
نحيا معه ﷺ
حتى نلقاه.

الفهرس

رقم الفصل	
الباب الأول	**بناء الايمان**
1	هل ربنا موجود؟
2	معجزات الرسل
3	القرآن
4	العبادات و المعاملات
5	كيف نفهم الأسلام
الباب الثاني	**بناء الشخصية المسلمة**
6	الأخلاق الحسنة
7	الأمانة
8	الصدق
9	الرحمة
10	التحكم في الغضب
11	العجز و الكسل
12	الأبتلاءات
13	الحياء و الخجل
14	أعفو و أنت تقدر
15	أعدل و إياك أن تظلم
16	العهود و الوعود
17	العزة
18	السكينة
19	هل الوفاء خلق أم سلوك؟
20	التوازن بين الجد و الضحك
21	أكرام الضيف
22	أستسلم و خذ بالأسباب و أترك الأمر لمشيئة الله تبارك و تعالي
23	السفر و القلق علي النفس و الأهل و المال
24	المزاح
25	النوم و الرؤيا و الحلم
26	العبادات و الرياء
27	حياتنا و الحب
28	القسم (الحلف) بغير الله
29	لا تحزن علي ما فاتك و لا تفرح بما أتاك
30	السب
31	الكلام عن الناس
32	الظن و التجسس
33	الحسد
34	السحر
35	السرقة
36	الكذب
الباب الثالث	**المسلم و المجتمع**
37	بداية اليوم
38	الخروج من المنزل
39	في المدرسة أو في الكلية أو في العمل
40	ادارة النفس و ادارة الناس
41	التعامل في الحياة اليومية
42	السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
43	التجارة شطارة
44	الجيران
45	الود مع أهل الكتاب
46	ايذاء المخلوقات
47	الرفق بالحيوان و عدم الرفق بالأنسان
48	الرزق الواسع
49	هل القهوة تعلم الغيب؟
50	الأقتراض أو السلف
51	الحجر الصحي
52	الي من يريد الزواج
53	مفهوم جديد للزواج.. كالشراء بعد التجربة
54	زواج الصالونات و زواج الفرصة المرتبة
55	المطلوبة على خطبة أحدهم .. و اشتراط الزوجة الجديدة علي الرجل لكي يتزوجها أن يطلق زوجته الحالية
56	بعد العرس) الفرح (
57	بعد الزواج
58	البيت المستعار
59	أسم المولود و العقيقة
60	تربية الأولاد
61	الشباب
62	الصداقة
63	زيارة المريض
الباب الرابع	**قضايا معاصرة**
64	الترف و المترفين
65	موضة حلاقة شعر الرأس من الجوانب و موضة الوشم
66	الخمر

القمار	67
الخنزير	68
زينة التماثيل	69
الكلاب بين الحاجة و الزينة	70
الأفلام ومجتمع القيم	71
رحلة المسلم الي الله	الباب الخامس
الصلاة في المساجد	72
العيد الأسبوعي للمسلمين و البشرة بالمغفرة	73
كهوف رحمة الله عز و جل	74
أيام رمضان	75
أنشودة المسلمين الخالدة	76
العمرة	77
الجائزة الكبري	78
عروج الروح	79
الهجرة المستمرة	80
الجهاد	81
الدعوة الي الله	82
السعادة	83
السعادة في الدنيا و الأخرة	84
الوصايا الأخيرة	85

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

كل مسلم يحب رسول الله ﷺ، ويتمنى أن يكون من أهل شفاعته، وأن يَرِدَ حوضه يوم القيامة، وأن يحشر في زمرته ولكن يبقى السؤال الذي ينبغي أن يسأله كل واحد منا لنفسه

هل يكفي أن نحب رسول الله ﷺ، أم أن المحبة الحقيقية تقتضي أن نحيا كما أرشدنا، ونسير على هديه في كل شؤون حياتنا؟

لقد أنزل الله تبارك و تعالى هذا الدين ليكون منهجًا للحياة كلها، ولم يجعل الإسلام عبادات تؤدى في المسجد فحسب، بل جعله طريقًا يهدي الإنسان في بيته، وفي عمله، وفي تجارته، وفي علاقته بزوجته وأولاده وجيرانه وأصدقائه، بل وحتى في كلماته ومشاعره وقراراته.

ومع كثرة ما كُتب عن السيرة النبوية، وعن شمائل النبي ﷺ، وعن أحاديثه الشريفة، يبقى التحدي الأكبر هو: كيف نترجم هذا الهدي إلى حياة نعيشها كل يوم؟

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب.

فليس المقصود منه أن يضيف معلومات جديدة إلى المكتبة الإسلامية، ولا أن يجمع النصوص الشرعية فحسب، وإنما أن يربط بين القرآن الكريم والسنة النبوية وبين واقع الإنسان المعاصر، وأن يبين كيف يكون هدي النبي ﷺ حاضرًا في تفاصيل حياتنا اليومية، وفي أخلاقنا، ومعاملاتنا، وأسرنا، وأعمالنا، وعلاقاتنا بالمجتمع.

وقد تناول الكتاب عددًا من القضايا التي يحتاجها كل مسلم؛ بدءًا من ترسيخ الإيمان، وتعظيم القرآن الكريم والسنة، ومرورًا بالأخلاق والعبادات والمعاملات، ووصولًا إلى قضايا الأسرة، والشباب، والعمل، والرزق، والتربية، وبعض الظواهر الاجتماعية والفكرية المعاصرة،

مع الحرص على أن يكون المرجع في ذلك كتاب الله تعالى، وصحيح سنة رسوله ﷺ، وفهم أهل العلم المعتبرين.

وليس المقصود من هذا الكتاب أن يصدر الأحكام على الناس، أو أن ينتصر لرأي على حساب آخر في المسائل الاجتهادية، وإنما أن يدعو إلى العودة الصادقة إلى هدي النبي ﷺ، وأن يذكر القارئ بأن خير طريق لإصلاح الفرد والمجتمع هو الاقتداء برسول الله ﷺ في القول والعمل والخلق.

فإن وجدت في هذه الصفحات خيرًا، فهو من فضل الله تعالى وحده، وإن كان فيها خطأ أو تقصير، فذلك مني، وأسأل الله أن يغفر لي، وأن يرزقني الإخلاص والقبول.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه، وأن يجعله سببًا في زيادة محبة رسول الله ﷺ، واتباع سنته، والثبات على هديه حتى نلقاه على الحوض، وهو راضٍ عنا.

لقد قال عنه الأديب و الفيلسوف الأيرندلي "برنارد شو" : " ان العالم أحوج ما يكون الى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائما موضع الأحترام و الاجلال، فانه أقوي دين علي هضم جميع المدنيات، خالدا خلود الأبد، و اضاف أنه لو تولي شخصية مثل النبي محمد أمر العالم اليوم، لوفق في حل مشكلاته المعقدة و بما يؤمن السلام و السعادة للبشرية".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الي من أمسك هذا الكتاب...

أخي الكريم... أختي الكريمة...

أشكرك لأنك منحت هذا الكتاب شيئًا من وقتك، فالوقت هو أثمن ما يملكه الإنسان، ولا يليق أن يُقضى إلا فيما ينفع

ولعلك تتساءل: لماذا كتبت هذا الكتاب؟

لم أكتبه لأن الناس لا يعرفون القرآن، ولا لأنهم لم يسمعوا أحاديث رسول الله ﷺ، فكتاب الله بين أيدينا، وسنة نبينا ﷺ محفوظة، وكتب العلماء تملأ المكتبات.

ولكنني كنت كلما نظرت إلى واقعنا، رأيت مفارقة مؤلمة.

نحن نحب رسول الله ﷺ، ونصلي عليه، ونفرح إذا ذُكر اسمه، ونغضب إذا انتُقص من قدره، وهذا من الإيمان والمحبة الواجبة له.

لكنني كنت أتساءل: ماذا لو انتقل هذا الحب من المشاعر إلى السلوك؟ ماذا لو أصبح هدي النبي ﷺ حاضرًا في بيوتنا، وأعمالنا، وأسواقنا، وأحاديثنا، وعلاقاتنا، وقراراتنا؟ كم سيتغير حالنا؟ وكم ستختفي من المشكلات التي نشكو منها كل يوم؟

ومن هنا وُلدت فكرة هذا الكتاب.

لم أقصد أن أكتب سيرة جديدة، ولا أن أجمع أحاديث متفرقة، وإنما أردت أن أسير معك خطوةً خطوة، لننظر معًا: ماذا كان هدي رسول الله ﷺ في المواقف التي نعيشها؟ وكيف نستطيع أن نجعل القرآن الكريم والسنة النبوية ميزانًا لحياتنا اليومية؟

قد تتفق معي في بعض ما أكتب، وقد تحتاج بعض المسائل إلى مزيد من البحث والنظر، وهذا أمر طبيعي؛ فالكمال لله وحده و لذلك أرجو أن تقرأ هذا الكتاب بعين الباحث عن الحق، وأن تجعل الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الحكم بيننا.

فإن أصبت، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإن أخطأت، فأستغفر الله وأرجو ممن يرى الخطأ أن ينصحني بالحكمة والدليل، فما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله.

وأخيرًا...

ليت هذا الكتاب لا يبقى حبرًا على ورق، بل يكون بداية تغيير في نفسي أولًا، ثم في نفس كل من يقرؤه، فإن قرأت فصلًا فحاول أن تعمل بما تعلمت، وأن تنقل الخير إلى أهلك وأصحابك، فرب كلمة صادقة يبارك الله فيها فتغير حياة إنسان

أسأل الله أن يجعل اجتماعنا على هذه الصفحات اجتماعًا على طاعته، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا جميعًا حسن اتباع نبيه ﷺ، وأن يحيينا على سنته، ويثبتنا عليها، ويجمعنا به عند الحوض، وفي الفردوس الأعلى من الجنة.

الباب الأول

(بناء الايمان)

-1-

هو ربنا موجود ؟

منذ بدء الحياة الى يومنا هذا و كل الناس لديهم شعور بالحاجة الى وجود اله في حياتهم ، أي بالفطرة، والفطرة معناها "الخلقة"، بمعني أن خلقتنا في احتياج الي وجود اله ، وكما قال الأديب والشاعر النمساوي "فرانتس فرفل" ان (احساسنا بالعطش..دليل على وجود الماء).

اذن هناك احساس بالحاجة الى وجود اله لهو دليل علي وجودالله ، ولكن للأسف - يختلف نوع الاله من جماعة الى أخرى - فنجد من يعبد الشمس أو يعبد النجوم أوالنارأوالبقر... الى آخره .

اذن.. لابد ان نسأل انفسنا سؤال .. لماذا الاله هو الله ؟

ذلك لأننا لو نظرنا في الكون من حولنا - سنجده منظم جدا ، شمس تشرق في الصباح في توقيت معين - تضئ الدنيا كلها في منطقة معينة علشان الناس تخرج و تعمل وتحصل لقمة العيش، وفي نفس الوقت يحدث ظلام في منطقة أخرى من الأرض .. ويطلع القمر يضئ بنور خافت .. اضاءة مثل اضاءة " اللمبه الـسهاري " التي تكون مضاءة في بيوتنا ليلا لكي تهدينا في الظلام عند أستيقاظنا من النوم ليلا لأي سبب – فتحمينا من أن نتعثر في أثاث المنزل ، و الهدف من اضاءة القمرالخافتة أن يحدث سكون في الليل لتهدأ جميع الكائنات وترتاح، لكي تكون قادرة علي استقبال يوم جديد بهمة و نشاط للسعي و تحصيل الأرزاق.

و مثال لتقريب الفكرة – و لله المثل الأعلي - فعندما نسافربالسيارة مسافه طويلة، فأننا نقف عند اي استراحة على الطريق من أجل أن يتوقف المحرك عن الدوران ويحدث تبريد له - لأننا لواستمرينا في السير بالسيارة مدة اطول – سنجهد السيارة و قد تحدث مشكله عند ارتفاع حرارة المحرك و من ثم تتعطل السيارة و لا نستطيع استكمال رحلتنا، فاذا كانت السيارة التي هي مصنعة من مواد غير حية تحتاج الي الراحة – فما بالنا بالكائنات الحية و المبني تكوينها الجسماني و العصبي علي ضرورة الراحة لفترات حتي تستطيع السعي و العمل، فالحاجة الي الراحة في الكائنات الحية حتمية و ليست أختيارية.

قال تعالي:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

(البقرة:164).

فاذا نظرنا الي الأنسان ..

سنجد أن تركيبة الرجل الجسدية و الجنسية قد خلقت بصفات معينة وكذلك المرأة ، فلو التقى الاثنان في العلاقة الزوجية الحميمة – غالبا ما ينتج عن هذا اللقاء أجناس من نفس النوع، فهل هذا صدفه ؟!

يخرج من الرجل في العلاقة الحميمية من 300 الى 500 مليون حيوان منوى يتم انتاجهم في خصية الرجل، هذه الحيوانات المنوية عندما تدخل الى جسد المرأة تبقي حية (نشطة) لمدة تتراوح من 5 الى 7 أيام وذلك لتخصيب البويضة في المرأة .. لكي يحدث الحمل ..هل هذا صدفة؟!

والأعجب من هذا – هو في كيفية تخصيب الحيوان المنوي بويضة المرأة، حيث

يوجد في رأس الحيوان المنوي مادة مغلفة بقشرة رقيقة جدا ، فعندما يصطدم الحيوان المنوي ببويضة المرأة التي حجمها في مثل حجم ذرة الملح، تتفتت القشرة التي حول رأس الحيوان المنوي، والمادة الموجودة تحت القشرة تذيب جدار البويضة، فيدخل الحيوان المنوي ويلتحم بالبويضة - فينتج عن هذا الالتحام أنسان له سمع وبصر وقلب وعضلات ويدين ورجلين وعقل مكون من ألف مليون خلية عصبية وهذا العقل يفكر و يخطط ويقرر و يعطى كل الاشارات للجسم، أي نستطيع أن نقول أن العقل هو محطة توجيه ذاتي، و لذلك يجب أن نسأل أنفسنا - من الذي صنع هذا وبهذه الدقة - هل هذا صدفة؟!

و عندما يتم تخصيب البويضة و يحدث حمل للأم ، كيف لهذا الجنين أن يعيش في بطن أمه؟ يأكل ويتنفس وينمو؟

بعد ذلك تضع الأم طفلها و هذا المولود يحتاج الى تغذية، و لذلك ينزل من أجله حليب في صدرأمه، و لكن معدة هذا الرضيع لاتزال ضعيفة و لا تقدرعلي هضم أي حليب، مثله في ذلك - مثل السيارة الجديدة التي على الزيرو والتي تحتاج الي تليين موتورها – و لذلك لابد من قيادتها بسرعة بسيطة في مراحل التشغيل الأولي - فالموتور لايزال جديدا و لا يتحمل السرعات العالية والا حدث تلف له – و كذلك المولود – لا يمكن أن يتم الضغط على معدته وأعطائه غذاء ثقيل، فلذلك ينزل لبن اولي في صدر أمه - يسمي " لبن السرسوب" - به كميات كبيرة من البروتين والفيتامينات والدهون والمعادن والأجسام المضادة، ثم ينزل بعد ذلك وتدريجيا ثلاثة أنواع أخرى من اللبن - مختلفة في مكوناتها تبعا لنموالطفل.!، ليس هذا فحسب – و لكن لبن الأم معقم طبيعيا .. بمعني أنه غير ملوث بالميكروبات والجراثيم.. دافئ في الشتاء وبارد في الصيف!

و لنا أن تخيل أننا لو اعطينا هذا المولود لبن جاموسي أو بقري،. فلن تستطيع معدته أن تهضمه ، لأن مقومات الهضم الموجودة داخل جسم الرضيع حديث الولادة مجهزة فقط لكي يهضم لبن الأم بمكوناته، أما الألبان الحيوانية فهي مملؤة بالمواد الدسمة وهي تساوي أربعة أمثال لبن الأم، فالألبان الحيوانية تؤدي الي حدوث عسر هضم للرضيع وتترسب المواد الدسمة في دمه لعدم حدوث هضم لها - فتجهد الكلى ويؤدي ارتفاعها في دم الرضيع الى تداعيات بعد ذلك كثيرة ومن أمثلة هذه التداعيات القصور العقلي، و لذلك فأن جميع الشركات المنتجة لألبان الأطفال تكتب علي العبوات - عبارة "حليب الأم هو أفضل غذاء للرضيع و يجب ان يكون الأولوية".

والأعجب و الأغرب و بعد أن تكلمنا عن نزول اللبن في صدر الأم لتغذية الرضيع عقب الولادة مباشرة، نجد الرضيع وهولايزال مغمض العينين يلتقط ثدى أمه بشفتيه والأكثرغرابه في كيفية شفطه اللبن من ثدي أمه ؟!

هناك أعضاء داخل جسم الانسان تعمل بقرار منه، فمثلا: أنا قررت أن ارفع يدي الي أعلي أو

قررت أن امشي أو قررت أن اتكلم أو قررت أن انظر.. الي أخره، و لكن هناك أعضاء في الجسم تعمل و لكن بدون قرارمن الانسان، مثلا المعدة تهضم الطعام بدون تدخل من الأنسان، و القلب أيضا يعمل تلقائيا، ذلك بأنه لو كان القلب يعمل بقرار منا – فلن يستطع أي مخلوق أن ينام، لأن النوم سيكون معناه توقف القلب و الموت المحقق ، وكذلك الكبد والبنكرياس!!

قال تعالي:(وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ).(الذاريات:21).

و اذا نظرنا الي النبات..

سنجد خاصية عجيبة جدا - اسمها "الخاصية الشعرية"..

فالنبات يتغذي بمعجزة اسمها "الخاصية الشعرية"، وهي عبارة عن شعيرات دقيقة جدا في جذور النباتات تسحب بها غذائها من الأرض الموجودة فيها و لكن لكي نثمن هذه المعجزة - يجب أن نقوم بعمل تجربة بسيطة وهي أن نحضر اناء أو وعاء ونضع فيه ماء و نقوم باذابة مجموعة من المواد في هذا الماء الموجود في الأناء أوالوعاء ،ثم نحضر مجموعة من الأنابيب رفيعه جدا و ليكن مثلا "الماصات الخاصة بشرب العصائر" أو انابيب أدق من الماصات، و نضعها في الأناء قائمة، سنجد ان الماء بالمكونات المذابة فيه قد أرتفع في الانابيب الرفيعة أو الدقيقة، فالأنابيب كلها أخذت نفس السائل بالمكونات الموجودة فيه، و لكن ليس هذا الذي يحدث في امتصاص النبات لغذائه من الأرض الموجود فيها!

فالنبات لا يمتص كل العناصرأوالمواد الموجودة في الأرض، و لكنه يمتص فقط بعض من هذه العناصرالتي يحتاجها فقط ويترك الأخرى ، والأمتصاص يتم بكميات مختلفة وعلي حسب نوع النبات، فكل نبات لديه الوعي الكامل بأن يأخذ بعض المواد ويترك الأخرى والتي لا يحتاجها في تغذيته.. حتى لو وضعنا أصناف مختلفة من النباتات بجانب بعضها البعض في الأرض - فسنجد أن كل نبات يمتص من المواد الموجودة في الأرض - ما يحتاجه فقط! هل هذا صدفة؟

قال تعالي:﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(الرعد:4).

ولو نظرنا الي الماء ..

سيقول قائل أن الماء يأتي من الأنهاروالأبار و هذا صحيح، و لكن لابد أن يكون هناك امداد لهذه المصادر- لأنها لولم يحدث تغذية أو امداد لها – لنفذت هذه المصادر.

فالذي يحدث أن أي مياه على الأرض من أنهار أو محيطات أو بحار أو حتى فضلات الكائنات - يحدث لها تبخر و تعود لنا مرة اخري في صورة امطار- فتمتلئ منها الأنهار و الأبار وتشرب منها جميع الكائنات من انسان و نبات و حيوان و طير في كل مكان - سواء كان ذلك من خلال الأنهارأومن تجميع المياه!

ومياه المحيطات و البحار و رغم انها مالحه، الا أنها تتبخر أيضا لتعود لنا مرة اخري - و لكن في صورة مياه عذبة، أي يمكننا القول بأنه يوجد في السماء مكثف أو فلتر! فهل هذا صدفة؟

قال تعالي:(وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ).

(المؤمنون:18).

و لو نظرنا الي الحليب ..

اللذيذ و المستساغ الطعم و الذي نشربه أوندخله في صناعة الأجبان و كثيرا من الأطعمة - فهذا الحليب يأتي من الحيوان، و هذا الحيوان يتغذى على الأعشاب والنباتات ومعدته مجهزة أساسا لهضم هذه النوعية من الغذاء، أن معدته تقوم بتحويل النيتروجين العضوي الناتج من عملية تخمر الطعام داخل بطن الحيوان الى عدد من الأحماض الأمينية والفيتامينات، وهذا الغذاء المهضوم يذهب الي الدم، و يتم منه تكوين الحليب في الغدد المفرزة للحليب، و ليس هذا فقط ..بل أن هناك احماض تذهب الي الكبد لانتاج سكر العنب "الجلوكوز" ويحمله الدم الى الخلايا المفرزة للحليب في ضرع (ثدي) الحيوان بضوابط معينة، وينتهي ضرع الحيوان "بحلمات" لسحب الحليب وارضاع صغاره، و هذه الحلمات محكومة بشكل و وضع وطول وزاوية ميل والعضلات المتحكمة فيها بضوابط وراثية في غاية الدقة تمنع تسرب الحليب منها الا عند الضرورة، كما انها مغلقه باحكام حتى لا يتسرب الى "الضرع" البكتيريا وغيرها من الملوثات، اذن يوجد في الحيوان مصنع طبيعي لانتاج الحليب !هل هذا صدفة؟

قال تعالي:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾.(النحل:66).

لقد مررت بتجربة شخصية و لقد رأيتها بعيني، ذلك بأنني ذات مرة كنت أنزل من علي الدرج في أحد المباني وكان يوجد شباك على يمين الدرج ، فرأيت "حمامة" تشد بمنقارها غصن صغير من شجرة و بعد أن تأخد الغصن بمنقارها - تذهب و تقوم بتشكيل هذا الغصن علي شكل دائرة لا يتعدي قطرها من 3 5 سم ثم تضعه على جدار الشباك، ثم تذهب لأحضار غصن أخر و تصنع به ما صنعته بالأول وتضع دائرة الغصن الجديدة على الدائرة التي قبلها، حتي يصير هذا البنيان منزل لها "عش" متعدد الطبقات - تعيش وتبيض و تربي صغارها فيه!!

قال تعالي:(الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ *).(الأعلي:2-3).

اننا لو نظرنا الي الكون - لوجدناه مبني من خامة واحدة و بخطة واحدة (1) ، فمن الأيدروجين تألفت العناصر الـ 92 الموجودة في جدول "مندليف" بنفس الطريقة.

الحياة كلها بنيت من مركبات الكربون - جميع أصناف الحياة تتفحم بالاحتراق، تشريح الضفدعة والأرنب والحمامة والتمساح والزرافة والحوت.. يكشف عن خطة تشريحية واحدة، نفس الشرايين والأوردة وغرفات القلب ونفس العظام، كل عظمة لها مثلها في الكائنات الأخرى - الجناح في الحمامة هو الذراع في الضفدعة، أي نفس العظام مع تحور خفيف يناسب دورها، الرقبة في الزرافة على طولها نجد فيها 7 فقرات و نفسها التي نجدها في القنفذ..

الجهاز العصبي واحد في الجميع.. يتكون من مخ وحبل شوكي واعصاب حس وأعصاب حركة، والجهاز الهضمي من معدة واثنى عشر وأمعاء دقيقة وأمعاء غليظة، والجهاز التناسلي .. نفس المبيض والرحم والخصية وقنواتها، والجهاز البولي.. الكلية والحالب ، وحويصلة البول..، ثم ان الوحدة التشريحية واحدة في الانسان و الحيوان والنبات وهي الخلية - تتنفس وتتكاثر وتولد وتموت بنفس الطريقة.

و يدعي الملحدون أن الحياة و كل ما فيها من كائنات و نظم .. أنما جاءت وليدة الصدفة – و مثلهم في ذلك كمثل لو أننا جئنا بأفضل مطبعة في العالم - ثم قذفنا حروف الطباعة في الهواء - فتنزل هذه الحروف على شكل كتاب " مختار الصحاح" مثلا ، أو " قصة لشكسبير" وكل هذا بدون شاعر وبدون مؤلف.

لابد ان نعلم أن الصدفة عشوائية وغير مرتبة..!

أن الأنسان المؤمن السوي يؤمن بوجود اله، و هذا عكس ما يؤمن به الماديين الذين يعبدون المادة و يؤمنون فقط بالتجارب المعملية، ولا يؤمنون بالغيب..

والغيب هو أصل الايمان، فلو أن الله سبحانه وتعالى ظهر للخلائق أو ظهر أحد ملائكته .. فلن يصبح هذا ايمان بالله ، لأن ليس مع العين أين، ففي هذه اللحظة ستكون الحقيقة أمام عينيه، و بالتالي لن يكون هناك امتحان في الدنيا و لن يكون هناك ثواب أو عقاب ، فالبطولة اذن أن نؤمن بالله العلي العظيم من خلال الشواهد التي من حولنا ..

قال تعالي:(وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ}.

(الأنعام:8).

نقطة اخري - في أننا لو رأينا هؤلاء الذين يعبدون المادة - لوجدنا أن بداخلهم قلقا رهيبا يؤرقهم ويرهقهم بالرغم من نجاحهم المادي، فنجدهم عند تعرضهم للمشاكل وتعذر أسبابهم في حل هذه المشاكل يلجأون الى الموت البطئ .. بشرب أو تعاطي المسكرات أو المخدرات.., أو الموت السريع بانهاء حياتهم بالانتحار، فهم يفتقدون الي السلام الداخلي و في حالة انفصام بين النفس والكون، و لا يحدث هذا السلام أو الانسجام داخل النفس البشرية - الا بتوافق النفس مع الفطرة السليمة - ألا وهي الايمان بالله العلي العظيم واتباع منهجه في أفعل ولا تفعل .

قال تعالي:{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ}.(طه:124).

معجزات الرسل

ما معني معجزة ؟ (1)

المعجزة : هي كسر لقوانين الحياة أو قوانين الكون .

يعطيها الله سبحانه وتعالى لرسله - لكي تكون دليلا علي صدق أخبارهم عن الله.

شروط المعجزة :

1- يجب أن تكون كسر لقوانين البشر ولا يقدرعليها الا الله سبحانه وتعالى.

2- يجب أن تكون في الشئ الذي برع و أحترف فيه هؤلاء الناس التي نزلت عليهم المعجزة، بمعنى لا يصح أن أجعل موسيقار مثلا يتحدي ملاكم محترف في الملاكمة، فالتحدي يجب ان يكون في الشئ الذين احترفوا فيه.

3- المعجزة يجب أن تحدث مع كل اسباب التحدي للناس الذين ستنزل عليهم المعجزة، وأن يكونوا متمكنين من كل الأسباب ،ثم بعد ذلك تحدث المعجزة لكي تعطل الأسباب .

أمثلة :

(أ) معجزة نجاه رسول الله ابراهيم - عليه السلام

أحضروا رسول الله ابراهيم - عليه السلام وأشعلوا نار عظيمة وأمام آلهتهم - ثم أحضروه، و كان من الممكن أن لا يمكنهم الله سبحانه وتعالى من الامساك به.. ويختفي مثلا في مكان ما، و لكن لو كان قد حدث ذلك - كان سيقول هؤلاء المشركين ..آه لو أننا أمسكنا به.. و لكن للأسف تمكن من الهرب منا، وكان من الممكن أن يسقط الحق تبارك و تعالي مطرا يطفئ به النار المشتعلة، ولكن أيضا

معجزة القرآن – للشيخ محمد متولي الشعراوي

سيقولون .. آه لو أن المطر لم يسقط .. لقد كنا أحرقناه و لكن للأسف المطر أطفئ النار !!

أذن رسول الله ابراهيم - عليه السلام – تم الأمساك به واشعلوا النار والمطر لم يسقط وقذفوه في النار وهي مشتعلة !! ولكن ما الذي حدث؟

الذي حدث أن الله سبحانه وتعالى - عطل أو كسر قوانين النار في الاحراق .. و لكن كيف حدث هذا؟ حدث هذا لأن الله تبارك و تعالي هو خالق النار وخالق قوانينها في الأحراق - و الصانع هو الذي يعلم صنعته.

قال تعالى :(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم).[الأنبياء 69]

(ب) معجزة رسول الله موسى - عليه السلام ومنهجه التوراة

طبعا نحن نعلم أن فرعون كان خائفا من ظهورطفل من بني اسرائيل سيكبر و يقضي علي ملكه و لذلك امر بقتل جميع المواليد الذكور، فلما ولدت أم موسي ابنها موسي – عليه السلام - كانت مرتعبة من أن يقتل - فأوحي لها الله تبارك و تعالي اذا كنت تخافين عليه من القتل ألقيه في الماء لكي ينجوا!، و بكل تأكيد فأن هذا أخر أختياريمكن أن تفكر فيه أو تفعله أي أم خائفة على طفلها الرضيع من أحتمال القتل أو الموت و تدفع به الي موت محقق و

هو ان تضعه في سلة و تلقي به في الماء، لأن أحتمالات غرقه واردة بكل قوة، أو أن يأكله نسر أو صقر من السماء أو تمساح في الماء ، أو أن يسقط عليه المطر فيغرق، أو تقوم ريح عاتية تقلب السلة في الماء ويغرق ..!

أذن باختصار فأن كل أخطار الموت موجودة فيما عدا أي فرصة للحياة، ولكن يشاء المولى عز وجل أن تكون هذه الطريقة - هي الطريقة الوحيدة لنجاته !!

قال تعالي:.﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.(القصص:7).

أرسل الله عز وجل رسوله موسى - عليه السلام - الي قوم فرعون و كانوا محترفين في عملية السحر، و لذلك نجد الحق تبارك و تعالي أيد رسوله موسى – عليه السلام - بمعجزة السحر، بل وتحدى قومه، ليس هذا فقط .. و لكن يشاء العزيز القدير أن يكون أول من آمن به هم السحرة أنفسهم وهم الذين جمعهم فرعون ليتحدوا ويهزموا رسول الله موسى - عليه السلام ، و قد أمنوا بسبب أنهم أكثر الناس فهما بأن الذي صنعه رسول الله موسى - عليه السلام - في مواجهة سحرهم الكاذب لم يكن سحرا و لكن كان معجزة ألهية، و لذك عندما شاهدوا هذا البرهان الساطع و الدليل القاطع علي أن هذه معجزة من الله عز وجل - سجدوا لله علي الفور و لم يهتموا بوعود فرعون باغداق الأموال عليهم و منحهم الجاه و السلطان، و ايضا لم يرتعدوا من تهديداته و وعيده لهم و أنه سيعذبهم عذابا شديدا ..، فكل هذا لم يكن ذا أهمية امام رؤيتهم لنور الحق في آية الله عز وجل .

قال تعالي:(وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ).(طه:69-70).

(ج) معجزة رسول الله عيسى - عليه السلام - ومنهجه الانجيل

لقد ارسل الله عز وجل رسوله عيسى – عليه السلام - الى قوم كانوا محترفين في الطب، ولذلك نجد معجزته هي شفاء الناس من الأمراض و أحياء الموتى باذن الله .

(د) معجزة السيدة مريم

فالله تبارك وتعالى أراد أن يثبت لنا طلاقة قدرته في موضوع بقاء النوع، فقانون الحياة هو أن الرجل والمرأة يلتقوا .. فيحدث حمل.. فتأتي الذرية، ولكن ربنا سبحانه وتعالى أراد أن لا يفهم الناس أن خلق الانسان مرهون بالأسباب، فلذلك نجد الحق تبارك و تعالي مرة يخلق آدم - عليه السلام - بدون رجل وأمرأة، ومرة أخري يخلق من رجل بدون امرأة - كخلق حواء، ومرة أخري يخلق من امرأة بلا رجل، ومرة " يجعل ما يشاء عقيما "(الشورى : 50) ، وهكذا ولد رسول الله عيسى - عليه السلام - من امرأة بدون ذكر، وهذا يثبت لنا طلاقة القدرة الالهية في تعطيل الأسباب التي اعتاد عليها الناس .

(هـ) معجزة القرآن ..

وهنا سنجد ان المعجزة والمنهج مجتمعين وغير منفصلين، معجزة القرآن مختلفة عن معجزات الرسل السابقين .. و لكن لماذا ؟

لأن معجزات الرسل السابقين كسرت قوانين الكون لتثبت ان الذي جاءت على يديه - هو رسول من عند الله سبحانه وتعالى، فعصا موسى - عليه السلام - التي تتحول الى ثعبان كبير- ويضرب بها الحجر فينزل منه الماء، وهي نفس العصا التي يضرب بها البحرفينشق الماء الى جزئين عاليين من الماء، ومعجزات عيسى - عليه السلام - في شفاء المرضى

واحياء الموتى باذن الله ،

كل هذه المعجزات السابقة هي معجزات كونية حسية.. من رآها فقد آمن بها .. ومن لم يراها .. أصبح يعلم بها - اذا رغب أن يصدقها او لا يصدقها..

لكن معجزة القرآن تختلف عن المعجزات الحسية، ولأنه اخر اتصال من السماء الى الأرض، فكان لابد أن تكون المعجزة مستمرة لكل الأجيال - فعطاء القرآن لكل جيل يختلف عن عطائه للأجيال السابقة، لأن لو انتهى عطاء القرآن في جيل واحد .. لتجمد.. ولم يستطع ان يعطي أي شئ للأجيال القادمة وينتهي كمعجزة مستمرة..

فمثلا .. نجد آية من القرآن تعطي وقت نزولها معنى معين، ونفس الآية تعطينا عمقا جديدا في معناها بعد فترة من الزمن، بحيث ان معناها لا يتصادم مع العقول وقت نزولها.

ورسول الله ﷺ فسر فقط الأحكام التكليفية الخاصة بمنهج العبادة .. مثل أفعل ولا تفعل - مثل الصلاة .. الصوم .. الزكاة .. أحكام الزواج والطلاق .. الى آخر التكليفات.

ولكن هناك جزء آخر في القرآن وهو المتصل بقوانين الكون، وهذا لم يفسره رسول الله ﷺ، لأنه لو فسره لكان من الممكن أن يحدث تصادم مع العقول وقتها، لأن العقل البشري وقت نزول القرآن لم يكن لديه الرصيد العلمي لفهم بعض الآيات .. مثل كروية الأرض .. أو دوران الأرض حول نفسها.. أو الحمل والولادة.. الى آخره ، كما أن رسول الله ﷺ لو فسر ايات الكون لتجمد القرآن ولن يستطع القرآن أن يعطي الأجيال التي جاءت بعد رسول الله ﷺ ..

فعلي سبيل المثال الآية:(وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ).[الحج :73]

فنجد حين نزلت هذه الآية - لم تتصادم مع العقول، لأن الذباب فعلا يقف على الأطعمة والشراب ليأكل ويشرب، وطبعا يتغذى على النفايات ..

لكن العلم الحديث أثبت (1) أن الذباب عندما يقف على شئ اذا كان سائلا .. سلب قطرة

منه، والسلب معناه الاختلاس، و أوصلها فورا الى جهازه الهضمي و يحولها الى مختلف خلاياه، وأن كانت مادة صلبة - صب عليها لعابه وانزيمات معدته وعصائرها الهاضمة فيفككها فورا و يذيبها.. أي يهضمها قبل أن يمتصها ويوصلها مهضومة الى جهازه الهضمي ومنه الى خلايا جسم الذبابة ، ولا سبيل أبدا الى استرجاع أي من ذلك، هذه الحقائق لم يصل اليها علم الانسان الا في القرن العشرين ، وهذا هو العطاء المجدد للقرآن .

الأيات الكونية في القران الكريم – د. زغلول النجار

أيضا الآية:(كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون).
(العنكبوت – 41)

فنجد أيضا أن هذه الآية حين نزلت لم تتصادم مع العقول حينها - لأننا فعلا كلنا يرى كيف أن بيوت العنكبوت ضعيفة ويمكن ازالتها بسهولة .

ولكن مع تقدم العلم (2).. تم رصد بيت العنكبوت ووجدوا أنه أضعف البيوت من الناحية

المعنوية ، لأنه بيت محروم من معاني المودة والرحمة والتي يقوم على اساسها كل بيت سعيد ، وذلك لأن الأنثى في بعض أنواع العنكبوت تقضي على

ذكرها بمجرد اتمام عملية الاخصاب، وذلك بقتله وافتراس جسده، لأنها أكبر حجما وأكثر شراسة منه، وفي بعض الحالات تلتهم الأنثى صغارها دون أدنى رحمة، وفي بعض الأنواع تموت الأنثى بعد اتمام اخصاب بيضها الذي عادة ما تحتضنه في كيس من الحرير، وعندما يفقس البيض يخرج الصغار فتجد نفسها في مكان شديد الازدحام بالأفراد داخل كيس البيض، فيبدأ الأخوة الأشقاء في الاقتتال من أجل الغذاء أو من أجل المكان أو من أجلهما معا، حتى تنتهى المعركة ببقاء عدد قليل من العناكب التي تنسلخ من جلدها، وتمزق جدار كيس البيض لتخرج الواحدة تلو الاخرى بذكريات تعيسة !!

هذه الحقائق لم تكن معروفة الا في القرن العشرين بعد دراسات مكثفة من علماء سلوك العنكبوت واستغرقت عشرات السنين، وهكذا نجد أن القرآن الكريم عطاؤه متجدد لكل جيل .

وأيضا الآية الكريمة:(والسماء ذات الرجع).(الطارق : 11)

---

(2) الآيات الكونية في القرآن الكريم - د/ زغلول النجار

فنجد عند نزول هذه الآية لم تتصادم مع العقول وقت النزول، لأن السماء ذات الرجع معناها ذات المطر، ولكن بعد ان تقدم العلم .. علمنا ان مياه البحار والأنهار تتبخر ثم ترجع لنا مرة اخرى في صورة أمطار .

القرآن

كثير من الناس عندما يجدوا نظرية علمية حديثة وتكون مذكورة في القرآن، يقولوا أن القرآن صحيح ! وفي الحقيقة أن هذا القول غير جائز .. ولكن لماذا ؟

لأن القرآن الكريم وما جاء فيه .. هو الذي يقاس عليه صحة أي نظرية علمية أو خطأها وليس العكس، أي نستطيع وصفه بلغة العصر بأن القرأن هو الـ "Bench Mark" ، ولذا يجب على علماء الدين الاسلامي ان لا يسارعوا عند ظهور اي نظرية علمية جديدة بمقارنتها بما جاء في القرآن ليدللوا بهذه النظرية علي صحة القرأن، لأنه قد يثبت لاحقا خطأ هذه النظرية العلمية، وهذا سيخلق نوع من التضارب والأرتباك، و لذلك يجب التأكد أولا من صحة هذه النظريات و لا يجب أعتبارها اداة اثبات علي صحة القران الكريم..

النقطة الثانية .. هي أن القرآن الكريم – كتاب منهج للبشرية و ليس كتاب نظريات علمية، فالاشارات الكونية التي جاءت في القرآن – جاءت للتذكير بقدرة الله سبحانه وتعالى و بديع صنعه، فتلك الاشارات لم ترد في القرآن الكريم بهدف الأبلاغ بالحقائق العلمية، ذلك أن الحكمة الالهية اقتضت ترك هذا لأجتهاد البشرية لأكتشاف آيات الله في الكون.

مثال على ذلك .. الآية (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما).(النساء – 56)

وقد اثبتت الدراسات (1) أن السنتيمتر المربع الواحد من الجلد يحتوي على مستقبلين للحرارة، 12 مستقبل للبرودة، و 50 مستقبلا للضغط ، 200 مستقبل للألم، فاذا زادت درجة الحرارة عن 45 درجة مئوية – فان مستقبلات الحرارة تتحول الى مستقبلات للألم بدلا من الشعور بالدفء ، وبذلك يتضاعف الألم مع الاحتراق أضعافا كثيرة ..

وتؤكد الآية الكريمة ان احساس الانسان بالألم يتركز في الجلد، وانه لو انتزع الجلد فقد الانسان الاحساس بالألم .

الآيات الكونية في القرآن – د. زغلول النجار

وهذه الحقيقة لم يعرفها الأطباء الا في أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) حين لاحظوا أن الجنود الذين أصيبوا أصابات بالغة أثناء القتال وأدت هذه الاصابات الى تهتك الجلد، لم يشعروا بالألم الا لحظة الاصابة، ولكن بعد تهتك الجلد زال الألم فعلا، واستنتجوا من ذلك أن الألم زال بموت الأعصاب المتركزة في الجلد ، تماما مثل ما نذهب الي طبيب الأسنان و يقول لنا "أنه" سيميت عصب الضرس"، لأن بموت العصب لن يشعر المريض بأي ألم في أسنانه بعد ذلك .

القرآن منهج عبادة و حياة

ربنا سبحانه وتعالى وهو الذي خلقني وخلقك وخلق كل الكون بما فيه ، انزل الله عز وجل – القرآن بعلمه وحكمته .. لأنه يعلم صنعته وكيف يحافظ عليها من التلف ، ولذلك لو اتبعنا هذا المنهج لأصبحنا من السعداء في الدنيا والآخرة .

أن الله عز وجل قد أنزل في القرآن مل لو أتبعناه لصلحت الحياة التي نعيشها و حل كل مشاكل البشرية (كالعدل و الشوري والأقتصاد و الأمانة) و لم يتدخل القرأن في تفاصيل المتغيرات الزمانية و المكانية ليعطي السياسة الأسلامية المرونة في ادارة الدولة.

فالقرأن يقدم منهجا ألهيا صالحا لكل زمان ومكان – متناولا كل أوجه الحياة السياسية و الأقتصادية و الأجتماعية.

فالقرآن مثلا أمرنا بتعمير الأرض وأن نبحث في اسرار الكون للوصول الى نتائج تنمي الحياة وتشبع الحاجات البشرية، ولذلك لواتبعنا هذا لأصبحنا من المجتمعات الراقية القوية .

لكن للأسف الشديد .. اننا لم ندرك ولم نعمل بما جاء في المنهج ، ولكن المجتمعات الأخرى ولو أنها غير مسلمة الا أنها أخذت بهذا المنهج بدون أن تدري – فأصبحت في وضع متقدم ومتطور عنا .

-4-

العبادات و المعاملات

ما معني كلمة عبادة ؟

العبادة هي الخضوع و الأنقياد و الطاعة الي كل ما يريده المعبود، أي تنفيذ كل ما يطلبه منك المعبود .

هل رأيت عبد أو تابع أو خادم .. لا ينفذ أمر سيده ؟

ممكن طبعا يوجد مثل هؤلاء ، ولكن في هذه الحالة سيصبح متمردا على سيده وليس خاضعا له مما يجعله معرضا للجزاء من سيده !!

أذن ماذا أفعل لكي اكون عبدا لله العلي العظيم ؟

ببساطة شديدة .. أن تنفذ ما يطلبه منك في أفعل ولا تفعل ، وهذا ما يسمى المنهج ، والمنهج موجود في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

والخطوط العامة للاسلام أو اركان الاسلام كلنا نعرفها، ولكنها ليست اركان مجردة ولكنها وسيلة أو اداة لأمور تحقق الايمان ..

فشهادة أن لا اله الا الله ,ان محمدا رسول الله – المقصود بها أن لا معبود الا الله سبحانه وتعالى ، وتعنى تحرر الانسان من تسلط وتحكم أي مخلوق في الوجود ، فالبشر كلهم مخلوقين لله الواحد القهار، فلا مشايخ أوعارفين أوسطهم بيني وبين الله تبارك وتعالى .

والصلاة ليست ألا تذكرة للانسان خمسة مرات يوميا بأنه عبد لله العلى العظيم، وهي بمثابة البطارية التي تشحن الانسان بالنور للقرب من الله تبارك وتعالى، وتجعله يبتعد عن الأفعال المنكرة وتحميه منها .

قال تعالىوأقم الصلاة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر). (العنكبوت : 45)

والصوم تربية وتأديب للنفس وتدريب عملي على مقاومة شهوات و رغبات النفوس والتي هي سبب انهيار الناس وبعدهم عن الطريق السليم ..

فالصيام تجربة عملية على أن الانسان يستطيع التحكم في نفسه اذا اراد، وليس الهدف من الصيام أن يشعر الصائم بشعور الفقراء الجائعيين من الناس كما يقال، لأن لو كان هذا هو الهدف من الصيام .. لما فرض الصيام على الفقراء والمحتاجين، ولكنه فرض لتأديب

واصلاح النفس، وان نتعلم ان نقول لأنفسنا .. لا.

فالغرائز والشهوات خلقت في النفس البشرية، وهي جوهر امتحان الانسان في الحياة، والذي سوف يحاسب عليه، لأن الله سبحانه وتعالى أمر بمخالفة هذه الغرائز والشهوات، فاذا لو لم تكن موجودة في أنفسنا – و أمر الله عز وجل بعكسها و مخالفتها، اذن فعلى أي اساس سيحاسبنا الحق تبارك و تعالي، فالطالب يجب ان يكون له مادة أو كتاب للدراسة ، ثم بعد ذلك يتم عمل اختبار له – لبيان مدى مذاكرته وتحصيله للمادة، ولو لم يكن هناك مادة علمية للأختبار فيها - أذن علي ماذا يتم أختباره؟!

اذن علي ضوء مخالفة النفس وعدم اتباع هواها – أي ما مخالفتها فيما تريد وترغب – هو الذي يمكنا من أن ننجح في امتحان الحياة و الحصول على الجائزة الكبرى وهي الجنة .

قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى). (النازعات 40-41)

الزكاة : معناها التطهير والنمو

والزكاة هي امرمن رب العالمين – لصنع التآخي والترابط بين الناس، فالمال ايضا من الأشياء التي يحبها الناس،

قال تعالى : (وتحبون المال حبا جما). (الفجر – 20)

ولذا فأن المال أحد عناصر اختبار الحياة، وليس كثرة المال دليل على اكرام الله للعبد أو نقصه دليل على اهانة الله للعبد ،

قال تعالي:(أَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ (15) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ (16) كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ (17)).(الفجر:15-17)

وكلمة " كلا " في الآية الكريمة تعني أن كلا من التفكيرين خطأ.

والزكاة ليست هبة او تفضل أو منحة من الانسان لأخيه الانسان، ولكنها حقا للمحتاج ، فالزكاة في جوهرها هي جزء بسيط من مال المعطي .. وهذا المال اكتسبه المعطي بعقله المملوك لله عز وجل، وبجوارحه المملوكة لله عز وجل، وهذه الأموال التي اكتسبها المعطي للزكاة .. هي طارئة عليه وليست ذاتية فيه، بمعنى انه من الممكن ان يفقد المعطي للزكاة – ماله وثروته في لحظة .. والدليل علي ذلك ما حدث مع قارون و فقده لثروته، فقد كانت مفاتيح خزائنه من الثقل الشديد – بحيث تعجز الجماعة من الرجال الأقوياء عن حملها و تميل بهم – هذه كانت مفاتيح الخزائن – فما بالنا بالخزائن نفسها و ما تحتويه؟،

قال تعالي:(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ)(القصص:81).

و لقد شاهدنا في الحياة العديد من القصص مثل قصة قارون، فقد يكون الانسان غنيا ويصبح فقيرا، وكم من انسان كان لديه صحة جيدة ويصبح مريضا ..

وعلي قدر أحتياج الفقير الي الزكاة – فأن المعطي للزكاة هو أيضا في أحتياج الي تطهيرماله ونفسه من الذنوب والآثام، هذا الي جانب أن الزكاة تصنع التكاتف والتراحم بين الناس وتعمل علي ابعاد عوامل الحقد والكراهية في المجتمعات .

أما الحج .. فهو الاجتماع السنوي لاعلان وتأكيد المساواة والعدل بين الناس، فلا فرق بين شكل أو لون أو لغة أو عشيرة أو جاه أو مال أو سلطان..، الكل سواسية .. فقراء الى الله

وهو الغني الحميد ، متساويين حتى في الرداء .. كما لو كان تجربة (بروفه) لما سيحدث يوم القيامة ..

فالحج هو رحمة من رحمات رب العالمين الكثيرة و التي اكرم بها المسلمين، فهو دعوة للمخطئين التائبين العائدين لكي يقدموا الأعتذار عما بدر منهم من افعال سيئة، أملين أن يقبل الله تبارك و تعالي أعتذراتهم ويتوب عليهم و يهبهم الجزاء الحسن ان شاءالله .

و الحج أيضا هو الرحمة و الأجر العظيم للمتقين، لزيادة أرصدة تقواهم عند الله عزوجل، ويكافئهم بأحسن مما عملوا ان شاء الله.

اذن الدين هو عبارة عن :

1- عقيدة وهي الايمان بالله الواحد الأحد.

2- عبادات – صلاة وصوم وزكاة وحج.

3- أخلاق كريمة تؤدي الى :

4- معاملات حميدة بين الناس.

ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ - لخص الهدف الاساسي لرسالته والمهمة الرئيسية لبعثته – حين قال " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (1)

فالأخلاق الكريمة و التي تؤدي الى معاملات حميدة هي هدفنا كمسلمين، والعبادات ما هي الا وسيلة لتربية النفس من أجل الوصول الي مكارم الأخلاق والتي ستؤدي الى معاملات حميدة بين الناس وهي الغاية، ونخلص من ذلك ان العبادات فقط ليست هي الهدف الأساسي والا سنكون مثل الذي اخبرنا عنهم رسولنا الكريم ﷺ - حيث قال : " اتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، قال : "أن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة ، وصيام، وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي من حسناته، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار" (2)

كيف سيهزم الاسلام

في زمن رسولنا الكريم ﷺ، كان المشركون والكفاريتعجبون من مدى تمسك المسلمين بايمانهم، وكانوا يرون أنهم ينتصروا في الحروب علي الرغم من قلة امكانيتهم سواء في العدد أو العتاد.

فعلي الرغم من فقر المسلمين المهاجرين والأنصار وتقاسمهم المأكل و الملبس والبيوت بينهم، الا انهم انتصروا في غزوة بدر، فلم يكن لدى المسلمين سوى جوادين (حصانين) ، وكان في جيش المشركين مائتي فارس يركبون الخيول – و يجب أن نعلم ان الجيوش التي بها فرسان يركبون الخيول و هو ما كان يطلق عليه في الأزمنة الحديثة "سلاح الفرسان" – غالبا ما تكون لهم الغلبة علي جنود المشاة في جيش الخصم، و مع التقدم العلمي تحول سلاح الفرسان الي ما يسمي الأن "بسلاح المدرعات".

أما عن نسبة عدد الجنود في كلا من الجيشين – فقد كانت الكفة تميل الي صالح جيش المشركين – فقد كانت نسبة الافراد في جيش المسلمين الى جيش المشركين 3:1 ، أي أن كل جندي مسلم يواجه ثلاثة جنود من الكفار، و علي ذلك و بالمنطق العسكري في الحروب – كان لابد أن ينهزم جيش المسلمين، ولكن الذي حدث هو العكس تماما، حيث انتصر المسلمون، اذن فما هو السبب ؟

أولا : كثيرا ما نسمع عن عبارة "العقيدة القتالية للجيوش" - و هذه العقيدة ان صحت فهي التي تجعل الجنود تقاتل بشجاعة و تبذل فوق طاقتها في المعارك الحربية ، و "العقيدة القتالية" هي عبارة عن مجموعة المبادئ و القيم التي تحاول الدول الأن زرعها في معتقدات (أي عقول و فكر) جنودها بما يخدم أهداف هذه الدول – و لو طبقنا هذا علي الجيش الأسلامي في معركة بدر – لوجدنا أنه كان لديه قمة العقائد القتالية و هي القتال في سبيل أعلاء كلمة الله تبارك و تعالي في الأرض.

ثانيا : أن ايمانهم كان ايمانا عمليا ، بمعنى لم يكن ايمانا بالقول فقط ، ولكنهم كانوا يعملون بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقد كانوا يطبقون منهج الله، وقد كان عملهم مصدقا لما أمنوا به، وهو التنفيذ العملي لمنهج الله في أفعل ولا تفعل، والا سيكون الايمان مجرد كلام نقوله ولا نعمل به ، كالذي يقول أنا أحب والديا، ولكن لا يبرهم و لا يرعاهم ولا يفعل ما يطلبوه ولا يودهم

و كان محور تفكيرهم هو النصر لتطبيق منهج الله في الأرض و هدفهم هو ما سيحصلون عليه من الاجر و الثواب لو أنتصروا – أو الأستشهاد في سبيل الله و دخول الجنة.

والايمان بالله والاعتصام به يجعلك تستعين بمن هو قادرفي ذاته علي المستقوي بأمواله و نفوذه و عشيرته و هي ليست ذاتية فيه – فيصبح هذا المستقوي مقدورا عليه ، فاذا كان الله معك .. فمن عليك ؟

فلونظرنا الى موضوع الزكاة كمثال علي التطبيق العملي للمنهج – لوجدنا ان الله تبارك و تعالي أمرنا بها، وهي من اركان الاسلام وهي مبلغا أو جزء بسيطا جدا من أموال الغني .. يعطيها للفقراء، فلو فعل أغنيائنا ذلك – لحاربنا الفقر والحاجة، ولن يشعر الفقير باي حقد على الغني، أي بهذه الزكاة سننبذ الحقد والكراهية من المجتمع.

وايضا في نفس السياق – فقد نهانا الله عز وجل – عن التبذير والاسراف ، فلك أن تتخيل القوة الاقتصادية للمجتمع الاسلامي في حالة كونه لديه ثروات نتيجة عدم اسرافه وان هذه الثروات من الممكن أن تتجه الى الاستثمارات، فيعمل الناس و يحصلوا أجورهم ويكسب الغني ويخرج الزكاة للفقيرأوللغير قادر علي الكسب وهكذا.

ومن تطبيقات المنهج – يقول الحق تبارك و تعالي :

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا).(طه:114.)

فلو نظرنا حولنا لعرفنا ان سبب تقدم الأمم والمجتمعات و تفوقها علينا – هو التفوق العلمي، اذن فالعلم هو مفتاح التقدم .. وهذا ما أمرنا به الله عز وجل ..، فبالعلم نستطيع ان نزيد الرقعة الزراعية ونزرع اصناف غزيرة الانتاج تسد حاجات الناس من الطعام، و بالعلم نصبح قوة اقتصادية رهيبة لأننا سنكون قادرين علي تطوير وسائل الانتاج مما يؤدي الى التفوق الصناعي و تحقيق وفورات انتاجية و ميزات تنافسية و من ثم نستطيع تصدير الفائض عن حاجتنا الي الخارج و بالعلم يتقدم الطب وبذلك تتحسن صحة الناس .. فيكونوا قادرين على العمل والعطاء و عدم ضياع ثرواتهم في العلاجات، و بالعلم نستطيع التقدم في النواحي العسكرية بالاختراعات الحديثة المؤثرة و الغير مكلفة – فالحروب الأن

تعتمد بشكل اساسي علي التكنولوجيا، فلا يقوى الأعداء على مهاجمتنا أو سرقة ثرواتنا ، .. وهكذا ..

اذن ببساطة شديدة ولكي تنهار الأمة الاسلامية و بعيدا عن التدخلات العسكرية المباشرة من اعداء الأسلام – فلابد من اتباع طريقتين من خصومنا:

أولا : أن تبعد المسلمون عن فهم وتطبيق منهج الله الصحيح، و أن تدخلهم في أنقسامات طائفية و نعرات مذهبية و مشاكل أقليمية – بما يؤدي الي ضعف الجسد الأسلامي.

ثانيا : الجهل الديني من خلال الفهم المغلوط و المتطرف للدين الأسلامي الحنيف، و الجهل العلمي الدنيوي المعرفي.

ثالثا: الهاء المسلمين بشهوات وملذات الحياة وتصدير كل الثقافات و الأخلاق السيئة الى المجتمعات الاسلامية.

رابعا: الفساد و الظلم.

خامسا: الضغوط الأقتصادية و السياسية الخارجية.

وللأسف فلقد ابتلعنا الطعم الموجود في صنارة الصياد، فعلي سبيل المثال و ليس الحصر- أنه عندما أرادت القوي المعادية للأسلام تصديرتجربتها الينا و التي تتضمن قيمهم وعاداتهم ومعتقداتهم – فقد قاموا و نحن ساعدناهم في القيام بعملية انتقائية في نقل تجربتهم و ثقافتهم – فنجدهم يصدورن الينا قيم و معتقدات من فنون الأنغماس في الشهوات و التدني الأخلاقي من أنفلات و عقوق الأولاد و تصدع الأسر الي التحفيز علي الزنا و الشذوذ تحت دعاوي الحرية والتحرر و لم يصدروا الينا و نحن لم نستورد الايجابيات التي لديهم – مثل البحث العلمي والتقدم التكنولوجي واتقان العمل، فأخذنا منهم جوانب سيئة، و لذلك أصبح ميزان القوى يميل الى صالحهم تماما، لأننا حتى لم نستطع تقليدهم في النواحي الايجابية، وتخلينا طواعية عن اخلاقنا ومبادئنا وتقاليدنا و منهجنا، فأصبحنا مجرد مسخ منهم.

ان قانون القوة المادي والذي كان موجودا و لايزال موجودا الي الأن – وهو انه عندما تتواجه قوتان غير متكافئتان – فأن القوي يتغلب على الضعيف، هذا القانون الأزلي – و هذا ما يدفعنا و يحثنا علي الأستقواء بالله عز وجل، اي نستعين بالقادر علي المستقوي ..

قال تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا).(آل عمران : 103).

ومعنى الآية الكريمة أن تتمسكوا بكتاب ربكم وهدي نبيكم ، أي نتمسك بالمنهج و الذي منه علي سبيل المثال لا الدعوة الي العلم و التعلم.

الباب الثاني
(بناء الشخصية المسلمة)

الأخلاق الحسنة

الحكمة تقول : "المعلومات نعرفها بالقراءة والتعلم، والمهارات تكتسب بالتطبيق".

اذن لابد أن نعرف و نتعلم أولا .. ثم نقوم بتطبيق ما عرفناه و تعلمناه.

القرآن الكريم هو الأساس في كل شئ بالأضافة الي سنة رسولنا الكريم ﷺ، واسهل وأبسط الطرق لتعلم منهج القرآن الكريم - أن ننظر الى أقوال وأفعال رسولنا الكريم ﷺ ، ثم بعد ذلك نحاول تطبيق ما كان يقوله ويفعله في حياتنا.. أي نجعله قدوة لنا ، لأنه .."

كان خلقه القرأن "

بمعني انه كان ﷺ يقوم بتنفيذ كل ما جاء من المنهج في القرآن الكريم على نفسه و ينعكس ذلك علي سلوكه وأفعاله.

أن سبب اختيار الله تبارك وتعالى رسلا من بني الانسان وليس من اي جنس آخر لمخاطبة البشرفي كيفية عبادة الله تبارك و تعالي و جعلهم يطبقون المنهج الألهي علي أنفسهم أولا - ذلك لكي نرى نحن البشر و أمام أعيينا - أن منهج الله عز وجل قابل للتطبيق من خلال رسله الذين هم من جنسنا أي بشرا مثلنا.. وعلى ذلك يكونوا قدوة لنا ونموذج حي و واقعي لامكانية تنفيذ المنهج الألهي.

اذن فنحن باتباعنا أقوال وأفعال رسول الله ﷺ سنحقق الآتي:

أولا : الحصول على رضا الله عز وجل الذي هو ما نرجوه ونتمناه و من ثم دخول الجنة انشاءالله.

قال تعالى : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا). (الأحزاب : 21)

ثانيا : السعادة والتوفيق والتميز في كل مجالات الحياة.

و السبب أن رسالة هذا النبي العظيم .. لم تكن رسالة دينية فحسب و لكنها كانت رسالة سياسية واقتصادية واجتماعية، فالقران هو منهجه، والقرآن ..كتاب وضعه الخالق عز وجل لصلاح الانسان في الدنيا والآخرة .

الكاتبان الأجنبيان "جيمس كوزيس وباري بوستر" – في كتابهم "تحديات القوة" – يتحدثان عن الممارسات الخمس للقادة المتميزين، فيقولون:

1- أنهم أي القادة المتميزون يجسدون القوة، أي أن تصرفاتهم وسلوكهم مثل أعلى لمن حولهم، فهم يفعلون الذي يرغبوا في أن يفعله الناس – و ليس مجرد أقوال أو كلام..

وعن هذه النقطة سأختار موقف واحد من المواقف الكثيرة في حياة رسولنا الكريم ﷺ، فلننظر في موقفه وتصرفه ﷺ يوم غزوة " حنين " عندما تفاجئ جيش المسلمين بكمين عسكري محكم من المشركين، حيث قام المشركين برشق جيش المسلمين بوابل من " النبل" وهي السهام، مما أدي الي هرب و تشتت جنود الجيش الاسلامي من ميدان المعركة من هول المفاجأة و شدة الضرب والاصابات، الا أن رسولنا الكريم ﷺ وكان يركب " بغله " (والبغلة هي حيوان هجين عقيم ناتج عن تزاوج الفرس وهي الأم مع ذكرالحمار و هو الأب)، أخذ يضرب بغلته برجله وهو عليها و يدفعها الي الانطلاق و الجري في اتجاه جيش الكفار - محاولا أن يواجههم بنفسه، مع أن المفرتض في القائد الأعلى للجيش أن يحتفظ بموقعه الميداني في المعركة للأشراف علي أعمال القتال و قيادة جيشه ولا يتقدم بنفسه الي الألتحام مع جيش الخصم لما في ذلك من أحتمالات أكيدة لأصابته أو موته - خاصة و أن جيشه قد تفرق و تبعثر، ولكنه ﷺ فعل عكس ذلك تماما وكان غيرمهتم لحياته، و مع محاولاته ﷺ المتكررة في الأندفاع الي المعركة في اتجاه جيش المشركين - نجد ابوسفيان بن الحارث يحاول أن يمسك بكل قوة " لجام البغلة " التي يركبها ﷺ حتى

لا تتقدم، والعباس عم النبي يمسك بركابها (1) حتى لا تجري في اتجاه الكفار خوفا على

حياة النبي ﷺ - الا انه ﷺ كان غير مكترث بحياته و كان كل ما كان يهمه ﷺ - هو عدم انهزام الجيش الأسلامي و الذي من الممكن أن تؤدي هذه الهزيمة الي انهيار قضية الدين بأكملها.

وقد كان هذا الفعل منه ﷺ قدوة ومثل أعلى لجنود الجيش الأسلامي في الشجاعة والاقدام، ثم نجد مثال أخر علي شجاعته ﷺ وذلك عندما أشاع الكفار أن النبي قد قتل، فقال قولته المشهورة

أنا النبي لا كذب .. أنا ابن عبد المطلب

أن هذه المقولة وأثناء المعركة تلفت نظر جنود جيش الكفار اليه والي تحديد موقعه تماما، فأي جيش عند مواجهتة لجيش الخصم - يكون في قمة أولوياته أن يقتل قائد جيش خصمه - ولكن هاهو النبي ﷺ يلفت النظر اليه.. فيصوب جيش المشركين سهامهم و رماحهم و سيوفهم ناحيته، ولكنه لا يبالي و لا يهتم بحياته - فالمهم عنده نصرة دين الله .

---

(1) الركاب : "هو ذلك الجزء الحديدي الذي يضع فيه الفارس قدمه وهو فوق ظهر الحصان أو الحمار أو البغلة ".

2- القادة المتميزون يقوموا على ألهام رؤية مشتركة لمريديهم، وهذه الرؤية هي التي تصنع المستقبل .

الناس أعظم وأجل رؤية ونجد رسولنا الكريم ﷺ يلهم وهي الدعوة الي الايمان بالله الواحد الأحد – فيكونوا سعداء في الدنيا و الأخرة.

3- القادة المتميزون لديهم تحدي طرق العمل.

ويقول الكاتبان أن التحدي هو تغيير الوضع الراهن وليس في ابقاء الامور على ما هي عليه، فلو نظرنا الى دعوة رسولنا الكريم ﷺ، لوجدناه في محاولات مستمرة للدعوة الى الله طوال ثلاثة عشرة سنة، ذاق فيهم اصناف كثيرة من العذاب والاهانة،

ومع ذلك بقى صابرا و مجاهدا، ولكنه عندما أحس ان الوضع في مكة لا يسمح له بالتقدم في دعوته، لم يقل.. ماذا أفعل وهذه هي ارادة الله.. وماذا يمكنني عمله أكثر من هذا ؟

لم يقل و لم يفعل ذلك .. ولكنه قرر الهجرة من مكة الى المدينة المنورة، أي غير

الوضع الموجود فيه و ترك هو و المهاجرين بيوتهم وأموالهم وتجارتهم والأهم من ذلك وطنهم من أجل الدعوة الى الله عز وجل.

علي أننا لا يجب أن نختزل الهجرة علي التغيير المكاني أوالجغرافي فقط أو ننظر اليها كمجرد سفر من بلد الى بلد ، فالهجرة كان لها ابعاد أكبرمن مجرد التغيير المكاني أو الجغرافي.

فالهجرة كانت من أجل اقامة دولة ومجتمع اسلامي في المدينة المنورة.

4- القادة المتميزين يقومون بتمكين ودعم الآخرين، فالحلم العظيم لا يتحول الى واقع من خلال افعال شخص واحد، ولكن يتطلب مجهود فريق بأكمله، و يتطلب ثقة وعلاقات قوية، ويتطلب كفاءة كبيرة ويتطلب تعاون بين المجموعات وتحمل الافراد المسئولية.

و لذلك عندما أراد المسلمون المهاجرون و الأنصار قي أقامة دولتهم الوليدة في المدينة المنورة - نجد قد توزعت الواجبات والمسئوليات والحقوق بين افراد هذا المجتمع، واصبح كل مسلم مطلوب منه ان يساهم قي بناء هذا المجتمع بداية من تدبير وسائل المعيشة والاقتصاد الي السياسة والحروب، وهذا ما كان له أن يحدث من دون العمل الجماعي - أو كما يسمونه بلغة العصر:

(Team Work)

تحت قيادة رسول الله ﷺ الواعية ومعه نخبة من أصحابه - رضوان الله عليهم .

5- القادة المتميزون يقومون بالتشجيع من القلب، يعني باختصار التحفي، وتجد التحفيز هو اسلوب الرسول ﷺ من 1447سنة ، كما سياتي الكلام عنه في غزوة الخندق لاحقا.

وقد وضع الكاتبان " جيمس وباري " تصورا لما يتطلع اليه الناس في القائد، وذلك كالآتي :

* صادقا   * متطلعا للمستقبل

* كفء   * ملهما

تقول الحكمة : " ان لم تكن تؤمن بالرسول - فلن تؤمن بالرسالة"

ولو راجعنا الصفات السابقة التي اوردها الكاتبان والتي يجب أن تكون في القائد ، لوجدناها ووجدنا أكثر منها بكثير موجودة في شخص هذا الرسول الكريم ﷺ ، فآمن به الناس ومن ثم آمنوا برسالته .

-7-

الأمانة

الأمانة لها معانى ومقاصد عديدة و لكن من نعمة الحق تبارك وتعالي على الأمة الأسلامية أن

قد وضع لنا المقياس أو "المسطرة" التي نقيس عليها افعالنا وتصرفاتنا - لكي نعرف ان

كانت هذه الأفعال من الأمانة أو العكس، و يظهرهذا المقياس واضحا في قوله تبارك وتعالي:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .(الأنفال:27).

معظم البشر والمجتمعات لا يعرفون فقط الا الخيانات الظاهرة أمامهم والتي يستطيعون مشاهدتها أو رصدها، أما الخيانات المستترة أو التي لا يستطيع ان يعرفها أو يشاهدها الناس، لا يتمكنوا ابداً من معرفتها و بالتالي لا يستطيعون إدانتها، لأنها تختبئ تحت أستار النفس الإنسانية.

ولكن الذى يعلم كل شيء - هو الله تبارك وتعالى، فهو عالم الغيب والشهادة ، أي يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، و يعلم ما تخفيه النفس البشرية من اسرار والتي لم يطلع

عليها أحد الا صاحبها و الأكثر من ذلك فهو عز و جل يعلم ما هو أعمق من السر أي الأشياء التي لم تخطر علي بالك بعد أو النوايا التي ستقوم بها في المستقبل، قال تعالي:(وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى).(طه:7).

و يعلم عز وجل "خائنة الأعين" أي انه يعلم أستراق النظر أي النظرة الخفية و التي يتظاهر صاحبها بغض النظر مع أختلاس النظر في غفلة الأخرين، فمثلا قد نري إنسان ينظر بطرف عين خفي الى المحارم، مثل ما نقول بالعامية "بيبص من تحت لتحت"، و قد لا يلاحظ الناس من حوله أختلاسه لهذه النظرة - ولكن الخالق العظيم يراها.

نعود مرة أخري للمقياس أو المسطرة الإيمانية لقياس الأمانة، وهى الإيمان بالله اله معبود، فالمعبود طلب من العابد ان يطبق وينفذ المنهج الذى وضعه - والذى به تستقر وتسعد حياة العابد في الدنيا والأخرة - ويتلخص هذا المنهج في افعل ولا تفعل، إذن تطبيق هذا المنهج على حياتنا هو الأمانة وعدم تطبيقه هو الخيانة، فمثلاً الحق تبارك وتعالى - أمرنا أن نغض البصر عن النظر الي المحارم، اذن فعندما ننظر إلى ما حرم الله – تكون هذه هي الخيانة، ونقيس على ذلك كل سلوك أو تصرف لنا، أي نعرض كل تصرف أو فعل أو سلوك على "المسطرة الإيمانية" فإذا وجدنا ان هذا الفعل يتماشي مع "المسطرة الإيمانية " في أفعل – نفعله - وإذا وجدنا انه منهي عنه – فيجب الأمتناع عنه على الفور.

واذا اردنا أن نبحث عن نموذج بشري للأمانة بكل مدلولاتها في الأقوال والأفعال - لو وجدنا أن الأمانة تتجسد في شخص رسول الله ﷺ - وبالمناسبة هو لم يصف نفسه بالأمانة، ولكن المجتمع الذى كان يعيش فيه هو الذى أطلق عليه هذا الوصف وهو "الصادق الأمين"، وقد أطلق عليه هذا الوصف في مجتمع صحراوي مغلق منذ أكثر من 1447 – وهو المجتمع الذى لا يستطيع أي إنسان فيه أن يخفي أي فعل حسن كان أو سئ - ففي هذا المجتمع الضيق - لم يشاهده ابدا أهل بلده مكة المكرمة - يفعل أي شيء حرام أو يفعل فاحشة من التي كان معتاداً على فعلها بعض الشباب في هذا المجتمع - كشرب الخمر والزنا والميسر والقتل و غيره من المبيقات – و لذلك عندما راي أهل مكة - اخلاقه الكريمة وصفاته النبيلة - أطلقوا عليه وصف "الصادق الأمين" - واصبحوا يأتمنونه علي كل شيء ثمين لديهم من مال أو ذهب - حتى ان منزله اصبح كالبنك أو الخزينة لحفظ الودائع الثمينة.

و قد وصف رسولنا الكريم ﷺ 1(1) الخائن بالنفاق و ذلك لأن كلاهما يظهر خلاف ما يبطن-

فالخائن يمنحك الثقة و الأمان في العلن، بينما يغدر بك في السر وعقوبة المنافق كما نعلم -

عقوبة رهيبة - كما وصفها الحق تبارك وتعالى:

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا). (النساء:145) .

وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ

وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ).(التوبة:68).

أن الأمانة هي خلق مطلق يجب ان يشمل كل جوانب حياتنا - ولا يجب أن تقتصرالأمانة على الأمانة المالية فقط ، فمن الأمانة الإحسان للوالدين والتعامل الكريم معهم، مراعاة الحلال والحرام بين الزوجين من الأمانة، وتربية الأولاد على القيم والأخلاق التي وضعها ديننا من الأمانة، إعطاء وقت العمل الذي أتقاضي عليه أجرا حقه من الأمانة، أن أرعي عملي كما لو كان مالي الخاص فهو من الأمانة، أي بأختصار ان نعيش و نتصرف كل تصرف في حياتنا من لحظة فتح حنفية المياه للوضوء في الصباح وان أكون أميناً وغير مسرف في استهلاك المياه كما وصانا نبينا ﷺ - لهو من الأمانة مرورا بكل أفعالنا اثناء اليوم و حتى نخلد الى النوم.

الا أنه في بعض الأحيان قد نتعرض لمواقف معينة، 2[(2)] ونحاول ان نتصرف تصرفا ما، و لكن عند عرض هذا الفعل أو التصرف على "المسطرة الإيمانية للأمانة"، فقد لا نجد إجابة واضحة لمشروعية هذا التصرف، أي ان الصورة قد تكون ضبابية و غير واضحة – و يختلط الأمر علينا بين الأمانة وعدم الأمانة، في هذه الحالة فأن الحل هو ما أمرنا به رسولنا الكريم ﷺ 3[(3)]- بأنه عند تعرضنا لأمر ما و نريد أن نتصرف تصرف معين - وأنفسنا تحدثنا بأن هذا التصرف قد يكون غير صحيح او غير شرعي ولكننا لسنا متأكدين تماما - فأخبرنا النبي ﷺ بأن نترك هذا الأمر ونأخذ بالأحوط، حيث قال اترك ما تشك فيه - الي غير المشكوك

فيه، - أي نأخذ بالتصرف الواضح تماماً مع الشرع.

وفطرة الإنسان التي خلقها الله عليها - تختار دائماً الأمر الصحيح، فالطبيعة الأنسانية السليمة تجد نفسها منسجمة مع السلوك و التصرف الصحيح - وهذا بلا شك بعد استبعاد هوى النفس ، أي ان ننظر الي الأمور بحيادية و بدون ميل أنفسنا إلى تصرف معين، لأن هوى النفس وميلها دائماً وابداً يحاولان أن يدفعوا الإنسان الي تصرف معين و بصرف النظر كون هذا التصرف هو التصرف الصحيح من عدمه.

وأخيراً و عند ذهابك الى فراشك وقبل ان تنام - استعرض في ثوان احداث يومك كيف كانت وأعرضها على "المسطرة الإيمانية" - وفي حالة ما اذا وجدت بعض التصرفات الغير سليمة و التي لا تتفق مع منهج الله تبارك و تعالي - توب إلى الله وأستغفر – و عاهد نفسك بأنك ستحاول غداً ان تبدأ من جديد - والله الموفق.

الصدق هو حالة من حالات الأنسجام مع ملكات النفس البشرية، والكذب عكس الصدق - وهو الأخبار بشئ على خلاف الواقع و ذلك على سبيل التعمد مع العلم بالحقيقة، وهذا الكذب غالباً ما يحدث عندما يريد الإنسان ان يخفي شيئاً لا يريد أن يعلمه الناس، الا أننا يجب أن نفرق بين أمرين:

الأول: هو أن يكون لدي موقف أو ظروف معينة سليمة ولكننى لا اريد ان أخبر بها احد - ففي هذه الحالة - لو سئلت عنها - فلي الأختيار في أن لا اجيب عن السؤال عنها و أمتنع عن الإجابة ولكن لا اكذب.

الأمر الثانى: ان تكون لدي الإنسان بعض الأشياء أو السلوكيات أوالعلاقات السيئة و يريد أخفائها عن الناس لقبحها حتي لا يتعرض لأدانة و سخط المجتمع من حوله – و لذلك عندما يسأل عنها - يبدأ في الكذب.

إذن فالصدق يجعل الإنسان يمتنع عن فعل الأفعال القبيحة - خوفاً من نظرة المجتمع له، لأن الإنسان طبيعته أجتماعية – أي أنه يحتاج الى القبول من المحيطين به وبحاجة إلى التفاعل الإجتماعى معهم، لأن فكرة الرفض أو الأستبعاد الاجتماعي تكون مؤلمة نفسياً بالنسبة له، فاحتياج الفرد إلى الحب والإنتماء كما صورها "هرم ماسلو" تتعلق بحاجتين - هما حاجة الإنسان إلى تقدير ذاته وقيمة نفسه، ويليها حاجة الإنسان إلى اكتساب احترام الآخرين وتقديرهم له، و الصدق من الاخلاق التي امرنا بها ديننا الحنيف و أثاب عليها عظيم الثواب،

قال الله تبارك و تعالي ثوابا للصادقين:

(قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).(المائدة:119).

و قد أمرنا رسولنا الكريم ﷺ 4(1) بالصدق و اخبرنا بأن الصدق يؤدى على الجنة -

فالصدق يحث صاحبه دائما علي فعل الخيرات لأنه لا يريد أن ينظر المجتمع اليه نظرة سيئة، واما الكذب فأنه يساعد على زيادة فعل القبائح و الذنوب لشعور الكاذب بأنه في مأمن من ادانة المجتمع بسبب أفعاله إلى أن يهوى في النار، فقبائح الكذب عديدة و أصل الفواحش والخراب والإفساد بين الناس، ومن أمثلة قبائح الكذب "قول الزور" أو "شهادة الزور" - ومعنى كلمة "زور" : هي الكذب أو الباطل، ويعتبر قول الزور أو شهادة الزور من كبائر الذنوب، فهو تعمد الكذب وقول غير الحقيقة للإضرار بالغير، واغتصاب حقوق العباد، والناس تعتقد في أن الشهادة الزور تكون فقط في المحاكم امام القضاة، ولكن معنى الشهادة الزور اعمق واشمل من ذلك، فالشهادة الزور أو قول الزور – هو كلاماً غير حقيقي متعمدا عن الغير لدى من يهمه الأمر او وشاية بالكذب أو تقرير يتم تلفيقه لزميلك عند المسئول أو الرئيس - ينتج عنه الإضرار بالشخص المقصود، ولذلك نجد أن الله تبارك وتعالى أمرنا بتجنب هذه الكبيرة،

قال تعالى: (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ). (الحج:30).

ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ 5(2) - قبح وبشع قول الزور- واصفا اياه بأنه من أكبر الكبائر - وبدأ حديثه بأكبر الكبائر وهى الشرك بالله – و الشرك هو عبادة غير الله - كالذى يستغيث بالأموات و الأضرحة وينذر لهم النذور ويذبح لهم الذبائح و يعلق القلائد و التمائم، أو كالذى يستعين بالجن، ، ثم تكلم رسول الله ﷺ عن عقوق الوالدين و أنها من الكبائر العظيمة - وعقوق الوالدين يشمل أي أذى لهم سواء كان أذى معنوى أو أذى بدنى، ثم أخبرنا ﷺ عن شهادة الزور و لما بدأ الكلام عن شهادة الزور كان جالساً مستنداً على "مخدة" صغيرة محشوة بالليف - فاعتدل في جلسته و قال ان من أعظم الكبائر قول الزور و اخذ يكررها أمام الصحابة، لدرجة انهم تمنوا ان يتوقف عن تكرارها - وهذا مما يدل على عظم وبشاعة وكبر هذا الذنب العظيم - لما له من آثار في ضياع الحقوق وانتهاك الحرمات.

الرحمة

قال تعالي مخاطبا رسولهﷺ:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).(الأنبياء:107).

أي أن رسالة الأسلام و هي أخر أتصال من السماء الي الأرض – تحمل أعظم و أجل هدية أو هبة الي البشرية كلها - الا و هي الرحمة للناس.

قال تعالي واصفا رسولهﷺ:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).(التوبة:128).

و لكي ندرك و نستشعر قيمة رحمة رسول ﷺ - فلابد لنا من أستدعاء البيئة المحيطة و الظروف الأجتماعية وعادات وتقاليد قبائل الجزيرة العربية التي نشأ فيها ﷺ - علي أن يكون الأستدعاء لهذه الأمور ليس بمقاييس و ظروف هذا الزمن الذي نعيش فيه الأن و لكن يكون الأستدعاء بالمقاييس و الظروف التي كانت منذ أكثر من 1447 سنة.

فمنذ أكثر من 1447 كانت قبائل الجزيرة العربية تتسم بالغلظة والخشونة والعصبية واستباحة المحرمات، كان القوى يأكل الضعيف ، كان هناك أسياد و عبيد مملوكين لهؤلاء

الأسياد - يفعلون بهم ما يشاؤون - كما لو كانوا قطعان من الماشية، كانت الحروب بين القبائل لا تنتهى ، وقتل الرجال لا ينتهى وأسر النساء والأطفال لا ينتهى، فمن كان سيدا في قبيلته بالأمس - قد يكون عبدا اليوم يتعرض لجميع أنواع المهانة والعار والقهر، ومن كانت أمرأة حرة في قبيلتها في الصباح قد تكون أسيرة في المساء - يفعل بها سيدها المنتصرما يشاء، كان الأبن يرث اباه ومن بين الأرث قد تكون زوجة أبيه - فيأخذها ويتزوجها!.

في هذه البيئة العنيفة و القاسية - كان من عادات المشركين في الحروب أن يصطحبوا معهم نسائهم وأولادهم في الحروب، لكي يكون أهلهم حافز لهم علي الأستبسال في القتال – لأن معني الهزيمة هو أن نسائهم و أولادهم سيكونون أسري في أيدي أعدائهم.

و لما كانت غزوة أحد و بعد أن أنهزم المسلمين و سقط منهم شهداء و جرحي - أخذت نساء جيش المشركين يمرون بين الجرحي و الشهداء المسلمين - ويقمن بقتل الجرحي و التمثيل بجثث الموتي، حتي كانوا يقطعن أطراف القتلى وآذانهم وأنوفهم ويعملون منها "قلائد" يتزين بها!!، هذا مثال علي قمة القسوة و القلوب المتحجرة و التي لا تعرف حتي معني قدسية الموت و أن هذا الميت لا يقوي علي الدفاع عن نفسه.

لقد كان من ثقافة قبائل الجزيرة أستنكار عاطفة الحب بأنواعها و يعتبرون الحب دليل على الضعف الإنسانى، لدرجة انهم كانوا لا يقبلون أبنائهم ولا يبكون على موتاهم!!

ومن رحم هذه البيئة القاسية والعنيفة – ولد الهدي و الرحمة المهداة من رب العالمين إلى العالم أجمع محمد بن عبدالله ﷺ.

ولو أردنا أن نعرف لمحة عن بعض من رحمته و رقته و عذوبته – فلنقرأ هذه الأمثلة:

* فعند موت أحد أحفاده ﷺ - نجده يضعه في حجره ويبكي عليه بكاءاً شديداً6[1]، وكان برفقته مجموعة من الصحابة ومن بينهم سعد بن عباده – رضي الله عنه - فلما رأي رسول الله ﷺ يبكي - قال لرسول الله ﷺ - ماهذا يا رسول الله ؟ أي انه استنكر على رسول الله ﷺ أن يبكي على موت حفيده، أي أن ثقافاتهم هي رفض و أستنكار البكاء على أولادهم الأطفال الموتى، فرد عليه رسول الله رقيق القلب ﷺ بأن الله تبارك و تعالي قد جعل هذا البكاء رحمة لعباده الرحماء لأنه يساعد على تخفيف الحزن وألام الفراق.

* كان ﷺ يخرج بحفيدته إلى المسجد ويحملها وهو يصلي، فإذا سجد وضعها على الأرض، و اذا قام حملها على كتفيه و ذلك من شدة حبه لأحفاده.

*كان ﷺ يأخذ الفدية من الأسري ويطلق سراحهم، والذى لم يكن لديه المال ليفتدى به نفسه – فكان ﷺ يكلفه بتعليم عشرة غلمان من غلمان المدينة - (لاحظ اهتمام الرسول ﷺ بالتعليم) – وأكثر من هذا ايضاً فقد أطلق سراح بعض الأسري و بدون أي فدية، واعتقد أن السبب وراء ذلك بأنه قد يكون هؤلاء الأسري ليس لديهم المال المطلوب للفدية - ولا متعلمين لكي يستطيعوا تعليم غيرهم - والله أعلم.

* كانت منطقة اليمامة بالجزيرة العربية - هي سلة الغذاء لقريش و التي تمدها بالقمح اللازم للطعام، فلما أسلم "ثمامة بن أثال الحنفي" - سيد بنى حنيفة - اقسم ان لا يرسل حبة قمح واحدة إلى قريش حتى يأذن بذلك رسول الله ﷺ، وكلنا يعلم مدى عداء وعناد قريش

للدعوة لإسلامية خاصة و أنهم في حالة مواجهة مستمرة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين، إلا أنه عندما أنهارت قريش وعجزت عن توفير القمح للطعام (و يجب أن نتذكر حصارهم للمسلمين في شعب أبي طالب و منع الطعام و الشراب عنهم لمدة ثلاث سنوات) – فما كان من قريش ألا أن أرسلت الى رسول الله ﷺ - يقسمون عليه بأرحامهم أن يكتب إلى "ثمامة بن أثال الحنفي" - سيد بنى حنيفة و يعطيه الأذن بتوريد القمح الي قريش، و كلنا يعلم أن في ظروف الحروب يكون دائما موضوع الأمدادات الغذائية و الأدوية و الوقود و التي تحتاجها الدول - من أهم أدوات الضغط الهامة و التي يستعملها الخصوم في مواجهة بعضهم البعض ليجبر كل خصم الخصم الأخرعلى الخضوع وهذا ما نراه الأن يحدث بين الدول المتحاربة - فكل خصم يستعمل ما لديه من أوراق ضغط للسيطرة على خصمه و هزيمته، إلا لأن نبينا ﷺ و هو نبي الرحمة وليس نبي الأنتقام و أخلاقه الكريمة تترفع عن استعمال هذه الورقة في الضغط علي خصمه و التي قد تؤذي المدنيين - فنجده ﷺ يأذن لـ "ثمامة بن اثال الحنفي" بأن يمد قريش بحاجتها من القمح!

* أيضا

كانت أمنا خديجة - رضي الله عنها - قد وهبت عبدا الي رسول الله ﷺ - هو "زيد بن حارثة"، فأعتق رسول الله ﷺ "زيد" من العبودية وأصبح حراً، وكان "زيد بن حارثة" قبل أن يصبح عبداً لأمنا خديجة - قد تم أختطافه وبيعه في سوق عكاظ - فاشتراه "حكيم بن حزام" لعمته – خديجة - رضي الله عنها، وفى اثناء الحج - رأي "زيد " بعض الناس -

فعرفوه وعرفهم وعند عودة هؤلاء الناس إلى ديارهم أخبروا أهله بأنهم قابلوا "زيد" في مكة - فخرج "حارثة" والد "زيد" إلى مكه ومعه الفدية لتحرير"زيد" من العبودية، فلما دخلوا علي نبي الرحمة ﷺ طلبوا منه - ان يعطيهم ابنهم وانهم مستعدون لدفع الفدية، فقال لهم رسول الله ﷺ ادعوه فخيروه من أن يأتي معكم أو أن يبقي معى - فأن أختاركم فخذوه بدون فدية، فلما خيروه - أختار البقاء مع رسول الله ﷺ و لم يرضي ان يذهب مع أهله.

ان في قصة بقاء "زيد بن حارثة" - رضي الله عنه - مع رسول الله ﷺ و رفضه العودة الي بلده مع أهله – لهو الدليل الدامغ على رحمة وعطف هذا الرسول الكريم ﷺ ، فمن منا يرضي ان يبقي في بلد وفى مجتمع كان عبداً فيه بكل التفاعلات والعادات والتقاليد التي تنظر الى هذا العبد على أنه مملوك لسيده مثله في ذلك مثل أي آلة أو جماد أو قطعة أثاث و مختارا أن يبقي مع إنسان كان في يوم الأيام سيداً له ويفضل هذا الوضع عن العودة الى بلده وأهله و من ثم يعود حراً مرة أخري كما كان من قبل، و كان من أثرهذا القرار من "زيد بن حارثة" – السبب أن جعل رسول الله ﷺ وهو الذى يقابل الأحسان بالأحسان - يتبني "زيد بن حارثة" واصبح اسمه "زيد بن محمد" - يرث رسول الله ﷺ ويرثه رسول الله ﷺ ولم يكن التبنى قد حرم في هذه الفترة، بل و أكثر من ذلك فقد قرر رسول الله ﷺ أن يزوجه من أكرم نساء عائلة رسول الله ﷺ.

و بمناسبة الحديث عن "الرق" أي العبودية - فلم تقم أي ديانة قبل الإسلام بإلغاء

7"الرق"[2]، بل العكس - لقد أقروا وأيدوا العبودية، فالقديس "أغسطين" قد أجاز واباح العبودية، واعتبروا العبودية جزاءاً عادلاً للخطايا التي يفعلها "المسترقون" أي العبيد، وجاء بعض أحبار الكنيسة فحرموا على العبيد شرف الخدمة فيها بالوعظ والهداية - خشية ان "يدنسها" أي ينجسها لؤم العنصر الذى وسموا به "الرقيق" أي العبيد.

ان في بعض الأحصاءات التي تروى عن الحضارتين الرومانية واليونانية – فقد كان عدد العبيد يقارب عدد الأحرار- أي ان عدد العبيد كان مهول!

أرسطو وهو من أكبر العقول التي نبغت في الأمة اليونانية - بل وفي كافة الأمم - أقر ارسطو بالعبودية وقال انها واجبة ولابد منها - فقد جعلها سنه من سنن الفطرة وقيداً لا فكاك منه لمجموعة من الناس، خلقت عاجزة عن ولاية أمرها فلا غنى لها عن سيد!!.

أما الإسلام - فقد رفض ونبذ فكرة العبودية وبدأ في تحرير العبيد تدريجياً، وتدريجياً لأن النظام الأقتصادي القديم كان في أساسه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعبودية، وعلى ذلك لو أن الإسلام ألغي العبودية بقرار فوري - لحدث انهيار في النظام الأقتصادي، ان الأسلوب الإسلامي في تحريم أي سلوك أو عادة كان يقوم على التدرج وليس القرارات الصادمة ، فمثلا شرب الخمر - لم تحرم الخمر مرة واحدة ولكن حرمت تدريجيا ، وكذلك تحرير الناس من العبودية - بدأ تدريجياً وبطرق عدة لتصفية العبودية، فلقد لجأ الإسلام إلى اعتبار تحرير الناس من العبودية مخرجاً وكفارة (تعني كفارة أي فدية أو تطهير) لبعض الأخطاء و الذنوب، فالعتق أو التحرير من العبودية كفارة للقتل الخطأ، وكفارة لمن حدث بينه وبين

زوجته علاقة حميمة في نهار رمضان، وجاء القول الفصل في كتاب الله تبارك وتعالي بأن

قال تعالي:

(فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ).(العقبة:11-13).

أي من يريد تجاوز العقبات التي تحول بينه وبين الجنة - عليه بذل كل جهد ومال في تحرير العبيد، وقد كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ينفق أموالاً كثيرة في شراء العبيد من ماليكهم - ثم يقوم بتحريرهم لوجه الله تبارك وتعالى.

أي أن الإسلام جمع بين الكفارات في تحرير الرقاب وبين الترغيب في الثواب والأجر العظيم وهو الجنة - من خلال تحرير الناس من العبودية.

ولما كان الله تبارك وتعالي هو من أدب نبيه ﷺ فأحسن تأديبه، ولأن الله عز وجل رحيم بعباده وان رحمته جل وعلا تغلب علي غضبه كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 8(3)، فرحمة الله تبارك وتعالى تشمل كل مخلوقاته وبدون استحقاق، والغضب لا ينالهم إلا باستحقاق فلا عجب ان تمتد رحمة الله تبارك وتعالي إلى قلب رسول الله ﷺ وتجعله رحيماً ودوداً عطوفاً رقيقاً في التعامل - لأن الله تبارك وتعالي يعطي الأجر والثواب على الرفق مالا يعطيه عن العنف - وذلك كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 9(4).

ولقد اوصي ﷺ بالخدم 10(5) - وأمرنا ان نراعي الله تبارك وتعالي فيهم لأن الله عز و جل - قد جعلهم تحت أيدينا لخدمتنا ولسنا أكرم منهم عند الله - لأن معيار الإكرام والمنزلة عند الله – هو التقوى وليس أي شيء آخر، وعلى ذلك يجب أن يأكلوا مما نأكل ويلبسوا مما

نلبس، ولا نكلفهم بما يكون فوق طاقاتهم - وإذا كلفناهم بما لا يقدرون عليه فيجب إعانتهم ومساعدتهم وتكون معاونة فعالة وليست معاونة ظاهرية.

أود هنا أن أضيف ملاحظة لبعض السيدات والرجال - الذين يكلفون الخدم أو العمال - بالأعمال الشاقة في المنزل أو خارجه - فيجب أن نلاحظ أولا بأنها مخالفة لأمر رسولنا الكريم ﷺ - بالأضافة أنها تتنافي مع الرحمة التي أمرنا بها - فالراحمون يرحمهم الرحمن.

والمقياس الذى يمكن أن نقيس عليه رحمتنا بهؤلاء الخدم – هو أن نسال أنفسنا عند تكليفهم بالأعمال - أهذا العمل الذي كلفت به الخادم – أأستطيع القيام به أنا كمخدوم أو أحد أبنائي أو أخوانى بمفرده؟

فاذا كانت الإجابة بـ "لا" - إذن يجب علينا دينيا و رحمة بأن نعاون هذا الخادم على الفور و أن لا نقول المقولة التي يقولها المكابرين العصاة: "هم متعودين على كده"!!، فهذه المقولة ظلم وافتراء - ونقولها لإسكات صوت ضمائرنا وتبرئة أنفسنا أمام انفسنا من القسوة عليهم و تكليفهم بما لا يطيقون.

فهذا أنس بن مالك - رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ - يحكي عن خدمته لرسول الله ﷺ - و يقول خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال لشئ صنعته لما صنعته، ولا لشئ تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزاً قط (و الخز نوع من القماش الفاخر) و لا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله، ولا شممت مسكاً ولا عطراً قط - كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ.

ومن المواقف الباسمة والواعية في نفس الوقت ما يخبرنا به انس بن مالك - رضي الله عنه – ذلك بأنه ذات مرة ارسله رسول الله ﷺ لقضاء حاجة - فخرج أنس و وجد صبياناً يلعبون فأنضم إليهم لأنه كان لايزال صغيرا في السن ولم يذهب لقضاء الحاجة التي طلبها منه رسول الله ﷺ - ألا أنه وأثناء لعبه أحس بانسان يقف خلفه ويأخذ بثوبه - فألتفت فاذا هو رسول الله ﷺ يبتسم ويقول: "يا أنيس" (استخدم رسول الله تصغير الأسم للتدليل - على عادة العرب) و قال "أذهبت إلى حيث أمرتك؟" - فارتبكت وقلت: نعم إنى ذاهب الأن يا رسول الله، وهذه القصة تظهر لنا مدى تفهم رسولنا الكريم ﷺ للسن الصغيرة للأطفال وحاجاتهم الي اللعب واللهو - فلم يلومه أو يعنفه ولكنه مزح معه وتبسم - وهذا يظهر لنا أحد الجوانب الرقيقة و الرحيمة و المثقفة من اخلاق رسول الله ﷺ في التعامل مع الناس الذين يخدمونه بصورة عامة ومع حاجات النفس الإنسانية تبعا للفئة العمرية بصفة خاصة.

ونحن قد يكون في دائرة معارفنا - ليس الخدم فقط - ولكن أيضاً قد يكون حولنا ضعفاء جسمانيا نتيجة لمرض - أو يكون ضعفاً مادياً كالفقر وقلة ذات اليد، ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ 11[(6)]- وهو لا ينطق عن الهوى – يلقتنا الي أن قوتنا وعزتنا وهي فضل من الله عز وجل – تتوقف على ما نفعله مع الضعفاء والمحتاجين من حولنا.

إذن فهناك منفعة لكل من الطرفين، السيد الغني يحتاج إلى رضا ودعوات الضعيف الفقير، والضعيف الفقير يحتاج إلى عطاء السيد الغني، و علي هذا فنحن لا ندري أهذا الرزق بأنواعه الذى يسوقه الله لنا هو رزق من؟، فقد يكون رزق خادم أو عامل أو ضعيف من حولنا لكي

نتصدق عليه - سواء كانت الصدقة أو العطاء مادي أو معنوى.

لقد كانت حصة (نصيب) رسول الله ﷺ من خدمته لنفسه12[7] - اعظم من حصة خدمة الخدم له، فقد جعل الخدمة على سنته ضرباً من توزيع الأعمال، أو ضرباً من تعاون أبناء البيت الواحد فيما يستطيعه كل منهم من تدبيره وقضاء شئونه.

وكانت رحمته بخدم غيره كرحمته بخدمه، فكان يجاملهم ويجبر كسرهم ويقبل منهم الهدية ويكافئ عليها، ويلبي دعوتهم إذا دعوه إلى طعام.

وقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا ليس مع الكبار فقط الواعين و لكن مع الأطفال ايضا في هذه البيئة الأجتماعية شديدة القسوة، فقد كان يلاعب الأطفال و يداعبهم.

يحكي أنس بن مالك - رضي الله عنه – أنه كان ابن لأم سليم – رضي الله عنها - يدعي "أبا عمير" و كان طفلا صغيرا و هو أخو أنس بن مالك لأمه، فأم سليم – رضي الله عنها – هي أم أنس بن مالك، و كان لهذا الطفل طائر يشبه العصفور – يلعب معه ، و كان النبي ﷺ يلاعب هذا الطفل و يلاطفه اذا دخل بيت أم سليم، فدخل يوما ﷺ بيت أم سليم - فوجد الطفل "أبا عمير" حزينا، فسأل النبي ﷺ عن سبب حزنه، فقالوا يا رسول الله – مات "نغره" أي عصفوره الذي كان يلعب معه، فأخذ رسول الله ﷺ يتلطف مع الطفل و يواسيه و يطيب خاطره و يسأله سؤالا متكررا :" أبا عمير – ما فعل النغير؟" - " أبا عمير – ما فعل النغير؟".(الأربعون العشارية – الجزء أو الصفحة – 142).

و القصة السابقة تلفتنا الي وجوب سؤال الأخ لأخيه عن سبب حزنه و مواساته و التلطف و

الرحمة بالكبار و الصغار.

-10-

التحكم في الغضب

الغضب هو أحد أنفعالات النفس الإنسانية و هي ألية بقاء تشترك فيها الحيوانات ايضا، و هو أستجابة طبيعية للتهديد أو الأحباط، علي أننا اذا استطعنا التحكم فيه وحبسناه داخل انفسنا - فلا خطأ علينا، ولكن الخطأ عندما يخرج هذا الغضب من داخل النفس إلى الخارج، فبعض الناس يتمكن منه الغضب ويجعله يأتي بتصرفات أو قرارات أنفعالية غير رشيدة و التي قد يندم عليها لاحقاً - ذلك لأنها جاءت وليدة أنفعال و تحت ضغط الغضب من غير وعي تام وعقل هادئ .

ان الله عز وجل - عندما أرسل رسله الي البشر - أرسلهم بشراً و لم يرسلهم ملائكة أو أي جنس أخر- ولذلك نجدهم صلوات الله عليهم جميعا كان يعتريهم نفس الأنفعالات والمشاعر الإنسانية للبشر- كالفرح والحزن - الهدوء والغضب - الضيق والأنشراح، إلا أن رسولنا الكريم ﷺ و مع ما كان ينتاب بشريته من المشاعر الإنسانية - نجده ﷺ كان متحكما في ردود افعاله .. تحكم مذهل، أو كما يقولون بلغة العصر:

"Reaction under Control"

والأمثلة على تحكمه في ردود افعاله كثيرة و خاصة في أموره الشخصية كما حدث في موضوع "حديث الأفك" الذي سبق ذكره، ذلك بأنه كان معروف ومعلوم عنه ﷺ بأنه لا يثور ابداً في حقه أو ينتقم، و لكنه كان يغضب فقط إذا حدث انتهاك لحرمات الله مع تحكمه أيضا في ردود أفعاله، و كمثال علي غضبه فقط من أجل الله سبحانه و تعالي – يظهر في قصة الصحابي الجليل - اسامه بن زيد - رضي الله

عنه – و الذي كان يحبه رسول الله ﷺ حبا جما، ذلك بأن أسامة بن زيد و اثناء قتاله للمشركين – قام بحصار رجل من الكفار، فلم أحس الرجل الكافر بأنه مغلوب و قد يقتل قال لأسامة بن زيد: "لا إله الله" – أي أنه نطق بالشهادة ، و برغم نطقه بالشهادة - الا أن اسامه بن زيد قتله، فلم علم رسول الله ﷺ بأن أسامه بن زيد قتل هذا الرجل و بعد أن نطق بالشهادة و قال "لا إله الله"، فما كان من رسول الله ﷺ الا أن أستدعي اسامه بن زيد - وسأله: "يا أسامه اقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟"، فقال: اسامه بن زيد - لرسول الله ﷺ - أنه لم رأي أنه مغلوب قالها خوفاً من القتل - فقال رسول الله ﷺ: "أقتلته بعد أن قال: لا إله الا الله؟" ، وأخذ يكررها وأسامه بن زيد - يطلب منه ان يستغفر له، و رسول الله ﷺ يكرر: "أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟".

ولقد علمنا رسول الله ﷺ 13(1) بأن القوى ليس هو القوى بدنيا - أي ليس القوي العضلات و التي تمكنه من التغلب على غيره من الأقوياء ، وإنما القوى بحق هو الذى يجاهد نفسه عند الغضب ويقهرها على الهدوء وان لا تدفعه الي أن يتصرف تصرف طائش، فهذا ان دل - فأنما يدل على قوة تمكنه من نفسه.

-11-

العجز والكسل

جعل الله سبحانه وتعالى- الناس خلفاء في الأرض، حيث قال تعالي:

((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)).البقرة:30

و الغاية من هذه الخلافة هي اصلاح و تعمير الأرض ، لذلك وجب علي الناس العمل بجد واجتهاد لتحسين المعايش وتحصيل الأرزاق من خلال الأسباب التي خلقها لنا الله عز وجل، ولكن اذا تقاعسنا عن العمل والأجتهاد نكون قد فقدنا شرف الخلافة في الأرض.

أننا لو تتبعنا رحلة دعوة رسولنا الكريم ﷺ - من أول البعثة إلى أن انتقل إلى جوار ربه، لوجدناها رحلة عمل وجد وكفاح واجتهاد - رحلة لا تعرف العجز أو الكسل، جهاد مستمر وعمل دائم لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالي، جهاد لا يعرف الوهن أو المستحيل - فقد كان ﷺ - لا يكل ولا يمل ابداً من الدعوة إلى الله عز وجل.

لقد استمر يدعو الناس في مكه - الى الأسلام – ثلاثة عشر سنة و تحمل في سبيل ذلك كل أصناف الإهانة والبطش والإيذاء، و كان ينتظر موسم الحج عام بعد عام - حيث تأتى القبائل من خارج مكة للحج – و قد كان الحج في ذلك الوقت ليس كالحج الأسلامى المتعارف عليه الأن – و كان ﷺ يدعو فيه إلى الله عز وجل، الا انه لم يؤمن بدعوته إلا اعداد قليلة جداً، ومع ذلك لم تنكسر عزيمته ولم تنهار إرادته ، ولم ييأس أو يضعف، وفى موسم الحج في السنة الحادية عشرة من البعثة.. وفى آخر يوم من أيام الحج يجد مجموعة من شباب المدنية المنورة قد جاءوا للحج وذهبوا لحلاقة شعورهم ، فيذهب اليهم ﷺ ليدعوهم إلى الأسلام عند الحلاق!، وسبحان الله - كانت هذه اللحظة - هي بداية وضع حجر الأساس

للدعوة الأسلامية - التي ستغير وجه العالم بعد ذلك.

ومن الأمثلة الرائعة على أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف سبيل إلى العجز والكسل ، فبعد هزيمة المسلمين في غزوة أحد، وفي اليوم التالي للمعركة، والجيش الأسلامى به قتلي وجرحي، والروح المعنوية لمن تبقي من الجيش تحت الصفر و يتملكهم الشعور بالأحباط والمرارة بسبب أنهزامهم امام المشركين، و في هذه الظروف الصعبة - يقوم نبينا ﷺ بدعوة الجيش المنهزم والذى كان معه بالأمس في غزوة أحد - للخروج مرة أخري لملاحقة جيش المشركين ومحاربتهم، هذه الإرادة الصلبة التي لا تنكسر ولا تلين و لا تعرف المستحيل الممزوجة بالفكر الأستراتيجي الغير معتاد، هما بعض من مفاتيح الحفاظ على الدولة الأسلامية في المدينة المنورة، ذلك بان المشركين بعد أن انتصروا في غزوة أحد - وساروا عائدين إلى مكة - قالوا لأنفسهم وهم في طريق العودة لماذا لم نتعقب المسلمين بعد هزيمتهم و نصل إلى المدينة المنورة كي نقضي على الدعوة الأسلامية تماما، الا أن القائد العظيم و معلم البشرية ﷺ قد أستشعر و توقع أن يفكر المشركين علي هذا النحو و فى نفس الوقت فأن الروح المعنوية في جيش الأسلام منهارة مع شعور بالحزن والأسي –فكان لابد من عمل استثنائي وغير عادى يعالج الأمرين – كالأتي:

أولاً:عمل يرعب ويزلزل المشركين - فكان هذا العمل هو خروج الجيش الأسلامى مرة أخري لملاحقتهم، وبذلك سيشعر المشركون بأن الجيش الأسلامى قد حصل على امدادات و أنه سيكون قادرا على سحقهم إذا سنحت له الفرصة ، وقد كان المشركين محقين في هذا الأعتقاد – ذلك بأنهم يعلمون جيداً بأن أثناء غزوة أحد كانت الغلبة للجيش الأسلامي و أن سبب أنتصارالمشركين راجعا الي خطأ تكتيكي وقع فيه بعض جنود الجيش الأسلامى و هم رماة السهام بنزولهم من علي الجبل وأنهم لم يتمسكوا بمواقعهم كما أمرهم رسول الله ﷺ - وأنه بالتأكيد قد قد تعلموا من هذا الدرس قاسي ولن يتكرر مرة أخري.

علي أنه يجب أن نلفت الأنتباه بأن لو كان المسلمين أنتصروا في هذه الغزوة و بالرغم من مخالفة أمر رسول الله ﷺ – فسيعتادون علي ذلك لاحقا.

وقد ارتعب المشركين عندما علموا بخروج رسول الله ﷺ - مرة أخري على رأس الجيش الأسلامى لملاحقتهم فيما يعرف "بغزوة حمراء الأسد"، و أنصرفوا مهرولين خائفين عائدين من حيث أتوا - و هذا تماما ما كان يهدف اليه رسول الله ﷺ، فهو كعادته دائما ﷺ منذ أكثر من 1447 - سباقا الي كل جديد – فهذا الفعل يطلق عليه الأن في العلم العسكري الأن - كما ذكرت سابقا باستراتيجية "النصر بالرعب" - أي النصر بدون معركة حقيقية بين الخصمين.

وثانياً: كان لخروج الجيش الأسلامي مرة أخري و في اليوم التالي مباشرة لغزوة أحد -

لملاحقة جيش المشركين - بالغ الأثر في رفع الروح المعنوية للمسلمين - فأزال معلم البشرية

ﷺ بهذا الفعل الشعور بالمرارة و الهزيمة واليأس من صدور المسلمين وأعاد الثقة لهم -

فضلا عن الهيبة لهم في عيون أعدائهم ، فقد كان لوصول جيش المسلمين الي منطقة "حمراء الأٍسد" - وهى تبعد عن المدينة المنورة عشرين كيلو متر و بقائهم هناك لمدة ثلاثة أيام – الأعلان الرسمي و الذي لا تخطئه العين بأنهم موجودين لمحاربة المشركين، و أمعانا من رسول الله ﷺ في محو اي أثار للشعور بالهزيمة و الحزن من نفوس المسلمين – أن أصر ﷺ على أن يخرج معه في هذه الغزوة - فقط ما بقي من أفراد الجيش الأسلامى الذي كان في غزوة أحد بالأمس - حتى يعيد لهم ثقتهم بأنفهسم وقوتهم، وقد ذكر الله تبارك وتعالي - هذا الخروج الثانى بعد غزوة احد مباشرة و وعد المسلمين بالأجر العظيم -

قال تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ).(ال عمران:172).

نتعلم من رسول الله ﷺ الإرادة والعزم، فعندما يكون لدينا رغبة في تحقيق هدف معين، علينا بالأخذ بالأسباب التي سببها لنا الله تبارك وتعالى - لكي نحقق أهدافنا، لأننا لو فعلنا غير ذلك لأصبحنا من الذين يتمنون الأشياء ولا يستطيعون العمل على تحقيقها، وستصبح أهدافنا مجرد أمانى، و كما قال ابن القيم التمنى هو رأس مال المفلسين، فالعجز والكسل هما اصل عدم تحمل الطاعات التي أمرنا بها الله عز وجل، وأيضاً أصل عدم البعد عن المعاصي.

ولما كان العجز والكسل . من أسباب - عدم تحصيل خير الدنيا والآخرة - لذا كان رسول الله ﷺ - يتعوذ منهما.14(1)

فالعجز يقود الإنسان إلى عدم القدرة عن الأخذ بالأسباب، وقد توجد القدرة ولكن قد لا توجد الإرادة التي تحول القدرة إلى عمل - وهذا هو الكسل.

العلم الحديث يخبرنا بأنه لكى ننجح في حياتنا ونحقق ما نرجوه، يجب ان يكون لدينا الرغبة والإرادة، فالرغبة ستؤدى الى التعلم و التعلم سيؤدي الي بناء القدرات التي تمكنا من

تحقيق أهدافنا، والإرادة هي القوة الخفية التي ستطوع هذه القدرات لتحقيق أهدافنا، وهذا ينطبق على كل شيء في حياتنا، فلو أخذنا علي سبيل المثال - صلاة الفجر ، فلابد أولاً أن يكون لدينا الرغبة في صلاة الفجر، ولكي يتولد لدينا هذه الرغبة لابد أن نتعلم ونعلم ما هي أهمية صلاة الفجر في وقتها وليس صلاة القضاء عندما نستيقظ من النوم بعد شروق الشمس، فصلاة الفجر هي أمر من المعبود الي العابد و هي التي تجعل المسلم في ذمة الله و حفظه و هي أجتماع لملائكة الليل و النهار و يشهدون لمن صلاها ،

قال تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا).(الاسراء:78).

و يأتي مرة أخري أهمية وجود الرغبة في صلاة الفجر في وقتها و من أنها هي التي ستدفعنى إلى تحسين قدراتى – و ذلك بالنوم في ميعاد معقول ليلاً - حتى يأخذ جسدي الوقت الكافي من الراحة و عند أستيقاظي لا أكون مرهقاً أو متعباً ، وهذا سيساعد علي تقوية الإرادة والتصميم علي النهوض من الفراش عندما يحين وقت صلاة الفجر، لأن للفراش والنوم في هذا لوقت لذة كبيرة و خاصة في فصل الشتاء، و يحتاج النهوض من الفراش الي ارادة علي أن استعين على ذلك بدعاء رسولنا الكريم ﷺ - فقد كان يتعوذ من العجز والكسل و يقول "اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل".

الأبتلاءات

قد يتبادر الى أذهاننا فور سماع كلمة "ابتلاء" – هي المرادف للحزن والشقاء، ولكن الحقيقة ان كلمة "ابتلاء" على عمومها- تعنى امتحان، والأمتحان أو الأبتلاء في الحياة - قد يأتي للإنسان في صورة ظروف ميسرة وعيشة هنية، وإما قد يأتي الأبتلاء في أحوال معقدة وعيشة حزينة.

وقد نبه الحق تبارك وتعالي إلى هذا المعنى في القرآن الكريم،

قال تعالى:(فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ* كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ). (الفجر: 15-17).

و قال تعالي:(وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً).(الأنبياء:35).

أي أن الله تبارك وتعالي يختبرنا بالمصائب و النعم - ليري من يشكر ومن يكفر.

فالنعيم الذى يسوقه الله عز وجل إلى بعض الناس - ليس دليلاً على ان هذا الإنسان كريم على الله ، وكذلك ليس ضيق الرزق بمعناه الواسع من صحة أو مال أو بنون على بعض الناس - دليلاً على ان هؤلاء الناس مهانين عند الله، لأن الله تبارك وتعالى قد اعقب الأيتين السابقتين 15 16 من سورة الفجربكلمة "كلا" في الأية 17 من نفس السورة - أي ان كل من المعتقدين خطأ، فليس من كان نصيبه أو ابتلائه "اختباره" بالنعيم - بكريم على الله، وأيضاً ليس من هو ابتلائه "اختباره" بفقده للنعيم بالمهان عند الله.

وقد يقول قائل: "انا كنت أرغب و أفضل أن يكون ابتلائي بالنعم" ، والواقع ان الأبتلاء بالنعم قد يكون أصعب على الإنسان – لأنه قد يتم استخدام هذه النعم في معصية الله عز وجل – فيكون الجزاء شديد، والعكس بالعكس- فقد يكون ابتلاء قلة النعم وصبر الإنسان عليها - هي المنجية من العذاب والفوز بالنعيم الأبدى في الجنة.

ان اكثر الأبتلاءات الحزينة كانت من نصيب الأنبياء - عليهم السلام، فنبينا ﷺ قد ابتلي ابتلاءات حزينة و شديدة.

فاذا تحدثنا عن متع الدنيا - نجد ان الأولاد من أكبر نعم الدنيا - ومع ذلك نجد أن نبينا ﷺ قد ابتلي بوفاة كل أولاده في حياته عدا ابنته فاطمة - رضي الله عنها، فلقد انجب ﷺ من أمنا خديجة - رضي الله عنها - ولدين هما القاسم وعبد الله - وقد ماتا الأثنين في صغرهم، وانجب السيدات الطاهرات - زينب ورقيه وأم كلثوم وفاطمة - رضي الله عنهن - وكلهن توفين في حياته - عدا السيدة / فاطمة - رضي الله عنها – فقد توفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر.

ولنا ان نتخيل عظم وشدة هذا الأبتلاء على النفس البشرية - بأن يموت الأولاد في حياة والديهم - حفظنا الله واياكم من هذا الأبتلاء العظيم، ذلك بان فطرة الإنسان مجلوبة على حب أولاده، بل ان الإنسان قد يضحى بحياته وهى أغلي ما لديه من أجل أن يعيش أولاده - قد يجوع من أجل أن يشبع أولاده وقد يتعرى من أجل أن يكسي أولاده، وكثيراً ما رأينا في حياتنا قصص كثيرة من هذا القبيل.

وبعد وفاة كل أولاده ﷺ من امنا خديجة - رضي الله عنها - في حياته - عدا السيدة/ فاطمة

- رضي الله عنها - تزوج رسولنا الكريم ﷺ من السيدة/ ماريا القبطية - وتعلقت بشرية الرسول ﷺ بحلم الأبوة - فأنجب من ماريا القبطية ولده إبراهيم، وكان رسول الله ﷺ قد بلغ الستين من العمر، و لنا أن نتخيل في هذه السن وبعد أن مات معظم أولاده منذ سنوات – بأن يتجدد الأمل مرة أخري و تبتسم الحياة أخيرا و أن يكون له ابن ولد ، والبيئة العربية كانت تنظر إلى الصبيان على أنهم قوة وعزوة و حماية - لأنهم كانوا يحتاجون اليهم في الحروب، و قد فرح رسول الله ﷺ بولادة هذا الأبن فرحاً كبيراً - وكان يأخذه ويطوف به على زوجاته و يحضنه ويقبله وقد حلق رسول الله ﷺ شعر ابنه ابرهيم بعد الولادة و أخرج صدقة من الفضة بم يعادل وزن شعرولده أبراهيم، وذبح ذبيحة كعقيقة له، إلا أن هذا الحلم الجميل انتهى وهذا الأمل قد تبدد - مات إبراهيم ولم يبلغ السنتين من عمره - فحزن رسول الله ﷺ لوفاة ابنه حزناً شديداً.

وأما عن الأبتلاءات الحزينة والتي أبتلي بها رسول الله ﷺ بسبب الدعوة إلى الله - فحدث ولا حرج ، فقد كان المشركون ينتظروه ويراقبوه في صلاته عند الكعبة – و ينتظروا حتي يسجد ، ثم يأتون بامعاء وقاذورات نتنه لحيوان ميت – ثم يلقوها على ظهره وهو ساجداً لله الواحد الأحد، ويأتي احدهم وهو "عقبة بن ابى معيط" - فيبصق في وجهه رسول الله ﷺ ، والآخر يأتي بعظام رميمة قذرة ويطحنها - ثم ينفخها في وجهه رسول الله ﷺ ، وأحدهم يضع التراب على رأسه، والآخر يجذبه من ملابسه ويخنقه بها.

وفى سعيه وجهاده المستمرين ﷺ و في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل - قرر رسول الله ﷺ ان يذهب الى مدينة الطائف - ليدعو أهلها الى الأسلام ومدينة الطائف تبعد عن مكه المكرمه حوالى مائة كيلو متر وقد ذهب اليها سيراً على الأقدام ذهاباً وعودة - أي أنه سار على قدميه مائتى كيلو متر وسط الصحراء - جاهد وتعب في سبيل أن نكون مسلمين.

و ليت الأمر يقف علي حد التعب و الارهاق فقط - ولكن عند دعوته أهل الطائف إلى الأسلام - لم يستجيبوا له و عندما لم يجد منهم أي أمل في الإيمان بالدعوة - أراد ان يعود الى مكة وطلب منهم ان لا يخبروا قريش انه جاء إليهم يدعوهم الى الإسلام - حتى لاتنتقم قريش منه، فرفضوا وقالوا له سنخبر قريش لكى تنتقم منك، وآذوه إيذاءاً شديداً وسلطوا عليه سفائهم وأطفالهم - فوقفوا صفين على جانبي طريق عودته إلى مكة.. وأخذوا يرمونه بالحجارة - حتى أنفجر الدم منه وهو يجري منهم ولا يجد مكاناً يختبئ فيه - إلى ان وجد حديقه فجري اليها واختبئ فيها من كثرة الضرب بالحجارة – و كان ﷺ يشعر بالحزن والمرارة من الأهانة التي لحقت به وأنه اصبح وحيداً ومطارداً يتعرض لهذه القسوة المفرطة.

وايضا في أثناء غزوة أحد – كان أحد المشركين قد أعد حفرة في الأرض غير ظاهرة - لكي يقع فيها المسلمون أثناء المعركة - فوقع فيها رسول الله ﷺ بعد أن دفعه أحد المشركين في الحفرة - فأنكسر جزء من رباعيه اسنانه السفلي واتجرحت شفتاه، وجاء مشرك أخر فضربه على رأسه - فانشقت راسه، ومشرك أخر ضربه على الخوذة التي كان يرتديها على رأسه -

فأنغرزت حلقتى الخوذة في وجهه و عند نزعها من وجههه الشريف - انفجر الدم غزيرا من وجهه.

وفي ظل هذه الظروف القاسية والأهانات المتكررة والأذى الشديد الذى تعرض له ﷺ - نجده يتعرض إلى محنة شديدة جداً على قلبه - ألا وهى وفاة عمه أبو طالب - والذى كان الدرع الواقي والسند الصلب والحماية والأمن له من المشركين وجبابرة قبائل الجزيرة العربية - والتي كانت تعمل لعمه أبوطالب ألف حساب - ثم لكي تجتمع الأحزان والأبتلاءات على قلبه ﷺ وفي نفس العام الذى توفي فيه عمه أبو طالب - تتوفي زوجته وسكنه وحبيبته و صديقته وأخته وملاذه الآمن - تتوفي أمنا خديجة - رضي الله عنها، لقد كانت امنا خديجة - رضي الله عنها - في حياة رسولنا الكريم ﷺ - كالشجرة الكثيرة الأغصان والأوراق و الزهور - يستظل بها ويستنشق عبيرها - تحنو عليه وتحيطه بالمودة والرحمة - تطمأنه عندما يقلق وتشاركه جهاده في الدعوة، وعندما قرر المشركين - حصار المسلمين في "شعب ابي طالب" وهو منطقة جبلية صغيرة في مكه - وقد استمر هذا الحصارالظالم لمدة ثلاث سنوات - منعت قريش فيه عن المسلمين الطعام و الشراب و قد كان يُسمع صرخات النساء والأطفال من شدة الجوع - وقد شاركت امنا خديجة - رضي الله عنها - زوجها وحبيبها رسول الله ﷺ هذا الحصار وكانت معه وإلى جانبه - وقد تركت امنا خديجة - رضي الله عنها - مكانتها الاجتماعية المرموقة وهى سيدة من قبيلة بنى أسد - ذات القوة والمنعة و الغني- وذهبت لتعيش تحت الحصار مع زوجها ﷺ لمدة ثلاث سنوات - في ظروف بالغة الصعوبة مع شح الطعام والماء - حتى ان هذا الحصار الظالم كان له اثر كبير في تدهور صحتها و من ثم وفاتها - رضي الله عنها – كما ذكرت سابقا.

ما سبق كان جزء من الأبتلاءات الحزينة التي تعرض لها ﷺ وهو حبيب الرحمن - ولكن هذه هي سنة الله تبارك وتعالي - فأكثر الناس ابتلاءاً هم الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين - وذلك لكي يعلمنا الحق تبارك وتعالي - كيف نتلقي الأبتلاءات ونصبر عليها - ولو كان الأبتلاء الحزين - إهانة من الله - لما أأبتلي به أكرم الخلق وهم الأنبياء.

يجب علينا عندما نتعرض للأبتلاء "الأختبار" بالنعم – فلا يصح و لا يجوز أن نستعمل هذه النعم ابداً في ما يغضب الله تبارك وتعالي - بل على العكس - يجب استعمال هذه النعم فى التقرب إلى الله عز وجل - بالشكر والحمد - والشكر والحمد ليس فقط باللسان أو بالعبادات ولكن أن يكون الشكر بمراعاة تطبيق منهج الله تبارك وتعالى في افعل ولا تفعل - أي في السلوك والمعاملات، فالترف أوالنعيم سلاح ذو حدين - إما أن يستخدم في الأعمال الصالحة أو أن يستخدم في المعاصي والذنوب، والترف أو المترف هو من يعيش في رفاهية و يتمتع بمتع ونعم زائدة عن الحاجة، وقد ذكر الترف في القرآن الكريم في ثمانية مواضع على سبيل "الذم" - والذم عكس المدح، وعلى ذلك وفى رأي الشخصي - ان المترف الذى يمتلك القدرة على التمتع بجميع ملذات الحياة – فأختباره اصعب من أختبار غير المترف، لان المترف يمتلك المقدرة على فعل المعاصي والذنوب، اما غير المترف ليس امامه خيار إلا الصبر ، فالبطولة إذن في كيفية استعمال عطاءات الله فيما يرضي الله وليس فيما يغضبه عز وجل.

أما عن الأبتلاءات "الأختبارات" السلبية والتي قد تكون شديدة علي النفس – فليس لها علاج الا الصبر، والصبر في كل من الأبتلاءين سواء كان الابتلاء بالنعم أو كان بالشدائد هو القاسم المشترك بينهما - فالصبر على نزوات وشهوات النفس في حالة الأبتلاء بالنعم - لابد منه - وأيضاً الصبر على الابتلاءات الحزينة لابد منه، حتى ننجح في الأختبار، و لكن الشئ المتيقن منه - أنه سيأتى يوما ينتهى الأختبار وتجمع أوراق الإجابة، ووقتها سنعلم من نجح ومن رسب في الأختبار، فالنجاح في ابتلاءات الحياة – هو الأثبات العملي للأيمان.

قال تعالى: (أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ).(العنكبوت:2-3).

والأبتلاءات هي التي تطهر و تصفى النفس البشرية وتجعل هذه النفس كالمعدن النفيس، فأنت لكى تحصل على معدن الذهب فلابد ان تعرضه للنار الشديدة - لكي تخرج منه الشوائب والأتربة - وبعد ذلك تستخلص الذهب النقي، وعلى ذلك عندما نقول ان هذا الذهب عيار 18 أو 21 أو 24 - نحن نتكلم عن درجة نقاء الذهب وخلوه من الشوائب والأتربة، فنسأل الله العلي العظيم ان ينقينا من ذنوبنا ويلهمنا الحمد على قضائه والشكر على عطائه، وان لا يجعلنا من الذين يعبدون الله - طالما كانوا في نعم ورخاء وسعة العيش ، ثم عندما لا يجدوا هذه النعم وهذا الرخاء يسخطون ويتذمرون ويتمردون على الله والعياذ بالله - فيخسرون بذلك الدنيا والآخرة - كما قال تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ).(الحج:11).

وفي رأي أن الأبتلاءات الحزينة والتي في نظرنا مصائب - قد تكون كالآتى:

1- إذا كانت للكافر - قد تكون عقوبة في الدنيا - كي يكون عبرة لغيره - بالأضافة إلى عقوبة الآخرة.

2- وإذا كانت للمؤمن الغافل أو العاصي - فقد تكون كما قال تعالى:

(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوعَن كَثِيرٍ).(الشوري:30).

و هذه المصائب قد تكون كالاتي و الله أعلم:

أ - عقوبة لكي يراجع الإنسان نفسه في أقواله وافعاله - فيتوب ويرجع ويتضرع إلى الله عز وجل ويطلب منه ويستجديه الهداية والعمل الصالح الذى يقربه الي الله عز وجل،

قال تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ).

(الأنعام:42).

والتضرع هو التذلل والتقرب والتوسل والخضوع، فالذنوب والمعاصي قد تحرم الإنسان من الرزق بأنواعه، وهذا الحرمان هو حرمان تأديب لكي تستيقظ النفس الغافلة وترجع إلى ربها وخالقها - تعبده حق عبادته وتدعوه ليرفع عنها البلاء - فمن أدوات تأديب الحق تبارك وتعالي للإنسان العاصي - الحرمان من الرزق بأنواعه.

وهذا ما أخبرنا به نبينا ﷺ 15[1] ، والله عز وجل وهو أجود الأجودين واكرم الأكرمين قال تعالي:(وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ).(الشوري:13).

أي أنه عز و جل – يهدي من يرجع اليه و يشرح صدره للإيمان والعمل الصالح.

فالعلاج الألهي للمؤمن العاصي يكون بالأبتلاءات الحزينة – و علي سبيل المثال ولله المثل الأعلى - كالطبيب الذى يعالج مريضين، المريض الأول و هو (المؤمن العاصي) و الذي يمكن أن يشفي من مرضه اذا تم حرمانه من بعض الأطعمة والمشروبات التي يحبها وذلك لفترة معينة - حتى يشفى تماماً، واما المريض الثانى الميئوس من شفاؤه (الكافرأو الذي لن يتوب) - فهو مريض بمرض عضال، فنجد الطبيب يسمح لهذا المريض بتناول الأطعمة والمشروبات كيفما يحب و يشتهي ، ذلك لأن الطبيب يعلم جيداً إن هذا المرض سيكون فيه نهايته.

ب- وقد يكون الأبتلاء الحزين للمؤمن العاصي - عقوبة عاجلة في الدنيا لتكفير الذنوب والخطايا والتي لاتزول ولا تغفر بالقروبات والعمل الصالح فقط ، ولكن لابد من عقوبة لتطهير العبد، واي ان كانت عقوبات الدنيا فهى بكل تأكيد أهون وارحم من عقوبات الاخرة - وهذا من كرم الله تبارك وتعالى على البشر، لأن الله تبارك وتعالي عادل وقبل عدله فهو رحيم، فلذلك قد يبتلينا ببعض المحن في الدنيا ليطهرنا من ذنوبنا قبل أن نلقاه ونقف بين

يديه ويحاسبنا ويجازينا على أفعالنا، وهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 16(2)، بأن تعجيل العقوبة في الدنيا للتطهير من الذنوب - خيرا، وان الشر هو عدم انزال العقوبة في الدنيا للعبد المذنب وتركه للحساب يو القيامة.

ولابد لنا أن ندرك جيداً أن أي تعب ناتج عن أي سبب، مثلا كمن يمشي مسافة ويتعب – أو من يحمل أمتعة ويتعب أو من يتعب نتيجة لمرض أو هم أو غم أو حزن أو أي أذى يتعرض له المؤمن سواء كان أذي بالقول أو بالفعل - فحتى لو دخل في يده أو في قدمه أو أي جزء من جسده - شوكه صغيرة – أو أي شيء ولو بسيط يؤذى المؤمن، فأنه كفارة لذنوبه وهذا من كرم الله تبارك وتعالى ورحمته بالناس - كما اخبرنا بذلك رسولنا الكريم ﷺ.17(3)

3- اما الأبتلاءات الحزينة للمؤمن الطائع فقد تكون:

قد يكون هدف الأبتلاءات للمؤمن الطائع - رفع درجاته ومنزلته في الآخرة والتي قد لا يستطيع بلوغها والوصول اليها بعمله الصالح في الدنيا فقط، ولكن الحق تبارك وتعالى يريد ان يجود عليه ويعزه ويرفع من شأنه - فيسوق إليه هذه الأبتلاءات، لكي يثوبه ويكافئه على صبره على هذه الأبتلاءات - وذلك كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ.18(4).

والسؤال الأن: كيف يرفع الله عز وجل - الأبتلاءات السلبية؟

أولاً: لابد لنا عند حدوث الأبتلاء أن ننظر في أمرين:

أ - ننظر جيداً فيما لدينا من نعم كثيرة - انعم بها الله تبارك وتعالى علينا، ولا نكون كمن يجلس إلى مائدة كبيرة وعليها اشهى الأطعمة والمشروبات والفواكه، ثم يتذكر أن هناك صنف أو صنفين من الطعام غير موجودين على هذه المائدة - فيغضب ويتأفف ويلعن حظه، فعلينا قبل أن نغضب أو نسخط - أن نتذكر ما لدينا من نعم كثيرة، ولنا عبرة في قصة عروة بن الزبير- رضي الله عنه - فعندما قطعوا له أحد رجليه لما أصابها المرض - فحمد الله واثنى عليه - وقال: "اللهم لك الحمد، كان لي أطراف أربعة فاخذت واحدا، ولئن كنت أخذت - فقد ابقيت، وإن كنت ابتليت فلطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت".

ب- ننظر في الأبتلاءات الحزينة للناس من حولنا، وإذا لم يكن حولنا اي شخص ليس لديه ابتلاءات حزينة ظاهرة عليه - فهذا ليس معناه أن هؤلاء ليس لديهم أبتلاءات حزينة ولكنها قد تكون مستترة، و اذا لم نلاحظ هذه الأبتلاءات الحزينة من حولنا - اذن فعلينا الذهاب إلى المستشفيات لنري بأعيينا الأمراض الشديدة و قد تكون أيضا مع ضيق ذات اليد، علينا أن نذهب إلى المحاكم لنرى عجائب المشاكل القاسية من قتل واغتصاب وعقوق والدين و مظالم كثيرة و انكار بنوة إلى آخره، أنظر إلى الناس الذين يفترشون و ينامون في الشوارع و علي الأرصفة – لا حماية لهم من البرد القارص أو الحر الشديد، لأن ليس لديهم مأوى أو سكن.

ولقد رأيت بعينى في احدى المرات - ثلاثة أو أربع أفراد ينامون على الرصيف في البرد القارص وبجانبهم ينام - اعزكم الله - عدد من الكلاب الضالة، كان مشهداً مؤلماً وحزينا، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً على نعمه المأوى والدفء، ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ.19(5) قد حمد الله تبارك وتعالى على نعمه المأوى أي السكن.

ثانياً: التوبة

روى عن على بن ابى طالب - رضي الله عنه - انه قال: "ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع الا بتوبة"، فهما كثرت وعظمت الذنوب - فباب الله تبارك وتعالي - الحنان المنان الغفور الرحيم مفتوح دائما و أبدا للتوبة والتي يجب ان نستحضر شروطها وهى:

- الإخلاص في النية - الأقلاع والتوقف تماماً عن الذنب - الندم على فعل هذا الذنب .

- العزم والتصميم على عدم الرجوع الى هذا الذنب – و أن تكون التوبة قبل ان يصل الإنسان إلى حالة "الغرغرة" عند الموت (والغرغرة عند الموت تعني وصول الروح إلى الحلقوم وهى صوت الأنفاس وحركة الصدر السريعة عند الموت).

فمهما كانت الذنوب - فأن رحمة الله تبارك وتعالى اكبر واوسع،

قال تعالى:(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).(الزمر:53).

ايضا أن من نعم الله عز وجل ورحمته - انه لا يغفر ذنوب التائبين ويعفو عنهم فقط ، و

لكن يبدل سيئاتهم حسنات و هذا قمة و منتهي الكرم و الجود،

قال تعالى: (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).(الفرقان:70).

بل واكثر من ذلك ولكن ايضاً يحبهم ويحنو عليهم،

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).(البقرة:222.)قال تعالي:

ثالثاً: الصبر على الأبتلاءات:

ولكن كيف يكون الصبر على الأبتلاءات؟

أ- منع النفس عن السخط بالمقدر عليها - وهذا ليس معناه ان لا نحزن، ولكن معناه ان لا نغضب و لا نثور.

ب- نتوقف تماماً عن الشكوى لغير الله.

جـ- منع الجوارح عن فعل ما يغضب الله.

د - نأخذ بالأسباب لتغيير هذا الأبتلاء الحزين إلى الأفضل وذلك كما امرنا الله تبارك وتعالى، ولكن يجب ان تكون قلوبنا متيقنة ومتأكدة من أن الفرج سيأتى من عند الله تبارك وتعالى وليس من الأخذ بالأسباب، لأن الله تبارك وتعالي هو مسبب الأسباب، أي هو الذى يدخل في نفسك الأخذ باسباب معينة لكي يوصلك الى النتيجة المرغوبة والتي قدرها لك.

رابعاً: الأستغفار

الأستغفار هو اعتراف بالذنب وطلب المغفرة ممن يملك العقاب والثواب وهو الله الواحد الأحد، ولذلك يفضل ان يكون الأستغفار عن ذنوب بعينها إن امكن، فمثلاً نقول: اللهم إنى استغفرك وأتوب إليك من الذنب الفلانى وهكذا، واستغفرك عن ما أعلم وما لا أعلم، فأحياناً قد يوجد ذنوب قد لا نعرفها أو لا نتذكرها أو لا نلاحظها، ولكن جل شأنه يحصى الأعمال،

قال تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا).(النبأ:29).

وقال تعالى:(يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).(المجادلة:6).

ولأن الله تبارك و تعالي خالقنا وخالق كل شيء العظيم الكريم الرحمن الرحيم الغفور الودود

- خلقنا و فينا ضعفاً ويعلم أننا سنخطئ ونذنب و لذلك فمن كرمه ورحمته بنا ان شرع لنا

التوبة والأستغفار والعودة إليه، ولأنه الله العلي العظيم، فلم يكتف فقط بقبول التوبة ولكنه

أيضا سيمددنا ويهبنا من كريم فضله و عظيم أحسانه بكل الخيرات والنعم – و من اعظم

ملذات الدنيا و معشوقات النفس البشرية وهى المال والأولاد،

قال تعالى:(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا). (نوح:10-12).

أخبرنى من - من البشرتخطئ في حقه وترتكب أفعال سيئة نهاك عنها - ثم تأتى فتعتذر له فيقبل اعتذارك - وليس ذلك فقط، ولكنه يكرمك ويعطيك ويهبك من كل أصناف النعيم وأغلي وأثمن العطايا والهدايا - سوي الله عز وجل.

وعلى ذلك يجب أن لا نيأس من رحمة الله تبارك و تعالي مهما تكررت الذنوب - فإذا أذنبنا - علينا أن نرجع و نستغفر، فرب العزة لا يمل من المغفرة لعباده، ولا تقول اني أذنبت وتوبت إلى الله - ثم رجعت مرة أخري إلى نفس الذنب بعد أن تبت قبل ذلك - فانا استحى من الله أن أتوب و أستغفر مرة أخرى، و لكن أقول لك أياك ان تقول هذا طبعاً - فإذا أذنبت فأرجع وتوب إلى الله عز وجل – فالله لا يمل من قبول توبة العبد العائد التائب وذلك كما علمنا نبينا ﷺ 20(6)، فرسول الله ﷺ وهو الذى غفر له الله سبحانه و تعالي ما تقدم من ذنبه وما تأخر - كان دائم الأستغفار21(7)، قال رسول الله ﷺ - محدثاً عن رب العزة – أن الله تبارك و تعالي قال في الحديث القدسي: "يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتنى، غفرت لك - يا ابن آدم إنك لو اتيتني بقراب الأرض خطايا - ثم لقيتنى لا تشرك بي شيئاً - لآتيتك بقرابها مغفرة" (ومعنى قرابها أي ما يقارب ملؤها). (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 4338).

خامساً: التقرب إلى الله

في عالمنا نحن البشر ولله المثل الأعلى - عندما نريد ان نتقرب أو نتودد إلى إنسان يهمنا - فاننا نحاول أن نبحث و نفكر و نجتهد في ماذا يجب فعله للتقرب و التودد لهذا الإنسان المرغوب التودد إليه ، فهذا ما نفعله مع البشر الذين لا يملكون لنا نفعاً ولا ضراً، اذن فما بالنا اذا اردنا التودد الي الخالق العظيم الرحمن الرحيم الوهاب الرزاق الكريم – و نحن اذا كنا نحتار و نفكر كثيرا في كيفية التقرب الي البشر – فمن رحمة الرحمن بنا و احسانه الينا - أن دلنا علي كيفية التقرب اليه وذلك بالأكثار من الأعمال التي افترضها علينا – كل حسب طاقته، وهذا ما أخبرنا به نبينا- صلوات ﷺ 22(8)- محدثا عن الله تبارك و تعالي، أن الله تبارك و تعالي يكافئ علي التقرب اليه بشئ فوق استيعاب البشر و هو أن يحب الله تبارك و تعالي - من يتقرب اليه، و حب الله حب عطاء و كرم و جود ..فهذا الأنسان الذي يتقرب الي الله – سيكون سمعه و بصره و حركته كلها في معية الله تبارك و تعالي و حفظه و أن سأل الله تبارك و تعالي من أي شئ ..اعطاه له.

أمثلة علي القروبات التي نفعلها لتقربنا إلى رب العزة، وأول هذه القروبات - هي:

1- الصلاة في وقتها مع الأكثار من النوافل.

قال تعالى:(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ).(هود:114).

فالصلاة هي من أعظم و أفضل الأعمال - فهي تمحوالذنوب التي قد تحدث بين الصلوات كما اخبرنا بذلك رسول الله ﷺ23(9)، و ايضا تتابع صلاة الجمعة الي الجمعة تمحو الذنوب التي قد تحدث بين الجمعتين، وهذا ما أخبرنا به نبينا ﷺ (10)، واما النوافل أي السنن وهى الزيادة عن الصلوات المفروضة - فأنها تزيد من الأجر، كما انها تعالج أي نقص في الصلوات المفروضة - فمثلاً ولله المثل الأعلى - الصلاة المفروضة مثلها مثل مسئوليات العمل في الأوقات التي حددها رب العمل - والنوافل كا الـ "Over time" في العمل - تزيد من الأنتاج - وفي نفس الوقت تزيد من اجرك ودخلك، كذلك صلوات النوافل فأنها تزيد من اجر العبد عند الله عز وجل - ولكن مكافأة الله عز وجل ليست زيادة في الدخل ولكن المكافأة تكون فوق ما يتصوره العقل - فمكافأة الله عز وجل الحنان المنان الكريم الوهاب للعبد الذى يزيد في صلواته عن الصلاة المفروضة بصلوات النوافل – فأنه تبارك و تعالي يبني لهذا العبد بيتاً في الجنة مكافأة عن صلاة نوافل كل يوم – و لنا أن نتخيل عدد البيوت التي ستبني في الجنة و تكون ملكا لهذا العبد الطائع المصلي للنوافل لو استمر في صلاة النوافل الأثنى عشرة ركعة في كل يوم من عمره - وهذا ما اخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ.24(11)

2- الصيام

الصيام من أعظم الأعمال التي نتقرب بها إلى الله عز وجل - ومن عظم الصيام - ان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا عن مكافأت الأعمال الصالحة - فيجزى الإنسان عن العمل الصالح

بمضاعفة الحسنات - فكل حسنة يفعلها المسلم يثاب عليها بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف - ولكن لما كان الصيام من أفضل القروبات فقد أخفي الله تبارك وتعالى أجر الصيام لما له من قيمة عظيمة عنده تبارك وتعالي - فالصيام عبادة تحتاج إلى جهاد وصبر- وهى عبادة لا يطلع عليها احد - إلا الله عز وجل - فهى عبادة بين العبد و ربه – فلذلك أحتفظ الله تبارك وتعالى بقيمة أجرها ولم يخبرنا بها و هذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 25[12] محدثا عن رب العزة.

أن من فضل و عظم و بركة صيام يوم واحد في سبيل الله – أن يبعد الله تبارك و تعالي - النار عن وجه الصائم مسيرة سبعون سنة – كما أخبرنا بذلك رسولنا الكريم ﷺ.26[13]

هل تعلم أن صوم يوم عرفة لغير الحاج - يغفر ذنوب السنة الماضية و ذنوب السنة المقبلة، وأن صوم يوم عاشوراء يغفر ذنوب سنة ماضية، و لكي نتخيل قيمة هذه الرحمة - علينا ان نتخيل مقدار الذنوب التي نرتكبها في اليوم الواحد - فما بالنا بذنوب عام مضي - وذنوب عام مقبل! - وذلك كما اخبرنا به نبينا ﷺ 27[14] .

3- الزكاة والصدقة

عندما نقوم بعمل الأعمال الصالحة - يجب أن تكون نيتنا هي طلب الرضا والأجر من الله عز وجل، ومن الأعمال الصالحة والتي لها أجر عظيم الزكاة والصدقات، فالزكاة ركن من أركان الأسلام و لا يجوز أبدا عدم أدائها، و الصدقة كلمة مشتقة من كلمة "صدق" لأنها تثبت الصدق مع الله و ذلك لأن فطرة الإنسان وميوله النفسية تستحسن وتعظم الأحتفاظ بالمال - فالأنسان يشعر بالأمان و الطمأنينة عند حيازته للمال، و لذلك عندما يطلب الحق تبارك و تعالي - من المسلم أن يخرج الزكاة أو أن يتصدق علي الفقراء و المحتاجين – فـأن الأنسان قد يشعر بتضحية كبيرة لأن هذا العطاء غير منسجم مع فطرته في الأحتفاظ بالمال – و

لهذا نجد أن الحق تبارك وتعالى - يعطيه الأجر والثواب علي تضحيته لهذا العطاء ، و هذه الزكاة أو الصدقة لن تنقص أو تقلل من مال المتزكي - فالزكاة وإن كانت ظاهرياً تبدو وكأنها تنقص من مال المتزكى- بمعنى لو أي إنسان معه مثلاً ألف وحدة مالية من أي عملة - وتزكى منها بنسبة الزكاة المفروضة و هي الـ 2,5% - فقد يبدو ظاهرياً - ان المبلغ المتبقي قد اصبح 975 وحدة مالية من الناحية الحسابية - ولكن الحقيقه ليست كذلك - كما أخبرنا بذلك رسولنا الكريم أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 28(14)، بأن الصدقة لا تنقص مال المتصدق، و هذا الحديث تصديقا لكلام الله عز و جل - فقد يرزق الله تبارك و تعالى - أضعاف المبلغ المنفق الى سبعمائة ضعف،

قال تعالي:(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ),(البقرة:261).

وقال تعالى:(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ).(الحديد:18).

و لابد لنا أن لا ننسي شئ هام جدا أسمه البركة و البركة جند خفي من جنود الله تبارك و تعالي – اذا حلت في المال أكثرته، فكم من أناس لديهم أموال كثيرة و لكننا نراهم ينفقوها في علاج أمراض أو في تجارة خاسرة أو يهدرها أبناء فاسدون الي أخره ..

وقال تعالى:(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).(البقرة:262).

وهذا وعد من الله عز وجل - بأنك ستحصل على الأجر الثمين، فالعطاء يكون على قدر المعطي، و قد بشر الله تبارك و تعالي أولئك المتصدقين بشارة عظيمة تطمئن قلوب المؤمنين بأن الله يتولاهم بحفظه فلا يصيبهم الخوف مما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة و لا يحزنون علي ما فاتهم من أمور الدنيا أو ما قصروا فيه.

علي أننا يجب أن لا نحصرالصدقات في النواحي المالية أو العينية فقط - لأن الصدقات لها اشكال عديدة - كما اخبرنا رسول الله ﷺ بذلك 29[15] - فالإنسان يجب أن يتصدق عن نفسه - بصدقات ليست مادية فقط – و من أمثلة الصدقات غير المادية - الصلح بين اثنين متخاصمين فهو صدقة – وأن تساعد الناس في أي شيء حلال يحتاجونه فهي صدقة – و لو أنك مجرد حملت متاع أو أشياء و التي لا يستطيع شخص ما رفعها بمفرده أما لثقلها أو لأن صحته أو قوته البدنية لا تساعده علي رفعها أو حملها فهي صدقة، أذن اجمالا أي عمل يؤدي إلى نفع الناس أو رفع الضرر عنهم فهو صدقه - ان تتكلم كلام طيب فهو صدقه - المشى إلى الصلاة صدقه وهكذا، فأنت بعمل هذه الصدقات ولله المثل الأعلى - تدخر في البنك الألهي – تحت حساب الأعمال الصالحة - لكي تستفيد من هذه الأعمال بعد ذلك - كما لو كنت تدخر مالك في البنك - لكي تنفق منه وقت الحاجة.

يقول عمربن الخطاب – رضي الله عنه – "ذكر لي أن الأعمال تتباهي، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم".

أن من عظمة ديننا العظيم ورحمة ربنا تبارك وتعالى بالمسلم - ان جعل الصدقات عمل مطهر للذنوب والخطايا – فمن رحمته و حبه لنا - لم يتركنا تبارك وتعالى - لذنوبنا ومعاصيننا دون ان يمنحنا الوسيلة التي نكفر بها عن هذه الذنوب – و منها الصدقات التي تطهرنا من الذنوب و الأثام،

قال تعالى:(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا).(التوبة:103).

وقد اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 30(16)- بان الصدقه تطفئ آثار الخطيئة كما يطفئ الماء النارالمشتعلة.

ولذلك فأنا اقترح بأن نضع صندوق صغير أو علبة بجانب فراشنا – وليكن أول شئ نفعله عند استيقاظنا من النوم صباحا – هو أن نضع في هذا الصندوق أو العلبه - أي مبلغ من المال - على قدر استطاعتنا و ذلك لكي نستفتح يومنا بالصدقة و ما لها من ثواب عظيم ، و اذا استطعنا أن نفعل كذلك في المساء و قبل أن ننام – فيكون أخرعمل لنا في يومنا – هو الصدقة ، وكذلك اذا أرتكبنا ذنب أو خطأ أو معصية - نسارع بوضع أي مبلغ نقدر عليه في هذا الصندوق، ثم نأتى في آخر كل شهر ونفتح الصندوق ونتصدق بما فيه على الفقراء و المحتاجين.

ولكن علينا أن نلتفت الي نقطة هامة جداً وأساسية في موضوع الصدقة، وهي أن تكون الصدقة من مال حلال وليس به أي شبهة أو نقيصه، فأنه لا يعقل ولا يصح و نحن نحاول

التقرب إلى الله عز وجل - بصدقة – أن تكون هذه الصدقة من مال حرام أو حتى من مال مشكوك فيه، فالله تبارك و تعالي طيب و لا يقبل الا الطيب، و لا يهم مقدارالصدقة حتى لو كانت تعادل "تمرة"، لان الله تبارك وتعالى من اسمائه الشكور - ينمى هذه الصدقه للمتصدق حتى تصبح مثل الجبل - كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 31[(17)].

إذن فلا ينبغي أن نقول ابداً اننى اتصدق بمبلغ بسيط و أين أنا من الناس التي تبنى مساجد أو مستشفيات و قيمتها بالملايين، فثواب الصدقة لا يتعلق بحجم الصدقة المنفقة – فربما مبلغ بسيط يكون ثوابه عند الله تبارك و تعالي – أكثر من المبلغ الكبير- و الدليل علي ذلك ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 32[(18)] من أن رجل كان له درهمان - فتصدق بأحدهما - أي نصف ما يملك وما يملكه قليل ومع ذلك تصدق بنصفه – ورجل أخر له ثروة وأخذ منها مائة ألف درهم و تصدق به – و واضح من سياق الحديث الشريف - ان هذا المبلغ على كبر حجمه - لم يكن كبيرا بالنسبة الي ثروته - فله الأجر والثواب أيضا - ولكن ليس مثل الأول الذي تصدق بنصف ما يملك.

ان بناء المساجد وهى بيوت الله عز وجل - ليتعبد فيها الناس - لهى من اعظم الصدقات، إلا أنها يجب ان تقام وتبنى على أرض مشتراه بأموال حلال، وذلك نتعلمه من رسولنا الكريم ﷺ - فعند وصوله الى المدينة المنورة واراد أن يبني مسجدأ ليصلي فيه المسلمين - أراد ﷺ أن يقيمه على ارض مملوكة لغلامين يتيمين وكان يكفلهما "اسعد بن زرارة"، فأرادا الغلامين ان يتنازلا عن الأرض لرسول الله ﷺ ليبنى عليها المسجد و بدون مقابل، إلا أنه ﷺ رفض واشتراها بثمنها - ليقيم عليها مسجده الشريف وهذا هو التوجيه والتعليم النبوي لمن يقيم مسجد على ارض مغتصبة أو لكى يتمكن من زيادة عدد طوابق البناية بدون ترخيص أو يريد ادخال الكهرباء أو المياه دون موافقة الجهات المعنية، أو أن يبنى مسجدا لأى مصلحة دنيوية، فهذا محرم ولا يجوز، فالله طيب ولا يقبل الا الطيب.

أن معاملات المسلم و سلوكه في الحياة - هي خير دعوة الى الدين الإسلامي، فتقديم يد العون و المساعدة الى المسلمين بصفة عامة والي المسلمين الحديثي عهد بالأسلام بصفة خاصة لهو خير دليل علي علو و سمو و رفعة هذا الدين العظيم، فالرسالة التي سيستقبلها المتلقي ان هذا الدين يدعو إلى التكاتف والتراحم والتعاون بين أبنائه، كما ان هذه المعاملات والسلوك الكريم - سيقضي على إحساس الضعفاء من الخوف والحقد والحسد، لأن المسلم المحتاج أو المسلم الحديث عهد بالأسلام سيشعر بالأمان والراحة كونه ينتمى الى هذا المجتمع الراقي أخلاقا و معاملة وستحدث الألفة والود بين قلوب المسلمين، وذلك بما تعلمناه من رسول الله ﷺ - فعندما قام بتقسيم غنائم غزوة حنين، اعطي كثيراً من هذه

الغنائم لأناس كانوا حديثي عهد بالأسلام - ولأنه لا ينطق عن الهوى - فقد رأى ان يزيد في العطاء لهؤلاء المسلمين الجدد - حتى يحبون الدين ويعلموا ان الأسلام هو دين وحده وتعاطف وتراحم وعطاء بين المسلمين، فرسولنا ﷺ دائما و ابدا لم يترك أي طريقة أو وسيلة لنشر دين الله تبارك و تعالي – الا و استخدمها من أجل أعلاء كلمة الله عز و جل.

و من تعاليمه ﷺ(19) لنا – أن أوضح لنا خريطة الطريق في موضوع الصدقة و حثنا أن نبدا بأنفسنا ثم بأهلنا ثم بقراباتنا - ثم نتوسع في ذلك إلى الغير.

فلو تخيلنا معاً - ان كل عائلة مسلمة مقتدرة ولديها ما يكفيها من المال، ويوجد بهذه العائلة فقراء ومحتاجين، ثم قام الأغنياء المقتدرين في هذه العائلة بالتصدق على أقاربهم المحتاجين ولو شبهنا هذه العائلة بالدائرة الهندسية - لأصبحت هذه الدائرة أو العائلة -

مكتفية ومستورة وغير محتاجه، ولو كل دائرة أو عائلة أخري وبها أناس متيسرين الحال – وتصدقوا علي أقاربهم الفقراء - لأصبحت هذه الدائرة أيضاً غير محتاجه،

----

19) قال رسول الله ﷺ:"أبدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شئ فلأهلك فان فضل عن أهلك شئ لذوي قراباتك فان فضل شئ عن ذي قرابتك فهكذا و هكذا". (تخريج مشكلة الفقر – الجزء أو الصفحة – 51).

وهكذا.. حتي تتلامس دوائر المجتمع المسلم مع بعضها البعض، ويصبح كل المجتمع المسلم مستور.. متآلف .. متحاب، ويمكن أن نقيس نفس القياس - حتى على الدول المسلمة – بأن تتلامس دوائر الدول المسلمة الغنية مع دوائر الدول المسلمة الفقيرة - فتتأخي جميع الدول المسلمة ويصبح لا يوجد بينهم دولة فقيرة أو محرومة – مما يساعد هذه الدول الفقيرة علي الحفاظ علي دينها و أخلاقها و هويتها و ثقافتها و تقاليدها الأسلامية أمام القوي التي تتربص بها.

قال تعالى:.{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.(النساء: 36).

على أنى أريد ايضاح نقطة هامة فيما يتعلق بالأنفاق علي الوالدين – فأن جمهور علماء

المسلمين أتفقوا علي أن النفقة واجبة علي الأبناء - لوالديهم المحتاجين.

ايضا من الامور الهامة جدا في موضوع الصدقات - أنه عندما نعطي صدقه - لا يجوز أبداً باي حال من الأحوال ان نرجع في هذه الصدقة - فهذا من الأعمال المنهى عنها، أو حتي أن نشتري هذه الصدقة من المتصدق عليه – و التي نكون قد تصدقنا بها عليه، ذلك لأن الأصل في سبب الصدقة هي الحصول على ثواب الأخرة، فإن اشترينا هذه الصدقة في حال كانت شيئاً قابل للشراء - فكأن هذا الفعل هو اختيارا لمتاع وزينة الحياة الدنيا بدلا من ثواب الأخرة، و كمثال علي ذلك في قصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – ذلك بأنه تصدق بفرس لمن يقاتل عليه في سبيل الله، فأهمل الرجل الذى الموهوب له الفرس - في القيام

بعلفة وتغذيته لقلة ماله، فسأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ - هل يحل له شراؤه؟ فقال ﷺ لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه – "لا تشتريه و لا تعد في صدقتك، و أن أعطاكه بدرهم، فأن العائد في صدقته، كالعائد في قيئه"(صحيح الجامع – الصفحة أو الرقم – 7331).

أيضا يجب أن ندرك بأن الهدف من الصدقات هو تحصيل الثواب و الأجر من الله عز وجل، ولكن إذا قام الشخص المتصدق بتذكير الشخص المتصدق عليه بهذا الفعل - من أجل ان يشعر المتصدق بالزهو والتميز والخيلاء و التعالي وبأنه يعطي ويوزع الرحمات على المتصدق عليهم - فبهذا قد يكون قد استهدف الدنيا بصدقته وليس الآخرة، وهذا الفعل من شأنه ان يؤذى احساس المتصدق عليه ويشعره بمرارة الأحتياج - فضلاً عن إثارة الحقد والكراهية لديه تجاه المجتمع - كما أن المتصدق عليه قد يصبح عرضة لهمزات الشياطين بأن أحتياجه هو السبب في تعالى المتصدق.

و لذلك قال تعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ).(البقرة:264.)

ولنا في قصة رسولنا الكريم ﷺ 33(20) مع الصحابي جابر بن عبد الله - رضي الله عنه – عبرة ودرس عظيم علي سمو الطريقة التي يجب اتباعها عند التصدق بصدقة - ذلك من أجل أحترام شعور الفقير أو المحتاج.

ففي أثناء عودة رسول الله ﷺ من أحد الغزوات لاحظ ان جابر بن عبد الله متأخراً في السير - فرجع له رسول الله ﷺ القائد العظيم الذي يتفقد أحوال جنوده - ليسأله عن سبب تأخره في السير، فأخبره جابر بن عبد الله - بأن الجمل الذى يركبه ضعيف، وكان جابر بن عبد الله - فقيراً وحديث عهد بالزواج - فأراد رسول الله ﷺ ان يعطي جابربن عبدالله مالاً دون ان يمس كرامته، فطلب رسول الله ﷺ من جابر بن عبد الله - ان يبيعه الجمل – أي أن يشتريه منه رسول الله ﷺ ، فقال له جابر بن عبد الله - يا رسول الله انه لا يساوى شيئاً - فقال له رسول الله ﷺ: "ولكنى اريده"، فقال جابر بن عبد الله - إذن خذه بلا ثمن - فأنى أهبه لك، فقال رسول الله ﷺ: "لا"، فقال جابر بن عبد الله - "إذن ثمنه" (اى ضع فيه سعر)، قال رسول الله ﷺ: "بدرهم"، قال جابر بن عبد الله: لم تأتنى حقى - قال له رسول الله ﷺ

"بدرهمين"، قال جابر بن عبد الله: بل هو لك يا رسول الله، قال ﷺ: "بل اشتريته منك وأدفع لك ثمنه عندما نصل إلى المدينة"، فلما وصولوا - قام جابر بن عبد الله - بربط الجمل عند باب النبى، فلما خرج رسول الله ﷺ: سأل "لمن الجمل"؟ فقالوا لجابر بن عبد الله، فأرسل إليه بلال يحمل المال ومعه الجمل، وقال ﷺ لبلال " يا بلال قل لجابر امسك عليك جملك وخذ المال فإنما انا عمك وأنت ابن أخي".

وقد أعطاه رسول الله ﷺ أربعون درهم.

أن الصدقة و اجبة علي كل مسلم – كما اخبرنا رسولنا الكريم(21) ﷺ، فقد حثنا ﷺ ان لم يكن لدينا مال – بأن نعمل و ننتفع مما نكسبه بأيدينا و نتصدق من هذا الكسب ، وإذا

لم نجد العمل - فنتصدق باعانة الناس على قضاء حوائجهم، وان لم نجد - فنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر- فهذا ايضا صدقه ، فإن لم نفعل - اذن فعلينا علي الأقل أن نمتنع عن الشر والاثام - فهي أيضا صدقه.

وأخيراً إياك ان تتصدق بالردئ الذى لديك أو الشئ السيئ، ولكن إذا تصدقت - فتصدق بأحسن ما عندك،
قال تعالى:(لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).(ال عمران:92).

4- الحج والعمرة:

أن المنح والعطايا والهبات والرحمات الإلهية - لا تنتهي من رب العزة إلى أمة محمد ﷺ ، والحج والعمرة - هما أحدي هذه الرحمات، فكما أن الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة تكفر الذنوب والخطايا التي قد تحدث بينهما، فأيضا العمرة إلى العمرة كفارة وتزيل الذنوب التي قد تحدث بين العمرة الي العمرة، وذلك ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 34(22) ، وأما عن الحج فأن أجره هو الجائزة الكبرى وهى الجنة ان شاءالله، و ذلك كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 35(23) ، فالحج الذى لا يخالطه شيء من المآثم

- يمن به الحق تبارك وتعالي على هذا الحاج أو الحاجة بالجنة وتعود صحيفة اعمالهم ناصعة البياض كالثوب الأبيض الخالي من الخبث والقاذورات - تماماً كالطفل الحديث الولادة الذى لم يرتكب أي خطايا أو ذنوب - كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 36(24) .

5- قيام الليل

لم يفترض الله تبارك وتعالى - على المسلمين صلاة - إلا الصلوات الخمس اليومية - وصلاة الجمعة - إلا أن هناك من المؤمنين من يريد أن يستزيد من عطاءات ورحمات الله عز وجل - ويرتقوا إلى مراتب عليا ليحصلوا على الثواب والأجر الكبير – و من هذه الأرتقاءات صلاة قيام الليل - التي تدخل العبد في مقام الإحسان، ولكن ما هو مقام الإحسان؟

مراتب ديننا ثلاث: الإسلام – الإيمان - الإحسان، ومقام الأحسان كما أخبرنا رسول الله ﷺ 37(25) هو أن يستجمع المؤمن كل قواه القلبية والنفسية والفكرية و الحركية (عمل الجوارح) في عبادة الله - عبادة كأنه يري الله بقلبه - أي رؤية قلبية و ليست رؤية بصرية.

وأما المرتبة الأقل وهى ان لم تستطع ان تعبد الله بقلبك و عقلك و جوارحك كما لو كنت تراه - فأعبد الله - كانه يراك في كل افعالك وتصرفاتك و هي عبادة الخائف بعكس أنك تراه وهي عبادة الراغب.

و قيام الليل - هو احد أدوات الطرق علي باب الله عز وجل – حتي يفتح لك الباب - فان فتح لك و دخلت – فقد أصبحت في معيته ومعه وهذا هو مقام الإحسان.

قال تعالي:(إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ *كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (الذاريات:15-18).

وفى الآيات الكريمة السابقة يصف الله تبارك وتعالي المحسنين الذين يقيمون الليل - بالمتقين و هم الذين سيتمتعون بالجنة وما فيها من نعيم،

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(السجدة:16-17).

قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - أي أنهم لما أخفوا أعمالهم – ذلك لأن قيام الليل بينك وبين الله، ولا أحد يعلم أنك تقوم الليل – فقد أخفي لهم الله عز وجل من النعيم ومن

اللذات ما لم ترعين ولم تسمع أذن.

فإذا كنت تطلب الهدايا ..أو تطلب المغفرة.. أو تطلب الجنة.. أو تطلب أي طلب - فقم الليل وادعو الله الملك القدوس السلام بما ترغب، فكما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 38[26]- بأن الله تبارك وتعالى- جل في علاه - ينزل في كل ليلة الي السماء الدنيا - نزولاً يليق بعظمته وعزته - يسأل عن المستغفرين بالأسحار ليغفر لهم - ويسأل عن الذى يطلب منه شيئاً .. فيعطيه له، وهي من أفضل و أشرف الصلوات بعد الفريضة كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 39[27].

6- الدعاء

لو فكرنا جيداً في موضوع الدعاء - لوجدناه في أبسط معانيه – هو أن لنا رغبات وحاجات نريد تحقيقها و نعتقد أنها خيرا لنا وتعذرت أسبابنا في تحقيقها - فلذلك نحن نستعين بقوة خارجية لتحقيق هذه الرغبات و الحاجات، و نحن عندما ندعو الله تبارك وتعالى - نستعين بقوة القوى القادرعلى تنفيذ ما نرجوه، فنحن بالدعاء نقر و نعترف بأن لنا رب هو وحده القادرعلي تحقيق ما نريد - وهذا هو التوحيد وهو جوهر العبادة، ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ 40[28] معلم البشرية - يصف الدعاء بانه العبادة ، ذلك لأنه اعتراف من العبد قلباً ولساناً - لربه تبارك وتعالى - بكمال ربوبيته والوهيته وهو الواحد الأحد القادر على تحقيق ما يريد، فأنا وأنت إذا طلبنا من شخص ما أي شئ نريده - فمن الجائز أن لا يستطيع أن يحقق لنا ما نريد أو أن يمل أو أن يرفض - خاصة مع كثرة الطلبات - ولكن الله تبارك وتعالي - يحب ان نطلب منه ونسأله - بل ونلح عليه في السؤال والطلب ، بل وأكثر من ذلك انه يغضب ويعاقب من لا يدعوه - لأن معنى انك لا تدعوه - فانك والعياذ بالله - مستغنى عنه،

قال تعالى:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ),(غافر:60).

أي ان كل الذى علينا فعله بعد الأخذ بالأسباب - هو الدعاء فقط – ثم نترك الأمر لله عز وجل – لأنه قد وعدنا بالأجابة ،

قال تعالي:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.(البقرة:186).

علي أننا يجب أن نلتفت الي نقطة هامة في موضوع الدعاء - ذلك بأن كل منا عندما يدعو الله تبارك وتعالى - فأننا ندعوه بالخير لنا أو كما نتصور أنه خيرا لنا - أي ان كل انسان يرجو و يأمل من وراء هذا الدعاء الخير والسعادة لنفسه أو لمن يحب، ولكن لما كان من أسماء الحق تبارك و تعالي "الحكيم"، و اسم الحكيم يعني الحكيم في افعاله – أي أنه يضع الشئ في موضعه، ولأنه في نفس الوقت هو عالم الغيب والشهادة – فأنه يري بعلمه الغيب بأنه لو استجاب لدعاء العبد في موضوع ما - فقد تؤدي هذه الأستجابة بهذا العبد إلى الحزن والشقاء و هو عكس ما يرجوه العبد و يدعو به بما يعتقد انه خير له و سعادة و هناء، وعلي أفتراض أن تحقيق هذه الدعوة قد تؤدي الي سعادة الداعي – الا أنها قد تكون سعادة وقتية في الدنيا فقط – ثم بعد ذلك قد تؤدى الى الهلاك في الأخرة، فلذلك نجد أن يكون من الحكمة و المشتقة من اسم الله "الحكيم" هو عدم أستجابة هذا الدعاء.

قال احمد بن عطاء الله السكندري – "ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك" - فربما

اعطاك عز الدنيا ومنعك عز الآخرة، وربما اعطاك اقبال الناس عليك، ومنعك من الأنس بالملك الحق، وربما اعطاك المنصب والمال ومنعك من الراحة واحترام الناس، إذن فمن فهم الحكمة من العطاء والمنع - اصبح المنع من متع الدنيا هو عين العطاء، لأنه منع عنك ما يشغلك عنه او ما يؤدى بك إلى الهلاك.

قال تعالى(عَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).(البقرة:216).

فربما اعطاك المال.. فمنعك الطاعة، و ربما منعك الأبناء فرزقك محبة جميع الناس، ولنأخذ هذا المثال ولله المثل الأعلى، فنحن قد يكون لنا مريض ونذهب به إلى الطبيب - فيكتب له الطبيب الدواء مع قائمة من الممنوعات من الطعام والشراب – لأن حالته الصحية ستسوء حال تناوله لها، وهكذا يفعل الحق تبارك وتعالي - فمع حبه لعبده - قد يحرمه من بعض متع الدنيا - لأنه يري أن هذه المتع قد تؤذى عبده الذى يحبه - وهذا ما اخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ.[41] (29)

أيضا فمثلا و لله المثل الأعلي - قد تدعو احدي الفتيات لأن تتزوج من شاب معين، أو يدعو احد الشباب أن يتزوج من فتاة معينة، اعتقاداً منهم ان هذا هو الخير والسعادة، ولكن عالم الغيب يعلم غير ذلك - فلا يتيسر هذا الزواج ولا يتم، لأننا ندعو بالخيرمعتقدين أنه الخيرلأنفسنا – الا أنه قد يكون عكس ذلك تماماً.

إذن علينا ان ندعو الله تبارك و تعالي - بما نريد - ولكن نترك الأختيار لله تبارك وتعالى- بعلمه وتدبيره وحكمته.

فعلينا أن نرفع اكفنا بالدعاء لرب الأكوان.. الواحد الأحد، فهو على عزته وقوته وملكه وارتفاعه عن خلائقه، يستحى من أن يرى يديك مرفوعة بالدعاء و يردها خالية.

و للدعاء أصول أو قواعد تسمي (آداب الدعاء)، أولها ان لا يليق ولا يصح - ان يدعو احد الناس و يرفع يديه الى السماء متذللاً للحق تبارك وتعالي – و يقول يا رب أعطنى كذا و كذا .. يا رب ابعد عنى كذا و كذا، ويكون هذا الداعي.. طعامه حرام.. وشرابه حرام.. وملبسه حرام، فلن يستجاب له، اذن لابد من أن نتحري الحلال حتي يقبل الدعاء، لأن الله تبارك وتعالي - منزه عن النقائص و العيوب ومقدس وطيب في ذاته وصفاته وافعاله، ولا يقبل من الأعمال إلا ما يكون خالياً من الحرام والرياء والنفاق، فرسول الله ﷺ 42[30] أرشدنا وعلمنا ووجهنا بأنه يجب أن نتحلي بالحلال – حتي يكون دعاؤنا مستجاب، وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ 43[31] بأن نبدأ الدعاء بحمد الله و الثناء عليه بصفاته و أسمائه الحسني و الأعتراف بالذل و الفقر اليه - لأننا نعيش ونتمتع في نعم الله تبارك وتعالي من لحظة قدومنا الي الحياة و الي أن نفارقها و أن نتيقن أننا لا نستطيع العيش طرفة عين أو اقل بدون نعم الله علينا، ثم الثناء على الله تبارك وتعالي - بتمجيده .. بأن نقول مثلاً: أنت الرحيم وأنت الرحمن وأنت الكريم وانت الرزاق وأنت المحسن وانت المغيث .. وهكذا، ثم

نصلي على النبي، ثم ندعو الله بأي لغة عامية كانت أو فصحي مع الألحاح في الدعاء و اذا

أستطعنا أن نصل بدعائنا الي درجة دعاء المضطر فأن الله تبارك وتعالي سيستجيب إنشاء

الله، و دعاء المضطر هو دعاء الذي أخذ بالأسباب المتاحة و لكن لم يحقق ما يتمناه و يطلبه

،

قال تعالي:(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ).(النمل:62).

شروط قبول الدعاء:

علمنا رسول الله ﷺ 44[33]- شروط قبول الدعاء وهى دعوة نبي الله – يونس - عليه السلام - لكي ينقذه الله تبارك وتعالي باخراجه من بطن الحوت بعد ان ابتلعه،

قال تعالي:(لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).(الأنبياء: 87).

فالدعوة السابقة تتضمن: توحيداً وتنزيهما واستغفاراً

- "لا إله إلا الله "   - هي توحيد الله عز و جل.

- "سبحانك"   - تنزيه لله عز وجل عن أي نقص أو عيب.

- "إنى كنت من الظالمين" - اعتراف بالذنب.

فلا يوجد أحد يخلو من الذنوب - ولكن المهم التوبة من هذه الذنوب وعدم العودة اليها ابداً ، ولذلك ذكر في الأية الكريمة لفظ "إنى كنت" - دليل على التوبة والرجوع الى الله.

و لكن بماذا رد الحق تبارك وتعالي - على دعوة نبي الله يونس - عليه السلام، قال تعالي:

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي المُؤْمِنِينَ).(الأنبياء: 88).

أي ان الحق تبارك وتعالي استجاب له ونجاه من هذا الكرب العظيم.

موانع الدعاء:

1- أكل الحرام – كما ذكرت سابقا.

2- تعليق الدعاء على المشيئة - كأن يقول الداعي: اللهم أغفر لي إن شئت، وقد نهانا رسول الله ﷺ 45[34] عن هذه الطريقة في الدعاء، لأنه يدل على ضعف العزم أو كما ان يكون الدعاء مكروها لله، والله سبحانه وتعالي لا يكره علي شئ.

3- الدعاء بأثم أو ذنب أو ظلم أو قطيعة رحم.

4- عدم حضور القلب في الدعاء - فاللسان يدعو ولكن القلب غافل ومشغول بأمور أخري.

5- ان يدعو بشئ من التوسلات الشركية - كطلب الحاجات من الأموات أو الاستغاثة بهم، وهذا شرك اكبريخرج الداعي من الدين.

او أن يدعو بالتوسلات البدعية - كالتوسل بجاه الأنبياء أو الصالحين وهذا من البدع.

الأوقات التي يفضل فيها الدعاء:

جميع الأوقات يجاب فيها الدعاء إن شاء الله - ولكن توجد أوقات خاصة - مثل:

1- في الثلث الأخير من الليل.
2- عند إفطار الصائم.
3- بين الآذان والأقامة.
4- عند جلسة الخطيب بين الخطبتين.
5- عند نزول المطر.
6- في السجود.
7- في أدبار الصلوات المفروضة.
8- في الصلاة.
9- في المرض.
10- في السفر.
11- عند التقاء الجيوش في المعارك

بعض جوامع الدعاء من كتاب الله تبارك وتعالي:

1- أخبرنا رسول الله ﷺ 46[35] إن من قرأ آخر ايتين من سورة البقرة في ليلة حفظتاه من الشرور ووقتاه من المكروه و قيل أغنتاه عن قيام الليل - والله أعلم، وهي:

قال تعالي:(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ).(البقرة: 285-286).

2- دعاء الأعتراف بالذنب وطلب المغفرة:

قال تعالي:(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ). (الأعراف: 23).

3- دعاء بأن أكون أنا و أولادي من المصلين:

قال تعالي:(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء).(إبراهيم: 40).

4- دعاء طلب المغفرة لي ولوالديا ولجميع المؤمنين:

قال تعالي:(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ).(إبراهيم: 41).

5- دعاء التثبيت على دين الله وطلب الرحمة:

قال تعالي:(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ).(آل عمران: 8).

6- دعاء طلب الرزق بالأولاد البارين:

قال تعالي:(رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ).(آل عمران: 16).

7- دعاء يقال عند دخولك أو خروجك من المنزل أو مكان عملك أو الأسواق أو أي أمرعزمت علي فعله:

قال تعالي:(وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا).(الإسراء: 80).

8- دعاء الأستعانة بالله تبارك وتعالي عندما تريد إنجاز أو عمل شيء:

قال تعالي:(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي).(طه: 25 - 28).

قال الإمام جعفر الصادق - رضي الله عنه - إن من مفزعات الحياة عند الإنسان: الخوف والغم والهم والضر و زوال النعمة...

فقال: عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الله سبحانه وتعالي:

(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ).(آل عمران: 173).

فقد سمعت الله بعدها يقول:

(فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ). (آل عمران: 174).

وقال الأمام جعفر: عجبت لمن ابتلي بالضر ولم يفزع إلى قول الله سبحانه وتعالي:

(أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).(الأنبياء: 83).

فقد سمعت الله بعدها يقول:

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍ).(الأنبياء: 84).

وقال الامام جعفر: عجبت لمن أبتلي بالغم ولم يفزع إلى قول الله سبحانه وتعالي:

(لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).(الأنبياء:87).

فقد سمعت الله بعدها يقول:

(وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي المُؤْمِنِينَ).(الأنبياء: 88).

وقال الإمام جعفر: عجبت لمن أضير ولم يفزع لقول الله سبحانه وتعالي:

(وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ).(غافر: 44).

فقد سمعت الله بعدها يقول:

(فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا).(غافر: 45).

اما عن أدعية رسول الله ﷺ - تقول أم المؤمنين - عائشة - رضي الله عنها- ان رسول الله ﷺ كان يحب جوامع الدعاء.

بعض جوامع دعاء رسول الله ﷺ:

1- الدعاء الذى اوصي به رسول الله ﷺ 47[36] معاذ بن جبل - رضي الله عنه - بأن يقول

هذا الدعاء بعد كل صلاة - وهو دعاء لطلب العون من الله - على ذكر الله وشكره وان تكون العبادة في الصورة الحسنة التي يريدها الله تبارك وتعالي.

وهذا الحديث العظيم يلفتنا الي اننا حتى و نحن نؤدي العبادة التي أمرنا بها الله تبارك و تعالي- فأننا نطلب لفعلها العون والمدد من الله، و ذلك يدل علي ان القيام بالعبادة هي من هدي و توفيق الله عز وجل، و ثانيا أننا نطلب منه جل و علا الأستدامة علي هذه العبادة و أن لا يشغلنا عنها أي أمر من أمور الدنيا و أن نؤدي هذه العبادة بالشكل والمضمون اللذان يريدهما الله وليس مجرد عبادة وانتهي الأمر.

2- ومن جوامع دعاء رسول الله ﷺ 48[37] - دعاء طلب الثواب والأحسان في الدنيا والآخرة والوقاية من عذاب النار .

3- دعاء التثبيت 49[38]- أي ندعو أن نثبت و نبقي على الايمان والعمل الصالح.

4- وكان رسول الله ﷺ 50[39] قليلاً ما يقوم من مجلس حتى يدعو لأصحابه بأن يرزقهم الله - الخشية منه عز وجل و أن لا يجعلهم يعصونه أبداً وان يرزقهم الطاعات واليقين والثبات على ابتلاءات الحياة وان يجعلهم بصحة وعافية وان ينصرهم على اعدائهم وان لا يجعل الدنيا هي اكبر هم وأمل لهم.

5- كان رسول الله ﷺ 51[40] - يطلب من الله تبارك وتعالي - الهدايا والعافية والولاية والبركة والوقاية من شر القضاء.

7- الذكر

والذكر ببساطة شديدة هي أن تذكر الله تبارك وتعالي، وذكر الله تبارك وتعالي ان تعيش معه

وفي رحابه بكل حواسك وفكرك - أي إن تعيش معه وله ، والذكر يكون بعمل الطاعات التي

أمرنا بها الله عز و جل، وبأن أضع الله جل و علا في قلبي و ذهني عندما أنوي أن أخطو أي

خطوة أو أريد عمل أي شئ، و أن أذكره باللسان والقلب، مع استشعار معني ما أذكره ، فمثلا

عندما أقول "سبحانه الله" - فلا بد أن يأتى في بالي أنه منزه عن كل نقص أو عيب لا يليق

به و أنه ليس كمثله شيء، وعندما أقول "الحمد لله" - فلابد أن استشعر حجم وكم و

أختلاف النعم التي انعم بها على، وعندما أقول "لا إله إلا الله".. لابد ان استشعر يقيناً ان لا

إله غيره، وعندما أقول "الله أكبر"، فلا بد أن احس بأن الله اكبر من أي شيء وفوق كل شيء، وعندما أقول لا حول ولا قوة إلا بالله .. فلابد ان اعلم يقينا انه لا طاقة لي للتحول عن شئ أو عمل أي شيء إلا بالمدد منه تبارك و تعالي.

جاء في الأثر ان نبي الله موسى - عليه السلام - قال: "يا رب، قد أنعمت علي كثيرا، فدلني أن اشكرك كثيرا"، قال له ربه: "أذكرني كثيرا، فإذا ذكرتنى كثيرا فقد شكرتنى كثيرا، وإذا نسيتنى فقد كفرتنى".

قال تعالى:(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ).(البقرة:152).

الله تبارك وتعالي حي وقيوم، فهو يرانا ويعلم كل شيء عنا وعن كل خلقه، و لنا أن نتخيل بأننا عندما نذكره في أنفسنا علي ضألتنا و انعدام حيلتنا - فأن هذا الإله العظيم - يذكرنا في نفسه، وإذا ذكرناه تبارك وتعالى و نحن مع بعض الناس أو في مجتمع ما، فأنه تبارك وتعالي - يذكرنا في مجتمع خير من مجتمعنا الذي ذكرناه فيه - كما اخبرنا بذلك رسولنا الكريم ﷺ 52(41).

ولا بد من أن نعلم ان ذكر الله تبارك وتعالي هو حائط الصد المنيع ضد وسوسة و ألاعيب الشيطان، ذلك لأن الذكر يجعلنا في معيه الله عز وجل، فأننا بالذكر نمسك بيد الله تبارك وتعالي- ومن ذا الذي يستطيع الأقتراب منا – و نحن مع قوة القوى.

وأما من غفل عن هذه العبادة العظيمة - فسيتمكن الشيطان منه،

قال تعالي:(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).(المجادلة:19).

ولذلك نجد أن الحق تبارك وتعالي وحماية لنا - أمرنا أن نذكره،

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا).(الأحزاب:41)

. فالذكر يطهر القلوب من الهواجس والآثام والأفكار السيئة و الهموم، لأننا بذكر الله بعظمته و قدرته - نكون في ميعته و معه و هو القادر وحده علي أن يزيح عن قلوبنا أي هموم أو متاعب، ولذلك يقول إبى الدرداء - رضي الله عنه (لكل شيء جلاء، وأن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل).

فالذكر يجعل القلب ينبض بالحياة و ليست أي حياة – و لكنها حياة مملوء بالسعادة والسرور و الطمأنينة و الانشراح ، فالذكر كالروح في الجسد، فان ذهبت الروح - أصبح الجسد بلا قيمة و لاحراك - أي كالميت تماما، وهذا ما أخبرنا به نبينا الكريم ﷺ 53(42).
يقول ابن تيمية : (الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!).
فإذا اردت الأنس والطمأنينة بالله - فعليك بذكر الله تبارك وتعالى.
قال تعالي:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).(الرعد:28).
أما عن ثواب الذكر – فحدث و لا حرج:

فهل تعلم ان من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة - تزول عنه كل خطاياه - وإن كانت خطاياه كثيرة مثل كثرة رغوة مياه البحر و التي نراها أعلى مياه البحر عند أرتطام الأمواج في المسافة القريبة من الشاطئ !! وذلك كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ.54(43)

و هل تعلم أن من قال "لا إله إلا الله وحده لا شريك له - له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". عشر مرات - كما جاء بحديث رسولنا الكريم ﷺ55(44) فهو كمن أعتق أي حرر من العبودية أربعة اشخاص من أولاد جدنا نبي الله إسماعيل - عليه السلام – وثواب العتق عظيماً - فالجزاء من نفس العمل - فالله سبحانه وتعالي يعطي الذى يعتق احد من العبودية - عتقاً من النار.

وهل تعلم أنك لو قلت "الحمد لله" - أي حمدت الله تبارك وتعالى على نعمه الكثيرة عليك وأولها نعمة الإيجاد والأمداد ونعمة الهدايا الى الإيمان به و نعمة الإسلام ونعمة ان نبينا ﷺ عربي و نعمة أن لغة القرأن عربية وغيرها من النعم التي تعد ولا تحصي - هذه الكلمة "الحمد لله" - تملأ ميزان الحساب يوم القيامة - ميزان الحسنات، وذلك كما أخبرنا نبينا ﷺ. 56(45).

وهل تعلم لماذا يفرح الإنسان بالعثور على الكنوز - لأن الكنز يكون به مجوهرات و معادن نفيسة و غيرها مما يجعله ثرياً و يعيش في بحبوحة من العيش والرغد، وكذلك كلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" - فأنها كنز من كنوز الجنة - كما أخبرنا نبينا ﷺ 57(46) ، فإذا كنت

تبحث عن الحياة الرغدة و العيشة الهنية في جنة الخلد - فأكثر من قول "لا حول ولا قوة إلا بالله" - فيكون لك بدلاً من الكنز الواحد كنوز كثيرة.

8- قراءة القرآن

يجب علينا عندما نقرأ القرآن - ان يكون في أذهاننا وعقولنا - ان الله تبارك وتعالي يتحدث الينا و يكلمنا، فالقرآن هو كلام الله لنا ولكل البشر- كلام و رسائل خالق الأكوان إلى خلقه، ومن براعة وقوة القرآن أنه معجزة - لماذا معجزة؟ - لأن الآية الواحدة كانت تقرأ على ايام رسول الله ﷺ و تفسر بمعنى يفهمه و يستوعبه الناس في ذلك الوقت، والأن نفس الاية تتلي و تفسر بمعنى جديد، أي انه عند نزول آيات القرآن وما فيها من معجزات ودلائل لم تتصادم مع العقول وقتها، والآن و بعد الأكتشافات الجديدة - ايضا لا تتصادم الأن مع العقول، و قد أشرنا الي ذلك سابقا.

و لذلك يجب علينا عند قراءة القرآن ان نتدبر معنى كل حرف و كل كلمة و كل أية – و كلمة "التدبر" مشتقة من كلمة "الدبر" - أي الخلف - أي أننا يجب ان نفهم ماذا يريد الحق تبارك وتعالي - أن يقوله لنا من خلال القرآن الكريم و نتعلم من الرسائل الربانية لنا في القرأن، و الأهم هو أن نطبق ما تعلمناه - في سلوكنا ومعاملاتنا ، ولذلك نجد الحق تبارك وتعالي يحثنا على قراءة القرآن و تدبر معاني القرأن،

قال تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَاةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ).(فاطر:29-30).

وقال تعالى:(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).(ص:29).

ولذلك قال الصحابي "عبد الله بن مسعود" - رضي الله عنه - لا تهذوا القران هذ الشعر(أي تسرعوا في قراءته كما يسرع الشاعر في انشاد شعره)، ولا تنثروه نثر الدقل (و الدقل هو أردأ أنواع التمر اليابس الذي يتساقط بسرعة و يتناثر عند هز النخلة)، و قفوا عند عجائبه،

وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة، وقد أوصانا نبينا ﷺ - 58(47). بقراءة القرآن – وقال أنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لمن يقرأه، وسمى سورة البقرة وآل عمران بالزهراوان أي المنيرتان - لنورهما للمسلم وهدايتهما وعظم أجرهما - وأخبرنا ﷺ - بأن من مواظب على قراءة سورة البقرة وتدبر معانيها - فأنها تاتى يوم القيامة بالبركة والمنفعة - وأما من ترك قراءتها وتدبر معانيها فإنها حسرة وندامة على من تركها، و قد قال ﷺ أن هاتين السورتين تأتيان يوم القيامة كظل أو جماعات من الطيور الكثيرة - تدافعا عن من يقرأهما – فضلا علي ان قراءة سورة البقرة تعمل كحاجز منيع وسد متين أمام اعمال السحر و الشعوذة - فلا يستطيع السحرة ابدا - ان يضروا من يقرأها ويتدبر معانيها ويعمل بها.

9- بر الوالدين

قال الحق تبارك وتعالى: ·{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.(الاسراء:23-24).

أننا لو تدبرنا وفهمنا معانى الأيات السابقة – فسنلاحظ ان الحق تبارك وتعالي قد بدأ الأيات

بالأمر بأن لا نعبد إلا إياه - ثم عطف مباشرة بحرف الـ "واو" وقال "وبالوالدين إحساناً"

مباشرة وراء الأمر بعبادته – مما يدلنا علي أن الحق تبارك و تعالي – قد وضع الأحسان الي

الوالدين في منزلة - بعده مباشرة.

إذن فالأمر واضح جداً من الله تبارك وتعالي - إلى المسلم - أن لا يعبد إلا الله - والبر والكرم للوالدين.
قال ابن عباس - رضي الله عنه - "لا تنفض ثوبك فيصيبهما الغبار" - أي لا تفعل أصغر الأشياء أو الأعمال التي يكون فيها شيئ و لو بسيط من العقوق لهما أو الأذى لهما - حتى لو كان تنظيف ملابسك من التراب في وجودهما - عسى ان يصيبهم التراب، ومن أوامر الحق تبارك وتعالى – في البر بالوالدين - إن نهانا حتى عن مجرد التذمر والضيق من أي فعل منهما وعبر عن ذلك بكلمة "أف" وهي و ان كانت لفظ بسيط – الا أنها تدل علي تحريم حتي مجرد اظهار أي ضيق منهما، ولا يجب ابدا منعهم من أي شيء يحبونه ولكن بشرط أن لا يكون فيه معصية لله عز وجل - ويجب عندما نتحدث معهم أن نتحدث اليهم بذل وخضوع وهذا من باب الرحمة بهما - متذكرين ما فعلوه من أجلنا عندما آتينا إلى هذه الدنيا ضعفاء ولا نعلم ولا نفهم شيئاً و أحاطونا بكل الحب و الحنان.
لقد سأل الصحابي الجليل - عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه - رسول الله ﷺ 59[49] عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل فقال ﷺ:
1 الصلاة في وقتهما.
2- بر الوالدين.
3- الجهاد في سبيل الله
أي أنه ﷺ قدم بر الوالدين عن الجهاد في سبيل الله - والجهاد في سبيل الله – هو أن يقاتل المسلم لاعلاء كلمة الله تبارك و تعالي – و ذلك لبيان مدي أهمية و قدسية بر الوالدين، و نظرا لأهمية وجوب بر و رحمة الأبناء - بوالديهم، فأن رسول الله ﷺ 60[50]- قد دعى بالذل والمهانة على من أدرك أبويه وهم كبار في السن و كانوا فى حاجة ماسة للرعاية والأهتمام ولم يبذل هذا الأبن أو الأبنة العناية والأهتمام بهما أو أحدهما و جزاء من يفعل هذا ان يحرم من الجنة.
فبر الوالدين يكون برعايتهم بالخدمة والنفقة و التودد اليهم، ان مجرد ان لاتجلس مع والديك وهم يحبون ذلك يعتبر من العقوق لأنك منعت عنهم شيئا يحبونه - و كذلك و النقاش الحاد و المجادلة بغير أدب - عقوق، وقد اخبرنا رسول الله ﷺ 61[51] ان من أكبر الكبائر عقوق الوالدين. ويجب ان نعلم ان نفقة الأبن على أبويه واجبة إذا كانوا يحتاجون الي النفقة - وإذا لم يكونوا في حاجة الي النفقة عليهم - فما يعطي لهم من أبنائهم – فهو صدقة.

اذن يجب علينا بر والدينا وخاصة عندما يكبروا في السن ويصبحوا في طفولة الشيخوخة، لأنهم في هذه الحالة يكونوا في أمس الحاجة الي الرعاية والحنان.

أن الأبن العاق لوالديه – تكون عقوبته عاجلة في الدنيا - كما أخبرنا رسول الله ﷺ. 62(53).

أننا مهما خدمنا ورحمنا والدينا - فلن نوفى حقوقهم علينا عندما كنا صغارا ضعافا ، و لنا عبرة في قصة ذلك الرجل الذى كان في سن الثلاثين من عمره ويحمل امه على ظهره ويطوف بها حول الكعبة المشرفة، فسأله ابن عمر - رضي الله عنهما - (من هذه المرأة يا عبد الله؟) - فأجابه: (أنها أمى، وانها الحجة التاسعة لها، فسأل الرجل - ابن عمر- يا ابن عمر: أترانى وفيتها حقها؟ - ويقصد عن حقها في إطعامه وتربيته و رعايته وغير ذلك) - فقال له ابن عمر: (والذى بعث محمداً بالحق نبياً و رسولاً، إنك ما قمت بشئ من حقها ولو "بطلقة" طلقتها فيك ساعة الولادة، ما قمت بشئ)، ولذلك نجد رسول الله ﷺ 63(54)- عندما سأله أحدهم - من أحق الناس ان اعامله معاملة كريمة وأحسن معاشرته و الأحسان اليه؟ - قال له النبي ﷺ - أمك ثلاث مرات وفي الرابعة قال له ابوك، ذلك أن الأم هي من تحمله في بطنها ويتغذى من دمها وحين تجئ ساعة الولادة - تتحمل آلام الوضع الرهيبة وقد تتعرض للموت اثناء الولادة في سبيل إخراج هذا المولود إلى الحياة - وكم من أمهات فقدن حياتهن اثناء الولادة، ثم بعد ولادته تبدا الأم في إرضاعه والسهر على راحته وتقدمه على نفسها وتؤثر راحته على راحتها - وتفرح لفرحه وتحزن لحزنه وإذا مرض تمرض معه - وقد تضع اللقمة في فمه وهى جائعة، والأب أيضاً وقد جعله الله تبارك وتعالي - سبباً في وجود الإبن أو الأبنة - يكد ويعمل و يتحمل الكثير في سبيل توفير حياة كريمة لأولاده على قدر استطاعته.

10- صلة الأرحام

تعد صلة الأرحام و احدة من أهم القروبات الى الله تبارك وتعالى - فمثلاً ولله المثل الأعلى - عندما يكون لك ابن بار يسمع وينفذ ما تؤمره به - فذاك الأبن يكون له حظوة ومكانة وتقدير عند والديه ، و نفس الشئ عندما أمرنا الله عز وجل - بايصال ارحامنا - فتكون المكافأة في تنفيذ هذا الأمرهي الجنة و ليست الجنة هي مكافأة للواصل بمفرده فقط – و لكن تشمل أيضا هذه المكافأة العظيمة الصالحين من والدين وازواج وابناء الواصل ، قال تعالى:(وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ * وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَاةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَىٰ ٱلدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ).(الرعد:21-23).

ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ 64(55)- يعطينا الوصفة الأساسية لمن يبحثون عن زيادة الرزق والبركة في العمر، ماذا يفعل هؤلاء يا رسول الله؟ يخبرنا بأن يصلوا أرحامهم.

وعلى الجانب الآخر – نجد أن الحق تبارك وتعالى - قد توعد القاطعين لأرحامهم - "باللعن" - و"اللعن" - هو مصيبة المصائب التي ليس بعدها مصيبة - لأن معنى "اللعن" - هو الطرد والأبعاد من رحمة الله تبارك وتعالي،

قال تعالى:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}.(محمد:22-23).
وقال تعالي:{وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}.(الرعد:25).

و لكي نفهم و نستوعب قدر و عظم عقوبة اللعن و التي ليس بعدها عقوبة – فأن عقوبة

قاطع الأرحام تتساوي مع عقوبة الحق تبارك وتعالي –لأبليس اللعين.

قال تعالى:{وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ}.(الحجر:35).

و قد اخبرنا رسول الله ﷺ 65(56)عن أن عقوبة قطع الأرحام تكون في الدنيا والأخرة.

نسأل الله العلي العظيم ان يجعلنا من الذين يصلون ارحامهم وان يتغمدنا برحمته وعفوه، فرحمة الله تبارك وتعالي هي الغطاء والساتر الذى يحمينا في الدنيا والآخرة، فلا يوجد أي إنسان علي وجه الأرض - سيدخل الجنة إلا برحمة من الله عز وجل - حتى مهما كان قد عمل من أعمال صالحة - إلا ان يتغمده الله برحمته - ولنا ان تخيل ان حتى رسول الله ﷺ لن يدخل الجنة إلا برحمه الله عز وجل - كما اخبرنا بذلك ﷺ 66(56).
ألا أن بعض الناس يعتقد أن صلة الأرحام تكون - فقط مع الأقارب الذين تربطهم بهم علاقات مودة وصلات متصلة و غير منقطعة، و هذا للأسف أعتقاد خاطئ !، فصلة الأرحام يجب أن تكون مع أرحامنا الذين بيننا وبينهم مودة – و ايضا مع الذين ليس بيننا وبينهم مودة - أي بالأخص مع الأرحام المقطوعة علاقتنا بهم – و قد يكون السبب في ذلك إما بسبب مشاغل الحياة التي لم ولن تنتهى - أو بسبب مشاكل و خلافات و نزاعات أدت الي انقطاع العلاقة، و قد أمرنا الحق تبارك و تعالي بأن نصل أرحامنا في كثير من الأيات و منها:
قال تعالي: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}.(الرعد:21).
وقال تعالي:{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}.(الأنفال:75).

و قد أمرنا رسول الله ﷺ 67(58) بأيصال هذه الأرحام المقطوعة و أخبرنا بأن الواصل الحقيقي للرحم - هو من يبادربالفضل و الوصال و يحسن الي أقاربه حتي لو أساءوا اليه أو قطعوه.
فنحن حين نقوم بوصل أقاربنا الذين يصلونا و بيننا و بينهم علاقة و مودة – فهذا وصل أو علاقات ودودة جيد، ولكن البطولة والثواب و الأجر الكبير والذى يستحق أن يطلق عليه لفظ "الواصل" هو الذى إذا قطعت رحمه فوصلها، لأن كثيراً من الناس يمكن أن يتواصلوا مع أقربائهم - بشرط أن يبادلهم هؤلاء الأقارب الوصل – أي أن يقابلوا الأحسان بالأحسان، فأما إذا ما حدث ما يعكر صفو العلاقة مع هؤلاء الأقارب أو حدث تقصير، فأنهم لا يصلوهم.

أحيانا أيضا قد يشعر بعض الناس بأنهم لو وصلوا أقاربهم المقطوعة العلاقة معهم – فأن هذا سيعد تقليلا من كراماتهم و كبريائهم من جراء هذا الأتصال، و هنا يجب أن نسأل انفسنا سؤالاً.. هل نحن نقوم بوصل أقاربنا المقطوعة علاقتهم بنا من أجل هؤلاء الأقارب.. أم من اجل أمر الله تبارك وتعالى؟!!

يقول العالم الإسلامى الدكتور النابلسي : "ان صلة الرحم عامة للمؤمنين - بنصرتهم والنصيحة لهم وعدم أذيتهم والعدل بينهم وتمريض المرضي ومواساة الفقراء دون المن عليهم - وحقوق الموتى من غسلهم و الصلاة عليهم و دفنهم، وهناك أيضاً صلة الرحم الخاصة - تكون بزيارة أرحامك وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم والاهداء إليهم والتلطف معهم ومشاركتهم مناسبتهم، والغض عن الهفوات والعفو عن الزلات والود والإحسان واللين، ودوام صلة الرحم ولو قطعوا - وبادر بالمغفرة و إن أخطأوا، وأحسن إليهم وإن اساؤوا، ودع عنك محاسبة الأقربين وكن كريم العطاء".

وفى كرم العطاء للأقربين - هي التصدق على الأقربين المحتاجين، فالصدقة عليهم - كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 68[59] صدقة و صلة رحم – أي أننا سنحصل علي ثوابين و أجرين – ثواب و أجر الصدقة و كذلك ثواب و أجر صلة الرحم.

11- قضاء الحوائج وإغاثة اللهفان

في بعض الأحيان قد نجد بعض الناس المتدينين و الذين يجتهدون في أداء العبادات والطاعات على أكمل وجه، ألا أنهم قد يشعرون بالضيق و الملل – اذا طلب أحد منهم معروف أو خدمة و هم في استطاعتهم تحقيق هذه الخدمة أو المعروف.

ولذلك يجب أن نعي و ندرك أن قضاء حوائج الناس تعد من أعظم القروبات التي يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، و كمثال على ذلك ولله المثل الأعلى - في بعض الأحيان قد نتقابل مع صديق ويكون بصحبته أبنه أو أبنته و في سبيلنا الي التودد الي هذا الصديق – فأننا قد نسارع بشراء الحلوي و اللعب و نهديها إلى أبن أو أبنة صديقنا، و السؤال.. لماذا نفعل هذا؟ و الأجابة أننا نفعل هذا الفعل تودداً إلى هذا الصديق، فالمثل الشعبى يقول: "من أطعم ابنى تمرة.. نزلت حلاوتها في بطنى". اى ان هذه المجاملة سيثمنها ويقدرها صديقنا والد الطفل أو الطفلة.

وكذلك إذا أردت ان تتودد إلى الله تبارك وتعالي - فعليك بالتودد وخدمة خلقه بقضاء حوائجهم مهما كانت الظروف - حتى ولو بشئ من التعب والأرهاق.

فنبي الله موسى - عليه السلام - عندما خرج خائفاً وهارباً من مصر، قطع مسافات طويلة حتى وصل إلى "مدين"، وبرغم انه كان متعباً ومرهقاً وجائعاً - فوجد أشخاص في حالة تزاحم شديد على الماء ليسقون مواشيهم ، فلمح أمرأتين و معهما أغنام تحاولان بصعوبة و جهد ان تمنعا اغنامهما من الوصول إلى الماء، فتعجب نبي الله موسى – عليه السلام - من هذا المشهد، فالبرغم من أنهما قد أتيا الى بئر الماء ليسقوا مواشيهم وأغنامهم – فلماذا اذن تمنعان مواشيهم من الوصول إلى الماء، فأقترب منهما وسألهما.. لماذا تفعلان ذلك؟ فأخبراه انهما لا يستطيعا الأقتراب من بئر الماء - حتى ينتهى الرجال من الزحام على الماء - تعففا وحشمة من أن يقتربوا من الرجال، فماذا فعل نبي الله موسى؟ - هل مثلا قال في نفسه انا

مرهق وجائع وخائف وليس لي شأن بهذا؟، لا .. بل قام وسقى لهما - ثم لم يلتفت لينتظرمنهما كلمة شكر أو مجاملة أو مقابل، بل تركهما وذهب يجلس في المكان الذى كان يجلس فيه.

قال تعالى في هذه القصة: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.(القصص: 23 – 24).

وأنا في أعتقادي أن جملة "رب إنى لما انزلت إلى من خير فقير" المذكورة في الأية الكريمة - تدل علي ان نبي الله موسى – عليه السلام - اعتبر ان الله سبحانه وتعالي - قد أرسل في طريقه هاتين الأمرأتين و وفقه ليسقى لهما كرما و منحة من الله تبارك وتعالي ليعطيه علي هذا الفعل الأجر و الثواب – و قد أعتبر نبي الله موسي – عليه السلام – أنه في حالة فقر دائم الي أعمال الخير و سأل الله تبارك و تعالي - الأستزادة منها - والله أعلم.

وكما قال الزمخشري: "إنما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة الملهوف".

أن قضاء حوائج الناس - هي صفة الأنبياء و الصالحين – و كانت أمنا خديجة - رضي الله تصف رسول الله ﷺ أنه كان جابرا للخواطر و مغيثا للملهوف - فلنقرأ سوياً ماذا قالت أمنا خديجة - رضي الله عنها - عندما نزل الوحي لأول مرة على رسولنا الكريم ﷺ ، و كان قد قلقا و خائفا - من أن يكون هذا الذى حدث شيء سئ أو نوع من الجنون والعياذ بالله - فذهب مسرعاً الى ملاذه الأمن وسكنه الهادئ إلى زوجته العظيمة أمنا خديجة - رضي الله عنها - كي تحتويه و تشعره في القرب منها بالأمان والسكينة، فلما اخبرها بما حدث وخشي

على نفسه من أن يكون قد أصابه مكروه، قالت له بعد أن إحاطته بالأمان والطمأنينة أن الله لن يفضحك أو يهينك، و هذا لأن الجنون بكل تأكيد فيه نوع من الأهانة للشخص المجنون – و ذلك لأن المجنون يأتي بتصرفات غير منطقية وغير معقولة أمام المجتمع، و لكن بماذا عللت أمنا خديجة - رضي الله عنها - بأن الله سبحانه و تعالي لن يفضح رسوله ﷺ 69[59] - قالت له: أنك لتحسن إلى أقاربك بالمال والخدمة والزيارة، وانك صادق الحديث، وأمين تؤدى الأمانات، وتتحمل نفقة الضعيف واليتيم وذو العيال وتلبي احتياجاتهم، وتحصل على المال بعملك وعرقك وتدفع من هذا المال للمحتاج والمعدوم، وتكرم الضيف وتساعد الناس في الأبتلاءات.

أذن فعندما ياتى إليك الناس طالبين مساعدتك و عونك علي قضاء حوائجهم - استبشر خيراً وأعلم أنك من الموفقين باذن الله إلى خدمة خلق الله، وأن الله تبارك وتعالي - قد ساق اليك هؤلاء الناس - لكي تقضي حوائجهم - فيكون لك الأجر والثواب العظيم إن شاء الله، فرسولنا الكريم ﷺ 70[60] لم يطلب منه شخص ما - أي شئ وقال لا.

يقول ابن القيم:"دل العقل والفطرة وتجارب الأمم على أختلاف أجناسها ومللها - على ان التقرب إلى رب العالمين بالبر والإحسان الى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير - وان اضدادها من اكبر الأسباب الجالبة لكل شر".

فإياك ان تمتنع او تبخل عن مساعدة ذوى الحوائج من أي نعمة أخصك الله بها - فلو كنت ذو مال فلا تبخل بمالك على المحتاج، وإن كنت ذو سلطة فلا تتأخر عن خدمة من له طلب و لا

يستطيع الحصول عليه إلا بمساعدتك، وان كنت صحيح معاف في بدنك فلا تمتنع عن مساعدة المرضي، واعلم ان ما أنت فيه من نعم فهى من الله عز وجل وأن هذه النعم ليست ذاتية فيك – و لكن اختصك بها الحق تبارك وتعالي لينظر هل ستساعد بهذه النعم خلقه ام لا، فإياك ان تمتنع عن أن تفيض بهذه النعم على عباد الله، وإلا فقدت هذه النعم - وتجدها تذهب إلى من يقوم بخدمة الناس - كما جاء في حديث رسول الله ﷺ.71[61].

فكلنا يعلم ان هناك أعمال خيرة إيجابية واعمال خيرة سلبية، فمثلا من الأعمال الخيرة الأيجابية - الصدقات التي نعطيها للفقراء والمحتاجين - أو أن نساهم في توصيل المياه النظيفة الي الناس التي تعيش في مناطق محرومة من المياه أو أن نساهم في بناء مسجد أو دور علم أو مستشفى أو مساعدة الأيتام و الأرامل - فكل ما سبق من الأعمال الخيرة الإيجابية، ومن أمثلة الأعمال الخيرة السلبية - الأمتناع عن اتلاف شيء يفيد الناس - كامتناعك مثلا عن تلويث مجري مائي يسقي منه النبات أو يشرب منه الحيوان و الطيور أو الأمتناع عن اتلاف طريق يستخدمه الناس في الذهاب والإياب أو أتلاف مقاعد أو نوافذ وسيلة مواصلات يستخدمها الناس و هكذا..

ولكن من أعظم الأعمال الخيرة الإيجابية - والتي أوصانا بها نبينا ﷺ 72[63]- هي تفريج الكروب - والكروب جمع كرب وهو الغم والحزن الذى يصيب النفس، والكروب أنواع - فمنها كرب الديون - أو كرب صعوبة الحصول على حاجة من حوائج الدنيا - إلا بمساعدة من أحد الأشخاص، ولذلك أنت حين تفرج هذا الغم أو الهم عن المسلم - تكون قد حصلت على اجر

كبير - ألا وهو أن يفرج الله عنك كربة من كرب يوم القيامة - يوم لا ينفع مالاً ولا بنون.

12- التسامح والمرونة في الديون

قد يكون لك أموال أقرضتها لشخص ما وجاء ميعاد استحقاق الدين - فذهبت إليه أو اتصلت به – تسأله أن يسدد ما عليه من ديون، فوجدته "معسر" - أي غير قادر على السداد في الوقت المحدد للسداد ، فتسامحك مع هذا الشخص المدين في عدم السداد في الوقت المحدد وتفريج الكرب والهم عنه - لهو من الأعمال الطيبة والتي تضع فاعلها في مقام عال، بل و أكثر من هذا - فقد يوجد بعض الدائنين يذهبوا لأبعد من مجرد الصبر على المدين وتأجيل موعد استحقاق الدين فنجدهم قد يتصدقوا بمبلغ الدين على المدين المعسر- وذلك عملا بقول الحق تبارك وتعالى:

(وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).(البقرة:280).

أن مجرد إقراض المحتاج قرضاً حسناً - لهو من أعظم الأعمال التي نتقرب بها إلى الله عز وجل، وثواب القرض الحسن - اكبر من ثواب الصدقة - لأن الصدقة نعطيها ونأخذ عليها الثواب والأجر من الله عز وجل - بإذن الله، اما القرض الحسن - فأن أجره و ثوابه متجدد – ذلك لأن كل يوم يمر عليك و أنت مقرض شخصا ما قرضا – فلك ثواب كما لو كنت تصدقت بمبلغ القرض و ذلك عن كل يوم حتي يحين موعد السداد، و السبب في هذه المكافأة الكبيرة – أن الحق تبارك و تعالي – قد خلقنا و يعلم أن فطرة الإنسان تجعله يتعلق بأمواله التي أقرضها للغير و لذلك يثوبه الله تبارك و تعالي علي تضحيته بما تشتهيه نفسه عن كل

يوم يمر علي الديون لدي المدين، وأيضا عندما يحين ميعاد استحقاق الدين ولم يستطع المدين الوفاء بالدين لظروفه المعسرة – ثم يقررالدائن تأجيل تحصيل ما له - حتى تتحسن ظروف المدين المالية - فأنه يحصل على ثواب كما لو كان قد تصدق بضعفي مبلغ القرض و ذلك عن كل يوم حتي يسترد ماله من المدين – وهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 73(64) – و ايضا لأن الدين الذي على المدين مع عدم قدرته على السداد - يعتبر من أعظم كرب الدنيا – و لذا فأن موافقة المقرض علي تأجيل تحصيل ديونه من المدين أو تصدقه بها عليه – يكون قد رفع عن المدين كرب شديد - فيكافئه الغفور الشكور – بالنجاة من كرب يوم القيامة ويظله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 74(65).

و من ناحية أخرى - فمن كان عليه دين وماطل في السداد - رغم كونه في ظروف مالية تسمح بالسداد - فأنه يجب عليه السداد فوراً ودون أي تأخير،

قال تعالى: (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ).(البقرة:283).

قال تعالي: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا). (النساء:58).

وقد اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 75(66)،بأن المماطلة في سداد الديون – ظلم للدائن - طالما ان ظروف المدين المالية تسمح بالسداد – و لا مانع كما أخبرنا رسول الله ﷺ - بأن يحيل المدين - الدائن على أي شخص لأستيفاء دينه، فلا مانع من ان يقوم الدائن بتحصيل ديونه

من الشخص المحول عليه من قبل المدين- طالما لديه القدرة على الوفاء بالدين.

وفي راي ان المدين الذى تحسنت ظروفه المالية - ولا يرغب في سداد ما عليه من ديون - يرتكب معصية مركبة من عدم الأيمان واليقين بالله عز وجل بأنه سيرزقه و لذلك يفضل الأحتفاظ بالمال علي سداد مديونيته ويعتقد أنه لو قام بالسداد - فسينقص ذلك السداد مما عنده من مال – ويعتقد بأنه قد لا تأتى الأموال مرة أخري – فمن أجل هذا يفضل الاحتفاظ بالمال عن الوفاء بالسداد ، و من ناحية أخري ايضا فأن المماطلة في السداد هي معصية و مخالفة لأمر الله تبارك و تعالي بأداء الأمانات و الوفاء بالعهود، ولابد أن يعي المدين بأن من الممكن أن يكون الله تبارك و تعالي قد رزقه لأختباره هل سيقوم بسداد الدين أم سيماطل؟ و قد يكون هذا الرزق ايضا هو رزق االدائن لأسترداد أمواله من المدين – فضلا عن أن الوفاء بالديون يجعل ذمة المدين عند موته خالية من حقوق العباد - حتى لا يموت وهو عليه دين و يحرم من دخول الجنة.

و حتى علي فرض أن المدين أحتفظ بالمال و لم يسدد ما عليه من ديون – فما أدراه أنه سينفق هذا المال في سرور و هناء - ففقد يبتلي بمرض او مشكلة تأخذ هذا المال الذى منعه عن الدائن - وقد تأكل هذه المشاكل الأخضر واليابس.

13- المصالحة بين المتخاصمين

ان من أعظم الأعمال التي نتقرب بها الي الله عز وجل - هي المصالحة بين المتخاصمين - فالله سبحانه وتعالي - يكرم ويحسن إلى أولئك الذين يقومون بهذا العمل، والسبب في عظم

قيمة هذا العمل - بانك قد تكون سبباً في نزع الكراهية والحقد من نفوس المتخاصمين والتي قد تنشأ بسبب الخصام ، فالشيطان ينفخ و يأجج في النزاع بين المتخاصمين ويعظم لهم الأمور الي الدرجة التي قد يتطوربها هذا النزاع ليصبح عداء وانتقام - فأنت بهذا الصلح تقف حاجز منيع وتحبط اعمال الشيطان الرجيم و تجهض مخططاته في التفرقة بين الناس - حتى تعود المودة والتراحم والسكينة بين المتخاصمين، فأنت بالصلح بينهما قد جعلك الله سبحانه وتعالي - سببا في تراحم المسلمين ووحدة صفهم وتقويتهم.

فمثلا لو أننا أصلحنا بين زوجين متخاصمين وجمعناهم مرة أخري على خير - فاننا بذلك نحافظ وندافع عن خسارة أسرة مسلمة ونحميها من التفكك وضياع الأبناء وتشتت و تمزق مشاعرهم بين الأم والأب ومدى تأثير ذلك على مستقبلهم ومواجهتهم لتحديات الحياة، وسيكون الحد الأدنى من الخسارة أن يخرج من هذه الأسرة الي المجتمع ابناء غير اسوياء ، فاننا بالصلح بين أبويهما - نقدم لهؤلاء الأبناء و والديهم و الـمجتمع الإسلامى ككل - أكبر وأجل معروف – و ذلك بحفظنا لهذه الأسرة من التفكك، فما المجتمع الأسلامى القوى إلا مجموعة من الأسر السوية والمترابطة كأنهم بنيان مرصوص.

قال تعالي: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ).(النساء:128).

وأيضا قد يكون الخصام والجفوة بين الأخوات في الأسرة الواحدة ، و لذلك فأن قيامنا بالمصالحة بينهم نكون قد حافظنا على صلة الأرحام بأن تبقي موصولة ويحدث التراحم

والتواد بين أفراد الأسرة الواحدة، وقد سبق و اشرنا الي فضل الأجر والثواب العظيم لصلة الأرحام - في الحياة الدنيا وبعد الممات.

فالصلح والتوفيق بين المتخاصمين بصفة عامة - سواء كان بين الأبناء و والديهم - أو الصلح بين الأخوات أو بين جارين أو زميلين أو صديقين متخاصمين، فهو عملا لتنفيذ أمر الله تبارك وتعالى،

قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).(الحجرات:10).

وقال تعالى:(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).(الأنفال:1).

و قال تعالي:(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).(النساء:114).

وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ - بأن ثواب الإصلاح بين الناس أفضل عند الله عز وجل من ثواب الصلاة والصيام والصدقة، وهذا ليس معناه ان الإصلاح بين الناس بديلاً عن الصلاة أوالصيام أو الصدقة، ولكن المعنى بأننا لو جئنا بميزان و وضعنا في أحدى كفتيه الأصلاح بين الناس و وضعنا في الكفة الأخرى الصلاة أوالصيام أوالصدقة، لرجحت الكفة التي يوجد بها الأصلاح بين الناس مع ثبات أيضا ثواب الصلاة أو الصيام أو الصدقة، وذلك لأن الخصام والجفاء يؤديان إلى العداء والمكائد و تفكك المجتمع المسلم وقد يقتلع من نفس المسلم الدين و منهجه - كما يحلق الموس الشعر. 76(67)

وقد قام رسول الله ﷺ - بالصلح بين أفراد من بنى عوف، ولكثرة انشغاله في هذا الصلح -

تأخر ﷺ عن صلاة الجماعة وهذا مما يدل علي أهتمامه بقيمة و ثواب هذا العمل ، حتى انه ﷺ 77(68) رخص بالكذب في الإًصلاح بين الناس و ذلك لأهمية الإصلاح ، و معني الترخيص بالكذب هنا – هو أن نذكر كلام حسن و طيب لكل طرف من المتخاصمين عن الطرف الأخر – و ذلك بأن نقول لطرف منهم أن الطرف الأخر يقول عنك كلام طيب مثل كذا وكذا من الكلام الجيد، ونقول للطرف الثانى نفس الكلام - حتى تهدئ النفوس وتنطفئ نار الخصومة والبغضاء - ويعود كل طرف إلى حالة السلام النفسي مع الطرف الآخر ونوقف مكائد الشيطان، وأيضاً من الكذب الغير آثم - حديث الرجل لزوجته أو الزوجة لزوجها – و ذلك بأن يقوم كل طرف بذكر محاسن كل طرف من الزوجين للآخر- لإظهار الحب والتعاطف والتقدير وان كل طرف مرغوب و حسن في عين الطرف الآخر- حتى لو كانت هذه المحاسن المذكورة بينهم - أكثر مما يشعرون به هم في أنفسهم أو أكثر من الواقع - وذلك لكي تدوم المودة والرحمة والسكينة بينهما.

14- العلم الدينى

بعض الناس يقومون بأداء العبادات كما امر بها الله تبارك وتعالي - ونجد بعضهم يقول انه ختم القرآن في رمضان مرة أو مرتين أو ثلاثة أو أكثر، وهذا جيد جداً، إلا أنه من المهم ان نفهم ماذا يريد ان يقول الله تبارك وتعالى لنا، فقد يلتبس على الناس بعض المفاهيم في الحياة - فضلاً عن انهم قد يتعرضون لأزمات عنيفة مما يؤدي الي أصاباتهم بنكسات شديدة

في إيمانهم، لأن الأيمان كالبنيان ذو الطوابق – فاذا لم يكون مبنيا علي أساسات قوية و خرسانة مسلحة متينة – فقلما نجده يصمد عند تعرضه الي أهتزازات أو صدمات و سرعان ما نجده يتصدع و ينهار، و الأساس القوي الذي يحمي الايمان هو المعرفة والعلم الديني.

أن اصل الدين هو عبادة الله عز وجل،

قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).(الذاريات:56).

فالعبادة مثلها ولله المثل الأعلى - مثل بطارية السيارة - فالبطارية تعمل وتشغل محرك السيارة و لكن بمساعدة الدينامو، فالدينامو هو الذى يشحن بطارية السيارة، فلو أصاب الدينامو عطل - نجد ان بطارية السيارة لا تستمر في العمل لأكثر من دقائق معدودة ثم تقف تماماً وبالتالي تتوقف السيارة عن الحركة، وكذلك الإنسان المسلم – لابد من شحن بطارية ايمانه من خلال دينامو العلم الديني الذي يتحول الي سلوك يجعله قادرا علي مواجهة الظروف و التحديات الحياتية.

يقول العالم الزاهد محمد بن الفضل الصوفى 78[69] " ضياع الإسلام على يدى أربعة أصناف من الناس: صنف لا يعملون بما يعلمون، وصنف يعملون بما لا يعلمون، وصنف لا يعملون ولا يعلمون، وصنف يمنعون الناس من التعلم".، ويوضح ابن القيم كلام العالم محمد بن الفضل - فيقول:

"أي ان الصنف الأول: من له علم بلا عمل فهو أضر شيء على العامة، فإنه حجة لهم في كل نقيصه، والصنف الثانى: العابد الجاهل فإن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه

فيقتدون به على جهله، وهذان الصنفان هما اللذان ذكرهما بعض السلف في قوله: أحذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فإن الناس إنما يقتدون بعلمائهم وعبادهم، فإن كان العلماء فجرة والعباد جهلة عمت المصيبة بهما وعظمت الفتنة على الخاصة والعامة، والصنف الثالث: الذين لا علم لهم ولا عمل وإنما هم كالأنعام السائمة، والصنف الرابع: نواب إبليس في الأرض وهم الذين يثبطون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين، فهؤلاء أضر عليهم من شياطين الجن فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه".

فالعلم الدينى وتطبيقه في السلوك هو الوازع والرادع للنفس البشرية وهو طريقها الى التقوى،، ولذلك نجد ان الحق تبارك وتعالى يقول:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).(فاطر:28).

فالعلم يزيد من الإيمان واليقين ويجعلنا نتلقي ما يحدث في الحياة إذا ما جاءت على غير ما نرغب - بسكينة و قلوب مطمئنة.

فديننا الذي أرتضاه الحق تبارك و تعالي للبشرية – وضع به " قانون أو كتالوج الصيانة " علي حد تعبيرشيخنا الجليل" الشعراوى" كما ذكرت سابقا، وهو يعلم ما ينفعنا وما يضرنا.

فلذلك علينا إذا أردنا اتخاذ أي قرار أو قررنا فعل شئ ما – يجب أولا ان نعرض هذا القرار أو الفعل على "كتالوج حياتنا" - الذى هو ديننا من القرآن والسنة النبوية الشريفة - لنعرف كيف نتصرف في هذا الأمر.

كثيرا من الناس قد يختلط عليه الأمر و قد يسأل نفسه سؤالا: هل يحبني الله؟

و الأجابة المؤكدة من السنة النبوية الشريفة أن تراقب نفسك – هل تحاول التفقه في الدين؟ فاذا كانت الأجابة بنعم - فاعلم أن الله سبحانه وتعالي - يحبك و لأنه يحبك فهو يريد الخير لك من خلال تعلمك لدينك ، وذلك كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ [79](70).

و اذا فتح الله عليك بأن حبب إليك العلم الديني - فأستزد منه على قدر استطاعتك وادعو بهذا الدعاء- قال تعالى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا).(طه:114).

فالعلم الدينى هو خط الدفاع الحصين أمام أختبارات الحياة و وسوسة شياطين الأنس والجن.

أن أسوء شئ في الحياة هو أحساس الذل و الذل أنواع مثل ذل المرض أو ذل الفقر أو ذل الكبائر الي أخره، فاذا كنا نبحث عن العزة والرفعة والعزة ان تكون عزيز في نفسك، وليس معنى العزة هي الغنى أو المال الكثير- فكم من أناس أثرياء أو أغنياء ولكنهم ليسوا أعزاء و أسمائهم و كرامتهم في الحضيض وليس لهم كرامة في أعين الناس، والعزة عكس الذل والمسكنة وهى حالة من القوة والسمو- فقد يكون الإنسان فقيراً ولكنه عزيزاً و لا ينكسر ولا يحنى رأسه و لا يضعف و لا يلين لأي شهوة من الشهوات.

قال الإمام الشافعى:

غنيت بلا مال عن الناس كلهم... وإن الغني العالي عن الشئ لا به.

فمن يبحث عن العزة عليه أن يتفقه في الدين و قد ضمن الحق تبارك و تعالي لهؤلاء – العزة

و الرفعة – قال تعالي:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).(المجادلة:11).

ونحن هنا لا نتكلم عن رفع درجات - كأن تكون وزير أو مسئول كبير أو رئيس شركة الي اخره – و لكن المنزلة هنا تكون قياسا علي علي قدر قوة الرافع – و لما كان الرافع هو ملك الملوك و خالق الأكوان – فلنا أن نتخيل قدر و عظمة المنزلة لهذا العابد المتفقه في الدين و العامل به.

ان عدم معرفتنا بالعلم الدينى- وكفايتنا بالعبادات فقط - هي التي تجعل بعضنا يقع في ذنوب الغيبة أو الكذب أو النظر إلى المحرمات أو الذى يجعل بعض البنات والسيدات يرتدين الملابس التي تشف وتصف اجسادهن ويصبحن فتنة للغير- أو لا نستطيع تقبل أبتلاءات الحياة و ذلك لأننا لم نعى ونفهم جيداً ديننا العظيم، ويكفي لكي للأستدلال علي قيمة و أهمية العلم بأن نعرف أن كلمة "العلم" - قد ذكرت في القرآن الكريم 779 مرة، نسال الله على لعظيم أن يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا.

15- الدعوة إلى الله تبارك وتعالى

15-1 كثيراً منا قد شاهد مروجو السلع في السوبرماركت و نجدهم يقوموا بعمل اختبارات عملية أمام المستهلكين لأثبات المزايا الموجودة بالسلعة التي يروجون لها و من ثم جعل هؤلاء المستهلكين يطمئنون الي هذه السلعة ومن ثم اتخاذ قرار بشرائها.

فعلى سبيل المثال ولله المثل الأعلى - قد نجد مروجى شركات المنظفات يقوموا بغسل

بعض قطع القماش المتسخة و ذلك باستعمال مسحوق غسيل معين - فتخرج الملابس نظيفة ولامعة بعد غسلها أمام المستهلكين، وكذلك مروجو المواد الغذائية والمشروبات - فقد يقوموا باعطاء المستهلكين بعض العينات المجانية لتذوقها لكي يتحققوا من صحة جودتها ومذاقها الجيد.

وكذلك الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، فأن أول شئ يجب عمله وقبل ان نتكلم أو نكتب ولكي تنجح دعوتنا - أن نكون نحن شخصيا بأخلاقنا و تعاملاتنا "دعوة الى الله" و بدون أن ننطق أو نكتب كلمة واحدة – أي أن نكون نموذج إسلامي جيد - نموذج يشاهده الناس - فيقتنعون بالإسلام من مشاهدتنا و معاملاتنا و ليس فقط بالعبادات وهذا هو الترويج المبدئي لديننا العظيم.

فكم من أناس دخلوا في الإسلام ولم يكن سبب دخلوهم انهم شاهدوا نماذج فريدة للمسلمين - ولكنهم دخلوا في الإسلام بعد أن قرأوا عنه، ولنا ان نتخيل أننا لو اصبحنا كمسلمين نماذج حية لتعاليم ديننا - فسيدخل في الإسلام اضعاف ما يدخل الأن و ذلك لأن بعض الناس قد لا يكون لهم الوقت أو الظروف المناسبة للقراءة عن الأسلام ، ولكن الشئ المؤكد أن الناس تتعامل مع بعضها البعض يومياً، والإنسان بطبيعته وفطرته مخلوق مدنى - أي أنه لا يستطيع الحياة بمعزل عن الناس، ولذلك عند تعامله يستطيع ان يشاهد و يسمع و يستقبل عقله ما يعرض عليه – فوظيفة العقل هي الأختيار بين البدائل – فالعقل يقوم بعملية "فرز" مستمرة لأنتقاء و الأختيار بين ما يعرض عليه.

ان من أروع النماذج الفريدة في التاريخ الإسلامى - والتي تجسد معنى ان تكون داعية إلى الإسلام - هي القصة الحقيقية والتي حدثت عند فتح بلاد "سمرقند" و هي تقع في جنوب شرق ما يعرف الأن بجمهورية أوزبكستان في أسيا الصغري، وملخص هذه القصة - انه في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه – أن قام الجيش الإسلامى في احد فتوحاته بغزو "سمرقند"، ولكي ينشر المسلمون الأسلام كما أمر الحق تبارك وتعالي،

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ).(المائدة:67).

فكانوا اذا أرادوا ان يدعوا بلد من البلاد الي الأسلام يقوموا بعرض الأسلام علي هذا البلد و يكون لهذا البلد الأختيار بين ثلاث بدائل: الإسلام او دفع الجزية "الضريبة" وكانوا يمهلوا هذه البلد ثلاثة أيام للتفكير واتخاذ قرارهم .

فإذا لم يوفقوا علي أي من العرضين المقدمين لهم يبدأ المسلمون في قتالهم ، ألا أن الأمور أختلفت عند فتح "سمرقند" ، فقد اقتحم الجيش الإسلامى هذه البلد فجأة و بدون أن يعرضوا عليهم الإسلام أو دفع الجزية "الضريبة"، وكان من اثر ذلك ان سقطت "سمرقند" في أيدي الجيش الإسلامى، فهرب الناس إلى بيوتهم وفر الكهنة الى الجبال، و لم علم الكهنة بشأن عدل و رحمة خليفة المسلمين عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه – قاموا بأرسال رسالة الي الخليفة يشتكون فيها القائد الإسلامى" قتيبة بن مسلم" – و فحوي هذه الرسالة أن " قتيبة بن مسلم" قد أقتحم بلادهم فجأة - وأنهم قد علموا بأنه كان لابد ان ينذرهم قبل

القتال بثلاثة أيام و أن يتم تخييرهم بين الإسلام أو دفع الجزية أو القتال، فلما و صلت رسالة أهل سمرقند الي الخليفة - أرسل عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - الى حاكم سمرقند المسلم للتحقيق في هذه الشكوي، فتم تعيين قاضي مسلم للنظر في هذه المظلمة، وجاء القاضي و نودى على ممثل أهل سمرقند و هو كبير الكهنة للوقوف أمام القاضي – و نودى أيضا على قائد الجيش الإسلامى" قتيبة بن مسلم" ليقف بجانب خصمه الذى اشتكاه ثم أمر القاضي كبير الكهنة بعرض مظلمته، فقال الكاهن: "هذا قائدكم "قتيبة بن مسلم" دخل إلى بلادنا دون إنذار و جميع البلاد الأخرى قد أعطاها خيارات ثلاث - أما نحن فأخذنا بالخديعة".

و هنا توجه القاضي الي القائد الإسلامى" قتيبة بن مسلم" بالسؤال الأتي:

ماذا تقول في هذا الأدعاء ؟

فقال القائد الإسلامى: "الحرب خدعة وهذا البلد - أي "سمرقند" - قوي جداً ونحن إذا اقتتلنا سالت دماء الفريقين كالأنهار - فكان ان هدانى الله إلى خطة الأقتحام بالمفاجأة وبهذه الخطة حمينا دماء المسلمين ودماء أهل سمرقند ، نعم لقد فاجأناهم ولكننا انقذناهم وعرفناهم الإسلام".

قال القاضي في سؤال مباشر" يا قتيبة - (لاحظ ان القاضي - تحدث معه بدون لقب قائد او ما شابه ذلك و هو قائد الجيش الأسلامي) - يا قتيبة .. هل دعوتهم الي الإسلام أو الجزية أو الحرب؟

قال قتيبة: "لا لم افعل".

قال القاضي: " يا قتيبة لقد أقررت - واذا أقر المدعي عليه - أنتهت المحاكمة".

وقال القاضي: "يا قتيبة .. ما نصر الله هذه الأمة إلا بالدين وأن من أعظم ما بالدين أجتناب الغدر وإقامة العدل - والله ما خرجنا من بيوتنا الا للجهاد في سبيل الله، وما خرجنا لنملك الأرض ونحتل البلاد ونعلو فيها بغير حق".

واصدر القاضي أعجب حكم في تاريخ البشرية:

قال القاضي: "حكمت ان تخرج جيوش المسلمين جميعاً من سمرقند خفافاً كما دخلوها خلال ثلاثة أيام ويتم رد البلد إلى أهله ويعطوهم الفرصة للاستعداد للقتال - ثم ينذرون ويخيرون بين الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب، فإن اختاروا الحرب كان القتال وذلك تطبيقاً لشرع الله وسنة نبي الله - محمد عليه الصلاة والسلام".

واندهش أهل سمرقند من سماع هذا الحكم ، وخرج الجيش الإسلامى وقائدهم من البلد كما أمر القاضي، وبالفعل اصبحت سمرقند خالية من أي مسلم، واجتمع الكهنة وأهل سمرقند وهم في دهشة وتعجب - لا يصدقون ما حدث وقالوا ان قضاء نابع من دين كهذا لهو العدل الحق - فاسلم جميع الكهنة و أهل سمرقند! وتم بهذا النموذج الفريد في العدل - تحقيق أكبر دعوة للإسلام - وبدون أي تعريف أو شرح لتعاليم هذا الدين العظيم.

وقد جاء الحكم السابق - تصديقاً لقول الحق تبارك و تعالى**:**

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).

(النساء:58).

اذن فالقصة السابقة تظهرقوة تطبيق النموذج الأسلامي الحقيقي في الدعوة إلى الإسلام.

فمن الأقوال المأثورة: "كونوا دعاة لله وأنتم صامتون - قالوا كيف؟ - كونوا دعاة لله بأخلاقكم".

والدعوة إلى الله - بأن ندعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد وبيان الأفعال والنواهى التي يريدها عز وجل - أي المنهج وهذا ما أمرنا به الله تبارك و تعالي.

قال تعالى:(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).(أل عمران:104).

15-2 أما كيف ندعوالي الله – فقد علمنا الحق تبارك و تعالي كيفية الدعوة اليه تبارك و تعالي،

قال تعالي:

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).
النحل:125).)

يقول ابن القيم الجوزية - رحمه الله - "جعل سبحانه وتعالى - مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمستجيب القابل الذكى الذى لا يعاند الحق ولا يأباه - يدعي بطريقة الحكمة، والقابل الذى عنده نوع غفلة وتأخر- يدعي بالموعظة الحسنة وهى الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد - يجادل بالتى هي أحسن".

و اذا أنعم الله تبارك و تعالي عليك و أدخلك في عباده الذين يدعون اليه - فأحذر ان تكون

غليظاً أو عنيفا وانت تدعو إلى الإسلام، فالإنسان بطبيعته لا يحب العنف أو الغلظة وحتى لو أظهر غير ذلك عند تحدثه معك، فقد يكون داخله رافض للنصيحة أو قد يقبل بها على غير رغبته وارادته، وعندما تتغير الظروف فلن يعمل بهذه النصائح، ولذلك يجب ان تكون الدعوة بالحكمة والهدوء، وقد كان رسولنا الكريم ﷺ وهو يدعو الناس إلى دين الله تبارك وتعالى - رقيق الفؤاد هادئا متسامحا ، لقد جمع ﷺ بين أمرين في الدعوة - الأول أنه كان نموذجاً أسلاميا في الأخلاق و المعاملات و هو النموذج و المثال المطلوب أن يشهده المسلمين و غير المسلمين – و الثاني أنه كان ﷺ رقيقا ودودا عطوفا و هو يدعو الناس إلى عباده الله الواحد الأحد، حتى أن الحق تبارك وتعالى خاطبه في القرآن الكريم بقوله،

قال تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ).(ال عمران:159).

وقد أمرنا ﷺ 80(71)- بأن ندعو إلى دين الله عز وجل و لو بأبسط معلومة ولكن بشرط أن نتحقق من أن المعلومة المبلغة للناس تكون صحيحة.

ولنعلم أن الأجر والثواب ينتظران من يقوم بالدعوة لأن هذا دأب الأنبياء و الصالحين، فالدعوة الي الله و العمل بمنهجه عز و جل الذي أرتضاه للناس - هي أفضل الأعمال علي الأطلاق.

قال تعالي: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

(فصلت:33).

وكذلك الثواب والأجر للذين يتبعون هذه الدعوة الموجهه إليهم، فمثلاً ولله المثل الأعلى - ان الذى يدعو إلى دين الله - مثله مثل وكيل لشركة ما - فجميع منتجات هذه الشركة تباع الي التجار من خلاله و التي سيتقاضي عنها أرباح (حسنات) و التجار الذين يقومون بشراء المنتجات من خلال الوكيل سيحققون أرباحا ايضا (حسنات) من اعادة بيعها، وكذلك والعياذ بالله من دعا إلى ضلالة - فأن عليه أيضا ذنب من أخذ بها وعمل بها و لا ينقص هذا من ذنوبهم شيئا - وذلك ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 81(72).

فلو أن إنسان واحد فقط اهتدى بسبب دعوتك له أو بسبب أنك نموذج جيد في معاملاتك الأسلامية امامه – فتأثر بك و أهتدي، لكان خير لك من كنوز الدنيا، ولذلك نجد أن رسول الله ﷺ 82(73) عند فتح خيبر – طلب من على بن ابي طالب - رضي الله عنه - ان يدعو يهود خيبر للإسلام، وقال ﷺ له بأنه لو أنعم الله عليك بأن أهتدى علي يديك إنسان واحد – فهذا خير لك من "الأبل الحمر"، و"الأبل الحمر" كانت في ذلك الوقت هي أعظم ثروة لمن يقتنيها من العرب.

3-15 و لكن أدعو من؟

الحق تبارك وتعالى - أمر رسوله ﷺ بمن هو الذى يجب أن يدعوه - والأمر لرسول الله ﷺ هو امر موجهه لأمته ايضا ،

قال تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).(الشعراء:214).

والعشيرة هي القبيلة أو العائلة أو الأسرة، أي أننى عندما أريد أن أدعو الناس إلى دين الله

تبارك وتعالي – فيجب أن أبدأ بالأقرب دائرة منى أولاً.. ثم الدائرة الثانية.. ثم الدائرة الثالثة وهكذا.

15-4 نية الدعوة

إياك أن تكون النية من تعلم الدين أو الدعوة إلى الله تبارك وتعالي – هي الحصول على مكاسب دنيوية من مال أو شهرة أو جاه.. إلى آخره من ملذات الدنيا الفانية، ولكن يجب وحتماً ان يكون القصد والنية - هي تحصيل الثواب والأجرالعظيم من الله عز وجل وهو الجنة، أما الذي يعمل بالدعوة الي الله من أجل حظوظ الدنيا فلن يدخل الجنة و لن حتى يشم رائحتها و هذا ما اخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ. [83] (74)

16- الممتحن يريدك أن تنجح و بأقل مجهود

ان نعم و رحمات الله تبارك و تعالي – الي المسلمين لا تعد ولا تحصي - فلقد شرع لنا أبواب كثيرة لعمل الخيرات تؤدى بنا إلى أعلي الدرجات وبمجهود لا يذكر.

فمثلاً ولله المثل الأعلى- نجد أن الممتحن الذي يريد أن ينجح الطالب في الأختبار - يطلب من الطالب أن يكتب في ورقة الأجابة أي أجابات ممكنة و أن لا يترك ورقة الأجابة خالية – مما يساعد المصحح علي انجاح الطالب.

و لذلك يجب أن لا نستهين ابدا بأي عمل خير و لو كان بسيط – فقد يكون هذا العمل هو المنجي لنا.

فقد يكون مثلا من الأعمال المنجية - أنك وجدت حفرة في الطريق ومن الممكن ان يقع فيها

طفل أو إنسان كبير في السن أو أمرأة أو رجل أو سيارة أو حيوان – ثم قمت بوضع مجموعة من الحجارة أو فرع شجرة أو اطار كاوتش سيارة قديم حول هذه الحفرة كعلامة أرشادية تنبه بها الناس من هذه الحفرة – أي تجنبهم الأذي، أو أن تقوم رفع " قشرة موزة" بعيدا عن طريق الناس حتي لا ينزلقوا و يصابوا بأذي - لأن "قشرة الموز" مثلها مثل "الصابونة" تماما – فأي شخص يسير عليها من الممكن أن ينزلق و يقوع علي الأرض، فرفع الأذى من طريق الناس جزء من الإيمان، أن قمة الإيمان هوالتوحيد – أي الأيمان بأن لا اله الا الله – واقل جزء رفع الأذى من طريق الناس و هذا ما اخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ. 84(75)

أن عمل كرفع الأذى من طريق الناس على بساطته - إلا أنه قد يكون سبباً في دخول الجنة! فما أعظم هذا الدين الذى يحثنا على خدمة البشرية ثم يكافئنا علي هذه الخدمة البسيطة بأعظم مكافأة وهى الجنة - وهذا ما اخبرنا به نبينا ﷺ 85(76)، فلقد رأي ﷺ رجلا يتقلب في الجنة بسبب شجرة قطعها من طريق و كانت تؤذي الناس.

فباب الأعمال الخيرة مفتوح على مصراعيه و بدون أي تكلفة أو مجهود و لو بأبسط الأعمال.

الغرور بالطاعات

عند قيامنا بالطاعات والأعمال الصالحة كالذي تكلمنا فيها من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وصدقة وقراءة القرآن وقضاء حوائج الناس وبر الوالدين - إلى كل ما نستطيع فعله من اعمال صالحة - يجب علينا أن نحذر من أن يتسلل الي أنفسنا الشعور بأننا قمنا بعمل افعال كثيرة جيدة وأننا مميزون و مختلفون عن باقي الناس، فيبدأ الغرور و العجب في

التسلل الى أنفسنا.

هنا يجب على الإنسان المؤمن الذكى و الدائم المراجعة لأفعاله وتصرفاته - ان يسأل نفسه السؤال التالى: هل هذه الأعمال الصالحة التي أقوم بها من تلقاء نفسى؟

الإجابة لهذا المؤمن الواعي : لا. . ليس هذه الطاعات من تلقاء نفسك، ولكنها هبه وعطية وفتح من الله عز وجل - لأنه وفقك لعمل هذه الأعمال الصالحة، والدليل على ذلك – أن ينظر الأنسان فيمن حوله - فسيجد كثير ممن حوله لم يوفقهم الله عز وجل لهذه الأعمال الصالحة - لأن الحق تبارك وتعالى يمن علي الأصفياء من عباده بهذه الأعمال الصالحة كي يمنحهم الأجر والثواب والدرجة العالية.

فالهدايا من الله تبارك وتعالي - ولا دخل للإنسان بها - حتى ان رسولنا الكريم الصادق المصدوق - خير من صلى وصام وتصدق و جاهد في سبيل ابلاغ الدعوة، و نحن مهما فعلنا في عبادتنا واعمالنا الصالحة وجهادنا لن نصل بأي حال من الأحوال الي ما جاهد به رسول الله ﷺ و مع ذلك نجد الحق تبارك وتعالى يقول مخاطباً رسوله :·{وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ}·(المدثر:6).

فاي أعمال صالحة لا نمن بها أبدا على الله ونقول أنا عملت كذا وكذا ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذى يمن على المؤمنين بأن جعلهم يفعلوا الخيرات ويتركوا السيئات قال تعالى:

.((بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ).(الحجرات:17

الحياء و الخجل

الحياء هو خلق نفسي و ايماني عظيم من مكارم الأخلاق، وهو شعور داخلي و أنقباض في النفس تمنع صاحبه من الفعل القبيح و تدفعه الي الفعل الجميل.

و الحياء كان متجسدا في شخص رسول الله ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، و اذا كره شيئا عرف في وجهه.

و من مظاهر حيائه ﷺ - حياؤه من خالقه سبحانه و تعالي و ذلك من كثرة مراجعته لربه و سؤاله التخفيف في عدد الصلوات المفروضة علي المسلمين ، ففي ليلة الأسراء و المعراج فرض الحق تبارك و تعالي الصلاة و كانت في بادئ الأمر 50 صلاة في اليوم و الليلة، و ظل رسول الله ﷺ يرجع الي ربه يطلب منه التخفيف بنصيحة من نبي الله موسي – عليه السلام - حتي وصل عدد فروض الصلاة برحمة الله و فضله الي 5 صلوات في اليوم و الليلة عددا و لكن من كرم الله و عطاؤه فأنها مساوية في أجرها لـ 50 صلاة - لأن الحسنة بعشرة أمثالها، فلما نصح نبي الله موسي - عليه السلام - رسول الله ﷺ - بأن يعاود الرجوع الي ربه يسأله زيادة في التخفيف ، قال رسول الله ﷺ لموسي - عليه السلام - "استحييت من ربي".

أشكال الحياء:

1- الحياء الإيمانى، وهو اعلي درجات الحياء، وهو انزعاج النفس من ان يراها أو يسمعها الله تبارك وتعالي - وهي علي معصية سواء بالفعل أو الكلام.

قال الحق تبارك و تعالى فى الثناء على ابنة نبيه يعقوب – عليه السلام: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.(القصص:25).

قال رسول الله ﷺ "ما كانَ الفُحشُ في شيءٍ قطُّ إلَّا شانَهُ (شانه بمعني عابه أو شوهه)، ولا كانَ الحياءُ فى شىءٍ قطُّ إلَّا زانَهُ".(صحيح أبن ماجه - الجزء أو الصفحة - 3393).

2- الحياء الفطري أو الغريزي مثل الحياء من كشف العورة.

فأبانا آدم وأمنا حواء - عليهما السلام، عندما اكلا من الشجرة وانكشفت عوراتهما - اخذوا في سترها على الفور،

وهذا ما قاله الحق تبارك وتعالي:(فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الجَنَّةِ).(طه : 121).

فستر العورة من الفطرة "الخلقة" - التي خلق الله تعالي الإنسان عليها، ولذلك فأنني أندهش من المجتمعات والتجمعات التي لا يستر فيها الإنسان نفسه - فذلك ضد الطبيعة الإنسانية، أما الحيوانات فانها لا تبالي بستر عوراتها - لأن هذا ليس موجود في فطرتها.

3- الحياء من الناس، و لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، و من ذلك ما جاء عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – (أن أمرأة سألت رسول الله ﷺعن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال خذي فرصة من مسك (أي قطعة من قماش عليها من طيب المسك)، فتطهري بها، قالت كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها! قالت:كيف؟ قال: سبحان الله، تطهري!فأجتذبتها الي فقلت: تتبعي بها أثر الدم). (صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 314).

و قد نجد بعض الأفراد لديهم حياء من المجتمع فقط، و لكن عندما يختلون بأنفسهم يفعلوا ذنوب الخلوات – مثل ما يحدث لبعض الناس في السفر إلى الأماكن التي لا يعرفهم فيها احد –فنجدهم قد يفعلون المعاصي و الذنوب، و السبب في ذلك هوشعورهم بأن لا أحد يراهم ممن يعرفهم أو يعرفونه، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على عدم الإيمان بالله عز وجل، لأنهم اذا كانوا مؤمنين حقاً ويعلمون ان الله تبارك وتعالي معهم أينما كانوا - لأستحوا من فعل الذنوب و المنكرات.

ولذلك نجد ان كل الأنبياء والمرسلين قد أتفقوا على انه إذا فقد الإنسان الحياء، فلن يكون هناك أي رادع أو مانع يمنعه من فعل القبائح والمعاصي - كما اخبرنا رسول الله ﷺ 86(1)، وهناك مقولة لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه – "من قل حياؤه .. قل ورعه... ومن قل ورعه.. مات قلبه". (معنى الورع: التقوي).

و أيضا قد نري بعض الناس يمتنعوا أو يتوقفوا عن فعل الذنوب أو المعاصي إذا مروا أو تقابلوا مع أحد من الصالحين، وذلك استحياءاً منهم، ولأن رسول الله ﷺ 87(2) لا ينطق عن الهوي، ويعلم خصائص النفس البشرية، فقد علمنا بأننا و أن كنا نستحي من الصالحين أن يرونا علي معصية، فمن باب أولي أن نستحي من خالق الصالحين و هو الذي يرانا حين نقوم

و حين ننام و في كل لحظة في حياتنا.
أما الخجل فهو شعور بالحرج أو عدم الأرتياح للنفس البشرية في بعض المواقف الأجتماعية و ينشأ من الخوف من نظرة الأخرين و قد يصاحبه تغيرات جسمية لا ارادية مثل أحمرار الوجه.
و هو يختلف عن الحياء ذلك الخلق الكريم، وأما الخجل فهو خلق غير مرغوب لأنه قد يقف يعيق الأنسان في الفعل ورد الفعل، فمثلاً ولله المثل الأعلى - تخيل لو أنك تقف في صف أمام جهة ما و تنتظر دورك لقضاء مهمة أو مصلحة لك، ثم تفاجئ بشخص تسلل إلى الصف ووقف أمامك عنوة وبدون أي عذر لديه سوى أنه يحاول سلبك حقك، و أنت قد تشعر بالضيق في داخلك من تصرف هذا الشخص ولكنك تفضل ان لا تراجعه أوان تقول له بأدب بأنه ليس من المناسب ان يأخذ دورك ويستحل وقتك وتعبك، والأمثلة كثيرة وقد تتعلق الأمور في بعض الأحيان بتجاوزات من الغير تمس أهلنا وعائلتنا، و قد يحدث الاعتداء على الحقوق بالحيلة أو بمعسول الكلام أو بالعنف، و بالرغم من ذلك فأنه قد يخجل بعض الناس في الدفاع عن حقوقهم وهم في ذات الوقت قد يشعرون بالضيق والتوتر بداخلهم من عجزهم عن عدم القدرة على إظهار رفضهم لهذه السلوكيات المعتدية من الغير، مما قد يؤدى بالشخص الخجول في نهاية الأمر إلى أختيار الإنطوائية والأنغلاق على النفس - بل والهروب من حضور أي مناسبات أو أحداث تجمعه بالناس، و عدم الأرتياح يرجع للأسباب التالية:
السبب الأول: أحساس بالتوتر و الخوف من النقد بسبب الظهور بشكل سئ أمام الأخرين.
مثال**:** قد يتجنب الشخص الخجول طرح سؤال في أجتماع أو فصل دراسي – خوفا من أن يبدو سؤاله تافها و يضحك الأخرين عليه.
وعلاجه**:**
أ- أفصل بين رأي الناس و قيمتك، فنقد الأخرين لعملك أو مظهرك لا يعني أنك شخص سئ، فلا تبالغ في تقدير أراء الأخرين.
ب- فكر بأنه لا يوجد مخلوق كامل .. و لكن الكمال لله وحده، فكل هؤلاء الذين تحسب حسابهم غير كاملين في شخصياتهم.
ج- قم بتدريب نفسك بالتحدث في بيئة أمنة – مثل التحدث مع عائلتك أو مع مجموعة الأصدقاء.
د- التحضير الجيد و معرفة ما سيتم منافشته بعمق و هذا يعزز الشعوربالثقة بالنفس، و ممكن التدريب علي ذلك من خلال تصوير نفسك بالفيديو أو الأستعانة بمرأة لضبط لغة جسدك و وتيرة صوتك، و اذا حدث تجاوز أحدهم معك – رد بهدوء و لا تهاجم.

السبب الثاني**:** أحساس بالضيق لأن الشخص الخجول يريد التحدث و الأندماج مع المجتمع و لا يقدر علي ذلك.
مثال: عند حضور مناسبة أجتماعية مثل الحفلات أو التجمعات العائلية أو مع الغرباء – فقد يرغب الشخص الخجول في بدء محادثة و لكنه يخشي أن يقول شئ خاطئ يمنعه من التفاعل مع الناس.

وعلاجه:
أ- أبدأ بالتحية مع ذكر أسمك بوضوح.
ب- تحدث في الأول الي شخص أو شخصين فقط حتي تزيل الرهبة.
ج- لفتح مواضيع – أسأل من تتحدث معه أسئلة مفتوحة مثل: العمل – الهوايات – المناسبة التي جمعتكم.. و هكذا، مع التواصل البصري بالنظر في عيني من تتحدث معه – فهذا يدل علي أهتمامك و يبني الثقة معه.
د- قف معتدل الظهر و أرفع رأسك و أبتسم.
السبب الثالث: الأحساس بالضيق من عدم القدرة علي معارضة من يريد أخذ حق من حقوقه.
مثال: قد يطلب الأنتهازيون من الشخص الخجول - طلبات فوق طاقته مثل تكليفه بأخذ بعض أعباء زملاء العمل أو التنازل عن وقت راحته، أو محاولة تمرير أفكارهم و بدون أعتراض منه، أو سؤاله عن تفاصيل حياته الشخصية دون مراعاة للخصوصية ظنا منهم أنه لن يعترض أو يغضب، و قد يسعي البعض الي الأستغلال المادي للشخص الخجول في المطالبة بحقوقه المالية أو أسترداد أموال أقرضها للأخرين و هكذا.
وعلاجه:
أ-أقتحم المواقف و لا تهرب، فالتجنب يزيد التوتر و يؤدي الي الشعور بعدم الرضا عن النفس.
ب- أبدأ بتدريب نفسك علي المطالبة بحقوقك تدريجيا – فمثلا أطلب من زميلك اعادة قلمك الذي أعرته له و هكذا.
ج- لا تتنازل أبدا عن حقوقك مهما حدث و لكن بهدوء و حكمة علي قدر المستطاع.
أن محاولة المطالبة بالحقوق ممن يريد ان يغتصب هذه الحقوق وحتى لو لم تنجح في المحافظة على الحقوق في بادئ الأمر، فيكفي شرف المحاولة، فمحاولة الأنسان الدفاع عن حقوقه بأسلوب راقي ومهذب وعقلاني لا انفعالي في مواجهة هؤلاء المتطفلين والسارقين سيكسبه ثقته و احترامه لنفسه فضلا عن أحترام المجتمع له، لذلك نجد ان من الأقوال المأثورة عن سوء عاقبة الخجل:
"الخشى في الرجال يورث الفقر"،
ومعناها إن الإنسان عندما يخجل في المطالبة بحقوقه - قد يؤدى به هذا الخجل في نهاية المطاف الي أن يصبح فقيراً كنتيجة لاعتياده التفريط في حقوقه.

أعفو و أنت تقدر

العفو هو ان نسامح الغير- بل وننسي تماماً أي إساءة منه الينا - سواء كانت الإساءة بالقول أو بالفعل، ولكن العفو لا يسمى عفواً إلا إذا كان لدينا القدرة على عقاب المسئ الينا - أي نستطيع أن نأخذ حقنا منه، ولكن و مع قدرتنا علي عقابه - الا أننا نفضل ان نسامحه ونعفو عنه.

فالعفوالحقيقي يحتاج الي أن يجتمع داخل النفس البشرية ثلاثة عوامل وهي: الإيمان العميق و القدرة و الرحمة.
و القدرة تعني بأننا نمتلك وسائل عقاب المسئ إلينا - ولكن و مع وجود هذه القدرة الا اننا نميل وجدانيا إلى رحمة هولاء الناس المسيئين الينا و أن كنا نقدر عليهم، و ذلك طمعا في عفو رب العزة و هذا من الأيمان.
ولذلك نجد قول الله تبارك وتعالي على لسان رسوله عيسى - عليه السلام –
(إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (المائدة: 118).
أي أن رسول الله عيسي – عليه السلام - يقول للحق تبارك و تعالي - أن مغفرتك يارب العالمين صادرة عن تمام عزة و قدرة و مقدرة، وليست كمن يغفر و يعفو عن عجز وعدم قدرة.
و أن لنا في قصة دخول رسولنا الكريم ﷺ الى مكه المكرمة فاتحاً على رأس جيش كبير من المسلمين ما يؤكد معني العفو الحقيقي النابع من القدرة والرحمة والايمان.
وهنا لابد أن نلتفت الي معني مهم جدا و هو أن اي انسان كان يعيش في بلده و أضطر الي هجرتها تحت ظروف معينة - غالبا ما يكون مترسبا في وجدانه ذكريات عن حياته في هذا البلد – سواء كانت ذكريات سعيدة أو مؤلمة و ما أن تطأ قدماه هذه البلد نجده و لا شعوريا يسترجع هذه الذكريات، و رسول الله ﷺ عندما بدأ في دعوته الي عبادة الله الواحد الأحد – كان قد تعرض إلى كل أنواع الاضطهاد من إهانة وتجويع وحصار ومؤمرات لقتله، أي أنه يحمل هذه الذكريات المؤلمة في نفسه و علي الرغم من أنه ﷺ كان يملك القدرة علي الأنتقام و القصاص ممن أذوه حتي أن هذا ما كان يتوقعه أهل مكة المشركين خاصة و أن عاداتهم و تقاليدهم كانت تقوم علي الأخذ بالثأر ممن اعتدي عليهم و بمنتهي الشراسة والقسوة، و هم يعلمون جيدا بما فعلوه برسول الله ﷺ و بالمسلمين و لذلك كانت توقعاتهم بأنه لا محالة - سينتقم منهم ويجازيهم على ما ارتكبوه من أفعال وحشية وجرائم في حقه و حق المسلمين – و هذه الجرائم البشعة كانت ترقي الى ما يعرف الأن "بجرائم الحرب"، علي أن لفظ "جرائم الحرب" يصح أن يقال في حال ما أن يكون هناك خصمان يتقاتلان – فيحدث أن يقوم أحد الخصمين المتحاربين بالتنكيل و الأيذاء المفرط بكل وحشية وبكل وسيلة تعذيب ممكنة في من يقع تحت يده من خصومه، ولما كان المسلمون في بدايات الأسلام – ضعفاء فقراء ولا يستطيعون حماية أنفسهم أو أهلهم، اذن فجرائم هؤلاء المشركين في حق هؤلاء المسلمين الأمنيين و الذين كان جل ذنبهم أن قالوا أن لا اله الا الله – هي جرائم ضد الأنسانية و ليست فقط جرائم حرب، و هذا ما دفع أئمة الكفرعند فتح مكه لأن يهربوا و يفروا خوفاً من عقاب المسلمين لهم على ما اقترفوه من إيذاء في حقهم - مثل عكرمة بن ابى جهل وغيره، ولكننا نجد رسول الله ﷺ صاحب الخلق العظيم - يعفو عن أهل مكه ولا يقتص منهم ولا يجازيهم على ما فعلوه في حقه وحق المسلمين، مع انه كان لديه القدرة على عقابهم، وذلك هو منطق العفو - ان تعفو وأنت تقدر، وذلك لأن رسول الله ﷺ لم يكن هدفه ابداً في يوم من الأيام الأنتقام أو القصاص، ولكن هدفه كان دائماً وابداً

الدعوة إلى الله الواحد الأحد وهذا يعكس تماما معني القدرة والرحمة والإيمان.

و أيضا يظهر عفوه و تسامحه و رحمته مع القدرة علي عدم العفو في قصة مفتاح الكعبة 88(1) (2)، فنجده ﷺ عند فتح مكه ومعه جيش كبير من المسلمين وبعد أن سامح قريش علي ما ارتكبته من جرائم في حقه وحق المسلمين، فأراد ﷺ أن يدخل الي الكعبة ليصلي بداخلها، ولعله قد أسترجع ﷺ ذكري حزينة و هي أنه ذات يوم وقبل ان يقوي الإسلام - طلب و ألح على "عثمان بن طلحة" في الدخول إلى الكعبة ليصلي بها، و "عثمان بن طلحة" هو الأمين علي مفتاح الكعبة وهو من قبيلة "بني شيبة" وهي القبيلة المسئولة عن تنظيف الكعبة وفتحها وغلقها للزائرين، ففي ذات يوم كان "عثمان بن طلحة" يشرف على دخول الناس قبل الأسلام إلى الكعبة، وجاء اليه رسول الله ﷺ يطلب منه ان يسمح له بالدخول إلى الكعبة ليصلي - وقال لعثمان: "أريد ان أدخل فأصلي في الكعبة" - فقال له عثمان بن طلحة "لا" ، فألح عليه رسول الله ﷺ و قال له: " يا عثمان دعني أصلي مع الناس"، فقال له عثمان بن طلحه "لا"، فقال له رسول الله ﷺ "يا عثمان.. دعنى اصلي في الكعبة قبل أن يأتي يوماً.. و يكون المفتاح معى ولا أعطيك إياه"، فرد عليه عثمان قائلا: "إذا جاء ذلك اليوم فباطن الأرض خير لي من ظاهرها"، أي انه يفضل أن يموت ويدفن في الأرض على ان يكون مفتاح الكعبة بيد رسول الله رسول الله ﷺ ، وبعد فتح مكه - وقف رسول الله رسول الله ﷺ امام الكعبة يريد إن يدخل ليصلي، فسأل عن المفتاح - فأخبروه انه مع "عثمان بن طلحه" - فأرسل رسول الله ﷺ لعثمان - يطلب منه المفتاح، فقال "عثمان بن طلحه" ان مفتاح الكعبة مع أمه – أي أم عثمان، فأرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الى بيت "عثمان بن طلحه" ليحضر المفتاح، وحين أمسك رسول الله ﷺ بالمفتاح - نظر إلى "عثمان بن طلحه" و كأنه يتذكر ما حدث حينما رفض "عثمان بن طلحه" لدخوله ﷺ قبل ذلك، وكان حاضرا في هذا الموقف – العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه - عم رسول الله ﷺ، فقال العباس لرسول الله ﷺ: "اعطني المفتاح .. ليكون شرف لنا"، فقال له رسول الله ﷺ: "لا يا عباس" اليوم يوم بر ووفاء"، وقال ﷺ موجهاً كلامه إلى "عثمان بن طلحه": "خذوه بنى شيبة .. لا يأخذه منكم إلا ظالم إلى يوم القيامة"، ولا يزال مفتاح الكعبة مع بني شيبة إلى يومنا هذا، هذا هو العفو عند المقدرة و من خلقه الكريم ﷺ أنه حتي لم يعاتب "عثمان بن طلحة" عما بدر منه قبل ذلك.

و لنا مثال أخر علي عفو رسولنا الكريم ﷺ - فقد كان "أبو سفيان بن الحارث" وهو ابن عم رسول الله ﷺ و أخوه في الرضاعة، وايضاً ابن عمة رسول الله ﷺ "عبد الله بن ابي امية"، و كانا الأثنين من بين الناس الذين آذوا رسول الله ﷺ ايذاءا شديدا - وبعد فتح مكه حاول كل منهما جاهدا في أن يسامحهم رسول الله ﷺ على ما ارتكبوه من إيذاء في حقه، ولكنه رفض ﷺ ان يصالحهم، حتى أن أم المؤمنين" أم سلمة" - رضي الله عنها – تدخلت و حاولت ان تصلحه ﷺ معهم ولكنه رفض، إلى ان أشار على بن ابي طالب - رضي الله عنه - على "أبي سفيان بن الحارث" و قال له أعمل الأتى: أئت رسول الله ﷺ من امام وجهه وقل

له مثل ما قال إخوة يوسف – لنبي الله يوسف - عليه السلام، "قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ " (يوسف: 91)، و قال لهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ لا يرضي ان يكون أحداً أحسن منه قولاً، فأخذ ابي سفيان بن الحارث بمشورة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – و نفذها، فقال له رسول الله ﷺ: "لاَ تَثْرِيبَ 89(3)عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " (يوسف: 92)، و هو نفس ما قاله نبي الله يوسف - عليه السلام – لإخوته عندما سامحهم، ولكن هناك سؤال يتردد 90(4): متى اعفو عمن ظلمنى؟ ومتى أطالب بحقي؟

إذا غلب على ظنك ان عفوك عن الشخص الذى أساء إليك - سيصلحه، فينبغي ان تعفو عنه، قال تعالي:(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ). (الشوري: 40)

وأما إذا غلب على ظنك ان عفوك عنه - سيزيده غياً وظلماً وطغياناً واستخفافاً، فالأولي ان تطالب بحقك وفق ضوابط الشرع.

-15-

أعدل .. وإياك أن تظلم

العدل ضد الظلم وأعظم درجات الظلم هي الشرك بالله،

قال تعالي:(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).(لقمان: 13).

والشرك ظلم عظيم لأنه يعد تعدياً على حق الله الخالق الواحد الأحد في العبادة، ويضع الشريك المشروك به في مرتبة الخالق العظيم و العياذ بالله.

أن العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه وفقاً للقانون - بشرط أن يكون القانون مستمداً ممن جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، فالله تبارك وتعالي خالق الأكوان والخلائق وهو عليم بحاجات الخلائق - لذلك ارسل الرسل بالرسالات التي تحتوي علي المنهج الذي به يكون أصلاح حال البشرية كلها.

أن مجرد الامتناع عن الظلم يقينا و خوفا من غضب الله عز وجل - سواء كان الظلم لأنفسنا أو أن نظلم غيرنا، فهو يعد تنفيذا لأمر الله تبارك و تعالي الذي قبح و بشع الظلم و أمرنا أن لا نتظالم و أخبرنا جل و علا و هو أهل التقوي وأهل المغفرة بأنه حرم الظلم على نفسه، كما جاء في الحديث القدسي91(1)

ان ذنوب الظالم الذي لم يتوب لابد وان تستوفي منه وبصفة خاصة الذنوب المتعلقة بحقوق الآخرين، والأستيفاء قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة وقد يكون في كل منهما كما يشاء رب العالمين.

و ايضا قد نقابل في حياتنا بعض الأشخاص الذين يرددون هذه العبارة " أنا لن أظلم أحدا وفي نفس الوقت لن يكون لي رد فعل عندما أري ظلما"، و الحقيقة أن هذا السكوت عن الظلم و تجاهله يتنافي مع الأمرالألهي الذى يقول:

قال تعالي:(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ).(آل عمران: 104).

أن السكوت عن الظلم هو فعل يبعد فاعله عن منهج الله في افعل ولا تفعل، وطالما بعدنا عن المنهج نكون قد عرضنا أنفسنا إلى عقاب الله تبارك وتعالي – و ذلك كما اخبرنا رسولنا

الكريم ﷺ 92(2)

فكم منا قد شاهد على شاشات التلفاز لأشخاص في أمريكا والدول الأوروبية و يتم التعدي عليهم و ضربهم و أهانتهم في الشوارع وتمر الناس بجانبهم ولا يتطوع احد من هؤلاء المارة للدفاع عنهم و حمايتهم! - و لكن لماذا؟

لأنهم ببساطة شديدة لا يعرفون معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذى يأمرنا بمنع هذا الأعتداء المنكربأي وسيلة مشروعة ممكنة و أن لم نستطع فيكون علي الأقل أن تكون قلوبنا رافضة لهذا الأعتداء وهو أدنى درجات الإيمان - كما أمرنا ديننا في حديث رسول الله ﷺ 93(3) .

ان الإنسانية لو عادت إلى تطبيق الأوامر الألهية و التي وضعها الخالق العظيم – لعاش البشر في سعادة ونعيم – و من دون أن نحتاج الي القوانين الوضعية والتي يتم تقنينها بمعرفة البشر.

أن من قمة أوامر رسول الله ﷺ 94(4) في الحث على التأخي بين الناس وتبشيع الظلم - ان أمرنا أن ننصر إخواننا ظالمين كانوا أو مظلومين، والنفس المؤمنة تنسجم مع نصرة المظلوم، ولكن لا تنسجم مع نصرة الظالم، و لهذا تعجب الصحابة من دعوة رسول الله ﷺ في ليس فقط نصرة أخواننا المظلومين و لكن أيضا نصرة أخواننا الظالمين - وقالوا لرسول الله ﷺ كيف ننصر إخواننا إذا كانوا ظالمين؟ - فقال رسول الله ﷺ في التوجيه النبوي والذى يدعو الي قمة الإخاء والعدل للأنسانية كلها - بأن نمنع أخواننا أن يظلموا أحدا – و هذا المنع يكون حماية لهم من عقوبة الله عز وجل و التي يعاقب بها الظالمين.

وهذا التوجيه النبوي يرد على دعاة التعصب والتشدد من الأديان الأخرى غير الأسلام ويرد إيضاً على خصوم الأسلام والذى يتهمونه من بأنه يتصادم أو يتصارع مع الحضارات الأخرى.

ان الأمر الألهي واضح وصريح في الآية الكريمة،

قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).(النحل: 90).

و قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا).(النساء:58).

إذن فالله تبارك وتعالي يأمرنا بالعدل المطلق وليس العدل الانتقائي أو الفئوى، أي ان لا يتم تطبيق العدل على مجتمع بعينه دون بقية المجتمعات أوفئة أو طبقة معينة داخل المجتمع الواحد، فلم يقل جل و علا أن نحكم بين المؤمنين بالعدل – و لكن قال أن نحكم بين "الناس" بالعدل علي اختلاف ديانتهم و جنسيتهم و لغتهم.

ولنا في قصة المرأة التي كانت من قبيلة "بني مخزوم" و هي القبيلة ذات الحسب والنسب والرفعة و التي يكفي للدلالة علي مكانة هذه العائلة أن القائد الأسلامي العظيم خالد بن الوليد – رضي الله عنه – كان ينتسب الي هذه العائلة، الا أن هذه المرأة قد سرقت، وحاولت قريش كلها أن تشفع لها في عدم تطبيق الحد عليها (أي عقوبة السرقة) ، وذهبوا إلى معظم

صحابة رسول الله ﷺ يسألونهم أن يتكلموا مع رسول الله ﷺ في إعفائها من إقامة الحد عليها - فرفض معظم الصحابة أن يكلموه في موضوع كهذا، فما كان من قريش الا أن ذهبت إلى اسامه بن زيد - رضي الله عنه - ليشفع لها عند رسول الله ﷺ لما كان له من مكانة عظيمة عند رسول الله ﷺ - فلما كلم أسامة بن زيد – رضي الله عنه - رسول الله ﷺ بشأن هذه المرأة ، أستنكر و غضب رسول الله ﷺ أن يشفع أسامة بن زيد – لهذه المرأة في موضوع كهذا، و قال ﷺ له مستنكراً95(5) كيف تطلب منى ان اسامح أو اتغاضي عن امر من أوامر الله؟، ثم قام ﷺ فخطب في الناس، وقال أن من أسباب هلاك ودمار الأمم غياب العدل وانتشار الظلم بين الناس، فقد كانت الأمم الضالة لا تعاقب علاة القوم اذا أخطأوا و لكن تعاقب فقط الضعفاء فيهم، و وضع ﷺ قاعدة ضخمة من قواعد الأسلام وهى العدل بمعناه المطلق وليس العدل الأنتقائي - أي إقامة العدل على بعض الناس دون البعض الآخر، وختم كلمته ﷺ مبيناً ان العدل هو دستور الحياة الأسلامية - وضرب مثلاً بابنته "فاطمة" – رضي الله عنها - سيدة نساء الجنة – و قال ﷺ انها لو سرقت لأقام عليها الحد أي العقاب، ولنا ان نتخيل في ضربه ﷺ لهذا المثل بابنته - "فاطمة" فهي رسالة يريد ان يدركها و يعيها كل الناس و هي أنه لا تهاون ولا محسوبية ولا وساطة في العدل.

أن قمة العدل - ليس فقط ان تكون عادلاً بين الناس على اختلاف جنسياتهم أو ديانتهم ولكن قمة العدل أن تطبقه حتى علي نفسك في الجد و في المزاح،

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).(النساء:135).

و القصة التالية تدلنا على هذا المعنى، فقد كان الصحابي "أسيد بن حضير" رجلاً يحب الفكاهة والضحك و المزاح - وبينما هو عند رسول الله ﷺ 96(6) يداعب الناس و يضحك معهم و يداعبهم، فقام رسول الله ﷺ بمجاراته في مزحه و ضحكه - بأن غمزه بأصبعه في جنبه - فقال "أسيد" لرسول الله ﷺ - أوجعتنى يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ "أقتص" أي خذ حقك منى - فقال "أسيد" لرسول الله ﷺ إن عليك قميص أو ثوب ولم يكن علي قميص حين غمزتني بأصابعك، فما كان من رسول الله ﷺ الا أن رفع قميصه ليقتص منه "اسيد" ، فقام أسيد باحتضان رسول الله ﷺ وأخذ يقبل جانبه.

والأمثلة كثيرة عن عدل رسول الله ﷺ - مع الناس وكل الناس ومع نفسه، فكراً وقانوناً وسلوكاً ، فقد كان رسول الله ﷺ عليه ديناً لأعرابي، وجاء الأعرابي لأستيفاء حقه من رسول الله ﷺ ولكن تحدث مع رسول الله ﷺ بشدة وخشونة، حتى لدرجة أن الصحابة كادوا ان يفتكوا بهذا الأعرابي نصرة لرسول الله ﷺ - و لكن الأعرابي علل سلوكه الخشن مع رسول ﷺ - بأنه يطالب بحقه وهو الدين الذى على رسول الله ﷺ ، إلا أن الرسول العادل الرحيم منع الصحابة من التعرض للأعرابي، وكان الدين "تمر" - فأرسل رسول الله ﷺ إلي "خوله بنت قيس" يقترض منها تمرلكي يعطيه للأعرابي وفاءا للدين، فأرسلت "خوله بنت قيس" التمر- فأعطاه رسول الله ﷺ للأعرابي وزاده عن حقه، وقال حديثه

المشهور97[(7)] والذى يحذر فيه من أن اذا أرادات الأمم الطهارة و البركة و تحصيل الخيرات فيجب أن يأخذ الضعيف فيها حقه دون مشقة وتعب.

و لما كان الحق تبارك و تعالي - قد أمرنا بالعدل العام اي مع كل الخلق بما فيهم حتي الأعداء - وهذه رسالة أخري من رسائل الحق تبارك وتعالي إلى البشرية كلها - من خلال هذا الدين العظيم المرسل رحمة للعالمين،

قال تعالي:(وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى). (المائدة: 8).

أي لا تجعلوا عداوة قوم معكم تمنعكم عن العدل معهم ، فتظلموهم بسبب ما بينكم وبينهم من العداوة، وهذا هو قمة العدل.

و ايضا من الأمثلة عن العدل المطلق، أن أشتكي يهودى - على بن ابى طالب - رضي الله عنه - إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، فجاء على بن أبى طالب واليهودى للوقوف أمام عمر بن الخطاب، فنظر عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب - وقال له: أجلس يا أبا الحسن، فظهرت آثار الغضب على وجه على بن أبى طالب - رضي الله عنه، فقال له عمر: أكرهت أن يكون خصمك يهودياً وأنت تقف وإياه أمام القضاء، فقال على بن ابى طالب - رضي الله عنه: لا يا أمير المؤمنين، ولكنى غضبت لأنك لم تسو بينى وبينه، إذا خاطبتنى بكنيتى (يعنى قلت لي يا أبا الحسن) - وخاطبته باسمه مجرداً.!!

يقول الأديب الروسي الشهير"تولستوى": "ان شريعة الأسلام تتوافق مع العقل السليم وتستند إلى الحكمة، وانها قادرة على تحقيق العدل في العالم".

فلابد لنا أن نستوعب معنى العدل وان ينعكس هذا على سلوكياتنا مع أنفسنا ومع كل من حولنا، عدل بين الأزواج و الزوجات - عدل مع الأبناء - عدل مع الأهل - عدل مع الجيران- عدل مع الأصدقاء - عدل مع زملاء العمل - عدل مع المرؤوسين، عدل بإتاحة الفرص للجميع ليأخذوا نصيبهم من الدنيا حسب كفاءتهم واجتهادهم، لقد علمنا الحق تبارك وتعالي - معنى العدل و أرشدنا بالدليل الواضح أمامنا عن مفهوم العدل والذي نراه كل يوم - فقد ساوى بين الكافر والمؤمن في قضية الرزق فالكل يأخذ من عطاء الربوبية و لا فرق بين مؤمن و كافر أو بين طائع و عاصي.

ان أحساس الناس بأقامة العدل في مجتمع ما - يجعلهم يشعرون بالطمأنينة والسعادة، ذلك لأن حقوقهم مصانة ومحفوظة، وذلك بعكس الظلم الذى يولد الشعور بالحقد والكراهية للمجتمع ككل، والأقبح من ذلك ان الظلم الذى يقع على الأفراد في مجتمع ما ولا يستطيعون رفعه بسبب أن هذا الظلم يقع من سلطة أعلي، يجعل هؤلاء الأفراد يلجأون إلى ظلم بعضهم بعضاً - محاولين تحقيق أكبر مكاسب ممكنه - سواء كانوا يستحقونها أو لا يستحقونها، وسيكون مقياس براعة الأفراد وذكائهم في هذا المجتمع الظالم - بقدر ما يستطيعون الحصول عليه من مزايا في الحياة - سواء بطرق مشروعة أو غير مشروعة، أي سيسود المبدأ الميكافيلي وهو ان "الغاية تبرر الوسيلة".

وفي هذا السباق المحموم نحو تحقيق هدف الحصول على أكبر مكاسب وملذات ممكنة في الحياة - تحدث الغفلة، وهو ان يحصر الإنسان سبب وجوده في هذه الحياة - في تحقيقه

لمنافع الدنيا فقط، وينسى أو يتناسى الهدف الاساسي من وجوده في الحياة وهو كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ).(الذريات: 56)

حتى يتفاجئ بالموت، تصديقاً لقول الحق تبارك و تعالي:

(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ). (التكاثر: 1-2).

يقول ابن خلدون - في مقدمته الشهيرة: " الظلم مؤذن بخراب العمران"، أي أن الظلم يؤدى إلى انهيار الحضارات، بمعني أنه اذا أستشري الظلم فستنهار الأمم لأنه سيحدث فقد للثقة في المؤسسات و القوانين و فتح الباب للفتن و النزاعات الداخلية بين أبناء الوطن الواحد مع انهيار أقتصادي نتيجة لأستئثار فئة قليلة بالثروة مما يؤدي الي زيادة الفقر و البطالة و لا يجد المظلوم دافعا الي العمل و الأبداع و سيتعطل تطبيق القانون لأن تطبيقه سيكون لصالح فئات معينة و تتحطم الحالة النفسية للأفراد مما يزيد من معدلات الجريمة و الأدمان و شيوع فعل كبائر الذنوب و تهديد السلم المجتمعي.

اذن فالعدل هو أسلوب حياة لصلاح الدنيا - التي لن تتقدم ولن تستقيم إلا بالعدل، فالدنيا تدوم وتصلح مع العدل حتي وإن كان المجتمع كافراً، ولا تدوم و تصلح مع الظلم وإن كان المجتمع مؤمناً.

في أثناء الحرب العالمية الثانية - ترأس "ونستون تشرشل" - رئيس وزراء إنجلترا اجتماعاً لمجلس الوزراء البريطاني وكان الخراب والدمار يعم كل مكان في بريطانيا بسبب الغارات الجوية العنيفة من جانب الألمان، فسأل تشرشل كل وزير عن حال وزارته - فكان كل وزير يجيب بأن هناك مشاكل لاحصر لها بسبب الحرب و الدمار، ثم توجه تشرشل بالسؤال الي وزير العدل و سأله: "هل العدل بخير؟"، فكان جواب وزير العدل مطمئنا لرئيس وزرائه، فحينها قال تشرشل "لا تقلقوا اذن على بريطانيا.. فهى بخير"!!.

وإيضاً في أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد أن دخل القائد الفرنسي الشهير "شارل ديجول" - إلى فرنسا بعد تحريرها من الألمان، سأل ديجول - صديقه "أندريه مارلو": كيف حال القضاء؟ فأجابه: "إنه مازال ببعض الخير"، هنا قال ديجول: "إذن نستطيع أن نبنى فرنسا من جديد".

هؤلاء الناس يتكلمون عن العدل بعلم وفهم وسلوك وإن كانوا غير مسلمين، لأنهم يعلمون جيداً - بأنه لن تنهض و تتقدم بلادهم إلا من خلال تطبيق العدل الذى يجب أن تشعر به و تتنفسه شعوبهم - لكي تنغرس فيهم قيم الإنتماء والإخلاص لأوطانهم.

ونحن كمسلمين - يجدر بنا ان نكون أول الناس في تطبيق مفهوم العدل المطلق، لأن ديننا العظيم أمرنا بهذا ووجهنا إلى تطبيق هذا الخلق واثابنا عليه لأننا أخذنا بتطبيق منهج الله عز وجل في قوله تعالي: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ " (النحل: 90).

يقول ابن تميمه: "إن الله لينصر الأمة الكافرة لو كانت عادلة، ويهزم الأمة المسلمة لو كانت ظالمة".

-16-

العهود والوعود

العهد هو الالتزام بعمل او تصرف معين بشرط معين - مثلا ان تقول إذا فعلت لي كذا .. سأعطيك كذا، اما الوعد فهو التزام بدون شرط - كا أن تقول.. سأزورك غداً إنشاء الله ،
والعهد قد يكون بين طرفين أو مع الله ، أما الوعد فهو ألتزام من طرف واحد تجاه الأخر.
والعهد هو التزام يجب الوفاء به وتنفيذه - لأن الإلتزام بالعهد من منهج الأسلام،
قال تعالى :(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً).(الإسراء: 34).
وقد مدح الله تبارك وتعالى - أولئك الذين يوفون بعهودهم،
قال تعالى:(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ). (البقرة: 177).
وقد علمنا معلم البشرية رسول الله ﷺ الوفاء بالعهود مع كل الناس بصرف النظر عن جنسياتهم أو ديانتهم أو ثقافتهم وتحت أي ظروف، لأن الألتزام بالعهود يعززالأخلاق والقيم و المصداقية بين الناس - أي أن الإلتزام بالعهود يخدم الإنسانية بصورة عامة، لأنه يرسخ الشعور بالأمان في تعاملات الناس مع بعضها البعض، و علي النقيض فأن عدم الألتزام بالعهود بين الناس سيؤدي الي الفوضى وانهيارالمجتمعات، و نحن قد نري في بعض الأحيان قضية عدم الألتزام بالعهود واضحة حتي في السياسة بين الدول - فلا عهود مستديمة ولا اتفاقات ثابتة، فصديق اليوم.. قد يصبح عدواً غداً، وعدو اليوم قد يصير حليفاً غداً، حيث تتغلب المصالح الدنيوية وتعلو علي القيم والمبادئ.
ولكن معلم البشرية ﷺ قد علمنا الأحتفاظ بالعهود والثبات على القول، ففي بيعة العقبة الكبرى و التي كان فيها الأنصار قلقون من أنه في حالة أنتشار و أنتصار الأسلام – فمن الجائز ان يترك رسول الله ﷺ الأقامة في المدينة المنورة و يعود الى العيش في بلده مكه المكرمة والتي بها حرم الله تبارك وتعالى.
فماذا كان جواب رسول الله ﷺ عليهم ؟
تبسم وقال أن دماءنا أصبحت واحدة ولا يفرقنا إلا الموت أو القبر، و هذا فعلا ما قد كان، فبعد فتح مكة المكرمة وإنتشار الأسلام في كل ربوع الجزيرة العربية، نجده ﷺ يعود الى المدنية المنورة ويعيش بها إلى ان توفى ودفن بها، و ذلك لإنفاذ عهده الذى قطعه على نفسه مع الأنصار منذ أكثر من عشر سنوات، أن هذا الألتزام بالعهد هو قمة الأخلاق والقيم الرفيعة، فلم يقل ﷺ ان الأسلام قد اصبح قوياً ولديه جيش وأموال ولم يعد الأنصاربحاجة الي أن يعيش رسول الله ﷺ بينهم في المدينة، وانهم لو احتاجوا إلى شيء فهو ﷺ موجود بمكة المكرمة و ليس خارج الجزيرة العربية، إيضاً لو تكلمنا بمنطقيات الأمور- فسنجد أن مكة

المكرمة وبها الكعبة المشرفة بيت الله الحرام باختيار الله وهى الثقل الدينى في الجزيرة العربية، فالمنطقي بحسابتنا نحن - أن يتخذها رسول الله ﷺ مركزاً ومقراً و عاصمة للدولة الأسلامية - و ايضا على المستوى الإنسانى كما ذكرنا سابقاً - فأن رسول الله ﷺ كان يحب مكة المكرمة حباً شديداً وصرح بهذا وهو مهاجراً إلى المدينة وقال أنه ما كان يريد أن يترك العيش في مكه ابداً بالرغم من ما لاقاه من إيذاء وقسوة واهانة من أهلها، ولكن السبب الرئيسي في تركه لمكة كان هو منعه من الدعوة الى الله عز وجل، ناهيك عن ان أي انسان عندما يتقدم به العمر- يأخذه الحنين إلى العودة و العيش ما بقي له من العمر في بلده ، بل وأكثر من هذا فأنه عندما يشعر بأقتراب أجله يرغب في أن يموت ويدفن في بلده، وكثيراً ما رأينا هذا في حياتنا - فكثيراً ما نجد الناس المهاجرين في انحاء العالم يريدون ان يعودوا في آواخر حياتهم إلى أوطانهم للأسباب السابقة، ولكن ما سبق من أحاسيس و أفكار تنطبق علي الإنسان العادى، أما رسول الله ﷺ فهو دائماً وابداً يترك بشريته والعوارض التي تعتري النفس الإنسانية و يفعل كل شئ في سبيل إرساء قواعد القيم والأخلاق المنبثقة عن الأسلام ، و لذلك نجده يعود بعد فتح مكه إلى المدينة المنورة، تنفيذاً لعهده والتزامه الذى قطعه على نفسه من أكثر من عشر سنوات، فهو الوفي العظيم الذي لم ينسي ابدا ما بذله الأنصار من تضحيات سواء بالنفس أو بالأهل أو بالمال في سبيل اعلاء كلمة الله عز وجل.

و لم يكن التزامه ﷺ بالعهود مع المسلمين فقط و لكن أمتد ليشمل كل أهل الأديان الأخري غير الأسلام أو حتي مع المشركين و هذا يقودنا الي رفضه ﷺ لكافة أشكال التمييز و التعصب و التي يحاول العالم المتحضر اليوم أن يعالج الجراح الأليمة "للعنصرية" بأنواعها سواء كانت عنصرية بسبب اللون أو العرق أو الدين الي أخره، فلقد تصدى الأسلام لهذه العنصرية منذ مئات السنين، فهذا الدين جاء رحمة للبشرية كلها وليس رحمة لمجتمع أو فئة أو طبقة أو جماعة معينة، ولذلك نجد رسول الله ﷺ 98[1]يتوعد أي إنسان يظلم أو يجور على حقوق الديانات الأخرى أو حتى الذين ليس لديهم دين، وقمة الوعيد لهؤلاء الظالمين - ان يكون رسول الله ﷺ خصما و مغالبا لهؤلاء الظالمين يوم القيامة – فيقيم عليهم الحجة و ينتصر للمظلوم و يغلب الظالم.

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ 99[2] بأن قتل أي شخص من غير المسلمين والذين يعيشون بأمان وعهد في الدول الأسلامية – فأن هذا القاتل لن يدخل الجنة و لن حتي يشم رائحتها و ان كانت رائحة الجنة تشم من مسافة مسيرة أربعين سنة، وفي هذا تحذير و وعيد شديدين لمن أقترف هذا الأثم.

ان الوفاء بالعهود من صفات الكريم - والغدر والخيانة من صفات اللئيم، فالنفس البشرية واحدة لا تتجزأ - متى استحلت لنفسها الوسائل الغير شريفة - فأنها لا تستطيع المحافظة على الغايات الشريفة، لأن الخيانة والغدر ستكون طبيعتها واسلوبها التي تنعكس على سلوكها في تحقيق غاياتها و التي غالبا ما ستكون غايات ذميمة، أي يغلب عليها الفجور أكثر من التقوى،

قال تعالى:(نَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِين). (الأنفال: 58).

وقال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُور). (الحج: 38).

والخوان هو من يكون كثير الخيانة - أي الذى يتكرر منه الخيانة مرات عديدة حتي تصبح خلقاً له.
ولذلك نجد رسول الله ﷺ 100(3) - قد بشع وحرم الغدر ووصف الغادرين بالنفاق.
ومن صور الخيانة ان يعهد شخص الى شخص آخر بسر و يأتمنه عليه - ثم يقوم هذا الشخص المؤتمن بإفشاء هذا السر- إذن فقد خان الأمانة، يقول ابن الجوزى" إن الخيانة هي التفريط فيما يؤتمن الإنسان عليه ونقيضها الأمانة، وقد يعاهد إنسان إنساناً أخر بعهد معين - فينتقض أحدهما أو كلاهما العهد - فهو أيضاً خيانة للأمانة".
وهناك الخيانات الزوجية وهناك الخيانات في العمل - ان مجرد اهدار الوقت المفترض للعمل في أفعال لا تتصل بهذا العمل - فهى خيانة، والأمثلة كثيرة - عافانا الله واياكم من هذا الخلق السئ، فالخيانة هي الطريق الموصل الي العار في الدنيا و في الآخرة، فالخائن له سواد قلب لأنه يفترض الخيانة في كل من حوله، ولذلك نجده له تقلبات سريعة ويمتلئ بأبشع العقد الشخصية من لؤم وخسه وغدر وشر، وهو يحاول توظيف هذه الأخلاقيات الدنيئة في تحقيق أغراضه، فقد تجده يقف مع العدو وينخرط في تنفيذ مشروعات إجرامية - ضارباً بكل القيم عرض الحائط، و هو لا يبالي بالعار والخزي لأنه مفلس أخلاقياً، لذا يجب الأبتعاد عن هذه النوعية من الناس إلى ان يهديهم الله تبارك وتعالي، وإذا أقتضت الظروف التعامل مع هؤلاء الأشخاص لأسباب خارجة عن الإرادة، فيجب توخي الحذر والحيطة في هذا التعامل.

-17-

العزة

يرغب الكثير من الناس في أن تكون لهم المكانة المرموقة وأن يشاراليهم بالبنان و تخشاهم الناس لعلو و رفعة منزلتهم، وهم في سبيلهم لتحقيق ذلك يكونون دائما و أبدا علي أستعداد لعمل أي شيء لتحقيق هذه المكانة.
علي أن مفهوم المكانة المرموقة هو مفهوم نسبي بين الناس، أي أن تصور المكانة المرموقة يختلف بأختلاف الناس، فمنهم من يتصور أن تحقيق المكانة المرموقة يكون من خلال الحصول علي الثروة المالية الكبيرة عملا بالمثل الشعبي الذي يقول "اذا كان معك درهم...فأنت تساوي درهم"، و منهم من يتصور أن تحقيق المكانة المرموقة يكون من خلال شغل وظيفة ذات شأن، ومنهم من يتصور أن تحقيق المكانة المرموقة يكون من خلال المكانة العلمية العالية، أو من خلال النجاح في الأعمال الصناعية أو التجارية الضخمة، وكل ما سبق ليس فيه عيب ولا حرج وهو مشروع وجائز، ذلك لأن الطموح والأمل هما من أهم المواجيد التي يجب أن تكون داخل النفس البشرية الايجابية كي تجتهد و تجد و تصبر حتي تتقدم في سبيل تعمير الأرض و الأرتقاء بالحياة لتحقيق مستويات معيشية كريمة.
ألا أننا قد نلاحظ أن هناك بعض الناس في طريق رحلة الطموح و السعي الي تحقيق أمالهم

نجدهم على استعداد لتقديم الطاعة و الولاء الغير مشروطين مع التذلل والمسكنة الي هؤلاء الذين يتصورون بأن بيدهم مفاتيح تحقيق طموحاتهم و أمالهم و لا مانع من إعطاء الضمير أجازة مفتوحة مع تجميد القيم والمبادئ في ثلاجة المصالح والأمتيازات، أي باختصار يتبعون الفلسفة الميكافيلية الذميمة والتي تقول "أن الغاية تبرر الوسيلة".

أننا لو أعدنا النظر بتمعن الي فكر هؤلاء الذين يبحثون عن المكانة المرموقة علي أختلاف أنواعها لوجدنا أن هذا الفكر يتلخص في الرغبة الشديدة في تحقيق العزة و القوة و المنعة.

فقد يكون المال الكثير أو المركز المرموق أو المكانة العلمية الرفيعة .. الي آخره - تحقق هذه العزة، ولكن علينا أن ندرك جيدا بأن كل الطموحات السابقة و علي فرض النجاح في تحقيقها فأنها طارئة على الإنسان، أي أنها ليست ذاتية فيه، بمعنى ان لا احد يستطيع أن يضمن أن يبقي طوال حياته غنياً أو في مركز مرموق أو في مكانة علمية رفعية، لأن الغني قد يصبح فقيراً فيفقد المركز المرموق المبني علي المال لأسباب خارجة عن إرادته، و صاحب الوظيفة ذات الشأن العالي قد يفقد أيضا وظيفته أما بسبب الأستغناء عن خدماته أو بسبب بلوغه سن التقاعد و الحكمة تقول "لو دامت لغيرك ما وصلت اليك"، وحتى صاحب المكانة العلمية الرفيعة - قد يصيب عقله مرض مثل "الزهايمر" مثلا والذى يعرف "بالخرف"، بحيث لا يستطيع التعرف حتي على اقرب الناس اليه - كزوجته أو زوجها أو أولاده أو أولادها حتي أنه في بعض الأحيان قد لا يستطيع حتي تذكر أسمه.

يقول ابن القيم: "ان أي خلق جيد أو محمود فأنه دائماً يقع في المنتصف بين خلقين سيئين أو مذمومين ، فالكرم مثلاً هو خلق يقع في المنتصف بين نقيضين هما البخل والتبذير، وكذلك العزة فأنها وسط بين الذل والمهانة وبين الكبر والأستعلاء، فالنفس إذا انحرفت من العزة التي وهبها الله سبحانه وتعالي للمؤمنين- أنحرفت أما إلى ذل أو إلى كبر".

وقد نبهنا الحق تبارك وتعالي- إلى معنى العزة الحقيقية،

قال تعالي:(وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ).(المنافقون: 8).

اذن فالعزة كلها لرب العالمين خالق الأكوان الواحد الأحد الفرد الصمد القادرالوهاب الرزاق المعز المذل القهار، فالعزة تكون بالتمسك بكل اسمائه الحسني وصفات جماله وجلاله و أفعاله - هذه هي العزة الحقيقية و التي لا تعادلها أي قوة مهما عظمت وتجبرت، فالحق تبارك وتعالي هو وحده الذى يعز وهو وحده الذى يذل ، ولن يخرج أي مخلوق من مخلوقات الله عن مرادات الله في كونه.

قال تعالي:(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).(آل عمران: 26).

قد نري اليوم بعض الناس و هي تحاول البحث عن العزة من خلال مشاركة أو مصاهرة أصحاب النفوذ و المال، و قد نري هذا ايضا حتي علي مستوي الدول التي تحاول الدخول في أحلاف مع دول كبيرة كي توفر لها الأخيرة الأمن و الحماية من اعدائها، فما بالك أذن برب العاملين و كون العزة ذاتية فيه جل وعلا، الا أنه ومن فيض كرمه وأحسانه ان منحها تبارك وتعالي لرسوله الكريم و للمؤمنين به عز وجل - كما ما جاء بالآية الكريمة رقم 8 من سورة المنافقون - السابق ذكرها.

اذن ماذا نفعل لكي نكون أعزاء؟

الشرط الأول:

ان نكون مؤمنين بالله الواحد الأحد - ليس إيماناً لفظياً باللسان، ولكن ان يكون إيماناً يقينياً ثابتا وراسخا، بأنه حي وقيوم - يرانا ويسمعنا – و أن بيده كل شيء في هذا الكون و بعد الممات – حتي ندخل في زمرة المؤمنين الذين تشملهم عزة الله تبارك و تعالي كما جاء في الأية 8 امن سورة المنافقون.

الشرط الثاني:

أن الحق تبارك و تعالي قد أوضح لنا طريق العزة و ذلك من خلال التحلي بالكلام الطيب أي حلو اللسان واجتناب الأقوال السيئة المنهي عنها مثل الغيبة و النميمة و البهتان و الكذب و قول الزور و الكلام القبيح و السخرية الي أخر الكلام المذموم، وان يكون سلوكنا وافعالنا من خلال اتباع منهج الله تبارك و تعالي في افعل ولا تفعل، أي ان نفعل و نصبر علي فعل الطاعات كما أرادها الله عز وجل - من صلاة وصوم وزكاة وحج، والتحلي بالأخلاق الحميدة و المعاملات الكريمة من صدق وأمانة و مجاهدة النفس بالصبرعلى مقاومة الشهوات والكسل - وبر الوالدين وصلة الأرحام والعفو عند المقدرة الي أخر الأخلاق الحميدة، وأن ننتهي عم ما نهانا عنه بأجتناب الأفعال السيئة فلا حسد ولا تجسس و لا غضب ولا نظرة الى غير حلال ولا رشوة إلى آخر الأفعال المذمومة ،

قال تعالي:(مَن كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ).(فاطر: 10)

أي أننا باختصار لا يجب أن نتكلم إلا بخير ونذكر الله كثيراً – ثم نؤكد كلامنا و ذكرنا الطيب بالعمل الصالح، يقول التابعي الجليل "الحسن البصري":"ليس الأيمان بالتمني و لا بالتحلي، و لكن ما وقر في القلب و صدقه العمل".

لنظر معا إلى وصفه "روشتة" العزة التي قالتها أمنا خديجه - رضي الله عنها – لزوجها رسول الله ﷺعندما عاد من غار حراء خائف يرتعد بعد أن قابل الروح الأمين جبريل – عليه السلام – لأول مرة في غار حراء أيذانا من الحق تبارك و تعالي ببدء رسالة الرحمة للبشرية، فعندما قال رسولنا الكريم ﷺ لأمنا خديجة - رضي الله عنها - "لقد خشيت على نفسي" قالها ﷺ تعبيرا عن هوله مما رأي، و لكن بماذا ردت عليه أمنا خديجة - رضي الله عنها - قالت:كلا والله لا يخزيك الله ابداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل (أي تتحمل مساعدة اليتيم والضعيف وذوالعيال)، وتكسب المعدوم (أي تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك أو بمعني أنك تكسب المال المعدوم فتحصل عليه بعملك وعرق جبينك ما يعجز عنه غيرك وتنفق هذا المال على المحتاج والمعدوم)، وتقري الضعيف (أي تكرم الضيف)، وتعين على نوائب الحق (أي تعين الناس على الحوادث والمصائب)، أذن فأي إنسان كهذا لابد و أن يكون عزيزاً - صلوات ربي وسلامه عليه.

الشرط الثالث:

تصفية النية عند طلب العزة إلا من الخير فقط، بمعني ان نسعي إلى تحقيق طموحاتنا

وآمالنا بنية ان يعز الله سبحانه وتعالي- الأسلام المسلمين وان تعلو كلمة الله تبارك وتعالي - وان يتبع الناس منهجه، وان تكون النية أكرام أهلنا ومساعدة الضعفاء والفقراء و المحتاجين والمساكين والمرضي والأيتام والآرامل ، وأن لا يكون في نيتنا ابداً التكبر والتجبر و التفاخرعلى عباد الله وظلم الناس وظلم أنفسنا عندما يعزنا الحق تبارك و تعالي.

الشرط الرابع:

الأخذ بالأسباب - كما امرنا الله عز وجل - من خلال العمل بجد واجتهاد ، ولكن بيقين يملأ قلوبنا بأن التوفيق والنجاح كله بيد الله عز وجل وهذا هو التوكل على الله، ولا مانع في الأخذ بالأسباب الأستعانة ببعض الناس أيضا للحصول على منفعة ما ولكن بشرط أن تكون الأستعانة بدون ذل أو انكسار- أي أننا نطرق الباب فقط – أما فتح الباب أو عدم فتحه فهو بيد الحق تبارك و تعالي، أن الذل لعبد مثلي كي أحصل على منفعة أو ميزة يصبح أنعكاس لمعتقد خطأ وهو أن هذا العبد بيديه أن يعطينى أو أن يمنعنى ما أريده أوأتمناه وأن الأمور ليس بيد الله وحده والعياذ بالله - وهذا هو الشرك بالله، أقول ما سبق لأننا قد نري في حياتنا بعض الناس الذين يذلون أنفسهم لعباد مثلهم من أجل الرزق أو الحصول على منفعة وهذا نقص شديد في الإيمان.

فالله سبحانه - جعل الآجال والأرزاق بيده وحده - لا إله إلا هو،

قال تعالي:(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ).(أل عمران:145)

وقال تعالي:(أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ).(الملك: 21).

سألوا التابعي الجليل "الحسن البصري" - بماذا نلت هذا المقام؟

قال: "باستغنائي عما في يد الناس".

السكينة

السكينة هي طمأنينة النفس - فتنعكس هذه الطمأنينة على الجوارح، ولكي نتخيل هذا المعنى، فيجب أن نتخيل رسول الله ﷺ عندما كان مهاجراً من مكه إلى المدينة لكي يقوم بنشر الدعوة الأسلامية بعيدا عن أضطهاد المشركين بمكة، وكان الكافرون يسعون خلفه و يريدون قتله، وأحضر المشركين قصاصي الأثر ليتبعوا أثار خطواته علي الرمال وقاموا بتقسيم انفسهم الي جماعات و كل جماعة تسير في اتجاه أي طريق محتمل من الطرق المحتمل أن يسلكها ﷺ و هو في طريقه الي المدينة المنورة - وفي هذا الأحساس المخيف و الشعور بأنه مطارد و أن من سيظفر به سيقتله و يحصل علي مكافأة كبيرة كنتيجة لهذا القتل، و لم يكن معه أي حراسة أو معه حتى مجموعة صغيرة من المسلمين يأنس بهم و يشعر معهم بالأمان على نفسه، فلم يكن معه إلا صديقه الصديق أبو بكر- رضي الله عنه،

وعندما دخل ﷺ و معه ابو بكر الصديق – رضي الله عنه - الي غار ثور للأختباء به – كان الكفارقد وصلوا إلى موقع الغار و بداخله رسول الله ﷺ و معه أبو بكر الصديق الذي كان مضطربا و خائفا من أن يراهم المشركين فيفتكوا بهما، حتي أن أبو بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ - لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، وفي هذا الموقف العصيب، نجد رسولنا الكريم ﷺ لا يهتز ولا يجزع وبداخله سكينة تملئ كل قلبه - لماذا؟ - لأن هذه السكينة مصدرها إيمانه بالله تبارك و تعالي و بأنه رسوله الذي بعثه لنشر دينه - اذن فلن يخذله ابداً، ولذلك نجده ﷺ 101 (1)يهدئ من روع و خوف أبو بكر الصديق - رضي الله عنه و يقول له لا تخف و لا تفزع و الله معنا ، وقد وصف لنا الحق تبارك وتعالي هذه السكينة في قلب رسوله ﷺ ،

قال تعالي:(إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا). (التوبة: 40).

وهذه السكينة التي حدثت في قلب رسول الله ﷺ - تعرف الأن في العلم الحديث باسم "الثبات الأنفعالي" وهي قدرة الشخص على التحكم في انفعالاته والمحافظة على هدوءه وأتزانه - مهما كانت الضغوط المحيطة به.

لذلك لابد لنا من ان نحاول ان نستشعر السكينة فينعكس ذلك على سلوكنا، فعندما يحدث الأطمئنان والسكينة يتحكم الإنسان في جوارحه - فيتصرف بعقلانية وتصبح كل قراراته رشيدة، بعكس الأنفعالي المتهور والذى يقوده انفعاله إلى قرارات قد يندم عليها لاحقا عندما تهدأ نفسه، ذلك بأنها قرارات أنفعالية لا يحكمها العقل أو المنطق وغالباً ما يتبعها الندم والحسرة.

والعلاج الألهي لهذه الحالة - أي حالة الأنفعال وعدم السكينة، أن نسرع بقراءة الآيات القرآنية التي تمنحنا السكينة والأطمئنان وهى:

قال تعالي:(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ). (البقرة: 248).

وقال تعالي:(ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ).(التوبة: 26).

وقال تعالي:(إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).(التوبة: 40).

قال تعالي:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.(البقرة:248).

وقال تعالي:(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).(الفتح: 4).

وقال تعالي:(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا).(الفتح: 18).

وقال تعالي:(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا).(الفتح: 26).

-19-

هل الوفاء خلق أم سلوك؟

الوفاء هو خلق نبيل و يعني الثبات علي العهد و الأعتراف بالجميل و التقدير لأصحاب الفضل و هو عكس الخيانة أو الغدر.

و لكي نشعر ونعيش معنى الوفاء.،. لابد ان يسبق هذا الأحساس - استعداد نفسي داخل النفس البشرية لأستقبال معنى الوفاء، وهذا الاستعداد النفسي لن يتم استدعاؤه إلى النفس البشرية مالم يرجع الإنسان الى فطرته السلمية التي خلقها الله عليها، فالإنسان فطرته تجعله يشعر بالسعادة والأمتنان لمن يفعل له معروفاً أو جميلاً، ثم يأتي الدين ويعلم الإنسان الأخلاق والقيم العظيمة، فنجد ان هذه القيم والأخلاق منسجمة مع الفطرة السليمة للإنسان وغير متعارضة معها، فينعكس هذا المزيج على السلوك الإنساني، أي أن الوفاء هو مزيج من النفس السليمة مع القيم والأخلاق - فينعكس ذلك على السلوك.

و لن نجد أبدا أوفي من الله سبحانه وتعالي،

قال تعالي:(وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ). (التوبة: 11).

و قد يكون الوفاء في الأنسان هو عدم الغدر أو عدم الخيانة أو الشعور بالأمتنان لمن قدم له معروفا، ولكن الوفاء من الله تبارك وتعالي - هو وفاء خالص غير مشروط – هو ليس وفاء كرد فعل لمعروف من أحد خلقه و لكنه وفاء مجرد و بدون مقابل – وفاء حتي من قبل ان يقدم الأنسان أي استجابة أو فعل حسن لله تبارك و تعالي لأنه جل وعلا غنى عن العالمين – يحتاج اليه كل الخلائق ولا يحتاج هو الى أي أحد أو أي شيء.

فسبحانه و تعالي .. عطاء .. ثم عطاء.. ثم عطاء إلى ما لانهاية - يعطي الكافر والمؤمن ويعطي العاصي والطائع.

وإذا كانت الفطرة السليمة للإنسان تجعله يشعر بالأمتنان لمن اسدي إليه معروفاً، فما بال من أسدي إليه معارف كثيرة.

أن قمة الوفاء للبشر هو أن يكونوا أوفياء للذي وهبهم الحياة أصلاً من العدم و أمدهم من عدم، فهو عز وجل لم يهبنا الحياة وتركنا ومصيرنا نسبح في بحورتحدياتها بمفردنا، ولكنه جل وعلا أعطانا الحياة ورزقنا وعلمنا وخاطب ودنا وهو الغني عنا - لا يريد منا أي شيء سوى فقط الوفاء.

أن الإنسان لكي يعيش يحتاج فقط إلى الهواء والماء والطعام، و علي ذلك و منطقيا - كان من الممكن أن يخلقنا الحق تبارك و تعالي و يرزقنا علي قدر الحاجات السابقة فقط وكفي ويكون أيضاً مشكوراً و محموداً، ولكنه من كرمه و فضله وعطفه على بني أدم ان خلقهم من عدم و رزقهم بالنعم الكثيرة التي لا تمدهم فقط بالحاجات الأساسية و لكن زاد عليها بأن أمدهم ايضا بالحاجات التي تجعلهم يشعروت بالترف والسعادة و المتعة.

فلننظر إلى تنوع الأطعمة والفواكه، فلا يجب أن ننظر إلى هذه الأمور على انها شيء عادي،

لأن بعض الناس وللأسف الشديد تعتاد النعم فلا تشعر بمقدارها، فطعام الإنسان يتنوع بين اللحوم بأنواعها و الطيور بأشكالها و الخضروات و الفواكه بأصنافها مع توقيتات نضجها، فنجد داخل الصنف الواحد - أنواع متعددة - فمثلاً التفاح نجد منه الأحمر والأخضر والأصفر والملون، ومن البرتقال نجد منه أبو صرة والسكري واللاذع وخلافه، ونجد توقيتات نضوج هذه الفواكه مرتبط بمواسم العام - لأن التدبير من لدن حكيم خبير، فنجد البرتقال في الشتاء لمقاومته لأمراض البرد والزكام، ونجد البطيخ والشمام في الصيف لتخفيف الشعور بالحر والعطش، نجد المكسرات ايضا لزيادة مناعة الإنسان وتنشيط المخ والعضلات، انظر إلى التمر - كمادة غذائية متكاملة العناصر التي يحتاجها الانسان من الياف وفيتامينات ومعادن و خلافه لإمداد الجسم بالطاقة اللازمة، فقد كان المسلمون الأوائل يقتاتون بالتمر اثناء الحروب وأعمال القتال - مكتفين به عن الوجبات الغذائية، مثل ما يعرف الأن في العصور الحديثة بـ "تعيين القتال" - والمقصود بـ "تعيين القتال"هو بعض الأطعمة الجافة مثل الأجبان المطبوخة والخبزالمقدد و تكون خفيفة الوزن مما يسهل علي الجندي المقاتل حملها و في نفس الوقت تكون كافية لأمداده بالطاقة اللازمة لمواصلة اعمال القتال.

ما سبق كان بعض أمثلة بسيطة علي ما انعم الله تبارك وتعالي به على البشرية كغذاء للبدن.

ألا أنه من كرمه و جوده سبحانه و تعالي و حرصا منه جل و علا علي أن لا يرهق الأنسان - بأن خلق له من أنواع من الحيوانات التي تعين الأنسان علي الأنتقال من مكان الي مكان وحمل أمتعته مثل الخيل والحمير والبغال ، و خلق في الكون الموجودات و المواد التي تعمل علي ترقية و ترفيه حياة الأنسان عندما يأذن الله تبارك و تعالي الي هداية البشرية الي أكتشاف أشياء ترقي بالأنسان مثل هداية البشرية إلى صناعة السيارات و السفن و الطائرات بالعقل المخلوق و المملوك لله وبالطاقة البشرية المخلوقة و المملوكة لله وبالجوارح المخلوقة و المملوكة لله و بالمكونات المخلوقة و المملوكة لله، وليس ذلك فحسب - فقد وضع الله تبارك وتعالي من الخواص الفيزيائية في الكون ما تجعل هذه الأكتشافات تعمل، فقد وضع خاصية الطفو في الماء لحمل السفن و وضع خواص في الهواء تجعل الطائرات قادرة علي التحليق، وكل هذا كي لا يشق على الإنسان ولا يرهقه.

ولكن كل ما سبق كان غذاءا و راحة للجسد، لكن وماذا عن غذاء الروح؟ والاحتياجات النفسية للإنسان؟

ان الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يحتاج إلى الغذاء العاطفي - كحاجته إلى الغذاء الجسدى من طعام وشراب، و لذلك نجد الحق تبارك وتعالي ومن واسع رحمته وعطفه وكرمه للإنسان - ان خلق من نفس جنسه بشر مثله ولكن مختلفا في النوع، كل منهما يحتاج إلى الآخرعاطفياً وجسدياً، وهذا الأختلاف في النوع هو سر تجاذب كل منهما للأخر، لأنهم لو كانوا متشابهين لحدث تنافر، كما نقول باللغة العامية - لو ان النوعين مثل بعضهما لحدثت "قفلة"، و (القفلة تحدث في الكهرباء إذا أوصلت سالب بسالب أو موجب بموجب فتحدث "القفلة" وتنقطع الكهرباء)، وفي بعض الأحيان قد تؤدي "القفلة" الي كوارث كالحرائق وغيره،

قال تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً

وَرَحْمَةً). (الروم : 21).

ولكي نتخيل عظمة هذا العطاء وهذه النعمة العظيمة، دعونا نغمض أعيننا ونتخيل هذه الحياة بنوع واحد فقط من البشر.. ذكور.. أو أناث، فماذا سيكون شكل هذه الحياة ..ستكون حياة مملة وكئيبة وسينعدم الأمل، واذا انعدم الأمل.. انعدم السعي والكد والتعب من أجل تعمير الأرض، ولكي يتم الوصل ويستمر الأمل، فأنعم علينا تبارك وتعالي- بالذرية التي هي نعمة أخري متفرعة من نعمة المودة والرحمة بين الزوجين لكي يستمر الأمل ومن ثم يستمر السعي والعمل في تعمير الأرض.

ولم يكتف الرب الرحيم بغذاء الجسد وغذاء الروح - ولكنه أيضاً أعطانا من النعم ما هو غذاء للنفس و الراحة النفسية، فخلق لنا تبارك وتعالي - المناظر الطبيعية الخلابة كالبحار و المحيطات و الأنهار و شلالات المياه و التي تنسجم مع طبيعة الأنسان كونه مخلوق من ماء مما يجعله يشعر بالنشوة عند مشاهدته لأي شكل من أشكال المياه، و كسي الأرض بالنباتات الخضراء والبساتين والأزهار الساحرة شكلاً ورائحة والتي يحتاجها الإنسان للشعور بصفاء الذهن و السكينة الداخلية – فقد خلق الحق تبارك و تعالي اللون الأخضر و جعله في مركز الطيف المرئي تقريبا مما يجعله أسهل الألوان ادراكا من قبل العين، حيث لا يحتاج الرائي الي جهد كبير للتركيز عليه مقارنة بالألوان المتطرفة كالأحمر و الأزرق الداكن، فتعمل درجات اللون الأخضر علي تصفية الذهن و تقليل الشعور بالأرهاق و التعب البصري و خاصة بعد النظر لفترات طويلة الي الشاشات المضيئة.

ما سبق كان نقطة من بحر من بحار كرم وعطف وحنان الله تبارك وتعالي علينا، و لذلك مهما أوتينا من علم ومعرفة لن نستطيع احصاء نعم الله علينا،

قال تعالي:(وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ *). (النحل: 18).

فاذا أردنا أن نكون أوفياء – فيجب أن يكون وفاءنا الأول لله تبارك وتعالي بشكره علي نعمه علينا شكرا باللسان و شكرا بالعمل من خلال اتباع منهجه الذي أرتضاه لنا.

أما الوفاء الثانى فهوالوفاء لنبينا الكريم ﷺ لما بذله وتحمله في سبيل ان نكون مسلمين و ما فعله من أمور و قاله من أحاديث كي تستقيم حياتنا، والوفاء له يكون بإتباع سنته ﷺ102[1] والتخلق بأخلاقه الكريمة وجعله قدوة لنا في أخلاقنا ومعاملتنا.

ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ قد فهم وفطن وأستوعب معني الوفاء لهذا العطاء الألهي الغير محدود، فقد كان ﷺ يقف يصلي في جوف الليل حتى تتورم قدماه، حتى قالت له أم المؤمنين – عائشة - رضي الله عنها - بما معناه .. لماذا تجهد نفسك هذا الإجهاد وقد غفر الله لك الذنوب السابقة و اللاحقة، فيرد عليها ﷺ مجسداً لمعنى الوفاء لله تبارك وتعالي – بأن أوجب علي نفسه ﷺ الشكر لله تبارك و تعالي وفاءا و أمتنانا لما انعم به الله تبارك و تعالي عليه و علي أمته 103[2]، هذا هو الوفاء الذى ينعكس على السلوك والجوارح بالذكر والصلاة و سائر الأعمال الصالحة.

أن الوفاء من صفات صفوة البشر و هم الأنبياء و المرسلين و لذلك نجد أن الله تبارك وتعالي – يصف الأنبياء - عليهم السلام بالوفاء،

قال تعالي عن رسوله إبراهيم - عليه السلام:

(وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى).(النجم: 37).

و عندما يشهد لك بعض الناس من المحيطين او المقربين منك علي حسن أخلاقك و سلوكك – فهذه الشهادة تكون محل تقدير و أحترام و أعزاز أمام المجتمع، ولكن العجيب ان يشهد أعدائك أيضا بحسن خلقك و وفاءك، فيكون هذا دليل دامغ لا يقبل الشك على أخلاقك الكريمة و التي من بينها الوفاء.

فعندما تقابل "هرقل" امبراطورالروم مع "أبوسفيان" وكان لايزال على الكفر، فسأله "هرقل" عن صفات رسولنا الكريم ﷺ وبماذا يأمرهم، فقال له "أبو سفيان" بأن النبي ﷺ كان يأمرهم بالوفاء بالعهد وآداء الأمانة.

ان وفاء رسول الله ﷺ - لم يكن وفاءاً لحظياً أو انفعالياً أو يتغير بتغير الظروف أو يتبدل بمرور الوقت، فوفاؤه فطريا راسخا لا يتغير مع الفقر أو الغني و لا مع الضعف أو القوة، فانعكس هذا الوفاء على سلوكه ﷺ ، فها هي مرضعته واسمها "حليمة السعدية" - رضي الله عنها - وأقول مرضعته لأنه كان من عادة بعض قبائل الجزيرة العربية ان ترسل أولادها بعد ولادتهم إلى البادية أي الى الصحراء من خلال الأتفاق مع أحدي المرضعات بأن تقوم بأرضاعه ورعايته بمقابل مادي و لفترة من الوقت، حتى يعيش الطفل في بيئة صحراوية نظيفة صحية خالية من الأمراض – بخلاف المدن أو القري الكبيرة، فضلاً عن ان ينشأ الطفل في بيئة تجعله يتحمل المشاق والتعب بعيدا عن التدليل والرفاهية، وهذا يلفتنا الي هذا الأسلوب الفريد في تربية الأولاد و الذي يجعلهم يشبوا على القوة والتحمل و الشجاعة وليس الضعف و الأستسلام و الخوف، فينشأ الطفل قوى الأرادة قادراً على مواجهة تحديات الحياة، و هذا يفسرلنا كيف أستطاع هؤلاء البدو الرعاة الرحل تحمل مسئولية نشر الدعوة الأسلامية في العالم أجمع و واجهوا أعتي وأقوي الأمبراطوريات المتقدمة أقتصاديا و عسكريا في العالم في ذلك الوقت و هما الفرس و الروم – و ما تكبده المسلمون الأوائل من عناء و ألم و جوع و أضطهاد و تعذيب و قمع و قتل و التي ما كانوا يستطيعون تحملها الا من خلال هذه النشأة و التربية الفريدة.

ومع ان رسول الله ﷺ قد نشأ في هذه البيئة أيضا - إلا أنه ﷺ كان يجمع بين القوة و الرحمة في نفس الوقت، فهوﷺ كالجبل الراسخ في تحمل المصاعب والتحديات و مواجهة خصوم الأسلام وفي نفس الوقت نجده ﷺ رحيم ودود لين مع المؤمنين،

قال تعالي:(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ).(الفتح:29

.

وقال تعالي:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ). (آل عمران : 159).

وبعد أن شب النبي ﷺ عاد إلى حضن أمه لأنه كان يتيم الأب - ثم بعد أن توفت والدته - تربي في بيت جده عبدالمطلب - ثم بعد أن توفي جده عبدالمطلب ذهب للعيش عند عمه أبوطالب الي أن أصبح رجلا، و ذات يوم جاءت لزيارته مرضعته "حليمة السعدية"، واشتكت له من ضيق ظروفها المعيشية، فأكرمها وساعدها وأعانها بقدر ما يستطيع.

ثم بعد بعثته رسولاً ﷺ جاءت لزيارته و علي الرغم من المسئوليات والمشاق والأحداث

التي كان يعيشها كل يوم في سبيل أعلاء كلمة الحق و قيام الدولة الأسلامية فأستقبلها ﷺ ولم يكتفي فقط بإكرامها ومساعدتها كما يفعل بعض الأثرياء أو أصحاب النفوذ عندما يزورهم أقاربهم الضعفاء المحتاجين، فقد يكتفوا بمنحهم بعض المال أو الهدايا أو الخدمات و التي قد يتم أعطائها لهم من خلال احد مساعديهم أو اتباعهم، ولكن نجده ﷺ يقوم لأستقبالها ويرحب بها ترحيباً شديداً ويقول أمى.. أمى، ثم يبسط له رداءه الشريف لتجلس عليه ولا تجلس على الأرض مباشرة (و فرش رداء المضيف للضيف هو تعبير رمزي و مادي عن أعلي درجات أكرام الضيف و التواضع معه و هو رسالة للضيف بأن المضيف يضع نفسه في خدمة ضيفه و أيضا يدل علي أن الضيف ذو مكانة رفيعة لدي المضيف)، ثم أخذ يبستم لها ويلاطفها ملاطفة الأبن البار لأمه - فضلاً عن اكرامها ومساعدتها.

ومن قصص وفائه أيضا ﷺ فعندما كان طفلاً ويعيش مع والدته ، كانت له مربية تساعد والدته علي تربيته و العناية به، وهذه السيدة تدعى "أم ايمن"، وهى سيدة حبشية وكانت تملك قلبا عامرا بالحب والحنان والعطف والأهتمام بنبينا ﷺ ، وعندما بلغ رسول الله ﷺ السادسة من عمره ، صحبته والدته ومعهما مربيته "أم أيمن" في رحلة إلى المدينة المنورة لزيارة أخوال رسول الله ﷺ - أي زيارة عائلة والدته - (أنظر كيف كانوا يربون أولادهم - على صلة الأرحام و الأختلاط بأقاربهم - لكي يصحبوا قوة في اتحادهم مع بعضهم البعض)، وبعد أن أنتهت الزيارة وفي طريق عودتهم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة - حدث أن مرضت والدته ﷺ مرضاً شديداً وتوفيت في طريق رحلة العودة من المدينة إلى مكة المكرمة، ودفنت أمام أعين طفلها ﷺ ومعه "أم أيمن"، فعاد ﷺ من هذه الرحلة وحيداً حزيناً يتيم الأبوين، فاحتضنته "أم أيمن" وأحاطته بكل الحب والحنان، وكعادته وأخلاقه الكريمة في الوفاء، نجده عندما تزوج من أمنا خديجة - رضي الله عنها - أعتق ﷺ مربيته "أم أيمن" أي أعطاها حريتها كمكافأة لها و يالها من مكافأة ثمينة حين يسترد الأنسان حريته، وأصبحت "أم أيمن" حرة و تزوجت وأنجبت أيمن والذى استشهد يوم غزوة حنين، ثم توفي زوجها - فقام رسول الله ﷺ بتزويجها من زيد بن حارثة - رضي لله عنه.

وفي مدرسة رسول الله ﷺ للوفاء، تأتى غزوة حنين وينتصر المسلمون، ويحصلوا على غنائم كثيرة وأسري وأسيرات، وكان من بين الأسيرات – "الشيماء بنت الحارث السعدية" - أي أبنة "حليمة السعدية "مرضعة رسول الله ﷺ أي أن "الشيماء" هي أخت رسول الله ﷺ في الرضاعة، فما أن أحضروها لرسول الله ﷺ - فعرفت نفسها له - فعرفها ﷺ بعلامة، فأكرمها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وردها إلى إهلها.

وقد يقول قائل - أن وفاء رسول الأسلام ﷺ كان وفاءا خاصا بالمسلمين فقط أو بأهل الكتاب، ولكن هذا قول مغلوط - فرسول الله ﷺ كان نموذجا فريدا في الوفاء و الذي أستوعب كل الأنسانية و لم يقف علي دين معين أو مجموعة محددة من البشر و لكنه أمتد ليستوعب كل الناس حتي المشركين منهم، و هو بهذا يعلمنا ﷺ بأن أعظم دعوة إلى دين الله تبارك وتعالي - أن نكون نموذجا حيا لدين الأسلام في معاملاتنا – أي ليس فقط باللسان ولكن بالفعل الذي يصدق القول.

فعندما عاد ﷺ من رحلته الدعوية لأهل الطائف، وما لقيه هناك من أذى وضرب وأهانه من

المشركين و سفهائهم حتى سالت دمائه الشريفة في سبيل ان يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد وأن نكون مسلمين، عاد حزيناً مهموماً من رحلة مسافتها حوالي مائتي كيلو متر- ذهاباً وإياباً - على قدميه الشريفة و ما أن وصل الي مشارف مكة محاولا الذهاب الي منزله - منعه المشركين من دخول مكة والذهاب إلى منزله، فما كان منه ﷺ الا أن أرسل إلى أكثر من قبيلة يطلب منهم الحماية حتى يستطيع الذهاب إلى منزله ، فرفضوا جميعاً، إلا رجل واحد وأسمه "المطعم بن عدى" و هو ايضا أحد الخمسة أو الستة الذين سعوا في نقض صحيفة المقاطعة الظالمة التي فرضتها قريش علي بني هاشم و بني عبدالمطلب و محاصرتهم في شعب أبي طالب، فقد وافق"المطعم بن عدى" على حماية رسول الله ﷺ وأمر أولاده أن يتقلدوا الأسلحة، وأن يحيطوا برسول الله ﷺ و أن يدافعوا عنه إذا تعرض لأي أذى، وفعلاً دخل رسول الله ﷺ إلى مكه، وطاف بالكعبة وصلي ركعتين كعادته وذهب إلى بيته وهو في حماية "المطعم بن عدى" وأولاده، وبالرغم من أن هذا الرجل قد مات كافراً، إلا أننا نجد رسول الله ﷺ بقي وفيا كعادته وحافظا للمعروف، فبعد معركة بدر و انتصار المسلمين وأسرهم لحوالي سبعين من المشركين، يقول ﷺ 104(3) أنه لو كان "المطعم بن عدى" حيا وطلب منى أن أطلق سراح هؤلاء الأسري أو تسليمه جثث القتلي من المشركين – لفعلت ذلك أكراما له و ردا لجميله..

الا أن الوفاء و هو الشعور بالأمتنان لمن أسدي إليك معروفاً، فأنت تحاول أن تقابل هذا المعروف بالشكر والمجاملة ان أمكن، فرؤية ومقابلة الشخص الذي قدم اليك معروفا - تذكرك بصنعيه معك ، ولكن ماذا لو أن هذا الإنسان الذى صنع لك معروفا قد توفي ولم تعد تراه أو تقابله، هنا يظهر خلق الوفاء حتي بعد ممات من صنع لك معروفا يوما ما بالرغم من أنك لم تعد تراه - ، ولكن لا عجب ولا أستغراب في أخلاق رسولنا الكريم ﷺ ، فبعد وفاة أمنا خديجة - رضي الله عنها - كان ﷺ يذبح الذبيحة - ثم يرسل بأجزاء منها كهدية إلى صديقات أمنا خديجة - رضي الله عنها، لدرجة ان أمنا عائشة - رضي الله عنها -105(4) كانت تغار من أمنا خديجة - رضي الله عنها – رغم أنها كانت متوفية، لأن رسول الله ﷺ كان دائما يذكرها بكل خير، فالوفاء الحقيقي خلق لا يتأثر لا بالحياة و لا بالموت و لا بالأنتصارات و لا بالانكسارات.

-20-

التوازن بين الجد و الضحك

أن التوازن مطلوب في كل الأمور، و خاصة في الإنسان، فالإنسان الجاد دائماً والذي لا يعرف كيف يبتسم أو يضحك - هو إنسان قد تهابه الناس ولكنها قد لا تستريح و لا تشعر بالألفة معه، و علي الجانب الأخرإذا كان الإنسان كثير الضحك والدعابة - فقد لاتهابه الناس ولا تهتم لكلامه، أذن فمن أهم الصفات الجيدة في الإنسان - وجود توازن في شخصيته ما بين الجد والدعابة، مما يجعل الناس تهابه وتحبه.

فرسول الله ﷺ وهو الإنسان الذى غير وجه العالم وحول مجموعة من القبائل الرعوية المتفرقة والتي لا تعيش في مدينة أو قرية و دائمة الترحال للبحث عن الماء والكلأ لأطعام أغنامها و أبلها - حولها إلى أمة ذات قوة متحدة وحضارة وعلوم تنحني لها رؤوس شعوب الأرض تقديراً واحتراماً،

هذه الشخصية القيادية .. الفذة .. الموقرة..المهابة.. البشوشة.. و هو المسئول عن آخر دعوة لإتصال السماء بالأرض، نجده ﷺ يحب المزاح والضحك والفكاهة، ولكن كان ﷺ حتى في مزاحه وضحكه لا يقول إلا الصدق، ولا يجرح ولا يهين ولا يسخر من أحد.

فمن القصص التي تحكى عن بشريته ﷺ في حب الفكاهة، ان كان هناك رجل من الأنصار و يدعي "نعيمان بن عمرو" - وقد كان معروف عنه حبه للفكاهة والدعابة، و في مرة من المرات جاء إعرابي إلى مسجد رسول الله ﷺ - وكان معه جمل، فأناخ الأعرابي الجمل (اناخ .. بمعنى جعله يجلس على الأرض)، فإذا ببعض الصحابة يقولون "لنعيمان" - ما رأيك في أن تذبح هذا الجمل ونأكله والنبي ﷺ يغرم (أي يدفع) ثمنه للأعرابي - فقام "نعيمان" و ذبح الجمل!!، فخرج الأعرابي لأخذ الجمل، فوجده مذبوحاً، فصرخ الأعرابي وقال "واعقراه يا محمد"، (وهى عبارة حزن واستغاثة علي ذبح الجمل)، فخرج رسول الله ﷺ وسأل من فعل هذا؟ فقالوا "النعيمان"، فمشي رسول الله ﷺ يبحث عنه - فأشار رجل الي النبي ﷺ حيث كان يختبئ "نعيمان" – فوجده ﷺ متخفيا وفوقه جريد نخل، فأخرجه رسول الله ﷺ وقال له: "ما حملك على ما صنعت؟" (أي ما الذي جعلك تذبح الجمل؟) - قال: الذين دلوك على يا رسول الله - هم الذين أمرونى بذلك، فأخذ رسول الله ﷺ يمسح التراب عن وجهه "نعيمان" ويضحك، ثم دفع ثمن الجمل للأعرابي .

وأيضا من قصص مزاح "نعيمان" مع رسول الله ﷺ - أنه في ذات مرة ذهب "نعيمان" إلى السوق وأخذ طعاماً من أحد الباعة دون ان يدفع ثمنه، ثم أتى بالطعام الى النبي ﷺ - وقال له: "هذا هدية منى لك"، و ما لبث أن جاء البائع الي "نعيمان" يطالبه بثمن الطعام، فأحضر "نعيمان" البائع إلى النبي ﷺ وطلب منه ان يدفع الي البائع ثمن الطعام، فقال له النبي: "أو لم تهده لي"؟ - فقال "النعيمان" والله ما كان عندى ثمنه، ولكني أحببت ان تأكله، فضحك النبي ﷺ وأمر للبائع بثمن الطعام.

وقد كان ﷺ يداعب زوجاته وأهل بيته ويضحك معهم ببشريته، فتقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها106[1] – ان في مرة من المرات كان عندها احدي زوجات رسول الله ﷺ - وهى أم المؤمنين - سودة بنت زمعة – رضي الله عنها - وجلس بينهما رسول الله ﷺ - فقامت أم المؤمنين – عائشة - رضي الله عنها - بطبخ حريرة (و الحريرة شوربة مغربية ذات أصول أندلسية) و قدمتها إلى أم المؤمنين - سودة بنت زمعة – رضي الله عنها - فرفضت ان تأكل منها و قالت أنها لا تحبها، فما كان من أم المؤمنين عائشة إلا ان قالت لها لو لم تأكلي منها سألطخ بها وجهك، فرفضت أم المؤمنين سودة الأكل منها - فقامت أم المؤمنين عائشة وأخذت من الحريرة ولطخت بها وجهه أم المؤمنين سودة، ورسول الله ﷺ جالس بينهما فأنزل ركبتيه لكي تتمكن أم المؤمنين سودة من تلطيخ وجهه أم المؤمنين عائشة، و فعلا قامت أم المؤمنين سودة بأخذ جزء من الحريرة و لطخت بها وجه أم المؤمنين عائشة – مزاحاً و ضحكا وأخذ رسول الله ﷺ يضحك.

و كان ﷺ يتسابق في الجري مع أم المؤمنين – عائشة - رضي الله عنها - وذات مرة هي تقدمت عليه في الجري - ومرة أخري تسابق معها وتفوق عليها.

ان الضحك والحزن - من الفطرة (أي من الخلقة) التي خلق عليها الإنسان، والإنسان المتوازن هو الذى يجمع بين الجد وبين الفكاهة والضحك، ولأن الأسلام دين الفطرة، أي ان هذا الدين جاء من رب العالمين خالق الأكوان وخالق النفس البشرية وهو الذى أودع فيها الجد والضحك ، فلا يتصور ابدا أن يكون من تعاليم هذا الدين مصادرة الميل الفطري للإنسان

بحبه إلى الضحك والأنبساط، بل على العكس تماماً، فالإسلام جاء بتعاليمه ليجعل حياة الإنسان سعيدة وطيبة في الدارين - الدنيا والاخرة.

-21-

أكرام الضيف

ان إكرام الضيوف من مكارم ديننا الحنيف - وقد صور لنا الحق تبارك وتعالي كيفية اكرام الضيف.

فعندما زار الملائكة الأبرار نبي الله إبراهيم - عليه السلام، وهم في طريقهم بأمرمن الله تبارك و تعالي للأنتقام من قوم لوط على ما كانوا يفعلونه من الفاحشة، فقام علي الفور نبي الله إبراهيم - عليه السلام - بأكرامهم بتقديم احسن ما عنده من طعام، ولم يكتف فقط بتقديم الطعام إليهم و يتركهم يأكلوا، بل قام عليه السلام – أيضا بتقريب الطعام إليهم إمعانا في رفع الحرج عنهم في الأكل، لأن الضيف قد يشعر بالحرج من مد يده الى طعام على المائدة بعيداً عنه.

قال تعالي:(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ).(التواريات: 24-27).

فالحق تبارك و تعالي يعلمنا في الأيات الكريمة السابقة كيفية اكرام الضيف و هذا ما فعله نبي الله ابراهيم – عليه السلام.

لقد علمنا رسول الله ﷺ 107 [(1)] أن أكرام الضيف عمل من أعمال العقيدة الأيمانية ، فالإيمان محله القلب وتصديق الإيمان - العمل، واكرام الضيف من الأعمال التي تؤكد حقيقة الإيمان.

و حقوق الضيف علي المضيف أن يستضيفه ثلاثة أيام علي أن يكون الكرم و الأهتمام البالغ بالضيف في أو يوم و ليلة، وعلى المضيف اكرام ضيفه على قدر استطاعته، بحيث لا يشق علي نفسه ولا يرهقها بفعل ماهو فوق طاقته المادية والجسدية - حتى لا يظهر عليه القلق أو التعب في تدبر تكلفة اكرام الضيف وخدمته، فقد يظهرذلك عليه امام ضيفه مما يجعل الضيف يتأذي لذلك.

ومن حسن وكرم الضيافة - ان نقابل ضيوفنا بوجه بشوش مسرور وان نقرب إليهم الطعام والشراب، ونمتنع عن أي حديث أو فعل قد يضايق الضيف، وإذا زاد الضيف في الأقامة عند المضيف على ثلاثة أيام - فأن كل ما يقدمه ويفعله المضيف للضيف يعتبر صدقة.

وايضاً الضيف عليه مسئوليات تجاه المضيف، وذلك بان لا يقم عند المضيف مدة طويلة حتى يعفي المضيف من الحرج - نتيجة الإرهاق المالي أو كنتيجة لتفرغ المضيف للضيف وتركه لظروفه وأحواله والأنقطاع للضيف، وقد علمنا رسول الله ﷺ كيفية شكر الضيف للمضيف و ذلك بأن يقوم الضيف بالدعاء للمضيف 108 [(2)] بأن يأكل عنده الصالحين الأبرار ليجلبوا معهم الخير و المحبة و أن تستغفر له الملائكة نظير أكرامه للضيف و أن يفطر عنده الصائمون ليأخذ الأجر و الثواب العظيم نظير افطاره للصائمون..

وفي بعض الأحيان - قد يكون أحدهم مدعو إلى طعام و يتأهب الي الخروج لتلبية الدعوة، ثم يفاجئ بحضور احد معارفه لزيارته وهو غير مستعد لاستقباله وفي نفس الوقت هو مدعو عند أحد الأشخاص، فيقوم هذا الشخص باصطحاب ضيفه إلى بيت الذى دعاه الى

الطعام، وقد علمنا رسول الله ﷺ 109(3)بأن لا يدخل هذا الشخص الغير مدعو مع الشخص المدعو إلى دعوة طعام الداعي، حتى يستأذن من الداعي أولا، لأن الداعي قد يكون غير مستعد لأستقبال أي شخص زائداً عن من وجه الدعوة إليهم.

أيضا يجب ان نفرق بين كرم الضيافة والأسراف، حتى لو كان المضيف ميسور الحال، فليس من المنطقي ان تبالغ في اكرام الضيف ببذخ واسراف، وذلك من اجل ان يشعر الضيف بأننا اغنياء وكرماء ولا نبخل على الضيف بأي شيء، فمن مظاهر هذا الإسراف ان نبالغ في أنواع وكميات الأطعمة التي يتم تقديمها الي الضيف، والتي غالباً لن يستطيع بل من المستحيل ان يأكلها الضيف، و جرت العادة بأن مصير هذا الطعام المتبقي هوالحفظ في الثلاجات – مما قد يضطر أهل البيت لأكل هذا الطعام المتبقي لعدة أيام لاحقة مع يقترف ذلك من الملل والضيق من أنه طعام غير طازج وله عدة أيام - أي طعام قديم، أو ان يكون مصيرهذا الطعام المتبقي سلة القمامة و هذا لا يليق و لا يجوز لأننا لابد أن نعي أن هذا الإسراف يحدث مع الضيوف لأبراز قدرتنا المالية و كرمنا الزائد و ذلك في الوقت الذى نجد فيه أناس - اعزكم الله - يأكلون من القمامة.

معني الأسراف

الإسراف هو صرف الشئ فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي، أي التجاوز والزيادة في الصرف على الأشياء المفروض ان أصرف فيها، والإسراف كمعنى وسلوك لا يقتصر على المال فقط، ولكنه يشمل الاسراف على ولائم الطعام.. وتجهيزات الأفراح.. في المهور .. في شبكة العروس.. في أستعمال الماء.. في الجماع.. في الخصومة.. أو حتى في القتل، وقد دعي الإسلام إلى الأعتدال والوسطية في كل شيء.

قال تعالي:(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ). (الأعراف: 31).

ولذلك يجب ان يكون الأنفاق في اعتدال - لا هو إسراف وبذخ - ولا هو تقتير وشح، قال تبارك وتعالي في أمره لنا في هذا الموضوع:

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا).(الفرقان: 67).

إن من مساوئ الأسراف انه قد يؤدى إلى فقد المال و الذي قد يتعذر تعويضه، وهنا قد يتعرض الشخص المسرف إلى اللوم والتعنيف ممن حوله، فيشعر بالمرارة من لوم الأخرين والحسرة والحزن علي الفقر و العجز،

قال تعالي في وصف هذه الحالة:

(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا).(الاسراء: 29).

مثال على الاسراف: أنت لديك نظارة شمسية أو أكثر، ثم وجدت في أحد المحلات عرض ترويجى بخصم كبير على النظارات الشمسية، فيحفزك العرض على الشراء، وأنت لست بحاجة إلى مزيد من النظارات الشمسية – اذن فهذا إسراف - لماذا؟

لأنك لديك نظارة أو أكثر ولست في حاجة ضرورية لشراء مزيداً من النظارات الشمسية - فالأنفاق يجب أن يكون على حسب الحاجة الفعلية للإنسان و ايضا يكون أنفاقا رشيدا ، أي اننى عندما اشتري شيئاً لابد لي من ملاحظة ان يكون الثمن المدفوع في السلعة يتفق مع المنفعة التي سأحصل عليها من هذه السلعة بدون مبالغة.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ 110(4) - بأن نأكل ونشرب ونلبس ونتصدق ولكن بدون إسراف أو بدون كبر أواستعلاء.

وقد يقول قائل ان هذه دعوة للتقشف، وهذا غير صحيح والدليل على ذلك ان رسول الله ﷺ 111(5) كان قد تقابل مع رجل يظهر عليه قلة العناية بمظهره، فناداه وسأله عن ظروفه المالية - فأجابه الرجل بأنه لديه مال كثير، فما كان من رسول الله ﷺ ان أخبره بضرورة الأعتناء بنفسه وأن الله تبارك و تعالي يحب أن تظهر نعمتة علي عباده.

الفرق بين الأسراف و التبذير

فالإسراف كما تقدم هو صرف الشئ فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي.

أما التبذيرهو انفاق المال فيما لا ينبغي الأنفاق فيه، كالأنفاق على شراء الدخان أو الأنفاق على شرب الخمر أو الأنفاق على أي من المبيقات والذنوب وهو أشد قبحا من الأسراف.

وقد شبه رب العزة - المبذرين الذين ينفقون أموالهم في ارتكاب المعاصي والذنوب بالشياطين، فالشيطان كان جاحداً لنعمة الله تبارك وتعالي - بأن أنكر نعمته عليه ولم يعمل بطاعته، بل عصاه وخالفه، وكذلك المبذرينن فقد أخذوا نعمة الله تبارك وتعالي - التي انعم بها عليهم وانفقوها في المعاصي واتيان الفواحش والذنوب والفساد والأفساد في الأرض، فهم بذلك جاحدون لنعمة الله تبارك وتعالي - ومثلهم في ذلك مثل الشياطين.

فلنا ان نتخيل كمثال - ولله المثل الأعلى - أب لأولاد ينفق عليهم و يمتعهم ويحاول ان يجعلهم في اسعد حال باعطائهم المال الوفيرلكي يشتروا ما يحبوه ويذهبوا للتنزه مع اصدقائهم - ثم نجد هؤلاء الأولاد ينفقوا المال الذى اعطاهم ابوهم اياه علي الخمور والمخدرات والذنوب والفواحش، فهؤلاء الأولاد جاحدين للنعمة ويفعلون أفعال الشياطين.

أن أبسط شئ سيفعله هذا الأب و من منطلق حبه لأولاده – هو منع المال عنهم لكي يحميهم من أنفسهم و من فعل المعاصي.

قال تعالي:(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا).(الأسراء: 26-27).

استقم وخذ بالأسباب و اترك الأمر لمشيئة الله تبارك و تعالي

يجب ملاحظة أن الدعوة المحمدية لدين الأسلام كانت مبنية على العناصر الأساسية التالية:

1- الايمان بالله 2- تطبيق المنهج 3- الأخذ بالأسباب 4- الدعاء 5- التوكل على الله عز وجل.

وإذا كان الله عز وجل 112(1) قد ترك رسول الله ﷺ للأسباب كي يجتهد فيها حتى يكون أسوة لأمته في الأخذ بأسباب الأرض مع مدد السماء، فرسول الله ﷺ لم يفقد في يوم من الأيام نصرة الله تبارك و تعالي له، ولكن الله عز وجل آراد أن يربى من أمة رسول الله ﷺ - أولئك الذين سيحملون رسالته إلى الدنيا كلها، فبقدرما كانت مهمتهم عظيمة، كان الإعداد عظيماً.

فقد كان من الممكن ان ينصر الله دينه بدون أسباب البشر، كما حمى بيته الحرام من جيش ابرهة بدون أسباب البشر، ولكن الرسالة التي ستمتد إلى يوم القيامة لابد لها من رجال يحملونها، وهؤلاء بدون الوحي لابد ان يلجئوا الي أسباب البشر، لأنهم لو خرجوا عن هذه الأسباب ما كان هناك جهاد، وما كان هناك ابتلاء، وبالتالي لا يكون هناك استحقاق لنعيم الجنة في الآخرة.

فما دام الذى سيمضى سيكون بقوة السماء - اذن فما هو دور البشر؟ وما هو حسابهم في الآخرة؟

أن الله سبحانه وتعالى يقول:(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).(ال عمران:142).

ورسول الله ﷺ قدوة لأمته و لو أنه أنتصر بلا أسباب - لقال المسلمون وقد أمروا أن يتبعوا نهج الرسول، لا طاقة لنا بهذا المنهج، فقد كان كل شيء فيه بلا أسباب، لذلك كما شاء الله ان يكون الرسول بشراً ليكون قدوة، كذلك شاء أن ينتصر دينه ظاهراً بالأسباب، حتى لا يترك المسلمون أسباب الدنيا لغيرهم.

ففي غزوة الخندق، اتخذ واستنفذ رسول ﷺ كل الأسباب التي يدافع بها عن المدينة المنورة قدر استطاعة المسلمين، وهى حفر خندق حول المدينة، هذا الخندق منع قبائل الجزيرة العربية" الأحزاب" ومن يساعدهم ويدعمهم من غزو مدينة رسول الله ﷺ، فجيش المشركين" الأحزاب" كان قوامه عشرة آلاف مقاتل113(2) وجيش المسلمين قوامه ثلاثة آلاف مقاتل فقط، أي أن جيش المشركين كان أكثر من ثلاثة أضعاف جيش المسلمين.

و قد يتوقع البعض أن رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب ترك كل شئ و أخذ في الدعاء فقط، و لكن الذي حدث أنه ﷺ اخذ أولاً بالأسباب المتاحة لديه والحل الذى رآه المسلمين علي حد معرفتهم وخبراتهم – وكان الحل هو حفر خندق حول المدينة لمنع تقدم جيش المشركين من أقتحام المدينة المنورة، ثم بعد ذلك و بعد أن اخذ بالأسباب - قام ﷺ 114(3) بالدعاء إلى الله عز وجل - بان يهزم الله الواحد الأحد - المشركين.

وهنا نتعلم من رسولنا ﷺ - أنه لا يجب التوكل علي الدعاء فقط دون العمل، كما لا يجب الأعتماد علي العمل فقط دون التوكل على الله، و لكن يجب علينا العمل مع التوكل علي الله.

أذن لو رجعنا الي ماذا الذي تم بعد أن أخذ رسول الله ﷺ بالأسباب المتاحة و التوكل علي الله – لوجدنا الأتي:

اولاً: ساق الله عز وجل - الى المسلمين رجل اسمه "نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعى" - رضي الله عنه – و هذا الصحابي قد أوقع التفرقة بين جيش المشركين وبين من يساندونهم من يهود بنى قريظة، و قد كان لهذا الفعل عظيم الأثر في حسن سير الأمور بعد ذلك و أنتصار المسلمون، ذلك لأن يهود بنى قريظة كانوا يعيشون في المدينة المنورة، وبينهم وبين رسول الله ﷺ عهد بأن يساندوا المسلمين، ولكنهم نقضوا هذا العهد - مما جعل رسول الله ﷺ يتخوف من مهاجمة اليهود لجيش المسلمين من الخلف - أثناء مواجهة الجيش الأسلامي لجيش المشركين عند الخندق ، كما خشي ان يقتلوا النساء والأطفال والشيوخ الموجودين بالمدينة اثناء تواجد الرجال في الجيش الأسلامي عند الخندق.

ثانياً: ارسل الله تبارك وتعالي رياحاً شديدة على جيش الكفار- فأقتلعت خيامهم وقلبت أوانى طهي طعامهم من على النار، فخاف الكفار وارتعدوا وتركوا المواجهة مع جيش المسلمين، وفروا سريعاً إلى من حيث أتوا.

اذن فالأخذ بالأسباب - ثم التوكل على الله - هما المعيارين الأساسين للذي يجب أن يكون عليه السلوك الإيمانى، ومثال علي ذلك هزيمة الجيش الأسلامي في غزوة أحد – فعدم الأخذ بالأسباب كان هو السبب المباشرللهزيمة، ذلك بأن رسول الله ﷺ و عندما كان يقوم بتجهيز مسرح العمليات قبل القتال - قام بوضع رماه السهام على جبل أحد - لكي يتصدوا لجيش الكفار إذا حاول تطويق الجيش الأسلامى - وامرهم وشدد عليهم - بأنه مهما حدث - لا ينزلوا ابداً من علي الجبل و أن يظلوا متمسكين بمواقعهم أي أن كان سير المعركة – نصر أو هزيمة حتى تنتهى المعركة، ولكن الذى حدث أنه عندما شعر الرماة أن المعركة قد قاربت على الإنتهاء وان الجيش الأسلامى سيخرج منتصراً، وبدأ جيش الكفار في الانسحاب تاركاً وراءه الغنائم، قام رماة السهام و للأسف بالنزول سريعا من على الجبل - لكي يسارعوا باقتسام الغنائم مع بقية الجيش الأسلامى الموجودين أسفل الجبل - وتركوا مواقعهم التي شدد عليهم رسول الله ﷺ بالبقاء فيها مهما حدث، فخالفوا أمر رسول الله ﷺ - فما كان من الكفار لما رأوا ذلك واصبح جيش المسلمين مكشوفاً امامهم - أن قاموا سريعا بتطويق الجيش الإسلامي وانهزم المسلمون في أحد – ذلك لأنهم لم يأخذوا بالأسباب علي الرغم من وجود رسول الله ﷺ بينهم.

ولكن السؤال الأن: كيف يمكن لنا العيش من خلال الأخذ بالأسباب والتوكل على الله؟.

الأخذ بالأسباب والتوكل على الله عز وجل - يحتاجان إلى إيماناً عميقاً بالله تبارك وتعالى، بمعني أن نؤمن بأن الله يقينا و أن نؤمن بأنه موجود وهو خالق هذه الحياة - خالق الكون بكل ما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد، والإيمان مكانه القلب، ولكن الإيمان وحده لا يكفي، فيجب ان ينعكس هذه الإيمان على حياتنا في الإلتزام بمنهج الله تبارك وتعالى- في افعل ولا تفعل، فالإيمان بدون عمل - هو إيمان ناقص، فالعبودية لله عز وجل - تقتضي ان نقوم بتنفيذ ما يطلبه منى المعبود، و مثال ذلك ولله المثل الأعلى - فلو أنك تعمل في شركة أو هيئة ولديك مسئوليات وظيفية محددة، وطلب منك رئيس الشركة أو الهيئة التي تعمل

بها - القيام بمهام معينة في نطاق مسئولياتك الوظيفية، فأنت بالتأكيد ستقوم بتنفيذ هذه المهام علي الفور- والا ستتعرض للمسائلة في حالة عدم التنفيذ ، وحقيقة الأمر أن القيام بهذه المهام هو في حقيقة الأمر تصديقاً وتنفيذاً للعقد المبرم بينك وبين الشركة أو الهيئة التي تعمل بها، إذن هذه هي المصداقية في تنفيذ عقد وظيفتك ومن ثم تحصل على أجرك المتفق عليه – و الا ستفقد وظيفتك و من ثم اجرك ، وكما قال الحسن البصري : "الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل".

أننا لو جئنا لإنسان عاصي لله تبارك وتعالى - وسألناه: هل تؤمن بالله عز وجل؟ سنجده يجيب على الفور: طبعاً.. أؤمن بالله عز وجل، حتى ولو أنه عاصي لله تبارك وتعالى، ذلك بأن معصيته تحدث لأنه لم يقدر على نفسه في كبح أو تقييد شهواتها، أي أنه إنسان ضعيف الإرادة، فالبرغم من أنه مؤمن بالله تبارك وتعالى- الا انه لا يقدر على نفسه في اتباع منهج الله تبارك وتعالي - في أفعل ولا تفعل، أي لم يستطع مجاهدة نفسه، ولذلك نجد أن الله تبارك وتعالى- عندما أمرأبانا آدم- عليه السلام - بعدم الأكل من شجرة معينة - ثم وسوس له الشيطان و أغراه بالوعود الكاذبة البراقة اذا أكل من هذه الشجرة المنهي عنها واخذ الشيطان الملعون في الألحاح عليه حتي أنهارت إرادته وأكل من تلك الشجرة المنهي عنها، وقد وصف الله تبارك وتعالي – ضعف ارادة أبانا آدم،

فقال تعالى:(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا).(طه:115).

وعلي الناحية الأخري – نجد أن الحق تبارك وتعالى قد وعد أولئك الذين يقدرون على أنفسهم و يكبحوا شهواتهم ويطيعوا منهج الله – بالفوز بالجنة و النعيم الكامل،

قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَي* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى(. (النازعات:40-41).

و الخوف من الله عز و جل و الرجاء في رحمته – هما السلاحين اللذان يواجه بهما الأنسان ضعف نفسه و تقوية ارادته.

و قد تحدثنا أنفسنا بأنه من الصعب ان نلتزم التزام كامل بالمنهج في افعل ولا تفعل، فمن الممكن أن نخطأ أو نصيب، و هذا من الممكن حدوثه فعلا – الا أننا يجب أن نعلم ان الحق تبارك وتعالي - قد خلقنا وخلق بداخلنا الغرائز والشهوات وأيضاً خلق فينا ضعفاً، ولكن من رحمته بنا - ان شرع لنا التوبة، فلذلك يجب علينا عندما نضعف أمام شهواتنا وغرائزنا.. ان نسرع و نعود و نرجع و نتوب ونستغفر الله تبارك و تعالي التواب الغفور.

اعود مرة أخري إلى الأخذ بالأسباب، بأنه يجب علينا ان ندرك تماماً - ان الله عز وجل - هو خالق كل شئ و من بينها الأسباب ايضا - وهو وحده مسبب الأسباب، فالله تبارك وتعالى - قد جعل شرب الماء سببا للأرتواء، وجعل الأكل سبباً للشبع، فهو يعلم تماما قدراتنا الشخصية وعلمنا وخبراتنا التراكمية والتي قمنا بتكوينها في حياتنا من خلال التعامل مع الأمور المختلفة التي نتعرض لها، ولذلك جل وعلا - عندما يطلب منا ان نأخذ بالأسباب - فأنه من رحمته وكرمه - لا يعجزنا - ولكنه يريد أن نأخذ بالأسباب في حدود أمكانياتنا وخبراتنا،

قال تعالي:(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا). (البقرة:286).

فالله تبارك وتعالي يريد منا فقط ان نسعي و نأخذ بالأسباب في حدود امكانياتنا، واما النجاح والوصول إلى أهدافنا - فهو بتوفيق الله ومشيئته.

و معني الأخذ بالأسباب - ان نتخذ كافة التدابير والوسائل والطرق التي نعرفها أو تلك التي من الممكن أن نعرفها أو التي يشار بها علينا من أهل الثقة لإنجاز امر ما – علي أنه يجب أن يكون الاخذ بالاسباب - بدون توتر أو عصبية، فإذا فعلنا كل شئ في حدود علمنا وإمكانياتنا وخبراتاتنا نكون قد أخذنا بالأسباب – ثم نترك الموضوع لله تبارك وتعالى، وبذلك نكون قد توكلنا على الله تبارك وتعالي، أذن فالأمر ليس في ان أجلس وأضع يدى على خدي وأقول انني قد تركت الموضوع لله،فهذا لا يصح و لا يجوز – لأن هذا معناه التواكل و ليس التوكل،

وكما قال العالم الجليل الشيخ الشعراوى - رحمه الله – "الجوارح تعمل والقلوب تتوكل".

و نجد غير المؤمنين بالله تبارك وتعالى – يرجعوا كل الأمور الي الأخذ بالأسباب – و لذلك عندما تتعذر أسبابهم و لا تأتى بالنتائج التى يتمنوها، نجدهم يصابوا بإحباط شديد وحزن وكآبه وفي بعض الأحيان قد يحاولوا التخلص من حياتهم بالإنتحار، لماذا فعلوا ذلك؟ لأنهم لا يؤمنون بوجود آله وهو الذي يسبب الأسباب للوصول الي نتائج معينة، فهو الذى يدخل في أنفسنا أن نأخذ بأسباب معينة لتحقيق نتائج معينة لأنه تبارك و تعالي يريد أن يعطيها لنا.

وهذا ما حدث فعلياً مع رسولنا الكريم ﷺ ففي غزوة الخندق، و عندما حاول جيش الكفار المكون من معظم قبائل الجزيرة العربية و الذي بلغ تعداده حوالى عشرة آلاف مقاتل - ان يهاجم مدينة رسول الله ﷺ - للقضاء نهائياً على الدعوة الأسلامية، وتعذرت الأسباب على المسلمين في الدفاع عن المدينة، ماذا حدث؟ - ساق الله تبارك وتعالي - الأسباب الي المسلمين و التي تجعلهم يستطيعوا الدفاع عن المدينة - فجعل سبب النصر يأتي على لسان الصحابي الجليل - سلمان الفارسي - رضي الله عنه - عندما اقترح على رسول الله ﷺ - أن يحفرالمسلمون خندق حول المدينة المنورة للدفاع عنها كما ذكرت سابقا وأخذ رسول الله ﷺ بهذا الأقتراح - أي أخذ بالسبب المتاح ونفذه، وعمل المسلمون ما عليهم، اما النصر فكان من عند الله عز وجل.

-23-

السفر والقلق على النفس وعلى الأهل وعلى المال

السفر هو الأنتقال من مكان الي أخر لأسباب مختلفة مثل السفر للعمل أو لزيارة الأقارب أو للدراسة أو للسياحة أو للعلاج و غيره.

و من روعة الأسلام أن علمنا نبينا المختار ﷺ 115[1] أن يدعو المقيم للمسافر بأن يسأل

الله عز و جل - أن يجعل ذلك المسافر وديعة محفوظة عنده جل و علا - فهو سبحانه خير حافظ للودائع و الأمانات.
و كذلك كان يودع رسول الله ﷺ116(2) المسافر بالدعاء له بسؤال الله عز و جل – أن يحفظ للمسافر دينه و أمانته و خواتيم أعماله، لأن في السفر مشقة قد تشغل الأنسان عن بعض أمور الدين و العبادات، وكذلك فأن في السفر خلوة مع النفس – فسأل ﷺ الله تبارك وتعالي – أن يحفظ للمسافرأمانته و يحميه من الخيانة و أختتم الدعاء بسؤال الله عز وجل – بحسن الخاتمة للمسافرأي تكون أعماله مختومة بالخير.
وقد علمنا رسول الله ﷺ دعاء السفر وهو من الأدعية المشهورة و التي كان يدعو بها ﷺ عند سفره، وهو دعاء يجمع بين تكبير و تنزيه الله عز وجل – و الأعتراف و التسليم التام له تبارك و تعالي من أنه هو الذى سخر لنا جميع وسائل النقل قديمها وحديثها لنا ولحمل امتعتنا والأنتقال بها من مكان إلى أخر، ونحن غير قادرين البته على تسخير هذه الوسائل، فالتسخير ليس بيد الإنسان - و لو كان بيد الأنسان – فليخبرنا كيف يستطيع هذا الأنسان تسخير مجرد ثعبان صغير وهو اصغر حجماً من الخيول والابل و خلافه و التي سخرها لنا الحق تبارك و تعالي.
و دعاء رسول الله ﷺ يشمل الدعاء بألتزام الطاعة والتقوى، و سؤال الله ان يرزقنا العمل الذى يرضي به عنا، ونسأله تبارك وتعالي - تيسير وتسهيل السفر علينا، فضلا عن أننا عندما نسافر- نترك خلفنا أعز وأغلي ما في الوجود وهم أهلنا و أحبائنا، و مع أننا و قبل سفرنا قد نقوم ببذل قصاري جهدنا في ترتيب أمور حياة أهلنا حتى لا يتعرضوا لأي أحتياج أو تعب أو ارهاق أو قلق أثناء سفرنا و مع ذلك نبقي خائفين عليهم، أننا في الحياة الدنيا عندما نقلق علي أموالنا أو أي شئ ثمين لدينا نقوم بحفظه لدي من نثق بهم أو نضعه في خزينة أو نودعه في البنك، و لكننا لا نستطيع أن نضع أهلنا و أحبائنا في خزينة أو بنك، و لكننا نستطيع ايداعهم كوديعة عند الذي لايغفل و لا ينام، وهو الجهة الوحيدة التي تستطيع حمايتهم ودفع الضرر عنهم، فالله سبحانه وتعالي هو خير حافظ و هو أرحم الراحمين، فالحق تبارك وتعالي - هو الخليفة في الأهل بالرعايا والحفظ.
ثم اننا نستعين بقوة القوي تبارك وتعالي - علي شدة ومشقة السفر و من أي منظر يحدث كآبة في النفس، ونستعيذ بالله تبارك وتعالي من ان نري عند رجوعنا ما يحزنا في أهلنا وأموالنا. 117(3).
والإنسان عندما يسافر و يصل إلى قرية أو بلد معين - قد يقابل أشخاص محسنين أتقياء طيبين - فيسمع منهم كلام طيب و قد يغير هذا الكلام مجري حياته ويرشده إلى طريق الله عز وجل، وكذلك العكس بالعكس، وقد يحصل أيضا على منفعة دنيويه أو يمنع الله تبارك وتعالي عنه كارثة أو مصيبة، و لذلك نجد رسول الله ﷺ 118(4) إذا أقترب من قرية أو بلد يريد أن يدخلها يسأل الحق تبارك وتعالي خير هذه القرية أوالبلد ويسأله خير أهلها، ويتعوذ بالله تبارك وتعالي - من شرها ومن شر أهلها.
وقد علمنا رسول الله ﷺ مجموعة من التصرفات والسلوكيات التي يجب أن يتحلي بها الإنسان المسلم في السفر والتي تسمى "بآداب السفر" ومنها: أن نصلي قبل السفر صلاة الأستخارة للسفرية، و من الأفضل ألا يسافرالشخص وحده ويختار الرفيق الصالح في السفر، وأن يستودع أهله وان يدعو الله تبارك وتعالي بدعاء السفر وان يتزود بتقوى الله عز

وجل، ويفضل ان يسافر يوم الخميس - كما كان يفعل رسول الله ﷺ، و اذا كان المسافرون مجموعة - فليؤمروا أحدهم عليهم – أي أن يكون هناك قائداً لهم، والتكبير والتسبيح، وان يدعو الله بما يشاء لأن دعوة المسافر مستجابة، وان يتعوذ المسافر بالله من شر أي بلد ينزل بها، وأن لا تسافر المرأة إلا مع محرم لها، وأن يتعلم فقه السفر وما فيه من رخص في العبادات كقصر الصلاة والمسح على الخفين والتيمم عندما لا يوجد ماء، والإفطار في السفر وتعويض أيام الأفطار عند رجوعه.

-24-

المدح

يوجد بعض الناس الذين يحبون المدح والشكر والإطراء، وهذا شئ عادي لأن فطرة الإنسان تحب من يمدحها، علي أن الناس غالبا ما تمدح وتثنى على ما هو ظاهر أمامها وليس علي الباطن، لأن لا أحد يعلم الباطن الا الله عز وجل.

قال تعالي:(وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).(ال عمران:154).

وقال تعالي:(يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).(التغابن:4).

ولكن يجب أن نلاحظ أمرين:
الأول: انه لا مانع من ان نمدح ونثنى على شخص ما - طالما كان هذا المدح في محله، لأنه ان لم يكن في محله - لأصبح نفاقاً، والمدح مطلوب لتحفيز الشخص "الممدوح" على الأستمرار في العطاء بأفضل ما عنده، فالله سبحانه وتعالي قد مدح رسله،

قال تعالي- مخاطبا رسولنا الكريم ﷺ (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).(القلم: 4).
ولقد مدح رسول الله ﷺ 119 (1) أصحابه - ففي ذات مرة دخل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عند رسول الله ﷺ و كان عنده نساء مسلمات يسألونه في أمور دينهم، فما أن سمعن صوت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستأذن في الدخول على رسول الله ﷺ وأذن له بالدخول - فقامت هؤلاء النسوة سريعًا بالأختباء من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – مهابة له و رسول الله ﷺ يضحك من فعلهن، و لما دخل عمر بن الخطاب - على رسول الله ﷺ و وجده يضحك سأل رسول الله ﷺ - عن ما الذى يضحكه؟ فأخبره ﷺ بأنه تعجب من هؤلاء اللاتي كن عنده، لأنهن عندما سمعن صوته، بادرن بالأختباء، فقال رسول الله ﷺ له مادحا - أن الشيطان لو قابلك يا عمر تسير في طريق ما - لتحول إلى طريق آخر و ذلك في أشارة الي قوة ايمان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه، مما تجعل الشيطان يهرب الي طريقا أخر رعبا و تفاديا من مقابلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه!.
أن الله عز وجل قد يسوق لنا الخيرات من خلال إنسان ما، ولذلك علمنا رسولنا الكريم ﷺ 120 (2) أن نشكر الناس علي ما يفعلوه الينا من معروف و نحن بهذا الشكر نكون قد شكرنا الله عز وجل، و العكس بالعكس، و هذا من عظمة هذا الدين العظيم الذي يخاطب فطرة الأنسان في حبه للمدح عندما يفعل خيرا تحفيزا للنفس البشرية علي العطاء.
الأمر الثانى: بأنه لا يجب المبالغة في مدح الغير، فالمبالغة والتكلف في المدح والثناء قد تضر بالشخص الممدوح و تجعله يغتر ويزهو ويعجب بنفسه، مما قد يؤثر في سلوكياته وتصرفاته، فيبدأ في الانحراف عن الحق وقد يأتي بأعمال منهى عنها، لذلك نهانا رسول الله ﷺ 121 (3)- عن المبالغة في مدح الناس وان يكون المدح معتدلاً وليس مبالغاً فيه.
وقد أخبرنا رسول الله ﷺ 122 (4) بأن المدح يجب ان يكون فيما هو ظاهر امامنا من صفات تستحق المدح – أي أن يكون الشخص الممدوح به الصفات التي نعتقدها فيه.
و تفاديا لعدم القدرة علي التأكد من الصفات المحمودة الظاهرة في الشخص الممدوح – فأنه يفضل أن نقول علي الشخص الممدوح "احسبه كذا وكذا"، فمثلاً اذا رأيت رجلاً يصلي - فقل: أحسبه من المصلين - لأنه من الممكن ان يكون غير منتظم في الصلاة ولكنه تصادف أنك رأيته يوم ان صلي.
و أما الباطن فليس لنا علاقة به - أي باطن الشخص الممدوح، لأن الذى يعلم باطن وسرائر الناس - هو الله عز وجل، وهو الرقيب والمطلع على نفوس العباد، فالحكم على صلاح إنسان أو فساده ليس من حق أي مخلوق، ولكنه من حق الله تبارك وتعالي وحده لا شريك له.
و اذا قام أحدهم بمدحنا و تفاديا للوقوع في الغرور و الزهو بأنفسنا، فيجب علينا ان نبادر بهذا الدعاء:

"اللهم أغفرلي مالا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون".
على انه لا مانع في بعض الأحيان بأن نقوم بمدح أنفسنا ولكن بنية تقديم الخير والعمل الصالح الذي يفيد الناس، وليس علواً أو زهواً أو تكبراً.
فنبي الله يوسف - عليه السلام - قام بمدح نفسه امام ملك مصر بهدف تقديم المساعدة والخير والعمل الصالح الي الناس،
قال تعالي على لسان نبيه يوسف:(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ).(يوسف: 55).
فنبي الله يوسف - عليه السلام – قال هذا القول في محنة شديدة و هي زمن المجاعة حيث لا تجد الناس أقواتها، فكان هدفه الرحمة والعدل بالناس من خلال امانته وعلمه و الذين سيستعين بهما في القضاء علي المجاعة و تدبير أمور الدولة والخروج من الأزمة.

-25-

النوم والرؤيا والحلم

يحتاج كل كائن حى إلى النوم - تماما كحاجته إلى الطعام والتنفس، فالنوم حاجة بيولوجية لاغني عنها للحفاظ علي الجهاز العصبي و ترتيب الذاكرة و أصلاح العضلات، عدا بعض الكائنات التي لا تملك أدمغة وأجهزة عصبية و التي تحتاج الي حالة مشابهة للنوم (راحة عميقة) مثل قنديل البحر، و مثل حركة (النوم النباتي) أو الأنحاء الضوئي في النباتات – حيث تطوي النباتات أوراقها ليلا أو تقلل من نشاطها لتقليل فقدان الماء و هو استجابة للظلام.
يقول ابن القيم:"النوم أخو الموت، ولهذا مستحيل على الحي الذى لا يموت، وأهل الجنة لاينامون فيها".
ومن الناحية العلمية – فأن النوم راحة تساعد الجسم على تعويض ما فقده من طاقة أثناء اليقظة، وأيضاً فأن النوم الطبيعى يختلف عن النوم الغير طبيعى وهو "الغيبوبة" والتي قد تحدث بسبب الأمراض.
أن فطرة الإنسان وتكوينه التي خلقه الله عليها - هي النوم ليلاً واليقظة نهاراً.
فالجهاز العصبى للإنسان يكون مهيأ للنوم ليلا، والمدة الزمنية المتعارف عليها للنوم أثناء الليل هي من سبع إلى ثمان ساعات، ولذلك نلاحظ ان الناس الذين يظلون في حالة يقظة (سهر) اثناء الليل وينامون نهاراً - قد يحتاجون لإستعادة نشاطهم إلى عدد ساعات نوم أكثر من الذين ينامون ليلاً - ، والسبب في ذلك أنهم ارهقوا جهازهم العصبى بالسهر ليلاً.
وقد علمنا رسول الله ﷺ 123 (1) طريقة النوم السليم وهو بأن ينام الشخص على جنبه الأيمن ويكون غير ممتلئ البطن، و نظراً لأن الإنسان عندما ينام قد يمسك الله روحه عن العودة الي الدنيا مرة أخري، فقد علمنا نبينا المختار وامام الأنبياء ﷺ ان نقول كلمات

تذهب عنا الذنوب والخطايا، و هوعند رغبتنا في النوم فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم نام على جنبك الأيمن، ثم قل: اللهم إنى أسلمت وجهى إليك، وفوضت أمري إليك، والجأت ظهري اليك رغبة و رهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت، فإن مت من ليلتك ، فأنت على الفطرة ، وأجعلهن آخر ما تتكلم به، وأما لو لم يمسك الحق اروواحنا و بقينا أحياء - نكون قد نمنا في حراسة وحماية رب العالمين الذى لا تأخذه سنة ولا نوم.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ 124 (2) بتحصين أنفسنا وحمايتنا من كل سوء وأبعاد الشياطين عنا و ذلك من خلال قراءة الأيتين الأخرتين من سورة البقرة في كل ليلة،

قال تعالي:(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).(البقرة:285-286).

ولأن رسول الله ﷺ 3 كان يخاف ويخشي على امته من أن تتعرض إلى أي سوء أو أذي، فقد علمنا ﷺ عند النوم بأن نأخذ بالأحتياطات اللازمة ضماناً لسلامتنا، فأمرنا أن نقوم بتغطية أوانى الطعام والشراب وغلق مصابيح الأنارة و المواقد و غلق الأبواب – فأن الشيطان لا يكشف الأواني و لا يفتح الأبواب، و ايضا حتي نتجنب الفئران و الزواحف وما شابه ذلك.

و نحن عندما نتام قد نري رؤيا في المنام، فأخبرنا رسول الله ﷺ 125 (4) بأن الرؤيا الصالحة من الله تبارك وتعالى، وأما الحلم السيئ والمزعج من الشيطان، وعلمنا رسول الله ﷺ كيفية التعامل مع الحلم السئ – و ذلك بأن ننفث عن يسارنا ثلاث مرات (ومعنى االنفث هو النفخ الخفيف مع إخراج ريق خفيف)، ونقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا نخبر به أحداً، وأما إذا رأينا رؤيا جميلة فلنستبشر بها ولا نخبر بها إلا من نحب.

العبادات و الرياء

ان من أفضل الأعمال التي أمرنا بها الله تبارك وتعالي - هي العبادات، ذلك بأنها وسيلة وصلة للتقرب إلى الله عز وجل، والأنسان بميله الفطري يشعر بالسعادة عند اتمام الطاعات لأحساسه بأنه قد قام بالتقرب الي الله - حيث يفرز الدماغ مواد كيميائية طبيعية تمنح السلام و الراحة النفسية و تؤدي الي الأحساس بتحقيق الانجاز الروحي و الرضا الداخلي.

والله عز وجل يجزي الإنسان على عبادته والتقرب إليه طالما كان المقصود بهذه العبادة وجهه الله عز وجل - وتحصيل الأجر والثواب منه.

وقد نري بعض الناس تتقرب إلى الله عز وجل - بالعبادات والأعمال الصالحة، ولكن في نفس الوقت يحبون ان يعرف الناس عنهم التقوي و الورع و أنهم من الصالحين، لكي يمدحوهم

ويعظمونهم، وهذا هو "الرياء"، فالرياء هو إظهار فعل جميل ليراه الناس - فيمدحوا ويثنوا على الفاعل، فالرياء ضد الأخلاص والإخلاص ان تقصد بعملك وجه الله تبارك وتعالي وتبتغي عنده الثواب.

ومن علامات الرياء:

- الرغبة في الشهرة وحب الجاه والمنزلة.
- حب المناظرة وكثرة الجدل (خالف تعرف).
- ان ينشط في الأعمال الصالحة طالما يراه الناس ويتركها إذا لم يكن يرونه.
- العمل من أجل ما عند الناس أو خوف مما عندهم.

ولذلك حذرنا الحق تبارك وتعالي- بالعقاب الشديد للمرائي،

قال تعالى:(فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ). (الماعون: 4-7).

وقد وضع الحق تبارك وتعالي – مقايسين لأعمال الإنسان الصالحة والتي يرجو بها ثواب الله عز وجل:

الأول: أن يكون العمل ظاهره و باطنه خالصا لوجه الله تبارك وتعالي و طلب رضاه و خاليا من الرياء و السمعة.

الثانى: ان يكون العمل موافقا لمنهج الله تبارك وتعالي و مبنيا علي ما جاء به رسول الله ﷺ و ليس أبتكارا في الدين.

قال تعالى:(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).(الكهف: 110).

ولذلك حذرنا رسول الله ﷺ126[1]- من الرياء، وخاف علينا منه وهو الشرك الأصغر والعياذ بالله، لأن الإنسان الذى يعمل الأعمال الصالحة أو العبادات ويريد أن يرى الناس هذه الأعمال قاصداً متعمداً لكي يمدحوه ويثنوا عليه وفي نفس الوقت طامعا ان يحصل على الثواب والأجر من الله تبارك وتعالي - يكون بذلك قد أشرك مع الله في عمله لأنه أراد الحصول على الثواب من الله تبارك و تعالي و في نفس الوقت الحصول علي الأعجاب والمدح من الناس، ولذلك سيقول الحق تبارك وتعالي إلى هؤلاء الناس يوم القيامة اذهبوا إلى هؤلاء الناس الذين كنتم تتعمدوا وتقصدوا ان يرون أو يسمعون عنكم ما تفعلوه من الأعمال الصالحة في الدنيا - أذهبوا إليهم وابحثوا عن الثواب والأجر لديهم.

ولذلك يجب ان تكون جميع أعمالنا من عبادات وطاعات وأعمال صالحة - مقصود بها وجه الله تبارك وتعالي، وحتى الأعمال الدنيوية - يجب أن تكون نيتنا فيها التقرب الي الله عز وجل، فأي عمل دنيوي من اكتشافات لعلاج الأمراض أو الأكتشافات العلمية التي تطور و تساعد في تقدم و رقي الأنسانية - يجب أن يكون الهدف من ورائها الأتي:

أولاً: أننا نقوم بدورنا كخلائف لله في الأرض من أجل أعمارها و تنميتها - كما امرنا الحق تبارك وتعالي،

قال تعالي:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً).(البقرة: 30).

وثانياً: ان نأمل ونرجو الثواب من الله سبحانه وتعالي، وليس لكي يقولوا علينا "العالم الفذ فلان" أو"الرجل الصالح والتقي فلان"، على أنه ليس هناك تعارض أو تضاد في ان تكون نيتك من الأعمال الأخلاص لوجه الله تعالي - فضلا ان تكون نيتك أيضاً خدمة الإنسانية و تحصيل مزايا ومراتب رفيعة من وراء هذا العمل، وبذلك تكون قد حصلت على ثواب الله في الدنيا والاخرة.

اما إذا كنت درست وتعلمت وأخترعت - لكي تحصل فقط على أعلي واحسن المراتب وتأخذ احسن الأجور والمراكز المرموقة في الدنيا – فأنت حرفي تفكيرك، ولكن لا يجب ان يكون في ذهنك عندما تأتى يوم القيامة و تقول للحق تبارك وتعالي - أننى فعلت كل الأعمال الدنيوية الجيدة قاصداً بها وجهك الكريم وطمعاً في ثواب الآخرة ، فتكون قد كذبت على الله عز وجل، لأنك عندما كنت تقوم بهذه الأعمال الجيدة لم يكن في نيتك وقتها الله تبارك وتعالي.

وأما بالنسبة لمن يتعلم العلوم الشرعية كعلم القرآن الكريم وعلم السنة والتوحيد والفقه وما شابه ذلك، فهذا العلم يجب أن لا يراد به إلا الثواب والأجر من الله عز وجل، وان تكون النية الأولي للمتعلم وهدفه الأول هو رضا وثواب الله عز وجل، ولا حرج ولا تعارض بأن يتحصل هذا المتعلم على ما يكفيه لمقابلة الحاجات المعيشية وان يعفه هذا العلم من ان يسأل الناس و لكن بشرط ان يكون ذلك على سبيل التبعية لنيته الأساسية وهى قصد وجه الله تبارك وتعالي.

فالخطأ الشديد في أن تكون الدراسة والتفقه في الدين لتحصيل المنافع الدنيوية من مكانة مرموقة في المجتمع و السمعة و المنافع المادية فقط، ولذلك حذرنا رسول الله ﷺ 127[2] من خطأ تعلم الدين والتفقه فيه من أجل المنافع الدنيوية و بأن من يفعل ذلك سيكون عقابه عدم دخول الجنة و لا حتي شم رائحتها.

أن الرياء من أخطر السلوكيات التي من الممكن ان تتسرب إلى حياتنا و بدون ان نشعر، فالرياء منافق - أي له أشكال متعددة، ففي صلواتنا وصيامنا وزكاتنا وصدقاتنا وهم من أفضل الأعمال الا أنه ومن الممكن ان يتسرب إليهم الرياء!!، ولذلك نجد النبي الأعظم ﷺ يحذرنا من ان نقع في هذا الفعل المشين، خوفاً من أن تتبخر أعمالنا الصالحة ولا نأخذ عليها الثواب من الله تبارك وتعالي، وأعطي لنا المثال على ذلك، بأن الإنسان المسلم عندما يقوم الي الصلاة، فمن الممكن ان يحسن في صلاته ويجمل فيها طالما أنه يشعر بان الناس من حوله تراه، حتى يثنوا عليه ويمدحوه، وقد سمي رسول الله ﷺ128[3] هذا الفعل بشرك السرائر، أي ان من يفعل هذا يكون قد اشرك الأخرين في صلاته لله تبارك وتعالي - قاصداً الحصول على ثواب الله وفي نفس الوقت مدح وأعجاب الناس.

يقول ابن القيم: "الشرك بحر لا ساحل له".

فاذا كان الرياء وهو فعل مذموم بأن يتم فعل الطاعة الذي نقصد بها وجه الله عز وجل مع الرغبة في ان يراها الناس ويستحسونها، فما بالنا اذن بمن يفعل الطاعات والعبادات لكي يراها ويسمع بها الناس فقط - من دون الله تبارك و تعالي، فهو في هذه الحالة قد تعدي مرحلة الرياء و دخل في مرحلة النفاق!

وقد وصف رسولنا الكريم ﷺ وصفاً بليغاً لمن يأتي في الظاهر بالأعمال الصالحة قاصداً بها وجهه الله سبحانه وتعالي – ولكن هو في حقيقة الأمر يريد أستحسان وتمجيد الناس من حوله، فتحدث ﷺ129[4] عن شخص استشهد في الحرب وجاء يوم القيامة ووقف امام ربه تبارك وتعالي - فيسأله ربه وهو أعلم به - عن هذا العمل - فيقول الشهيد: "قاتلت فيك حتى استشهدت"، فيرد عليه الله عز وجل ويقول: "كذبت - ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ وشجاع وقد قيل" - ثم يدخله النار، وكذلك الرجل الذى تعلم العلم وعلمه و قرأ القرآن، فيسأله ربه وهو اعلم به عن هذا العمل، فيقول الرجل "تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن،فيرد الله تبارك وتعالي عليه - فيقول: "كذبت - ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ،

وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ وقد قيل" - ثم يدخله النار، ورجل آخر- وسع عليه الله تبارك وتعالي في الرزق، فيسأله ربه وهو أعلم به - عن هذا المال الكثير، فيقول الرجل: "ما تركت أي وجهه من أوجه الإنفاق الخيرة إلا أنفقت فيها مرضاة لك"، فيرد الله عز وجل عليه - ويقول: "كذبت ولكنك فعلت هذا ليقولوا رجل كريم وقد قيل"- ثم يدخله النار.

و قد وصف الحق تبارك و تعالي هؤلاء الذين يعطون الصدقات لكي تمدحهم الناس -بالرياء، قال تعالي: (وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا).(النساء: 38).

إذن علينا أن نعي و نفهم أنه مهما كانت عظمة وقوة العمل الجيد الذي نقوم به - فأنه لا يغفر عدم الأخلاص لله تبارك و تعالي - لا شريك له.

ولذلك قال الله تبارك وتعالي:(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).(الزمر: 65).

قال رسول الله ﷺ:"قال اللهُ تَبارَك وتَعالى: أنا أغنى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشرَك فيه مَعي غيرِي تَرَكْتُه وشِركَه." (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2985)..

قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبرُكُم بما هوَ أخوَفُ عليكُم عندي منَ المسيحِ الدَّجَّالِ ؟ قالَ: قُلنا: بلَى، فقالَ: الشِّركُ الخفيُّ، أن يقومَ الرَّجلُ يصلِّي، فيزيِّنُ صلاتَهُ، لما يرَى مِن نظرِ رجلٍ".(الترغيب و الترهيب - الجزء أو الصفحة – 52/1).

وقد قام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - بتقسيم الرياء إلى ثلاثة أنواع:

- الرياء الدينى.
- الرياء السياسي.
- الرياء الأجتماعى.

فالرياء الدينى - وهو آفة خطيرة تفسد الأعمال الصالحة، ويري الغزالي ان الرياء هو طلب المنزلة في قلوب الناس بإظهار أعمال الخير، وهو بذلك يجعل العمل لله تبارك وتعالي ليس خالصاً لوجه الكريم، وقد يكون الرياء في الدين والبدن، كإظهار النحول والصفار ليوهم بالأجتهاد الشديد، أوفي العبادات الظاهرة كالصلاة والصيام، أو في المعاملات كإظهار الصدق والأمانة مع وجود الغش والخيانة.

والرياء السياسي**:**

هو نفاق الطبقة المحيطة بمن بيديهم الأمور، فلا يقدموا مشورة ولا رأي إلا وأعينهم على عين من بيده الأمرلا علي المصلحة العامة، بل انهم يزينون القبيح ويقبحون الحسن، ولا يسمعون الحاكم إلا ما يحب سماعه ولو كان على غير الحقيقة، حتى يحافظوا على مكانتهم وامتيازتهم، وحيث يوجد المستكبرون - يوجد الأتباع المتملقون، فوجود الحكم المطلق أحفل الأجواء بجماهير العبيد الراضخين للهون عن طواعية أو كراهية.

وأما الرياء الأجتماعى**:** بان يمارس الإنسان أمور حياته الاجتماعية وعينيه على الناس لا علي مقاييس الخير والشر ولا حتى على مصلحته الشخصية، فما يرضي الناس.. يفعله، ولو كان غير جائز.. أو لو تحمل مالا يطيق.

و حقا نحن نري الأن علي سبيل المثال لا الحصر ما يحدث من المغالاة في مهور الزواج ومصروفات الأفراح أسوة ببعض الناس لاغير، والتبذير في أسعار إيجار أماكن الأفراح والإسراف في الأطعمة وخلافه، بل لقد وصل الأمر الي حد المغالاة حتي في مراسم الجنائز وصالات العزاء وتجهيز المقابر!!.

ان من مظاهر الرياء الأجتماعى أيضا - نجده في بعض الأسر، حيث يكلف الأولاد أهلهم مالا

يطيقون في شراء ملابس أو أحذية أو الجلوس في أماكن ترفيهية مرتفعة الثمن، و هذا فقط حتي يشعرون بالفخر وبأنهم ليسوا أقل من اصدقائهم الأغنياء، حتى لو كان هذا على حساب معاناة الأهل وتكليفهم مالا يطيقون، وقد نري ان الوالدين قد يحرمون انفسهم من ابسط الأشياء في المأكل والملبس لكي يوفروا لأولادهم المال الكافى لهذا النمط أو السلوك الاجتماعى البغيض.

فهناك بعض الناس داخل المجتمعات لا تهتم ولا يستهويها إلا تعظيم المظاهر الخارجية والتقليد الأعمي، ولا شأن ولا أهتمام لهم بالمظاهر الداخلية، كون هذا الإنسان لديه أخلاق أم عديم الأخلاق، مثقف أم جاهل، يعتمد عليه أم لا يعتمد عليه!!، وللأسف .. هذه النوعية التي تعظم المظاهر قد تتعلم الدرس يوما ما ولكن غالباً ما يكون التعلم في وقت متأخر، فأختبارات الحياة كثيرة، فمن يكون في صحة جيدة قد يصبح مريضاً، ومن يكون غنياً قد يصبح فقيراً، ومن يكون جذاباً قد يصبح دميماً وهكذا، لأن الدنيا لا تسير ابداً على وتيرة واحدة،

قال تعالى:(وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).(آل عمران: 140).

و لكن ما هوسبب الرياء؟

سبب الرياء هو حب الجاه و المنزلة مع أستحسان مدح الناس و الخوف من ذمهم أو الطمع فيما لديهم.

ما هو دواء الرياء؟

ان تجاهد نفسك في أن تجعل نظرك و أعمالك لوجه الله تبارك وتعالي وحده لا شريك له، وتدرك ان الناس مسخرين لقدر الله، ولا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً ، ولكن كله بإذن الله.

-27-

حياتنا والحب

إذا كان غذاء الجسد هوالطعام والشراب، فإن غذاء القلب هو الحب و الحنان، و في بعض الأحيان قد يستعوض الأنسان بالعواطف عن حاجته الي الطعام و الشراب و يكتفي باليسير و المتوفر من الأقوات.

فالحب فطرة موجودة في كل المخلوقات، حتى أن الجمادات كالجبال تشعر أيضا بالحب، والدليل علي ذلك حديث رسولنا الكريم ﷺ 130[1] عن جبل "أحد"، عندما قال "أحد جبل يحبنا ونحبه".

وهناك أنواع مختلفة من الحب، أشهرهم حب الرجل للمرأة والمرأة للرجل، و حب الوالدين، و حب الأولاد فهم جزء من والديهم كالأغصان للشجرة، و حب الأصدقاء و أيضاً حب الجمالات والمناظر الخلابة والتي خلقها الله تبارك وتعالي - كالنباتات الخضراء والأشجار و الأزهار وعبيرها والبحار و الأنهار و السماء و النجوم و الشمس والقمر و الحيوانات و الطيور

وأصواتها العذبة و الجبال بكسوتها المختلفة، فحب هذه الأشياء ينسجم مع طبيعة الإنسان الداخلية ويجعله سعيداً.
ورسولنا الكريم ﷺ 131(2) قد أحب كل ما سبق، فأحب أم المؤمنين زوجته عائشة - رضي الله عنها، وأبدي حبه لها و لم يخفيه، واحب أولاده واحفاده حباً عظيماً، واحب أصحابه جميعا و بصفة خاصة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه، واحب بعض الأطعمة كالتمر والزبيب ولحم كتف الشاه واحب الجمادات كما سبق ذكره.
على انه يجب علينا عندما نستشعر هذه الفطرة التي خلقنا الله عليها ان ننفعل لهذه النعم في أنفسنا ومن حولنا لأنها تدلنا على الخالق العظيم لهذه النعم والجمالات.
و هذا الأستشعاربنعم الله تبارك و تعالي يظهر جليا و تلقائيا عندما نكون في حديقة أو بستان ونشم رائحة زكية، فأننا نقول و بدون إدراك: "الله - ما هذا الرائحة الجميلة"؟ اذن فأننا بذلك نكون قد رددنا الخلق الي الخالق العظيم لأنها لحظات صدق مع النفس، فوجود و أستحسان الجمالات في الحياة نعمة في حد ذاتها و تذوقها و الأنفعال بها نعمة أخري تضاف الي نعم الله عز و جل علي الأنسان.
قال تعالى):وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ). (النحل: 18).
وقال تعالى:)وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(. (إبراهيم: 34).
و هذا يلفتنا الي أنه عندما نحب ونسعد بما نحب بدون أختزال معنى الحب في العلاقة بين الرجل والمرأة، ولكن اقصد حب أي من مخلوقات الله، فمن الوفاء وعدم الجحود ان نحب أولاً من أوجد هذه المحبوبات من مخلوقاته في حياتنا، أي ببساطة شديدة أي لا ننشغل بالنعمة عن المنعم.
أننا نجد أنفسنا عندما نتلقي أي معروف أو هدية أو منفعة و لو شئ بسيط من أي شخص، فأننا نحتار في كيفية شكره و نفكر في بدائل كثيرة لأرضائه، فما بالنا بالذى يعطي نعم لا تعد ولا تحصي من دون حتي ان نطلب.
كل حبيب عندما يحب فأنه يبادر بفعل الأشياء التي يحبها ويسعد بها محبوبه، وكذلك يجب عليناعندما نحب الله تبارك وتعالي ان نترجم هذا الحب الي الأفعال التي تجعله سبحانه و تعالي يرضي عنا، وذلك من خلال فعل ما أمر به والأمتناع عن ما نهي عنه، وقد علمنا حبيبنا ومعلمنا رسولنا الكريم ﷺ 132(3) في ايجاز كيف نحب الله تبارك و تعالي و هذا الحب سوف يؤدي بنا الي الأيمان الكامل، ذلك بأننا عندما ننفعل بحب أي شيء.. يجب أن نرد هذا الحب الي الله تبارك و تعالي الذي أوجد في نفوسنا هذا الشعور، ونكره أي شيء.. يكرهه الله، وإذا إعطينا .. نعطي لله، وإذا منعنا.. فمنعنا يكون لله.
أننا لو تأملنا ما يحدث في الحياة بين البشر، لوجدنا أن الحبيب دائما ما يقدم علي فعل الأمورالتي تسعد محبوبه و يتجنب الأمور التي تغضبه، علي أننا في الحياة قد نجد حبيب يبذل ما في وسعه للتقرب الي محبوبه، و لكن مع هذا قد لا يبادله محبوبه الحب و يصبح حبا من طرف واحد أي حبا ليس له معني ، فالحب الحقيقي مثله مثل أي شئ في الدنيا - أخذ و عطاء ، ولكن هذه المشاعر أو العواطف التي تكون من طرف واحد بين البشر بعضهم مع البعض - لا تكون أبدا كهذا عندما يحب العبد.. خالقه، فبرغم عظمة وعلو خالقه، إلا أنه ليس فقط يبادل من يحبه المحبة فقط، و لكن يصبغ ويطبع عليه محبه منه جل و علا، فيجعل هذا الأنسان محبوبا لكل من يراه أو يتحدث معه، فلقد حدث ذلك مع نبي الله

موسى - عليه السلام – بأن ألقي الحق تبارك وتعالي محبة منه علي رسوله موسي في قلوب البشر،
قال تعالى:(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي). (طه: 39)
و قد الزم الحق تبارك وتعالي 133(4) نفسه بحب من يحبه و من يجلسون للحديث عنه و الذين يبذلون الطاعات والأعمال الصالحة مرضاة له، والذين يتزاورن مع بعضهم البعض تنفيذا لأوامر الله عز وجل في صلة الأرحام و زيارة المرضي ، أن اكبر رزق و رفعة و عز ممكن أن يحصل عليه عبد هو ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 134(5) بأن الله إذا أحب عبداً - جعل كل أهل السماء والأرض يحبونه، و جعل له المحبة والقبول في قلوب الناس بحيث تميل اليه القلوب و ترضي عنه و تحترمه، فهنيئاً هنيئاً لمن أحبه الله تبارك وتعالي، وأما اذا ما كرهه عبداً و العياذ بالله - جعل كل أهل السماء والأرض يكرهونه.
و لكي نتخيل مقدارحب و عطاء و نعم الله تبارك للذين يحبهم، فالله تبارك وتعالي عطائه واسع و غير محدود لكل البشر مؤمنهم و كافرهم، لأن هذا هو عطاء الربوبية، فما بالنا بعطائه ونعيمه وكرمه للذين يحبهم، و كمثال علي عطاءات الله تبارك وتعالي، ففي يوم القيامة وحيث الحر الشديد والعرق الكثير بسبب قرب الشمس من أرض المحشر والزحام البشري الخانق في انتظار الحساب، ومن شدة أهوال وصعوبة هذا اليوم، يكون الناس في حالة من التعب والأرهاق تجعلهم يتعجلون ان يحاسبهم الحق تبارك وتعالي - حتى لو كان جزاؤهم دخول النار، وبينما هم كذلك - نجد المتحابين في الله - بنفوس هادئة مطمئنة على أماكن مرتفعة مضيئة - مما يدل على مكانة ورفعة هؤلاء الناس الكرام، وهذا ما اخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 135(6)، متنعمين بظل الرحمن تبارك و تعالي حماية لهم من لهيب و حرارة الشمس كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 136(7).
أن الأسلام هو منهج للحياة يحث علي الحب والترابط والتلاحم بين الناس ، و لذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ 137(8) يأمرنا بأشاعة الحب و الرحمة بين المتحابين و أن يخبر الرجل أخاه بحبه له، و هذا من شأنه أن يؤدي الي زيادة الروابط الأيمانية و يحدث التعاون على البر والتقوى بين المسلمين، و هذه الروابط التي منشأها الحب تكون خير عون للشخص المؤمن عندما يتعرض لبعض ابتلاءات الحياة، فيجد أخوه الذي يحبه الي جانبه يعينه و ينصحه و يرشده..
و لكن كيف نحب الله؟
هنا لا بد لنا أن نعود إلى أمثلة العلاقات بين الناس، ولله المثل الأعلي، فأنت عندما تحب .. تهب محبوبك مشاعر و عطايا سواء كان هذا المحبوب زوجه أو ابن أو أخ من أجل أن تراه سعيداً، و لكن في واقع الأمر أن رؤيتك لمحبوبك سعيدا هي رغبة منك في أنك تريد أن تشعر بالسعادة.
وكذلك من يحب الله تبارك وتعالي- لابد ان يفعل أمورتجعل الحق تبارك وتعالي - سعيداً به – فتنعكس سعادة الحق تبارك و تعالي علي الأنسان فلا يشقي أبدا.
فعندما تجلس مع أهلك و أحبائك واصدقائك تكلم عن الله عز وجل، عرفهم به وبنعمه الكثيرة علينا، نعمه الظاهرة والباطنه لكي يحبوه، تكلم عن الآيات الكونية، تكلم عن كتابة الكريم، قدم لمن يحتاج اي شئ - كل مساعدة وعون ، وذكره أن معاملتك الكريمة معه أنما هي نتاج لما أمرنا به الله تبارك وتعالي.
أمثلة علي من هم الذين يحبهم الله؟

1- يحب المحسنين ، وقد ورد ذكرهم في القرآن خمس مرات.

والأحسان في اللغة هو الأتقان.
قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (البقرة: 195).
وقال تعالى:(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (آل عمران: 134).
وقال تعالى:(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).(آل عمران: 148).
وقال تعالي:(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (المائدة: 93).
، وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 138(9) ما هو الأحسان، وهو أعلي مرتبة من الإيمان!، و الأحسان أن نعبد الله كأننا نراه و ان لم نكن نراه فهو يرانا.
أذن الأحسان هو أن تشعر يقينا بأن كل أقوالك وأفعالك كما لو كنت تفعلها و أنت تنظر الي الله عز و جل، فستجد نفسك تنفصل عن واقعك و عن من حولك و لن تشعر بهم و تعيش معه و تعمل بأوامره طواعية دون الألتفات الي أي شئ أخر - لأنه سيكون عز و جل هو شغلك الشاغل.
يجب أن نعيش الأيمان بقلوبنا و كل جوارحنا، فمثلاً ولله المثل الأعلى - لو جئنا بقطعة من القماش و غمسناها في حوض به عطر، وتركناها حتى يتخلل العطر إلى كل نسيج وخيوط قطعة القماش حتى تصبح هذه القطعة جزء من العطر، فكذلك الإحسان، ان نغمس أنفسنا في حوض الإيمان حتى تصبح أقوالنا ونظراتنا وأفعالنا وعباداتنا كما لو كنا نفعلها و نحن ننظر الي الله جل و علا.
و أما اذا وجدت صعوبة في الأحساس بأنك تراه، فكن علي يقين بأنه يراك مما يجعلك تستحي من أن يظهر منك الا فقط الأشياء المحمودة.
2- يحب المتقين - ورد ذكرها في القرآن ثلاث مرات
وملخص التقوى هي الخوفُ مِن اللهِ ومُراقبته وأنْ تَجعَلَ بينَك وبينَ عَذابِ اللهِ وِقايةً، وتَكونُ بالإتيانِ بالواجباتِ، والامتِناعِ عَن المُحرَّماتِ "حيث ما كُنتَ"، أي: في كلِّ مكانٍ و جِهَةٍ، وفي سِرِّك وعَلانِيَتِك، وفي بَلائِك ورَخائِك، وفي كلِّ أحوالِك.

قال تعالى:(فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ). (آل عمران: 76).
وقال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ). (التوبة: 4).
وقال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).(التوبة: 7).
قال رسول الله ﷺ"أتَّقِ اللَّهَ حيثُ ما كنتَ ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها ، وخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ".(صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة – 1987).
1- يحب المقسطين - ورد ذكرها في القرآن ثلاث مرات.

والمقسطين هم أهل العدل – و هم الذين يعدلون في من ولاهم الله عليهم وفي أهليهم.
قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).(المائدة: 42).
وقال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).(الحجرات: 9).
وقال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).(الممتحنة: 8).
وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 139(10) بأن هؤلاء المقسطين - سيجلسون على مقاعد مضيئة مرتفعة و مقربة جدا من الله عز وجل أكراما و تشريفا لهم و في هذا أشارة الي مكانتهم العالية يوم القيامة.
2- يحب التوابين - ورد ذكرهم في القرآن مرة

واحدة
وهو الشخص الكثير الرجوع إلى الله من معصيته و الدخول في طاعته، وهؤلاء هم الذين إذا فعلوا سيئة أو فاحشة أو ظلموا أنفسهم، ذكروا الله تبارك وتعالي- فندموا وتابوا ورجعوا إلى الله - قبل أن يموتوا، واستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على المعصية وعزموا ان لا يعودوا إليها ابداً، واتبعوا هذه التوبة بالأعمال الصالحة، ولو تكرر منهم الذنب - تابوا منه.
قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ).(البقرة: 222).
قال رسول الله ﷺ"كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ". (الوهم و الأيهام – الجزء أو الصفحة – 414/5).

5- يحب المتطهرين - ورد ذكرهم في القرآن مرتان
والطهارة نوعان: طهارة ظاهرية كالطهارة من الحدث الأصغر كالبول والبراز و الأستحمام للطهارة من نزول المنى أو بسبب العلاقة الحميمة بين الزوجين حتى ولم ينزل المني، وكذلك الأستحمام للطهارة من الحيض والنفاس.
و أما الطهارة الباطنية فهى تطهير القلوب من محبة وتعظيم و قصد غير الله الله تبارك وتعالي - أي التطهر من جميع أنواع الشرك - والعياذ بالله.
قال تعالي:(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ). (التوبة: 108).
و قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).(البقرة: 222).
قال رسول الله ﷺ"أفضلُ النَّاسِ كلُّ مخمومِ القلبِ ، صدوق اللِّسانِ ، قالوا ، صدوقُ اللِّسانِ نعرِفُه فما مخمومُ القلبِ ؟ قال التَّقيُّ النَّقيُّ ، لا إثمَ فيه ، و لا بغْيَ ، و لا غِلَّ ، و لا حسَد".
(السلسلة الصحيحة - الجزء أو الصفحة - 948).

6- يحب الصابرين- ورد ذكرهم في القرآن مرة واحدة.
والصبر هو مسك النفس عن التأفف ومسك اللسان عن الشكوي و مسك الجوارح عن أي عمل يتعارض مع الصبر و هو رزق من الله
قال تعالي:(وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ). (آل عمران: 146).
والصبر ثلاثة أنواع:
أ- صبر على القيام بالطاعات التي أمر بها الله عز وجل.
ب- الصبر و إمساك النفس عن معصية الله عز وجل.
جـ- الصبر على المصائب والنكبات، وهذا يكون ثوابه عظيماً بإذن الله - خاصة إذا كان دون سئم أو ضيق - وهو الصبر الجميل، كما جاء على لسان نبي الله يعقوب - عليه السلام – في القرأن عندما تعرض لمحنة فقده لولده المحبب له نبي الله يوسف - عليه السلام،
قال تعالي:(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ).(يوسف: 18).
و قال تعالي:.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.(ال عمران:200).

وقد أمر الله تبارك وتعالي- رسوله محمد ﷺ - ان يثبت ويتحمل أذى قومه من المشركين ويستمر في دعوته إلى الله عز وجل - بدون ضيق أو ضجر أو شكوي لغير الله تبارك وتعالي، قال تعالى:(فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً).(المعارج: 5).
قال رسول الله ﷺ"مَن يَتصبَّرْ يُصبِّرْه اللهُ، ومَن يَستَغْنِ يُغْنِه اللهُ، ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّه اللهُ، وما أَجِدُ لكم رِزقًا أَوسَعَ منَ الصَّبرِ".

(تخريج المسند لشعيب – الجزء أو الصفحة – 11091)

7- يحب المتوكلين: ورد ذكرها في القرآن مرة واحدة.

والتوكل هو صدق أعتماد القلب على الله تبارك وتعالي - في دفع أي ضرر أو تحصيل أي منفعة في كل من أمور الدنيا والاخرة، فالتوكل على الله وحده علامة على خلو القلب من الشرك والايمان بالله، أي اليقين بأن الحق تبارك و تعالي هو وحده و ليس أحد غيره الذى يعطي ويمنع و يضر و ينفع.

قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).(آل عمران: 159).

قال تعالى:(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).(المائدة: 23).

قال رسول الله ﷺ"إذا خرج الرجلُ من بيتِه فقال : بسمِ اللهِ، توكَّلتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، فيقالُ له : حسبُكَ، قد هُدِيتَ وكُفيتَ ووُقِيتَ. فيتنحَّى له الشيطانُ، فيقول له شيطانٌ آخرُ : كيف لك برجلٍ قد هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ ؟".(صحيح الجامع – الجزء أو الصفحة – 499).

8- يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً - ورد ذكرهم في القرآن مرة واحدة.

وهؤلاء هم المسلمون المجاهدون في سبيل إعلان كلمة الله تبارك وتعالي - متحدون متماسكون متراصون ملتصقون كأنهم حائط أو سور مبني من الحجارة، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقوم بتنظيم جيش المسلمين في الحروب كأنهم بنيان مرصوص حتي يكونوا كتلة واحدة كما لو كانوا حائط واحد – فتجتمع قلوبهم و قوتهم سويا بما يصعب علي أعدائهم أختراقهم أو التفرقة بينهم.

قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ). (الصف: 4).

قال رسول الله ﷺ"إنَّ المُؤمِنَ للمُؤمِنِ كالبُنيانِ يَشُدُّ بَعضُه بَعضًا وشَبَّكَ أصابِعَه).(صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 481).

9- يحب العفو – وردت مادة "العفو" و مشتقاتها (عفو، يعفو، عفوا، العافين،عفونا) في القرأن 33 مرة، و ورد أسم الله "العفو" في القرأن 5 مرات ، و العفو هو التجاوز والصفح عن المسئ.

قال تعالي:﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.(النور:22).

و قال تعالي:﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.(التغابن:14).

و قال تعالي:(وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). (البقرة:237).

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ من أن العفو يؤدي الي العزة والتواضع يؤدي الي الرفعة. "وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع احد لله إلا رفعه الله". (تفسير القرآن لكريم - الجزء أو الصفحة - 310/7).

10- يحب الرفق.

و الرفق هو لين الجانب و اللطف في الفعل و الأخذ بالأسهل و الأيسر في القول و العمل - و هو ضد العنف و الشدة.

قال تعالي:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).(آل عمران:159).

و قال تعالي:(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.(طه:44).

قال رسول الله ﷺ"إن اللهَ رفيقٌ ، يُحِبُّ الرفقَ ، ويُعْطي عليه ما لا يُعْطي على العُنْفِ".(صحيح أبي داود – الجزء أو الصفحة – 4807).

و كان اليهود يسلمون على النبي ﷺ - فيقولون: "السام عليك"، ومعناها الموت والهلاك عليك، ففطنت أمنا عائشة - رضي الله عنها - إلى قولهم، فقالت: عليكم السام واللعنة، فقال النبي ﷺ: "مهلاً يا عائشة، أن الله يحب الرفق في الأمر كله"، فقالت: يا نبي الله، أو لم تسمع ما يقولون؟ قال:"أو لم تسمعي أني أرد ذلك عليهم، فأقول: و عليكم". (صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 6395).

11- يحب المدح.

و معني مدح الله تبارك وتعالي - الثناء عليه سبحانه و تعالي ، بذكر أسمائه و صفاته وافعاله، وقد اثني الله تبارك وتعالي على نفسه.

قال تعالي:(سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ).(الصافات:159).

و أفتتح كتابه الكريم بالثناء عليه عز وجل،

قال تعالي:(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ).(الفاتحة:2).

قال رسول الله ﷺ "ليس أحد أحب إليه المدح من الله، و من أجل ذلك مدح نفسه". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2760).

و لذلك كان نبينا ﷺ يقول "لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما اثنيت على نفسك". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 486)، ومعني هذا الدعاء هو العجز و الأقرار بالضعف المطلق عن حصر أو عد محامد الله و صفات كماله و أنه مهما قلنا و بالغنا في الحمد و الثناء عليه فلن نبلغ حد الكمال الذي يليق بجلاله، فالله أعظم من أن يحيط بصفاته مخلوق.

12- يحب الحلم والأناة.

والحلم هو ضبط النفس عند الغضب، والأناه هي التمهل والتثبت في الأمور وترك العجلة والتهور

قال تعالي:(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. (ال عمران:134).

ولذلك قال رسول الله ﷺ للصحابي الجليل - أشج عبد القيس – رضي الله عنه – و هو سيد قبيلة عبد القيس من البحرين: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة".(صحيح الترمذى - الجزء أو الصفحة - 2011).

13- يحب الجمال

و الجمال هو صفة تثير في النفس الأعجاب و السرور، و هو مزيجا من الجمال المادي كالشكل والذي يبهج العين و بين الجمال المعنوي كالأخلاق والعقل و القلب و الروح، و قياس الجمال نسبي – فكل شخص قد يري الجمال بشكل مختلف.

قال تعالي:{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}.(التين:4).

و قال تعالي:{وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}.(غافر:64).

قال رسول الله ﷺ:"إن الله جميل يحب الجمال" (المواهب اللدنية - الجزء أو الصفحة - 193/2).

14- يحب الأتيان بالرخص.

و هي الرخص التي رخصها لعباده كالإفطار إذا كان الصائم مريضا أو مسافراً و قصر الصلاة للمسافر.

قال تعالي:{ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(البقرة:173).

و قال تعالي:(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ}.(الحج:78).

قال رسول الله ﷺ: "إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يحب ان تترك معصيته". (صحيح ابن خزيمة- الجزء أو الصفحة - 3/448).

15- أحب الأعمال إلى الله تبارك وتعالي – أدومها.

أي المداومة علي فعل الأعمال الصالحة بأستمرار و أنتظام - حتى و لو كانت قليلةً.

سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟، فقال: "أدومها وإن قل" وقال: "أكلفوا من الأعمال ما تطيقون".(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6465).

أمثلة علي من هم الذين لا يحبهم الله عز وجل ؟

1- الكافرين - ورد ذكرهم في القرآن مرتين.

والكفر في اللغة - هو الستر والتغطية، وهو نقيض الايمان بالله ورسوله، وهو جحود و ألحاد، أي أن الكافرون يسترون وجود الله عز و جل.

قال تعالى:(فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ).(آل عمران: 32).

وقال تعالى:(إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ).(الروم : 45).

قال رسول الله ﷺ "ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النار".(صحيح الجامع – الجزء أو الصفحة – 3044).

2- الظالمين - ورد ذكرهم في القرآن ثلاث مرات.

والظلم هو وضع الشئ في غير موضعه، وتجاوز الحق والتعدى على الآخرين.

قال تعالي:(وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).(آل عمران: 57).

وقال تعالي:(والله لا يحب الظالمين).(آل عمران:140).

وقال تعالى:(إنه لا يحب الظالمين).(الشوري : 40).

قال الحق تبارك و تعالي في الحديث القدسي:(يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي وجعلتُهُ بينَكم محرَّمًا فلا تَظالموا).(مجموع الفتاوي – الجزء أو الصفحة – 71/8).

قال رسول الله ﷺ"اتَّقُوا الظُّلمَ ؛ فإنَّ الظُّلمَ ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ ، واتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فإنَّ الشُّحَّ أهلكَ مَن كانَ قبلَكُم ، حملَهُم على أنْ سَفكُوا دِمائَهم ، واستَحَلُّوا مَحارِمَهم".(صحيح الأدب المفرد – الجزء أو الصفحة – 373).

وينقسم الظلم إلى:

أ - ظلم العبد فيما يتعلق بجانب الله، وهو الشرك - وهذا اعظم أنواع الظلم - أي ان نشرك أي مخلوق مع الله جل وعلا، وقال تعالي على لسان لقمان و هو يعظ أبنه،

(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).(لقمان: 13).

ب- ظلم العبد لنفسه بعمل العاصي وترك أوامر الله تبارك وتعالي.

جـ- ظلم الإنسان لغيره أو لأي من المخلوقات.

3- المعتدين - ورد ذكرهم في القرآن ثلاث مرات.

والأعتداء هو تجاوز الحد في كل شيء، ومن أمثلة الأعتداء إلحاق الضرر بالآخرين دون وجه حق، او تجاوز الحد في أخذ الحق، أو أن يحرم الأنسان على نفسه أشياء قد أحلها الله له.

قال تعالي:(إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).(البقرة: 190).

وقال تعالي:(إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).(المائدة: 87).

وقل تعالى:(إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).(الأعراف: 55).

قال رسول الله ﷺ "كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ مالُهُ وعِرْضُهُ ودَمُهُ". (صحيح ابن ماجه – الجزء أو

الصفحة – 3192).

و قال رسول الله ﷺ"المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لسانِه ويَدِه، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهى اللهُ عنه".(صحيح االبخاري – الجزء أو الصفحة – 6484).

المفسدين - ورد ذكرهم في القرآن مرتين. -4

الفساد هو كل خروج عن منهج الله و يشمل المعاصي والظلم و تخريب مصالح الخلق في الأرض – سواء كانت مصالح دينية أو أخلاقية أو أقتصادية أو بيئية أو أجتماعية، ولذلك فقد توعد الحق تبارك وتعالي - المفسدين بالعذاب الشديد، لأنهم خرجوا عن مرادات الحق في إعمار الأرض، بل وأكثر من ذلك - فأنهم لم يتركوا الصالح من أمور الدين أو الدنيا على صلاحه و لكنهم أفسدوه، كالذى يلقي بالقاذورات في منابع المياه العذبة التي يشرب منها الإنسان والحيوان والطيور و يسقي بها الزرع، فهو لم يتركها علي صلاحها لكي تستفيد منها سائر المخلوقات و لكنه أفسدها.

قال تعالي:(وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ).(المائة: 64).

وقال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ).(القصص: 77).

قال رسول الله ﷺ "الغزو غزوان : فأما مَنِ ابتغى وجهَ اللهِ ، وأطاع الإمامَ ، وأنفق الكريمةَ ، وياسَر الشريكَ ، واجتنب الفسادَ ، فإِنَّ نومَه ونبهَه أجرٌ كلُّه ، وأما مَنْ غزا فخرًا ورياءً وسُمعةً وعصى الإمامَ وأفسد في الأرضِ ، فإنه لم يرجِعْ بالكَفَافِ".(صحيح أبي داود – الجزء أو الصفحة – 2515).

و قد ضرب صحابة رسول الله – رضي الله عنهم – أروع الأمثلة في محاربة الفساد، ففي عهد الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – و عندما جئ بسواري كسري ملك الفرس (و السوار حلية دائرية من الذهب أو الفضة تلبس في المعصم) و تاجه المرصع بالجواهر و ما أن تسلمها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – نظر الي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – و قال له: ان قوما أدوا هذا لأمناء.. فرد عليه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قائلا: يا أمير المؤمنين! عففت فعفت رعيتك، و لو رتعت لرتعت رعيتك – (يستخدم لفظ رتعت مجازيا للدلالة علي التنعم و اللعب و اللهو).

المختال الفخور - ورد ذكره في القرآن ثلاث مرات -5

والمختار الفخور هو المتكبر المعجب بنفسه، والذى يمشى بطريقة فيها كبر وتباهي وتعالي، ويفتخر بالحسب والعائلة أو القبيلة والمال، وينظر إلى الناس من أعلي وبعين الأحتقار.

قال تعالي:(إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً).(النساء: 36).

وقال تعالي:(إن الله لا يحب كل مختال فخور).(لقمان: 18).

وقال تعالى:(والله لا يحب كل مختار فخور).(الحديد: 23).

قال رسول الله ﷺ"إنَّ اللهَ يحبُّ ثلاثةً ، ويُبغِضُ ثلاثةً فذكر الحديث إلى أن قال : قلتُ : فمن الثلاثةُ الذين يُبغِضُهم اللهُ ؟ قال : المختالُ الفخورُ وأنتم تجدونه في كتابِ اللهِ المنَزِّلِ : إنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ والبخيلُ المنَّانُ ، والتاجرُ أو البائعُ الحلَّافُ".(صحيح الترغيب – الجزء أو الصفحة – 1791). .

6- الخائنين- ورد ذكرهم في القرآن ثلاث مرات.

والخائنون هم الغادرون و الناقضون للعهد والميثاق.

قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ).(الأنفال: 58).

وقال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ).(الحج: 38).

وقال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا).(النساء: 107).

قال رسول الله ﷺ"لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ له ، ولا دِينَ لِمن لا عهدَ له".(صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة - 3004).

و قال رسول الله ﷺ 140 (11) أن الخيانة من صفات المنافق.

و كما نعلم من القرآن الكريم أن المنافقين سيكونون في أشد أماكن النار عذابا،

قال تعالي):إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّار(.(النساء: 145).

والخيانة أنواع:

أ - خيانة العقيدة:

وهو خيانة عدم تنفيذ منهج الله تبارك وتعالي – في ما أفترضه و أوامره و نواهيه،

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).(الأنفال: 27).

ب- الخيانة الجنسية أو الجسدية - كما هو معروف.

جـ - الخيانة العاطفية:

وهى مشاركة الأفكار والمشاعر العاطفية مع شخص آخر - لا يحل له.

د - الخيانة الألكترونية

وهي استغلال الوسائل الألكترونية للتواصل الأجتماعي في بناء علاقات عاطفية مع شخص أخر - لا يحل له أو لا يحل لها، أو ممارسة أي شكل آخر من اشكال الخيانة.

و- الخيانة المادية - كما هو معروف.

هـ- الكذب والخفاء

يعتبر شكلاً من أشكال الخيانة - لأنه يحطم الثقة بين الأفراد .

7- المسرفين - ورد ذكرهم في القرآن مرتين:

والأسراف هو مجاوزة الحد في كل ما يفعله الإنسان، كأن يقال فلان أسرف على نفسه في المعاصي، واشهر أنواع الاسراف هو الأسراف المادي.

قال تعالي:(وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ).(الأنعام: 141).

وقال تعالي :(وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ).(الأعراف: 31).

قال رسول الله ﷺ(كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا والْبَسوا ما لم يخالِطْهُ إسرافٌ أو مَخيَلةٌ).(صحيح أبن ماجه – الجزء أو الصفحة – 2920).

8- المستكبرين - ورد ذكرهم في القرآن مرة واحدة.

والأستكبار هو شعور قلبي و عملي يري فيه الأنسان نفسه أعلي و أعظم من الاخرين مع احتقارهم و رفض الأنقياد للحق.

قال تعالي:(إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِينَ).(النحل: 23).

قال رسول الله ﷺ"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل :ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا و نعله حسنة، قال"ان الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، و غمط الناس".(صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة – 1999).

أنواع الأستكبار:

ا- الأستكبار على الله تبارك وتعالي - وهو افحش الأنواع الكبر و يكون برفض عبادته و أتباع شرعه مثل ابليس و فرعون.

ب- الأستكبار علي الحق - برفض قبول الحقيقة اذا جاءت من الغير و محاربته.

جـ- الأستكبار على العباد - وهو ان يستعظم نفسه ويحتقر غيره و رؤية نفسه أفضل منهم لمال أو نسب أو علم.

10- الفرحين - وقد ورد ذكرهم في القرآن مرة واحدة.

قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ).(القصص: 76).

فسر الشيخ ابن باز هذه الآية بقوله: جاءت هذه الأية في قصة قارون والمراد هو الفرح الذى يصحبه الكبر والبغي على الناس والعدوان والبطر و هذا هو المنهى عنه، أما الفرح بنصر الله و رحمته ونعمه وإحسانه فهذا مشروع،

قال تعالي:(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (يونس: 58).

فالمؤمن يفرح بأن الله عز و جل قد هداه إلى الأسلام، أو قد أعانه على صلاة الجماعة أو أعانه على بر والديه وصلة أرحامه أو أعانه على فعل الخير، فهذا مشروع وينبغي له ان يفرح بذلك.

-28-

القسم (الحلف) بغير الله

قد نجد كثيراً من الناس وبدون إدراك اذا أرادوا أن يقسموا أي يحلفوا يقولوا .. والنبي أو والكعبة أو وحياة أبويا أو وحياة أولادي أو والنعمة الشريفة أو و تربة فلان الي أخر هذه الأقسام الغريبة، وهذا لا يجوز إطلاقاً ، لأن الأصل في "القسم أوالحلف" هو القسم بشئ مقدس و عظيم لدينا، فإذا كان تعظيمنا لما نحلف به و لكننا نعلم من داخلنا ان ما نحلف به غير مساو أو ند لله تبارك وتعالي - فهذا يعتبروالعياذ بالله "الشرك الأصغر"، وأما إذا كان الحالف يقصد تعظيم المحلوف به - كتعظيم الله عز وجل - فهذا هو الشرك الأكبر، وقد نهي رسول الله ﷺ 141(1) عن الحلف بغير الله تبارك وتعالي، لأن العظمة والعزة لله تبارك وتعالي وقد وصف رسول الله ﷺ 142(2)- الحالف بغير الله بالكفر أو الشرك.

ويجب ان نتوخي الحذر عند الحلف بالله تبارك وتعالي- فلا نحلف ابداً إلا على صدق - كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 143(3)

ومن ذل لسانه وأخطئ وحلف بغير الله - فيجب ان يقول: "لا إله إلا الله" - كما امرنا رسولنا الكريم ﷺ.144(4) على أن كثيراً منا قد يحلف بالله - على شيء غير حقيقي ولكن ليس بقصد الكذب، كما لو ان أحدهم قد سأل الأخر عن صحته – فيرد الأخر ويقول "والله الحمد

لله" و قد يكون مريضا أو مصابا ببرد مثلا أو ما شابه ذلك، وهذا ما يطلق عليه "يمين اللغو"، أي يمين لا يبلغ درجة المعصية.
فهو حلف ولكن بدون قصد اليمين، وهذا لا مؤاخذة فيه – استناداً إلى قول الحق تبارك وتعالي:
(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ). (البقرة: 225).
وطبعاً هناك فرق بين اليمين "اللغو" واليمين التي يقصدها الحالف ويصر عليها، فهى يمين متعمدة مقصودة وليست "لغواً"، ولهذا سميت "باليمين المنعقدة"، واليمين المنعقدة اذا أراد الحالف ان يرجع فيها، وجب عليه "كفارة" يمين- والكفارة معناها أن يفعل أعمال أوجبها الشرع لمحو الذنوب والحفاظ أو لإكمال النقص في العبادات، وتسمي كفارة من مادة "كفر" و هي "الستر"، و سميت كفارة لأنها تستر الذنوب وتغطيها.
وكفارة اليمين المقصودة - هي إطعام عشرة مساكين من أوسط طعام الحالف - فإن لم يستطع لعدم توافر المال مثلاً - فتكون الكفارة صيام ثلاثة أيام، ولكن لابد أن ننتبه الي ان الشرع أوجب الكفارة في حلف اليمين بخيارات واجبة مبتدئين بالخيار الأول و أن تعذر لمانع حقيقي فالذي يليه و هكذا – لأن بعض الناس ينظرون الي كفارة حلف اليمين علي أنها صوم ثلاثة أيام و بدون الألتزام بتدرج أختيارات الكفارة التي وردت في الأية الكريمة،
قال تعالي:(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).(المائدة:89.

أيضاً قد نجد بعض الناس - تحلف يمين منعقد علي أنها ستفعل شئ معين و ذلك في حدود أدراكتها ساعة الحلف، ثم تكتشف بعد ذلك بأن كان هناك شيء أنفع و أجدي كان ينبغي فعله أفضل مما حلف عليه أن يفعله، وفي هذه الحالة امرنا رسولنا الكريم ﷺ 145(5)- بأن نتحول فوراً إلى فعل الشئ الأنفع وهذا مما يدلنا علي مرونة هذا الدين العظيم و محاربته لخلق الكبر- لأن من صفات المتكبر عندما يري الحق مخالفاً لرأيه فأنه يتجاهل هذا الحق ، محاولاً المرواغة والهروب من تنفيذه حتي لا يظهر بأنه لم يكن على صواب امام نفسه أولا – ثم امام من حوله ثانيا ، وأمرنا ﷺ أن "نكفر" عن يميننا الذي ننوي الرجوع فيه.
أن كثرة الحلف من السلوكيات الغير مستحبة، لأن الأفراط في الحلف ينبئ عن عدم ثقة الحالف من نفسه أو كلامه وقد يكون معتادا للكذب أيضاً فيسعي دائما الي الحلف لتأكيد كلامه، وقد نهانا الحق تبارك وتعالي عن أتباع أو طاعة هؤلاء الذين يكثرون من الحلف بأستمرار،
قال تعالي:(وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ). (القلم: 10).
أيضاً بالأضافة الي يمين "اللغو"، واليمين "المنعقدة"، يوجد أيضاً النوع الثالث وهو اليمين "الكاذبة" وهى اشد وأقبح أنواع الأيمان و هي ان يحلف الشخص بالله عز وجل – علي أي أمر كذباً وهو يعلم انه كاذب ، وسميت أيضا اليمين الكاذبة باليمين "الغموس" " - لأنها تغمس (أي تدخل) صاحبها في النار و هي من الكبائركما أخبرنا بذلك رسولنا الكريم ﷺ 6) .
وقد توعد الحق تبارك وتعالي - هؤلاء الحالفين بالكذب بالعقاب الشديد،

قال تعالي:(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).(آل عمران: 77).

ومن قبح هذا اليمين - إذا كان بغرض أغتصاب مال أو حق أو أي شئ بظلم أو عدوان حتى و لو كان عوداً من "سواك" و (السواك هو قطعة أو عود من خشب الأراك والذى يستخدم في تنظيف الأسنان)، أي أن حتى لو كان هذا الحالف - يحلف اليمين كذباً للحصول على منفعة صغيرة جدا تعادل قيمة عود السواك و هي قيمة زهيدة جدا - فإن عقوبته دخوله النار وتحرم عليه الجنة وهذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 146(7)، وقد اجمع علماء الأسلام - على أن "اليمين الغموس" ليس لها كفارة الا التوبة بشروطها المعروفة وذلك لأنها اقتطع بها مال أو منفعة حرام، فهي إذن أعظم من ان يكفرها ما يكفر اليمين المنعقدة ، وان كان الأحواط ان يجمع هذا الشخص بين التوبة والكفارة والله أعلم.

-29-

لا تحزن علي ما فاتك و لا تفرح بما أتاك

ان متعة الإيمان تكمن في ضبطه لأنفعالات المؤمن، فعلي سبيل المثال ولله المثل الأعلي، لو أن أحد منا أنفق مالاً في نشاط معين بقصد تحقيق الربح، ثم لم يوفق في هذا النشاط، فنجد هذا الشخص يندم ويحزن ويغضب ويقول: "لو اننى لم افعل كذا وكذا ... ما كان قد حدث كذا و كذا"، و هذا لا يليق للأسباب التالية:

أولاً: أن الحزن و الغضب لا يعيدان غائبا و لا يغنيان عن الحق - فلا نكون كالذي يلطم علي خده علي ما لا يمكن رده.

ثانياً: أن ما حدث كان قدر و مشيئة الله تبارك وتعالي، ولكن قد يقول قائل: "أنا الذي أتخذت القرار و هذا كان نتيجة عملي".

و نقول لهذا - نعم أنت الذي أتخذت القرار و لكن يجب أن تدرك بأن قرارك كان قدرالله تبارك وتعالي- وهو الذي جعلك تفعل ذلك، فلا تحزن على الذي حدث،

يقول الحق تبارك وتعالي:(لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).(الحديد: 23).

فقبل ان يتملك الحزن من قلبنا على شيء قد مضي، أو نظير فرحاً على شيء وهبه الله لنا، لابد لنا أن نتذكر ان كل ما حدث ويحدث وسيحدث مكتوب وان المنع والعطاء ابتلاء ، فالتسليم بالقدر من الايمان كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 147(1)

يقول ابن القيم :"أن أي شيء خلاف المقدر... محال، فالقدر يدفع بعضه بعضاً - كما يدفع قدر المرض بالدواء ، وكما يدفع قدر الذنوب بالتوبة".

الشئ المهم عند حدوث القدر - ان تقوم بتخفيف أثر ما وقع، ولا نعجز عن تخفيف أثر ماحدث، لأن الله تبارك وتعالي - يلوم على العجز، ويحب الكيس أي العاقل وهو الذي يباشر الأسباب التي ربطها الله تبارك وتعالي بمسبباتها النافعة للعبد في معاشه وفي معاده.

بمعني أدق - ان نفعل ما يجب علينا فعله، وأسوتنا في هذا مثل ماحدث مع رسول الله ﷺ والمسلمين بعد هزيمتهم في غزوة أحد كما ذكرت سابقا، فنجدهم لم يستسلموا أو يحدث لهم انهيار نفسي أو وهن – بل علي العكس - فعندما علموا أن المشركين في طريقهم إلى المدينة المنورة مرة أخري - خرج رسول الله ﷺ ومعه المسلمون لقتال المشركين و ذلك في اليوم التالي مباشرة لمعركة أحد ، وقد قص علينا الحق تبارك وتعالي- هذا الأمر في القرآن

الكريم،
قال تعالي:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ). (آل عمران: 173).

فهم لم يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وجلسوا في أنتظار النهاية و أستسلموا لألامهم و جروحهم و لم يفعلوا شيئاً - لأن الحسب والتوكل بدون الأخذ بالأسباب - عجز، فالتوكل يكون بعد الأخذ بالأسباب، فالفلاح الذى يزرع أرضه يقوم بحرثها ورمي البذور فيها وسقيها بالماء - ثم يتوكل على الله في أنبات هذا الزرع، فهذا الفلاح قد أعطي التوكل حقه، ولذلك خرج المسلمون لملاقاة المشركين ولم يهنوا ولم يتسرب اليأس الي نفوسهم ولكن أخذوا بأسباب التوكل.
فما الذي حدث؟ اخبرنا الحق تبارك و تعالي بالذي حدث،
قال تعالي:(فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}.(آل عمران:174).

أما العجز فأنه يفتح الباب للشيطان، فأحد أبواب الشيطان التي يدخل منها على النفس البشرية هي العجز والكسل ويمنى الإنسان بالأمانى الباطلة، ولذلك نجد رسول الله ﷺ 148[2] كان يتعوذ من العجز والكسل، وهما مفتاح كل الشرور، ويصدر عنهما الجبن والبخل والديون وقهر الرجال.
فالمتمنى من أعجز الناس وافلسهم، فالتمنى رأس مال المفاليس، واصل المعاصي كلها العجز والكسل، فالإنسان عندما يكون عاجزاً عن مقاومة الشهوات وكسولاً في أداء الطاعات - ينحرف إلى طريق الشيطان.
فلا تكن حزيناً ولا مهموماً على أي شيء يكون قد فاتك - إلا شيئاً واحداً فقط الا وهو التقصير في حق الله عز وجل.
أن الحزن غالباً ما يحدث بسبب أمراً قد مضي – و لكن ما مضي لا يدفع بالحزن ولكن يدفع بالرضا والحمد والصبر.
وأما الهم - فهو توقع أمر ما قد يحدث مستقبلاً، وما يستقبل من الأمور- لا تدفع بالهم، ولكن تدفع بالعمل والأخذ بالأسباب، وعند تعذر الأسباب - فلا تخاف ولا تفزع ولكن أحتمى بحضن التوحيد الأعلي بالله تبارك وتعالي- والأستسلام لقضائه والرضا به رباً في السراء والضراء، و لا يكن رضانا بالله تبارك وتعالي – عندما نحصل علي ما نحب فقط، و نسخط عندما يحدث ما نكره، وإلا سنقع في المحظور ونخسر الدنيا والآخرة.
قال تعالى وصافاً هذه الحالة وصفاً دقيقاً:
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ).(الحج: 11).
يقول أبن القيم" قد يفعل الهم والحزن عملاً إيجابياً في نفس الإنسان ، فقد يعوقا الإنسان على الأنزلاق الى المعاصي والآثام والتي تضره في معاشه وآخرته، فمن حكمة الله عز وجل - ان يسلط هذين الجنديين من جنوده التي لا يعلمها إلا هو، على القلوب المعرضة عنه - الفارغة من محبته وخوفه ورجائه والرجوع إليه والأنس به والفرار إليه والأنقطاع إليه والتوكل عليه، فابهذين الجنديين - يرد الله تبارك وتعالي - المحظوظين إليه بابتلائهم الهم

والحزن والأحزن والالام النفسية، وهذه القلوب في سجن الجحيم في هذه الدار، حتى تتخلص من هذه الالام وتذهب إلى فضاء التوحيد والأقبال على الله والأنس به وجعل محبته في القلب، بحيث يكون ذكره تعالي وحبه والخوف منه ورجائه والفرح به والأبتهاج بذكره هو المستولي على القلب، الغالب عليه والذى متى فقده - فقد قوته الذى لا قوام له ألا به، ولا بقاء له بدونه، ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الآلام التي هي أعظم أمراضه وافسدها له - إلا بذلك، فهو وحده الذى يأتي بالحسنات، ولا يصرف السيئات إلا هو، وإذا أراد لعبده أمر - هيأه له، فمنه الإيجاد ومنه الأعداد ومنه الأمداد، وإذا اقام الله تبارك وتعالي - العبد في مقام ما - أي مقام كان، فبحمده أقامه فيه وبحكمته أقامه فيه، ولا يليق به غيره، ولا يصلح له سواه، ولا مانع لما اعطي الله، ولا معطي لما منع، ولا يمنع عبده حقاً - هو للعبد، فيكون بمنعه ظالماً له، بل إن منعه ليتوسل إليه و يعبده ويتضرع إليه ويتذلل بين يديه ويتملقه ، بحيث يشهد في كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة افتقار تام إليه.

فلا يمنع الله تبارك وتعالي- ما يحتاجه العبد .. بخلا منه، ولا نقصا من خزائنه، بل منعه ليرده إليه، وليعزه بالتذلل له، وليعينه بالأفتقار إليه ، وليجبره بالأنكسار بين يديه، وليذيقه بمرارة المنع حلاوة الخضوع له، ولذة الفقر إليه، ويوليه بعزه أشرف الولايات، وليشهده حكمته في قدرته، ورحمته في عزته، وبره ولطفه في قهره، وإن منعه عطاء، وعزله توليه، وعقوبته تأديب، وتسليط اعدائه عليه - سائق يسوقه به إليه، فهو سبحانه وبحمده وحكمته اعطي، وبحمده وحكمته حرم ، فمن رده المنع على الأفتقار إليه والتذلل له وتملقه ، انقلب المنع في حقه عطاء".

-30-

السب

عندما يغضب بعض الناس ينسون أنفسهم ونجدهم يبدأون في السب والتلفظ بألفاظ بذيئة وقبيحة، وهذا مخالف لأمر الله تبارك وتعالي - الذى أمرنا بأن تكون جميع أقوالنا طيبة، قال تعالى:(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).(البقرة: 83).

أن جميع الأديان السماوية تدعو إلى مكارم الأخلاق وان يصون الإنسان لسانه عند الغضب، ولذلك فمن الصعب أن نجد إنساناً مؤمناً صالحاً ويتلفظ أو يتحدث بالفاظ فاحشة أو سيئة - سواء في الجد أو الهزل - في الهدوء أو الغضب، فالله سبحانه وتعالي - يكره الفواحش سواء بالقول أو بالفعل،

قال تعالي:(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن).(الأعراف: 33)
وقد أخبرنا رسول الله ﷺ 149[1] بأن الله تبارك وتعالي يكره الأقوال والأفعال القبيحة ويكره مبالغة الفاحش في إظهار الفحش.
لقد أخبرنا رسول الله ﷺ 150[2] أن الأخلاق الكريمة هي أفضل شيء في ميزان حساب العبد يوم القيامة.
وقد قال رسول الله ﷺ151[3] أن الأيمان الحقيقي يتنافي مع الأشخاص الذين يطعنون في أعراض الناس أو الذين يكثرون من لعن الناس و سبهم أوالدعاء عليهم بالطرد من رحمة الله أو الذين يتكلمون بالفاحشة والبذاءة و لا حياء لهم.
والأمثلة على ذلك كثيرة حتى و لو بدون قصد، فمثلا نجد بعض الناس عندما يبدأوا في تشغيل محرك سيارتهم ثم يجدوها لا تعمل - يبدأوا في لعن السيارة والذى صنعها. أو" سب الدهر" مثل لعن الوقت أو سب اليوم أو الساعة أو الزمان - مثل ان يقول أحدهم: "سنة سودة"، أو "زمن غدار"، أو زمن لا يرحم" ، أو "جار عليه الزمن"، أو "يوم زى الزفت "، أو "يوم اسود"، أو "ساعة نحس"، فكل ما سبق يطلق عليه مصطلح "سب الدهر".
والدهر هو الزمان، والزمان ليس له فعل أو تصرف مع الإنسان، سواء كان هذا الفعل مما يجعل الإنسان سعيداً أو حزيناً، فالزمان مخلوق لله عز وجل - وهو وحده جل وعلا صاحب الدهر و مصرفه و مقلب الليل و النهار وهو المتصرف في الأحداث التي تقع داخل الزمان، فالله تبارك وتعالي يتأذى من سب الإنسان للزمان - كما جاء في الحديث القدسي على لسان نبينا ﷺ 152[4]، والتأذي هنا ليس معناه الحاق الضرر بالله تبارك وتعالي - فهو الواحد القهار، ولكن التأذي هنا هو سماعه جل و علا للقبيح،
قال الله تبارك وتعالي:(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا).(الأحزاب: 57).
و اللعنة كما أوضحت سابقا هي اقصي أنواع العقوبة و هي و العياذ بالله الخروج من رحمة الله تبارك و تعالي – كما حدث مع ابليس.
فيجب علينا التزام التأدب مع الله تبارك وتعالي، وأنا لا نسب أو نشتم الدهر أو الزمان.
أن الأنسان الذي يسب الزمان يكون قد أرتكب ذنبا عظيما بأعتقاده أن الدهر أو الزمان هو الفاعل للأمور و بذلك يكون قد أشرك بالله تبارك و تعالي - ويكون ظالماً و جاحدا لأنه نسب القدرة على الفعل الي غير فاعلها، وقد توعد الله عز وجل المشركين بالعذاب، والآيات كثيرة على عقوبة الشرك،
قال تعالي:(إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ).(المائدة: 72).
علي أنه اذا تعرضنا لبعض الظروف التي قد نراها صعبة و نحاول أن نصف هذه الظروف الصعبة أو الأحداث السيئة و لتفادي الوقوع في محظور سب أو شتم الزمان و الأعتقاد بأنه هو الفاعل من دون الله تبارك وتعالي - فمن الجائز أن نقول تعبيرات مهذبة مثل: هذا يوم صعب - هذا وقت شديد، وهكذا، فالله تبارك وتعالي - قد وصف الأيام التي ارسل فيها رياح عاتية كعقاب لقوم عاد بالأيام السيئة والشؤم والنكد،

قال تعالى:(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ).(فصلت: 16).

أيضا يجب أن لا نندم على أي شئ ليس في مقدورنا أو اي شئ فاتنا أو نقول لو أنى فعلت كذا أو كذا لكانت النتيجة كذا وكذا، ولكن يجب ان نتيقن بالقلب وليس باللسان فقط من انها إرادة الله تبارك و تعالي - ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، و أن نعلم جيداً أن أقدار الله تبارك وتعالي كلها خير وإن بدت في ظاهرها غيرذلك، وقد اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 153(6) بأن كل الأحداث هي أقدار الله عز وجل، وإن كلمة "لو" المصحوبة بندم وحسرة على قضاء الله وقدره هي مدخل للشيطان ليبدأ في وسوسه الإنسان بالأعتراض على القدر والحزن على ما فات والتشكيك في حكمة الله، مما يضعف الإيمان ويصرف القلب عن الرضا بقضاء الله عز وجل، ولكن نقول "قدر الله و ماشاء فعل".

أرتفاع درجة حرارة الجسم

قد نجد بعض الناس عندما تصاب بمرض أو بارتفاع في درجة حرارة أجسادهم و التي قد تكون بسبب ألتهابات أو عدوة فيروسية أو بكتيرية – نجدهم يشعرون بالضيق و الغضب و يبدأوا في سب وشتم المرض أو الحرارة.

أن الحق تبارك و تعالي قد خلق في أجسادنا جيوش جرارة للدفاع عنا اسمها "الجهاز المناعى"، وهذه الجيوش تدافع عنا ضد الفيروسات والجراثيم والميكروبات التي تهاجم أجسادنا وتريد ان تقضي علينا، وعلى رأس هذه الجيوش كرات الدم البيضاء التي تبدأ فوراً في محاربة الأمراض الغازية فور دخولها جسم الأنسان، واثناء هذه المعركة ترتفع درجة حرارة الجسم كنوع من أنواع الأنذار المبكرلتنبيه الأنسان بوجود عدو يغزو الجسم، مما يتطلب اتخاذ الإجراءات المضادة للقضاء على المرض، أيضا نجد أن آلية أحساس "الرعشة" التي قد تصاحب أرتفاع درجة حرارة الجسم تبدأ في العمل مما يدفع الإنسان إلى تغطية جسمه، وبالتالي رفع درجة حرارة الجسم بشكل أكبر و هذا من شأنه أن يقتل أنواع من البكتريا التي لا تتحمل الحرارة الشديدة الناتجة عن الحمي.

أن المرض في حد ذاته يأتي دائماً بالخير، فهو أما لتكفير الذنوب او رفع درجات لمنزلة الإنسان عند الله تبارك وتعالي،

قال رسول الله ﷺ"إنَّ الرجلَ ليكون له المنزلةُ عند اللهِ فما يبلغُها بعملٍ، فلا يزال اللهُ يبتليه بما يكره حتى يبلغَه إياها".(صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 1625).

أن رسول الله ﷺ 154(7) قد أمرنا بأن لا نشتم أو نسب الحمي أو المرض، لأنها تنقي الإنسان من خطاياه وذنوبه وشبهها بالتسخين على الحديد في النار- لتنقيته بأستخراج الشوائب والأتربة العالقة به، حتى نحصل على معدن الحديد الخالص.

وهنا لا يفوتنى ان من معجزات رسول الله ﷺ 155(8) ومنذ أكثر من 1447 سنة و لأنه لا ينطق عن الهوي - أن أشار علينا بتخفيض الحرارة بالماء، وهذا ما نراه اليوم و ينصح به الأطباء بضرورة عمل" كمدات" بالماء (وهي أي أن نبلل قطعة من القماش بالماء البارد ونضعها على جسد أو رأس المريض حتى تنخفض الحرارة إلى الحد الطبيعى)، أن هاجس أي طبيب معالج يكون دائما هو تخفيض حرارة جسم المريض حتى لا تؤدي الحرارة الي مضاعفات قد تؤثرعلى وظائف الجسم الحيوية.

"صياح ديوك الدجاج"

بعض الناس عندما تكون نائمة في نوم عميق، وايضا بعض الطلاب الذين يفضلون أستذكار دروسهم في سكون الليل، فقد يأتى صياح الديوك وسط هذا السكون و خاصة في المناطق الريفية أوالأحياء الشعبية حيث يقوم الناس بتربية الدواجن في منازلهم ليأكلوا منها، الا أن بعض الناس قد تشعر بالأزعاج عند سماع صياح الديوك و يبدأوا في سب و شتم الديوك لأنها أزعجتهم أو اقلقتهم من النوم بصياحها، و هذا فعل أثم نهانا عنه رسول الله ﷺ 156(9)، فالديوك تبدأ في الصياح قبل واثناء وبعد الفجر، وهذا "المنبه" الآلهي - ينبهنا ويدعونا إلى الصلاة وخاصة صلاة الفجر والتي هي خير من من كل نعيم هذه الدنيا و ما فيها من ملذات وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ 157(10).

، بل على العكس تماماً فأنه يجب علينا عند سماع صياح الديك أن نسال الله تبارك وتعالي من فضله وكرمة، لأن الديك يصيح عندما يري ملكاً، و العكس بالعكس فعند سماعنا "نهيق الحمير" يجب أن نتعوذ من الشيطان الرجيم، لأنها رأت شيطاناً، كما أخبرنا وأمر به رسول الله ﷺ 158(11)

فرب العزه الكريم الودود يسبب لنا الأسباب لتحصيل الأجر والثواب بإيقاظنا لأداء الصلاة،

فالديك هو صنع الله - الذى خلق الديك وهداه للصياح و جعل له أكثر من فائدة للإنسان،

قال تعالي:(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى). (طه: 50).

وجاء في الأثر والأخبار التي وصلت إلينا عن صحابة رسول الله ﷺ - رضوان الله عليهم جميعا، بأنهم كانوا عندما يسافرون يصطحبون معهم "الديوك" لتعرفهم أوقات الصلاة.

وموضوع سب الديك، يقودنا إلى ان هناك بعض الناس الفجرة الأثمين يسبوا الدين، وهذا القول إذا كان عن قصد - يكون كفراً وردة عن الأسلام - تستوجب التوبة الصادقة لمن قاله و الأغتسال و الشهادة و الأستغفار، أما اذا كانت نيته سب الشخص الذى يقصده - فهو معصية كبيرة ولكنها لاتصل إلى حد الكفر،

قال تعالي:(قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).(التوبة: 65- 66).

قال رسول الله ﷺ" سِبابُ المسلِمِ فُسوقٌ وقتالُه كفر".(الجامع الصغير - الجزء أو الصفحة - 4617).

وقد نجد في بعض الأحيان – من يتحايل على نطق اللفظ الآثم و هو لفظ "يلعن دين كذا" و يستبدله بلفظ آثم أيضاً وهو "يلعن ديك كذا"، أي انه استبدل كلمة "دين" بكلمة "ديك"، وقد تقدم النهي عن سب الديك ايضاً.

"الرياح الشديدة"

في بعض الأحيان قد تكون الأحوال الجوية صعبة ومصحوبة برياح شديدة، لدرجة ان بعض الناس عندما يعيشون هذه الأجواء.. يبدأوا في سب وشتم الريح وهذا سلوك مذموم لأن الريح هي مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، خلقها سبحانه وتعالي - لأسباب كثيرة، فقد تأتى بالرحمة وقد تأتي بالعذاب.

فأما عن الأتيان بالرحمة،

قال تعالي:(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (الأعراف: 75).

و أما عن الأتيان بالعذاب،

قال تعالي:(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ).(الحاقة: 6).

وقال تعالي:(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ).(القمر: 19).

أي أنه جل و علا يرحم و يهلك بنفس الشئ.

و برحمة و صنع الله تبارك وتعالي تقوم الرياح بتكوين السحاب الممطر- حيث ترتفع الرياح الدافئة إلى الطبقات العليا الباردة في الجو حيث يتكاثف بخار الماء وتسقط الأمطار، فيما يسمي بعملية تلقيح الريح للسحاب - فينزل المطر.

قال تعالي:(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا). (الفرقان: 48).

و أيضا من رحمات و صنع الله تبارك وتعالي أن جعل الرياح تحمل حبوب اللقاح من النبات الذكر لتخصيب النبات الأنثي، ومن هنا تأتى الثمار والنباتات التي يأكل منها الإنسان والحيوان والطيور، وهى سنة الله تبارك وتعالي - فلن تستطيع النباتات ان تنتج ثماراً إلا إذا حدث تلقيح من الذكر للأنثي - كما في سائر المخلوقات،

قال تعالى:(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ). (الحجر: 22).

و قال تعالى:(وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ). (الذاريات: 41).

والريح العقيم هي الريح التي لا تحمل خيراً، فلا هي تلقح النباتات ولا تنزل المطر.

و أيضا من رحمات و صنع الله تبارك وتعالي أن جعل الرياح تعمل على اختلاط الهواء الدافئ مع الهواء البارد في المناطق المدارية - فلولا الرياح لأصبحت المناطق الحارة مناطق حارقة، ولانخفضت درجة حرارة المناطق القطبية إلى حد التجمد، فيختل توازن الكون الذى خلقه الله تبارك وتعالي و هو أحسن الخالقين.

ونجد الرياح لها تأثير مباشر على حركة السفن في البحار المحيطات، ولولا الرياح لتوقفت السفن والمراكب عن الأبحار وبقيت جامدة ساكنة على سطح الماء،

قال تعالي:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (الروم: 46).

وأيضا نجد أن الرياح لها تأثير على حركة الطائرات في الأقلاع والهبوط، وأصبحت في العصر الحديث مصدراً هاماً ونظيفاً وآمنا لتوليد الطاقة الكهربائية، و تعمل الرياح على تعقيم الجو كما لو كنت تقوم برش مبيد في الجو ولكن على مستوى الكرة الأرضية، فهى عندما تكون محملة بالغبار- تقتل أنواع من الحشرات والآفات والأمراض والميكروبات التي لا نراها بالعين المجردة، فالرياح من صنع الله تبارك وتعالي - تعمل بأمره ، فلا يجوز سب أو شتم صناعة الله العلي القدير، فأي إنسان يسب أو يشتم الصنعة فأنه و العياذ بالله كمن يسيئ للصانع، بل يجب علينا ان نتفكر و نستحضر عظمة الخالق المبدع المصور،

قال تعالي:(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (البقرة: 164).

وفي حالة هبوب الرياح وكنا قلقين منها و نريد وصفها - فنقول مثلا:

هذه ريح شديدة.. أو ريح صعبة.. أو عاصفة قوية..

وقد نهانا رسول الله ﷺ 159 (12) عن سب وشتم الريح، وأمرنا عند حدوث الريح ان ندعو الله تبارك وتعالي ونسأله من رحمات وخيرات هذه الريح، ونتعوذ بالله العلي العظيم - من شرورها.

"هو شتمني الأول.. فرديت عليه الصاع صاعين"..!

عبارة "الصاع .. صاعين" - تعنى مجازاة الشخص بما هو أسوأ واقصي من فعله الأصلي، علي أن الذنب يقع أولا على من بدأ بالسب، هذا إذا لم يتجاوز المشتوم الحد في الرد على الشتائم، فاذا تجاوز المشتوم بشتم الشاتم بما هو أكبر وأفظع وأفحش مما قاله، ففي هذه الحالة يكون اثماً وذنبا عليه فيما تجاوز به و لا يكون الذنب علي البادئ فقط ، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ 160 (13).

و يبقي العفو عن الأساءة في غير مذلة و لا أنكسار هو الفعل الحسن للذي أعتدي عليه و يؤجر عليه من الله عز وجل،

قال تعالي:(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ). (الشوري: 40).

أما أن كان لابد من الرد على علي الذي بدأ السباب، فيجب أن يكون الرد بصورة عامة وعدم التجاوز في الرد، وان يكون الرد غير مشتمل على محرم لحق الله كالقذف، والقذف على محرم لحق الله يعني أن يقذف احد الأشخاص شخص أخر كأن يقول له (يا زانى.. أو يا لوطي (يقصد بها الشذوذ الجنسي) أو يا ابن الزنا ونحو ذلك من القبائح المؤسفة، كما انه لا يجب أن يحتوي رد الشتائم على المتعدى أي أعتداء على غير المتعدي، كما نري و نسمع في بعض الأحيان من سباب بالأم أو بالأب أو بالعائلة، والعلة في ذلك بأن هؤلاء لم يسبوا أحد، أذن فسبهم يكون على ذنب لم يفعلوه، كما لا يحل للذي وقع عليه السب ان يقوم بتكفير الشاتمً المتعدي، حتى وإن كان االذي بدأ بالسب قد قام بتكفير المشتوم.

وقد جاء في الأثر ان رسول الله عيسى - عليه السلام - كان قد قابل "خنزيراً" في الطريق - فقال رسول الله عيسى - عليه السلام - لللخنزير "أنفذ بسلام"، فقالوا له: أتقول هذا "لخنزير" ؟ فقال رسول الله عيسى - عليه السلام: "إنى أخاف ان أعود لسانى النطق السوء".

وبصورة عامة يجب على المسلم ان يحافظ على طهارة لسانه من الكلام الفاحش والغيبة لأنها من أسباب دخول النار كما أخبرنا رسول الله ﷺ161 (15).

أن الثرثرة والكلام في الفاضي والمليان غالبا ما يؤدى إلى الغيبة والنميمة والبهتان، فضلا عن أن كثرة الكلام تقلل من هيبة المتكلم، وكما قيل فأن الألسنة هي مغارف القلوب - والمغارف جمع مغرفة وهى (الآداة او الملعقة الكبيرة التي يغرف بها الطعام)، فالقلوب كأوعية الطعام تغلي بما فيها والألسنة هي مغارفها، فالإنسان عندما يتكلم يغترف مما في قلبه - حلو كان أو مر.

قال تعالى:(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ).(المؤمنون : 1-3).

أي فاز ونجا وسلم الذى يخشع في الصلاة والذى لا يتكلم إلا في خير دينه ودنياه ولا يتكلم في الباطل و لا يخوض ويجاري الناس فيما يكرهه الله عز وجل،

قال تعالى:(وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخَائِضِينَ).(المدثر: 45).

وقد وردت الآية السابقة الكريمة في سياق سؤال أصحاب الشمال يوم القيامة عن سبب دخولهم النار (وأصحاب الشمال هم الكفار و المشركون الذين يأخذون كتاب أعمالهم بشمائلهم) ، فيجيب أصحاب الشمال بأنهم كانوا يخوضون في الباطل مع أهل الضلال.

لقد كان رسول الله ﷺ لا يتكلم في غير حاجة للكلام ولا يتكلم في ما لا يعنيه، ولا يتكلم إلا في ما يرجو ثوابه.

وقد وصف رسول الله ﷺ 162(1). الذى ينقل الكلام والخصومة بين الناس "بالعضة" وهى البهت و أفتراء الكذب و فسرت أيضا بالسحر، لأن اثر النميمة يفعل مفعول السحر من المفاسد والشرور والأضرار بالناس وتفريق القلوب وملء الصدور غيظاً وكرها وحقداً وقطع الصلات، وقد اخبرنا رسول الله ﷺ 163(2) بأن من كان يؤمن بالله واليوم الأخر – (وهما أساس عقيدة المسلم المؤمن) – بأن لا يتكلم الا بالخير أو يصمت، وهو حديث مرعب - لأن رسول الله ﷺ ربط الإيمان بالكلام الخير فقط، و لنا ان نتخيل ما مصير الذي يتكلم بالشر؟ فهو في هذه الحالة سيكون غير مؤمن!!

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - "من كثر كلامه .. كثر سقطه"، أي من كان كثير الكلام يقع في الأخطاء، ولذلك نجد أن المحامين البارعين أثناء مرافعتهم في ساحات القضاء، لا يتكلمون إلا فقط ردا علي محاموا الخصوم فيما يثيرونه من ادعاءات أو أقوال، مكتفين بالرد عليهم فقط، حتى لا يفتحوا على أنفسهم ابواباً أخري يستغلها محاموا الخصوم ويبدأوا في الدخول والخوض فيها و النيل منهم من خلالها.

أن هناك بعض الناس الذين يستمتعون بالكلام على الناس وفي الغالب هؤلاء لا يشعرون بأنهم يفعلون ذنبا أو معصية - لأن هذا الكلام في نظرهم هو مجرد كلام أو فضفضة للتسلية أو للدردشة و يعتبرونها غير مؤذية للشخص الذى يتكلمون عنه - طالما ان الموضوع لم يتعدى حدود الكلام إلى فعل الأذى بالشخص الذى يتكلمون عنه.

وقد حسم رسول الله ﷺ هذا الفعل وهو الكلام على الناس، عندما سأل صحابته – رضي الله عنهم جميعا - سؤال استفهامى لأستحضار التركيز وتأكيد المعنى، فقد سأل صحابته: عن معنى "الغيبة" و لم يستطيعوا الأجابة ، فأجاب ﷺ164(3) بأن مجرد الكلام عن الغير و لو كان الكلام حقيقي - أي بمعني أن ما يتكلمون فيه - موجود فعلا في الشخص الذي يتكلمون عنه – فتكون هذه هي "الغيبة"، و قد قبح الحق تبارك و تعالي الغيبة ،

وقال الحق تبارك وتعالي - في الغيبة:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ). (الحجرات: 12)..

أي ان الغيبة - شيء كريه وقبيح و من يفعل ذلك يكون كمن يأكل جسد أخيه وهو ميت، و هو شعور تشمئز وتنفر منه النفوس وتقشعر منه الأبدان، وقد صور الحق تبارك وتعالي - موضوع الغيبة بهذا التشبيه الشنيع - لكي تنفر النفوس المؤمنة السوية من هذا الفعل.

يقول الأمام الغزالي: الذكر باللسان حرام، لأنه فيه تفهيم الغير- نقصان أخيك، وأيضاً يدخل في الغيبة الكلام والأشارة والإيماء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم به المقصود فهو حرام، أو أي شيء يكرهه لو بلغه - سواء كان نقصان في لبسه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه أو في ولده أو في داره.. إلى آخره.

وقد توعد الحق تبارك وتعالي - هؤلاء الهمازين واللمازين،

قال تعالى:(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ). (الهمزة: 1).

و قال بعض الحكماء: "الغيبة فاكهة الكفار، وضيافة الفساق (أي الشئ الذى تقدمه لتكرم به الضيوف من االعصاة و الخارجين عن الطاعة - فبدلا من تقديم الطعام و الشراب - فأنهم يقدمون لضيوفهم في مجالسهم لحوم الناس و أعراضهم ليأكلوها)، ومراتع النساء (أي أماكن تنزهن و المجالس التي يجتمعن فيها للحديث و التسلية)، وطعام كلاب النار.

وأيضاً للدلالة على قبح الغيبة و حتي إن كانت حقيقية وبسيطة، ففي مرة من المرات تحدثت أم المؤمنين - عائشة - رضي الله عنها - مع رسول الله ﷺ واصفة أم المؤمنين – صفية - رضي الله عنها - "بالقصيرة"، فقال لها رسول الله ﷺ 165 (4) أن من شدة هذه الكلمة التي قد تحدثتي بها - فأنها لو اختلطت بماء البحرعلى كبره وسعته وملوحته لتغير لونه أو طعمه أو رائحته، وفي هذا دليل على قوة وتأثير الكلمة التي قالتها - أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- علي "ضرتها" - أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها - لأنه كان من شأن هذه الكلمة ان تجعل قلب رسول الله ﷺ يتغير من أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها.

ولذلك يجب ان نحذر تماماً في الكلام، لأن كل كلمة مسجلة علينا، أما لنا وأما علينا،

قال تعالى:(مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).(ق : 18).

أن الغيبة من الأفعال التي سيحاسب عليها الإنسان وقد تمنعه من دخول الجنة كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 166 (5) بأنه يضمن الجنة للشخص الذى لا يغتاب أحد كما يضمنها للشخص العفيف الشريف.

والغيبة تفسد الأعمال الصالحة للإنسان، فبعض الناس تصلي وتصوم وتزكى وتعتمر وتحج، ولكنها تغتاب الناس، فهؤلاء والعياذ بالله - موعدهم النار، وذلك كما جاء في حديث رسول الله ﷺ 167 (6) إلى معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عندما سأل الرسول ﷺ بأنه هل سنحاسب على ذنوب ألستنا، فقال رسول الله ﷺ انها من أسباب دخول النار والعياذ بالله.

إلا أنه في بعض الأحيان - قد يكون هناك ظروف تجعل الإنسان يريد ان يتكلم، ولذلك أتفق علماء الأسلام - على ستة أسباب استثنائية - يكون فيها الكلام مسموحاً به - وهي:

التظلم: والتظلم معناه الشكوي من الظلم -

فيجوز للمظلوم ان يتظلم إلى ولي الأمر أو القاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على أنصافه من ظالمه، "فيقول ظلمنى فلان بكذا .."،

قال تعالى:(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وكان الله سميعاً عليماً).(النساء: 148).

4-

الأستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب والحق، والمنكر ضد المعروف، وهو ما تنكره وتكرهه وتتأذى وتنفر منه النفوس السوية، وقد اثنى الحق تبارك وتعالي - على الذى يسعى الى تغيير المنكر- ووصفه بأنه من خيرة الناس،

قال تعالي:(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). (آل عمران: 110).

وقد أمرنا رسول الله ﷺ 168 (7) بإزالة المنكر باليد أو باللسان (أي الكلام) أوعلي الأقل بعدم الموافقة القلبية على هذا المنكر، أي عدم استحسان هذا المنكر داخل النفس برفض هذا المنكر داخل النفس وذلك في حالة العجز عن تغييره لأسباب خارجة عن الارادة، و الله تبارك و تعالي مطلع علي القلوب،

قال تعالي:(إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى).(الأعلى: 17)

وقال تعالى:(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور).(الملك: 13)

أي ان الله تبارك وتعالي يعلم ما في أنفسنا و أننا نرفض هذا المنكر و أننا غير مستحسنين له - والعياذ بالله.

علي أننا يجب ان نعلم بأن تغيير المنكر اذا وجد في مجتمع ما، هو ليس دعوة للعامة بأن يغيروا المنكر بالقوة، ولكن تغيير المنكر بالقوة حق فقط لولاة الأمور أو المسئولين عن المجتمعات كالقضاء والشرطة والجيش وكذلك للأنسان في بيته مع أولاده وأهله و من له حق الولاية عليهم، فقد يترتب علي ترك تغيير المنكر للعامة نزاعات واضطرابات وفوضى، ولذلك يجب ان نتذكر ما فعله رسول الله ﷺ و هو الأسوة الحسنة لنا جميعاً - فحين نزلت آيات تحريم الخمر، قام بنفسه ﷺ بتنفيذ اعدام الخمور، ثم قام ﷺ بتفويض أشخاص بعينهم في تنفيذ هذا العمل ولم يتركه لعامة الناس.

ولكن دورالعامة بأن يقولوا لمن يرجون قدرته على إزالة المنكر: "فلان يفعل كذا" ، ونطلب من هذا المسئول - ان يزجره ويمنعه، وتكون نية الناصح أو الطالب هي إزالة المنكر، وأما إن كان مقصودا بها غير ذلك - فهو حرام.

3- الأستفتاء: بأن تقول للمفتى: ظلمنى ابى، أو أخي، أو أختى، أو زوجى، أو زوجتى بكذا وكذا .. فهل له ذلك؟ وما طريقي للخلاص من هذا الظلم؟ وكيف أخذ حقي وأدفع الظلم؟ فهذا جائز إذا كان هناك حاجة لذلك الفعل، ولكن الأفضل أن تقول: ما رأيك في شخص أو رجل أو امرأة أو زوج أو زوجة .. فعل أو فعلت كذا وكذا؟ فأنت في هذه الحالة ستحصل على الفتوي والرأي الشرعي و بدون ان تذكر أحداً بعينه.

4- تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم: ومنها المشاورة في المصاهرة أو المشاركة أو المعاملة أو عندما يحتاج احد الأشخاص الي الأستعانة بأحد الشهود وأنت تعلم أن هذا الشاهد قد شهد زور قبل ذلك، ولك بأن تنصح المشاور بأن يبحث عن شاهد غير الذى حدده أو أن تشير عليه بشاهد آخر وقد أخبرنا رسول الله ﷺ 169 (8) ان من حق المسلم على أخيه المسلم ان يقدم له النصيحة سواء كانت في أمر دينى أو دنيوي، على ان تكون النية من النصيحة أن تدله على الخير وتجنبه الشر- وان تكون النصيحة خالصة لوجه الله تعالي و بلين و رفق و دون تعنيف أو تجريح وفي الوقت والمكان المناسبين، وان تكون عن علم

ومعرفة لا عن ظن أو تخمين، وكذلك إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً، أو إذا رأيت متفققها يتردد إلى فاسق أو مبتدع، أو من يكون له ولاية كمدير أو مسئول ولا يقوم بواجباته، فيجوز ان تذكر ذلك لمن له ولاية على هذا الشخص وبدون الدخول في تفاصيل، ولكن يكفي ان تقول لرئيسه أو المسئول عنه.. لا تستعمل هذا الشخص، أي ان المسلم يجب ان يكون إيجابي ولكن من منطلق انه يبتغي وجه الله تبارك و تعالي و حماية المسلمين، فلا يقول المسلم ابداً "أنا ليس لي دعوة بالأمر الفلاني".

5- المجاهر بفسقه: كالمجاهر بشرب الخمر أو الذي يأخذ أموال الناس ظلما وعدوانا - فيجوز ذكره بما يجاهر به فقط ويحرم ذكره بغيره من العيوب، وان تكون النية هي تحذير الناس من هذا الشخص وليس التشهير به، وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: "ليس لفاجر حرمة".

6- التعريف: فبعض الناس قد يكون معروفاً ببعض الألقاب: كالأعرج أو الأصم أو الأعمي أو الأحول وغيرها، فإذا امكن التعريف بهذا الشخص بدون هذه الألقاب - كان ذلك أفضل، ويحرم اطلاق هذه الألقاب بنية الإنقاص أو التجريح أو الأهانة أو السخرية من هذا الشخص صاحب اللقب، إلا أنه يجوز بعد استنفاذ كل الطرق التي لا تسئ في وصف هذا الشخص - ان يذكر لقبه المعروف به، وذلك لتعريف وافهام الشخص السائل عن الشخص صاحب اللقب.

أذن و ما هوالعمل لكي يغفر الله سبحانه و تعالي - ذنوب الغيبة؟

التوبة.. والتوبة شروطها ثلاث:

1- الندم على هذا الفعل - حتى يحزن ويتمنى ولو لم يفعلها.

2- الأقلاع عن الغيبة فوراً.

3- العزم على عدم العودة إلى هذه المعصية القبيحة مستقبلاً.

و أن نسأل الله العلي العظيم - العفو والمغفرة - وان نذكر الذين اغتبناهم قبل ذلك بالخير الذى نعرفه عنهم وان نتودد إليهم بالكلام الطيب ولو احتاج الأمرنقدم لهم الهدايا.

و أما أن كان ما يتكلمون به عن شخص ما - كلام غير حقيقي - فهذا هو "البهتان"، والبهتان هو الكذب الشديد و الأفتراء أو الزور و سمي بهتانا لأنه يدهش و يحير سامعه لفظاعته و يقصد به تشويه السمعة بباطل و لا أساس له من الصحة.

قال تعالى:(فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا). (النساء: 112).

الظن و التجسس

أحيانا نظن أن بعض الناس يدبرون لنا المكائد والشرور، وهذا الظن يملئ القلب فينعكس على تصرفاتنا، فنبدأ بالتجسس على هؤلاء الأشخاص لمعرفة نواياهم و الأستعداد لمواجهتها، أو قد يكون التجسس بدافع الفضول وحب معرفة ما هو مستتر عنا.

ولذلك نجد الحق تبارك وتعالي - يأمرنا بالأمتناع عن الظن – لأنه بعض هذه الظنون قد تجر الي المعصية،

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ). (الحجرات : 12)

وقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ 170 (1) من الظن الغير مبني على بينة أو دليل - فقد يكون الشخص المظنون فيه برئ من هذه الظنون، وقد يتحول الأمر بالظان الي تكوين معتقد بأن ظنه في محله و يجزم به و يتعامل علي أساس صحة هذا الظن دون الأستناد الي دليل واضح.

فالظان لا يعلم سرائر الناس الذين أمامه، و يحكم على الظاهر ولا يعلم ما بداخل هذا الشخص، لأن الذى يعلم السرائر هو الله عز وجل، فعلي سبيل المثال وله المثل الأعلى - قد نقابل أشخاص في حياتنا و نظن بأنهم مستورين مالياً وهم في الواقع لا يملكون شيئا، و أيضا قد نقابل اشخاص و نظن أنهم سعداء في حياتهم الزوجية.. ولكن قد يكونون في واقع الأمر على غير وفاق مع أزواجهم، و علي ذلك فلابد لنا بالأمتناع تماما عن الظنون.

و أشد أنواع الظنون قبحا واشرها ذنباً، سوء الظن بالله، ذلك بأن نظن ان الله تبارك وتعالي لن ينصر دينه أو أنه لن يغفر لنا ذنوبنا أو لن يقبل توبتنا أولن يرحمنا أولن يحقق دعائنا.

يقول ابن القيم: 171 (2)"أكثر الناس يظنون بالله غير الحق فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وعرف اسمائه وصفاته وعرف حكمته، فمن قنط من رحمته وأيس من روحه - فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن بأنه لا ينصر الحق ولا يتم أمره ولا يؤيد حزبه ويعليهم ويظفرهم بأعدائه، وبأنه ينصر الباطل على الحق، ومن انكر ان يكون قدر ما قدره لحكمة بالغة وغاية محمودة يستحق الحمد عليها، ومن ظن أنه يعذب أولياءه مع إحسانهم وإخلاصهم ويسوى بينهم وبين أعدائه ، ومن ظن انه لن يجمع عبيده بعد موتهم للثواب والعقاب، ومن ظن ان تضرع إليه وسأله واستعان به وتوكل عليه ان يخيبه ولا يعطيه ما سأله، ومن ظن انه أغضبه واسرع في معاصيه ثم اتخذ من دونه ولياً، ودعا من دونه ملكاً أو بشراً حياً أو ميتاً يرجو بذلك ان ينفعه عند ربه ويخلصه من عذابه، فقد ظن بالله ظن السوء".

قال الحق تبارك وتعالي:(وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ). (فصلت: 23).

وقد استحق الظانين بالله ظن السوء - والعياذ بالله - لعنة الله وغضبه،

قال تعالى:(وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).(الفتح: 6).

ان في الآية السابقة من الوعيد - ما تفزع منه النفس وترتعد، لأن الله تبارك وتعالي- قد وصف أن من بين خصال ومعتقدات المنافقين والمشركين - انهم يظنون بالله ظن السوء و لذلك يكون عقابهم بأن يكونوا داخل دائرة من الهلاك والعذاب تحيط بهم من كل جانب، وهم

خارجين من رحمة الله تبارك وتعالي - والعياذ بالله،
قال الحق تبارك وتعالي: "أنا عند ظن عبدى بي".(حديث قدسي).
أي أن الله تبارك وتعالي يعامل العبد بما يظنه فيه، فأن احسن العبد الظن بالله و رجاه وتوكل عليه، فسيجد من الله تبارك وتعالي اللطف والرحمة بإذن الله - ويحقق له كل ما يرجوه، أما إذا اساء الظن بالله وشك في رحمته وقدرته، فإن الله سيعامله بما ظن.
ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ172(3) حتى وهو في سكرات الموت - يخبرنا بأنه يجب ان يغلب علينا جانب الرجاء في رحمة الله تبارك وتعالي وعفوه – و بذلك نكون قد أحسنا الظن به تبارك وتعالي- فنجد حسن الظن في رحمته بنا بعد موتنا.
أما عن التجسس بدافع الفضول في معرفة اسرار الناس والتشهير بهذه الأسرار و هو خلق مذموم، و لكن يستثني من ذلك الفضول - حب الفضول في الدين و العلم و المعرفة ، والفضول خلق أو عادة رائعة إذا كانت تستخدم في اتقان أي دراسة أو عمل شريف، ففي الغالب ان الشخص الذى لديه هذه الخاصية - سيكون متميزاً ومبدعاً.
أما هؤلاء الأشخاص الذين يسعون إلى معرفة ما حجب عنهم من اسرار الناس، وطالما أنه سر فيعني ذلك ان صاحب هذا السر قد احتفظ به لنفسه ولا يريد ان يطلع عليه أحدا، وقد علمنا هذا الدين العظيم - احترام خصوصية الإنسان وأمرنا بها.
وقد يطلع صاحب الفضول الذي يسعي الي معرفة أسرار الناس - علي بعض المعلومات عن الغير نتيجة لتجسسه عليهم – و يحتفظ بهذه هذه الأسرار لنفسه أوقد ينشرها ويتحدث عنها مع الناس، أو قد يستخدمها في الأبتزاز للحصول على منافع معينة، ومما زاد من هذا الفعل القبيح تعقيداً - التقدم الحادث في وسائل الأتصال الحديثة وانتشار مواقع التواصل الأجتماعى - مما ساهم في سرعة وصول هذه الأسرار إلى الناس و بأسرع من طرفة العين.
ان التجسس على الغيريؤدى إلى انتشار العداوة والبغضاء بين الناس - فعندما يعلم المتجسس عليه بأن اسراره الشخصية والتي لا يريد أن يطلع عليها احد - قد انتهكت وأصبحت معروفة للجميع، فقد يؤدى هذا إلى الشقاق و قطع العلاقات و انهيار الثقة - فضلا عن شيوع البغض في المجتمع ككل وقد تتولد أيضا نزعة الأنتقام، أن المتجسس عليه هو بشر قد يصيب ويخطئ، لذلك فأن تتبع زلاته وأخطائه ثم نشرها وإذاعتها والحديث عنها مع الناس وخاصة إذا كان الشخص المتجسس عليه يظهر للناس كقدوة حسنة أو ذو سمعة طيبة – عالما كان أو مفكرا أو رياضياً أو داعية.. إلى آخره، فعندما يعلم الناس أي سقطات أو عيوب عن هذا الشخص، سيشعرون بخيبة الأمل وفقدان الثقة في كل رمز أو قدوة وانه لا سبيل للأصلاح المجتمعى وستتحول هذه الأسرار من كونها تخص شخص بعينه إلى تعميم اسقاطها على المجتمع ككل وتتحول النظرة إلى المجتمع بأنه معظمه فاسدا إن لم يكن كله فاسدا، ثم يبدأ فصل آخر من المذمومات وهى شيوع الفاحشة بين الناس - طالما كل الناس متفحشة أو فاسدة، عملا بالمثل القائل "عندما تكون في روما...أفعل مثل الرومان"، بمعني ان تتصرف بالطريقة التي يتصرف بها الأشخاص من حولك!!.
ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ173(4) في حديثه إلى معاوية أبي سفيان، ينهي عن التجسس والتلصص على عورات وعيوب الناس والبحث عن اخطائهم، لأن ذلك سيؤدى إلى إفسادهم، فكشف اسرار الناس يقلل من حيائهم ويجعلهم يتجرؤون على ارتكاب المعاصي والذنوب في العلن وشيوع الفاحشة في المجتمع.
ولذلك كما بينا سابقاً، فقد امرنا الحق تبارك وتعالي- بعدم التجسس،

وقال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا). (الحجرات:12).

كلنا لدينا أسرارو ذنوب لا يعلمها إلا الله عز وجل وصاحب السر، فإذا كان الحق تبارك و تعالي قد ستره ولم يعلم بها احد من الخلائق - فيجب علينا في حالة علمنا بهذه الأسرار أن لا نبوح بها، لأن من الممكن ان يتوب هذا الإنسان إلى الله عز وجل من فعل الذنوب، وتظل صورته نظيفة ومشرقة امام الناس، و هذا ما امرنا رسول الله ﷺ 174(5) بان نستر على المسلمين.

وقد يقول قائل - أنا اذا علمت سراً عن احدهم – فلن أبوح به لأحد لأنني اتقي الله ، والرد على هذا بأن نقول له أنك تقول ذلك وأنت في حالتك الطبيعية، ولكنك لا تعلم ماذا سيكون عليه سلوكك إذا تغيرت من ناحية هذا الشخص - أو حدث ما يعكر صفو العلاقة بينكما - فقد تستعمل هذه الأسرار كسلاح في النيل منه، ولذلك الأضمن و الأحوط أن لا تدخل في هذا الأختبار من البداية – و لا تفعل مثل الشخص الذي لا يشرب الخمر و لكنه يقترب من دائرة الخمربأن يدخل إلى حانة لشرب الخمر"خمارة" ويقول انى لن اشرب الخمر- فمن الجائز جدا ان تذل قدم بعد ثبوتها.

والستر على المسلمين يجعلنا ننعم بالستر الأكبر وهو ان يستر علينا الله تبارك وتعالي وعلى معاصينا وذنوبنا يوم القيامة ولا ينشرها على الناس يوم الحساب.

وحتى حال وجود شكوك أو ظنون في أحد أفراد الأسرة - فأنه يحرم أيضاً التجسس، وعلى الطرف الذى يشك ان يصارح الطرف المشكوك فيه ويذكره بكتاب الله تعالي وسنة رسوله ﷺ والنور الذى أنزل عليه وذلك بقصد الأصلاح والنصح والتذكير بحق المعاشرة بالمعروف التي أمر بها الله تبارك وتعالي.

على أننا نود التنويه بأن التجسس وإن كان خلق قبيح ومذموم، إلا أنه جائز في حالات تتبع المجرمين والمنحرفين الذين يروعون الأمنين و كذلك مع الاعداء، على أن يكون هذا التتبع بمعرفة جهة الأختصاص المكلفة من الدولة و ولاة الأمور، فهو فعل يقصد به حماية أرواح وأموال واعراض الناس ودفع المفاسد عنها وحماية الدول من اعدائها.

-33-

الحسد

بعض الناس عندما تري نعم الله تبارك وتعالي على أحد تقول: "هؤلاء يملكون كل شئ - فلديهم أموال كثيرة و أولاد رائعين و زوجة فاتنة أو زوج وسيم وبيت فخم وعز وجاه وسلطان"، ثم يتمنوا لو أن كل هذه النعم تذهب عن هؤلاء الناس، ويتساوي الكل مع بعضهم البعض ولا يكون هناك أحد أفضل من أحد - أي تمني زوال النعمة من الغير!.

أو يقولون: "أن هؤلا الناس لديهم كل شئ و يعيشون في السحاب ولديهم كل أنواع المتعة والسعادة، فلو أننا نتسيقظ في الصباح و نجد كل هذا النعيم قد فقدوه و جاء لنا من دونهم

سنكون في منتهي السعادة!"، أي تمني زوال النعمة عن الغير وذهابها اليهم!.
قال تعالي:(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ).(النساء: 54).
والإنسان إذا وجد في نفسه أنه احق بالنعم التي لدي شخص ما - يكون قد جمع بين فعلين قبيحين و هما الحسد والكبر و هما مرتبطان أرتباطا وثيقا، فالحسد و هو تمني زوال النعمة عن الغير، والكبرهو أتيانها للحاسد حيث يتصور أنه أحق بالنعمة لأنه أفضل من المحسود.
ينقسم الحسد الي نوعين:

1- الحسد المكروه أو المذموم - كما تقدم شرحه عاليه.
2- الحسد المحمود و سيجئ شرحه لاحقا.

اذن فالحسد المكروه نوعين:
النوع الأول هو تمنى زوال النعمة من الغير.
والنوع الثانى هو تمني زوال النعمة من الغير وإتيانها للشخص الحاسد.
والحسد ينشأ من ضعف الإيمان بقضاء وقدر الله عز وجل، فالله سبحانه وتعالي- هو مقسم الأرزاق بأنواعها بحكمته وعلمه بالناس، أن حسد انسان لأنسان أخر يعني عدم رضاء الحاسد عن "توزيع" الله تبارك وتعالي لرزقه على خلقه.
يقول الأمام الشافعي – رحمه الله،
"ألا قل لمن بات لي حاسداً تدري على من أسأت الادب، أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترضي لي ما وهب.. فجزاك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب".
وقال تعالي:(وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى).(طه: 131).
ومعنى الآية الكريمة - هو نهي من الله تبارك وتعالي - للمسلم عن النظر بتمني أو اشتهاء لما متع الله به بعض الناس من متاع الدنيا الزائف حتي لايقع في فعل الحسد، وأزواجاً في الآية الكريمة تعنى اصنافاً وأنواع من متع الدنيا وليس المقصود بالأزواج - الزوج والزوجة .
ولما كان للحسد من أثر بالغ - فقد حذرنا رسول الله ﷺ 175(1)بأنه لو أن هناك شيء سابق على قدر الله - لكانت العينه الحاسدة، وطبعاً لا يوجد شيء سابق على قدر الله - فكل شيء يسير ويحدث بقدر الله، ولكن جاء هذا الحديث الشريف على سبيل المبالغة في اثبات أثر العين، فمثلاً ولله والمثل الأعلى - كأن تقول لأحد الأشخاص الذى يحاول الهروب منك "حاجيبك حتي لو طلعت في سابع سما أو نزلت في سابع أرض".
الحسد بالعين و الحسد بالسمع
لا بد أن نعلم جيداً - بأنه ليس بالضرورة ان يحدث الحسد عند رؤية الحاسد للمحسود فقط، ولكن قد يحدث ان يحسد الحاسد المحسود من غير ان يراه - والحسد في هذه الحالة قد يحدث من الحاسد بمجرد التفكير في المحسود.
يقول ابن القيم: "فكل عائن حاسد" وليس كل حاسداً عائناً"، والعائن هو الذى ينظر بعينيه إلى شيء باعجاب مع نفس خبيثة - فيصاب الشخص او الشئ المنظور اليه بمكروه.
والحالة الأخرى من الحسد هو أنه قد لا تحدث الرؤيا المباشرة من الحاسد إلى المحسود،

ولكن كثيراً من الحاسدين يحسدون عند وصف المحسود لهم وبدون رؤيته، فعلي سبيل المثال قد يكون الحاسد كفيفا - فيتم وصف الشئ أو الشخص له - فتؤثر نفسه في المحسود و إن لم يراه - فيحسده، وقد نهانا رسولنا الكريم ﷺ 176(2) عن الحسد، لأن الحسد لا يحدث إلا من نفس غير مؤمنة وخبيثة وغير سوية، فهو الذنب الأول لأبليس - عليه لعنة الله - عندما حسد أبانا آدم - عليه السلام - بما اكرمه الله عز وجل، و هذا الفعل المذموم كان السبب لأول جريمة قتل حدثت في البشرية و ذلك عندما قتل "قابيل أخيه هابيل".

قال تعالي:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).(المائدة:27).

كيف نمنع أنفسنا من أن نحسد غيرنا؟

1- أن نفعل ما أمرنا به رسولنا الكريم ﷺ 177(3) بأن نستحضرفي نفوسنا نعم الله علينا و ننظر إلى ما هم دوننا و لديهم نعم أقل من النعم التي لدينا، فعلي سبيل المثال كما قال ابن القيم: "لا يعلم عظم الصحة إلا المبتلي".

2- اذا رأينا أي نعمة عند أي شخص أو حتي عندنا (لأن من الممكن أن يحسد الأنسان نفسه) فنقل:"ماشاء الله و لا قوة الا بالله" أي بمشيئة الله وتدبيره وكرمه حدثت هذه النعمة، فاذا قلناها علي نعمة لدي الغير - أعطانا الله سبحانه و تعالي فوقها، و اذا قلناها علي نعمة لدينا - حفظها الله تبارك و تعالي لنا.

قال تعالي:(وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا). (الكهف : 39).

3- ان نسال الله الرزاق الكريم - أن يعطينا مثل ما نراه جميلاً، وذلك تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالي:(وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ). (إبراهيم: 34).

كيف أحمي نفسي من حسد الغير؟

1- عندما نتخوف من أن يحسدنا بعض الناس على النعم التي أكرمنا بها الحق تبارك وتعالي، فبصفة عامة من الأفضل ان لا نتكلم عن هذه النعم ولا نظهرها إلا إذا كنا مضطرين لذلك وبصفة خاصة أمام من نتوقع ان يحسدوننا، وإذا ذكرنا هذه النعم علينا فيجب أن يكون ذكرنا لها من باب شكر الله تبارك وتعالي المنعم الكريم الرزاق وليس تباهيا أمام الخلائق، أيضا فمن الممكن ذكرالنعم إذا كان هناك مصلحة دينية أو مصلحة دعوية، ولكن حذاري من الكذب في جميع الأحوال.

2- نقوم بتحصين و حماية انفسنا من الحسد مثل ما كان يفعل رسول الله ﷺ 178(4) - فقد أخبرتنا أمنا عائشة - رضي الله عنها - أن النبي كل ليلة و عندما يدخل إلى فراشه للنوم - يجمع كفيه ويقرأ فيهما الأتي:

أ - سورة الإخلاص 3 مرات ب - سورة الفلق 3 مرات (6) - سورة الناس 3 مرات (7) ثم ينفخ في كفيه من ريقه بعد القراءة - ثم يمسح بكفيه بقدرما تستطيع ان تصل اليه يديه من جسمه.

3- ان ندعو بأدعية التحصين (3 مرات صباحاً ومساءاً) و هي كالأتي:

3-1 أعوذ بكلمات الله التامات 179(8) من شر ما خلق.

3-2 أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة 180(9) ومن كل عين لامة181(10) ومن همزات الشياطين وان يحضرون.

3-3 بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

تحذير شديد:

إياك ... ثم إياك ... في محاولتك لمنع الحسد، ان تضع خرزه زرقاء في رقبة زوجتك أو أبنتك أو علي باب منزلك أو في سيارتك، أو تعليق الأحذية في أسفل مؤخرة السيارة، أو أمام أبواب المنازل، أو أن تضع النجمة البحرية على باب المنزل، أو صورة أو مجسم لكف اليد وهى ما يسمى بـ "خمسة وخميسة"، أو الأحجبة أو التمائم وما شابه ذلك، فهذا والعياذ بالله شرك بالله، لأنك تتحصن بأشياء لا تحميك، ولكن التجأ إلى الله تبارك وتعالي وهو فقط الذي يحميك و يحفظك، وأستشعر و ردد هذه الآية الكريمة:

قال تعالي:(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). (يوسف: 64).

الحسد الجميل (الغبطة):

دائما ما ترتبط كلمة "الحسد" في أذهاننا بالسلوك أوالخلق المذموم وهو تمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود أو زوالها من المحسود واتيانها إلى الحاسد، و بالرغم من ذلك إلا انه يوجد حسد جميل - اسمه "الغبطة"، و الغبطة هي تمني المرء حصوله علي مثل النعمة التي يراها عند غيره دون تمني زوالها عن الغير.

فمثلا قد نري في حياتنا اشخاص انعم الله عليهم بالمال - ينفقونه في ما أمر به الله تبارك وتعالي، او أن يكون قد انعم الله عليهم بعلم يستخدمونه في الدعوي وهداية الناس و أرشادهم إلى معرفة الله عز وجل، فننظر اليهم و نتمني أن نكون مثلهم في النعم و الأفعال الفاضلة و هذا خلق محمود.

لذلك قال الحق تبارك وتعالي:(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ). (المطففين:26).

وقد أجاز رسول الله ﷺ 182(11) الحسد في شيئين :

الأول عندما ينعم الله تبارك وتعالي على عبد بمال وفير وينفق من هذا المال في سبل البر والخيرات مثل الصدقات ومساعدة المحتاجين والجهاد في سبيل الله عز وجل بدلا من أضاعته في غير ذلك.

والثانى عندما ينعم الله تبارك وتعالي على عبد بالعلم والحكمة فيستخدمهما في تعليم الناس دينهم و الحكم بين الناس بالعدل.

السحر

بعض الناس عندما تتعذر عليهم أسبابهم في تحقيق أهدافهم أو أمانيهم يبدأوا في الألتجاء الي السحر لحل مشاكلهم و تحقيق أحلامهم.

والسحر باختصار شديد هو قيام شخص ما بطلب المعونة والمساعدة من الشياطين لتحقيق ضرر أو تغيير حقيقي في حياة للناس – و هذا التغيير لن يتحقق ألا بأذن الله، فضلا عن ان الشياطين لم و لن يحققوا اي منافع للأنسان و لكن سيحققون له الضرر فقط،

فالشياطين هدفهم الأول والأخير - هو ان يرتكب الإنسان المعاصي والذنوب والتي تؤدى به إلى عذاب جهنم وبئس المصير، كي يحققوا هدفهم في الأنتقام من البشرالذين فضلهم الله عليهم،

قال تعالي:(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).(البقرة:102).

و لكن لماذا يريد الشيطان أن ينتقم من البشر؟.

والإجابة ببساطة شديدة لأن هناك ثأر قديم بينه وبين البشر، فهو يعتقد ان أبونا أدم – عليه السلام - هو السبب المباشر والوحيد في طرده من الجنة، فأتخذ ابليس - أدم – عليه السلام و ذريته أعداء له.

وهذا قولاً مغلوط ومعكوس، لأن سبب طرد ابليس من الجنة هو حسده و كرهه الكبيرلأبونا أدم - عليه السلام - بسبب تكريم الله تبارك و تعالي له، و عصيانه لأوامر الحق تبارك و تعالي عندما طلب من الملائكة السجود لأدم – سجود تكريم و ليس سجود عبادة – فأستكبر أن يسجد لأدم،

قال تعالي:(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن

رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ * إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ * قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ * قَالَ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ * قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ * وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ).(ص:71-78).

وقد توعد الشيطان - بنى آدم و أقسم بعزة الله تبارك وتعالي علي أنه سيفعل كل ما في وسعه لكي يضل الناس و ينتقم منهم،

قال تعالي مخبراعن توعد الشيطان لبني أدم:
(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ). (ص: 82).
(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ).(الأعراف: 16).

و قد حذرنا الحق تبارك و تعالى من عداوة الشيطان،

قال تعالي:(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ).(فاطر: 6).

أما الدجل و الشعوزة فهما يختلفان عن السحر، فالدجل و الشعوذة هما مجرد كذب و خداع بصري أو نفسي للأحتيال علي أموال من يقصد هؤلاء الدجالين.
فالأستعانة بالدجالين والمشعوذين لحل المشاكل أو تحقيق الأمنيات، هو نوع من أنواع العبث والأرهاق والكآبة وضيق النفس، وهذا ما قاله الحق تبارك وتعالي - في شأن هؤلاء الذين يستعينون بالجن والشياطين - من انهم لن يكسبوا من وراء ذلك إلا زيادة في التعب والأرهاق والأنهيار،

قال تعالي:(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).(الجن: 6).

و لو نظرنا بصورة منطقية الي موضوع الأستعانة بالدجالين و المشعوذين وعمل الأعمال و التمائم و غير ذلك من هذه الخزعبلات - لوجدنا أن الموضوع يدعو الي السخرية و الضحك، لأن هؤلاء الناس الذين لهم حاجات عجزوا عن تحقيقها و يقصدون هؤلاء الدجالين من أجل الأستعانة بالجن علي قضاء الحاجات – فهؤلاء الناس لو تمعنوا و نظروا نظرة منطقية الي هؤلاء الدجالين - لوجودهم في حالة رثة و وجوههم مظلمة كئيبة بائسة يعيشون في الأماكن القذرة و هم دائما في حالة ً ذعر و توجس و فقر ويتخذون من الشعوذة حرفة يضحكون بها على هؤلاء السذج الجهلاء الذين يقصدونهم – فيحتالوا عليهم و يستبحون أموالهم.
و السؤال المنطقي هنا – اذا كانت لدي هؤلاء الدجالين و المشعوذين القدرة علي تحقيق ما تشتهيه الأنفس - اذن فلماذا لم يجعلوا أنفسهم في اسعد حال و يحققوا ما يتمنوه، و الاجابة بكل بساطة لأن هذا عبث و خرافة و أحتيال علي السذج الذين يقصدونهم.
ولذلك قال تعالي - في شأن السحرة:(وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) (طه: 69)
أن الذي يستعين بالسحرة أو يمارس السحر لن يحقق أي مكاسب حقيقية و ان بدت في

ظاهرها مكاسب حقيقية و ستنقلب حياته الي جحيم ولن يسعد ابداً لا في الدنيا ولا في الآخرة - فهى خسارة مزدوجه، فهو مصاب بالذل والعار وغالبا ما يموت فقيراً ذليلاً صغيراً وعلى هيئة قبيحة - والعياذ بالله.

إن الإنسان المؤمن بالله تبارك وتعالي- والمؤمن باقداره، وبعد ان يكون قد أخذ بالأسباب - سيتقبل أي من أمور دنياه و أي إن كانت النتائج ، فأي شيء لم يكتب لنا.. لن نحصل عليه، واي شيء كتب لنا سيصل إلينا مهما حاولنا تجنبه، هذا ما أخبر به ﷺ 183(1) عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما.

أما الإنسان غير المؤمن - فسيكون من السهل عليه التعامل والأستعانة بالشيطان، فهؤلاء هم الضالين المشركين الذين رضوا بولاية الشيطان وطاعته بديلاً عن ولاية وطاعة الله عز وجل، ولكن العباد الطائعين الموحدين المحبين لله تبارك و تعالي - لن يتمكن الشيطان من إغوائهم ابداً ، تصديقاً لقول الحق تبارك وتعالي:

(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ). (الحجر: 42).

ولابد ان نعلم علم اليقين بأنه لا يحدث شيء في كون الله - إلا بمردات الله عز وجل، فحتى الذهاب إلى السحرة والأستعانة بسحرهم بما يؤدي الي كسر قاعدة تكافؤ الفرص بين الناس والأستعانة بقوة الشياطين علي تحقيق مصالح دنيوية والتطرق منها إلى أذى الناس وطلب أشياء ليس من حق هؤلاء الناس المستعينين بالسحر، فأنه لن يكون الا بمراد الله عز وجل.

ان المهمة الأساسية والوحيدة للشيطان هي ان يصرف الإنسان عن الإيمان بالله عز وجل، وذلك بافساد الدين - فالشيطان فاسد ومفسد.

وقد حرم الله تبارك وتعالي- الأستعانة بالسحر لأنه كفر والعياذ بالله، وقد توعد الحق تبارك وتعالي- بأشد العقاب الطالب للسحر أو الساحر.

قال تعالي:(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). (البقرة : 102)

أي أن الذى يسعي ويبحث ويطلب السحر- ماله في الآخرة من نصيب، والذى ليس له نصيب في الآخرة هو الكافر، فالمؤمن المذنب أو العاصي - قد يعذب فترة - كعقوبة له أو أن يسامحه الحق تبارك وتعالي ويدخل الجنة بأذن الله ، اما الكافر- فلا يدخل الجنة ولا حتي يشم رائحتها، ولذلك نهانا ﷺ 184(2) عن السحر و قال أنه من الكبائر التي تدخل صاحبها النار.

و لكن ماذا نفعل اذا شعرنا أننا أو من يهمنا مسحور أو محسود أو معمول له عمل؟

الحل: هو عمل الرقية الشرعية

قال رسول الله ﷺ"اعرِضوا عليَّ رُقاكم، لا بأسَ بالرُّقى ما لم تكُنْ شِركًا".(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2196).

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ " قد رخص في الرقية من العين والحمة والنملة". (سنن أبي داود - الجزء أو الصفحة - 3886).

معنى النملة: قروح تصيب الجسم وسميت بذلك لأن المريض يشعر كأن نمل يمشي على مكان الألم.

والرقية الشرعية هي وسيلة لمساعدة العبد في التقرب الى الله سبحانه وتعالي وذلك من خلال قراءة بعد السور والايات من القرأن الكريم - فضلا عن الأدعية وذلك بقلب صادق لطلب الشفاء من الأمراض والسحر و الحسد ، ويكون الانسان على يقين كامل بأن الشفاء بيد الله عز وجل، أما إذا اعتقد أن الرقية الشرعية هي التي ستشفي من الأمراض والسحر والحسد.. فهذا والعياذ بالله شرك بالله.

قال تعالي:(وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ). (يونس: 107).

شروط الرقية الشرعية:

1- ان من احسن طرق الرقية .. هي ان يرقي الانسان نفسه أو يرقي من يهمه.. ويجب وضع يد الراقي على الجزء المريض من الشخص المطلوب رقيته - الا إذا كان الشخص المطلوب رقيته امرأة - ففي هذه الحالة يجب ان يكون الراقي محرم لها، و اذا لم نجد محرم لها - فيجب ان يكون الراقي امرأة مثلها.

2- ان يكون الراقي طاهرا.

3- أن يكون مستقبلا القبلة.

4- ان يبدأ بحمد الله والثناء عليه - ثم الصلاة على نبينا ﷺ.

5- يجب ان يتدبر ويتفكر في معنى ما يقرأه من قرآن وأدعية.

- يجب ان يستحضر في نفسه .. أن هذه الرقية توسل وتضرع ورجاء الى الله سبحانه تعالي بأن يمن بالشفاء من المرض أو السحر أو الحسد.

قال تعالي:(وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا). (الأسراء: 82).

7- من الممكن أيضا القراءة على الماء وذلك بالنفث فيه (النفث هو أخراج الهواء من الفم مع القليل من اللعاب الخفيف وهو اقل من التفل)، وبعد الانتهاء من قراءة أيات الرقية على الماء، يشرب المريض أو المحسود أو المسحور من هذا الماء المقروء عليه - في الصباح، مع جواز الاغتسال من هذا الماء ولكن اري ان لا يتم التخلص من الماء المقروء عليه قرأن في الحمام، ولكن ممكن رشه في اركان البيت الطهورة، والله أعلم.

ثم قراءة الآتي:

1- فاتحة الكتاب (7 مرات).

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ *).

2- سورة الفلق (3 مرات)

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *).

3- سورة الناس (3 مرات)

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ *).

4- سورة الإخلاص

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

5- اية الكرسي (مرة واحدة)

(اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

6- سورة البقرة

(الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *).

(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

(قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ *).

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *).

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ).

(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ *)

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *)

(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ *).

7- سورة آل عمران

(الم * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ * إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ * رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ *)

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ

وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ *)

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ *)

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ *)

(وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ *).

(* أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ * قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ *).

(إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ *).

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ المِيعَادَ *)

8- سورة النساء

(وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا*).

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا *)

(وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا *).

(اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا *)

9- سورة الأنعام

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ * وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ *)

(وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ *).

(وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ * وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ *).

(وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ أَلاَ لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ *).

(ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ *)

10 سورة الأعراف:

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ العَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ * وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ *)

(قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ *).

(وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ المَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ المُقَرَّبِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ المُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون *فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ *)

(وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *)

(وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الهُدَى لاَ يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ * خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ *)

11- سورة التوبة:

(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ *)

(إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ العُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *).

(وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ *)

(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ *)

(وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ * لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ *).

12- سورة يونس:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ * إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ *)

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ *)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ *)

(أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ *)

(قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ *)

(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ المُؤْمِنِينَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ * وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ *)

13- سورة هود

(وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *)

14- سورة يوسف

(قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *)

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾

(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ *)

15- سورة الرعد

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ *)

16- سورة إبراهيم

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ *)

17- سورة الحجر

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ *)

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ * وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ *)

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ *)

18- سورة النحل

(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ * خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *)

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *)

(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ *)

(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ*)

19- سورة الإسراء

(وَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا* انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً *)

(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً*)

(قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً *)

(وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا*)

(وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *)

(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا *)

20- سورة الكهف

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا * فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا * أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا *)

(وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا *)

(وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا * وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا * أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً * قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً * قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا *)

21- سورة مريم

(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا *)

(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا * أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا * فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا * يَوْمَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا

يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا *)

22- سورة طه

(طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى * تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ العُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى *)

(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى *)

23 سورة الأنبياء

(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ*)

(وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ *)

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *)

(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي المُؤْمِنِينَ *)

(قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ *)

24- سورة المؤمنون

(وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ*)

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ * وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ * وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ *)

25- سورة النور

(اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ *)

26- سورة الفرقان

(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً *
)
(وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا *)
27- سورة الشعراء
(قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ *)
(وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ *)
28- سورة النمل
(اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ *)
(إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *)
(أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ *)
(وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ *)
(وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ * فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ *)
29- سورة الروم
(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ * وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ * وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ *)
30- سورة لقمان
(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ *)
(إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ *)
31- سورة الأحزاب

(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا *)

32- سورة سبا

(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ *)

33- سورة فاطر

(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ *)

(وَقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ *)

34- سورة يس

(يس * وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ *)

(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *)

35- سورة الصافات

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ المَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ * لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ *)

(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ *)

(قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ*)

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ *)

(فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *)

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ *)

36- سورة الزمر

(أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ * اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ *)

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ * وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ *)

(قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *)
(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *)
(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *)
(وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ *)
(وَتَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ *)

37- سورة غافر

(حم * تَنزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ *)
(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ)
(فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ *)
(هُوَ الحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ*)

38- سورة فصلت

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ *)
(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ *)
(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ *)

39- سورة الدخان

(حم * وَالْكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ * لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ *)

40- سورة الجاثية

(فَلِلَّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ * وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ *)

41- سورة الأحقاف

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *)
(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ *

)

42- سورة محمد

(الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ *)

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ *)

43- سورة الفتح

(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا *)

44- سورة الذاريات

(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ *)

45- سورة القمر

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ *)

46- سورة الحديد

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ * يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ *)

47- سورة الرحمن

(الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ *)

48- سورة الحشر

(لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ *)

49- سورة التغابن

(اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ *)

50- سورة الملك

(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ *)

51 - سورة القلم

(وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ *)

52- سورة الحاقة

(فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ *)

53- سورة الجن

(وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا *)

54- سورة القيامة

(فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ * وَخَسَفَ القَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ *)

53- سورة الشرح

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ *)

54- سورة الكافرون

(قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *)

55- سورة الإخلاص

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ *)

56- سورة الفلق

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ *)

57- سورة الناس

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ *)

أدعية الرقية الشرعية

1- إعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (3 مرات).

2- أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة ومن همزات الشياطين وأن يحضرون (3 مرات).

3- بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيئاً في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (3 مرات).

4- بسم الله (3 مرات) أعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد وأحاذر (7 مرات).

5- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، ومن شر ما خلق وذرأ 185(1) وبرأ 186(2)، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها 187(3)، ومن شر ماذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل، والنهار، من شر طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، وأعوذ بالله ن غضبه وعقابه ومن شر عباده.

6- اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم188(4) والمغرم189(5)، اللهم انه لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك.

7- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همة ونفخه ونفثه.

8- بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك.

9- بسم الله يبريك190(6) ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين.

10- اللهم إنى أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنى اسألك العفو والعافية في دينى ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم أستر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم أحفظنى من بين يدي ومن خلفي ، وعن يمينى وعن شمالي ، ومن فوقي، واعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي.

11- حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (7مرات).

12- يا حي يا قيوم برحمتك استغيث.

13- اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأنى كله، لا إله إلا أنت.

14- اللهم إنى عبدك، وإبن عبدك، وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل أسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرأن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزنى، وذهاب همى.

15- اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

16- يا غياث المستغيثين أغثنى يا الله .. اللهم أغثني بحق أسمك الأعظم، الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت، واذا استرحمت به رحمت، واذا استغثت به أغثت - أغثني يا لله.

18- اللهم اصلحنى، واصلح لي، وأصلح بي، وأصلح من حولي، بحق اسم الله الأعظم.

19- بسم الله أرقي نفسي من كل شيء يؤذينى، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، بسم الله أرقي نفسي الله يشفينى، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أسأل الله رب العرش العظيم ان يشفيك ويشفي مرضي المسلمين.

20- لا إله إلا الله بيده مفاتيح الفرج، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من أهل الكفر والشرك والسحر والضلال، نصلي ونسلم على الهادي البشير والسراج المنير نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم. اللهم يا واسع العطاء يا منزل الشفاء يا رافع البلاء يا مجيب

الدعاء، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك، على كل مرض وسقم وبلاء، يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والأكرام برحمتك نستغيث.

21- اللهم أبطل تأثير العين والحسد، اللهم أخرج كل عين لامة، اللهم أخرج كل العيون اللامة، اللهم أخرج كل عين قوية، اللهم أخرج كل عين قديمة، اللهم أخرج كل عين نظرت استحسنت وتمعنت وركزت، اللهم أخرج كل عين نظرت وأمرضت وأهلكت، وكل نظرة تكررت وما بركت، أعوذ بالله العلي العظيم من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن شر ابليس وجنده، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن ومسر، ومن شر ما يظهر بالليل ويكمن بالنهار، من شر ما يظهر بالنهار ويكمن بالليل ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها.

22- بسم الله أرقيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاقد إذا حقد ومن شر حاسداً إذا حسد ومن شر ساحر إذا سحر ومن شر ناظر إذا نظر ومن شر ماكر إذا مكر. يا إلهي، إسمك شفائى، وذكرك دوائي، وقربك رجائي، وحبك مؤنسي، ورحمتك طبيبي ومعينى في الدنيا والأخرة، وأنك أنت المعطي العليم الحكيم.

- اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

24- اللهم إن كان هذا البلاء بذنب ارتكبناه أو إثم اقترفناه أو وزر جنيناه أو ظلم ظلمناه أو فرض تركناه أو نفل ضيعناه أو عصيان فعلناه أو نهي أتيناه أو بصر أطلقناه، فإنا تائبون إليك فتب علينا يا رب ولا تطل علينا مداه.

25- اللهم سخر لي جميع خلقك كما سخرت البحر لرسولك موسي - عليه السلام - وألن لي قلوبهم كما ألنت الحديد لنبيك داود - عليه السلام - فإنهم لا ينطقون إلا بأذنك، نواصيهم في قبضتك، وقلوبهم في يديك تصرفها كيف شئت، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا علام الغيوب أطفئت غضبهم بلا إله إلا الله، واستجلبت محبتهم.

26- اللهم أعنى ولا تعن علي، وأنصرني ولا تنصر علي، وأمكر لي و لا تمكر بي، وأهدنى ويسر الهدي لي، وأنصرنى على من بغي علي، رب اجعلنى لك شكارا، لك ذكارا، لك مخبتاً إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، وأغسل حوبتي، وأجب دعوتى، وثبت حجتي، وأهد قلبي، وسد لسانى، وأسلل سخيمه صدري.

27- اللهم يا ذا الرحمة الواسعة، يا مطلعاً على السرائر والضمائر والهواجس والخواطر، لا يغرب عنك شيء، أسألك فيضه من فيضان فضلك، وقبضة من نور سلطانك، وأنسا وفرجاً من بحر كرمك، أنت بيدك الأمر كله ومقاليد كل شيء، فهب لنا ما تقر به أعيننا، وتغنينا عن سؤال غيرك، فإنك واسع الكرم، كثير الجود، حسن الشيم، في بابك واقفون، ولجودك الواسع المعروف منتظرون يا كريم يا رحيم.

28- اللهم أنى أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل على، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن أن شئت سهلاً.

29- أعوذ بالله العلي العظيم من شر كل شيطان مريد ومن بطش كل جبار عنيد، أعوذ بالله العلي العظيم من نزغات الشياطين وجنودهم وأعوانهم، و أعوذ بالله العلي العظيم من شر

الحاقدين، ومن شر الحاسدين، ومن شر العائنين، ومن شر الناظرين، ومن العاشقين، ومن شر الساحرين والشياطين، اللهم يا مسهل الشديد، ويا ملين الحديد، ويا منجز الوعيد، أخرج مرضانا ومرضي المسلمين من حلقة الضيق إلى أوسع الطريق، بك أدفع عن المسلمين مالا يطيقون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

30- اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، غلبة الدين وقهر الرجال.

31- اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا و رب كل شيء ، فالق الحب والنوي ومنزل التوراة والأنجيل والفرقان، أعوذ بك من كل شر انت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الأخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، أقضي عن الدين وأغننا من الفقر يا رب العالمين.

32- اللهم أنى أسألك باسمك الأعظم الذى إذا ادعيت به أجبت، واذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، الحمد اللهم نسألك بأننا نشهد بأنك أنت الله لا إله أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، اللهم بأنا نسالك بأن لك الحمد، الحنان المنان بديع السماوات والأرض ياذا الجلال والأكرام، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث، اللهم بأنا نسألك من فضلك رزقا واسعاً حلالاً طيباً مستديماً يغنينى ويسدد ديوني وتؤلف به بينى وبين قلوب أولادي واكرم به زوجتي واقربائي واتصدق منه من غير كد ولا من من أحداً من خلقك إلا سعة ن فضلك الواسع وأنت القائل يا رب أسألوا الله من فضله ان الله بكم رحيماً.

33- ان العزة لله ورسوله والمؤمنون، اللهم أدخلنا برحمتك في عبادك المؤمنين الذى تعزهم بعزك، وأعزنا عزاً من غير كبر ولا استعلاء و أجرنا من خزي الدينا و عذاب يوم القيامة..

34- بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا بإذن الله.

35- لا بأس عليك طهور إن شاء الله.

36- اللهم أذهب البأس، رب الناس، أشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءا لا يغدر سقماً.

37- اللهم أشف عبدك ينكأ لك عدوا191(1)، أو يمشي لك إلى صلاة.

38- اللهم عافني في بدني، الهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا اله إلا انت.

39 - اللهم بارك عليه، وأذهب عنه حر العين وبردها و وصبها(2).

40- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك (7 مرات).

41- ربنا الله الذى في السماء تقدس أسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فأجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا* وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ (3 مرات).

42- اللهم أنى نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

43- اللهم أني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن لا تجعل وجوهنا يرهقها قتر ولاذلة في الدنيا أو الآخرة يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام.

44- اللهم انا نسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وأجله ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، اللهم أنا نسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلي الله عليه وسلم، ونعوذ بك مما تعوذ به عبدك ورسولك محمد صلي الله عليه وسلم.

46- اللهم صل على محمد وعلي آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلي آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلي آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلي آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

-35-

الشماته

الشماته هي السعادة بما ينزل علي الغير من مصائب و كوارث كالفقر و المرض و الموت و الحرق أو اي نكبة أو كارثة، وهي خلق مذموم و تنبئ عن سوء خلق الشامت و هي لا تنشأ الا عن حاسد ولذلك قيل ان الشماتة و الحسد متلازمان – فالحاسد اذا رأي نعمة بهت و اذا رأي عثرة شمت.

والشماته أيضاً جهل، لأن أي مصيبة أو مشكلة تنزل بالغيرأي ما هى إلا أبتلاء، فهذه المصيبة أو المشكلة كما اصابت شخص ما اليوم - فقد تصيب غيره غداً، وفي هذا المعنى، يقول الحق تبارك وتعالي:(وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ). (آل عمران: 140).

ولو ان الناس استشعرت معنى الآية الكريمة واستقرت في وجدانها يقيناً - لتوقفوا عن الشماته فوراً، فالشماته تصدر عن نفس غير سوية وهي شعور قبيح يؤدى إلى الكراهية والعداء بين الناس، و لقد أرشدنا الحق تبارك و تعالي الي كيفية التغلب علي الشامتين،

قال تعالي:{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.(أل عمران:120).

وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ192(1) أن نتعوذ بالله العلي العظيم من شماتة الأعداء.

يقول ابن القيم:" إن تعييرك لأخيك بذنبه أعظم إثمًا من ذنبه، وأشد من معصيته؛ لما فيه من صولة الطاعة (و المقصود بصولة الطاعة هي حالة الغرور و الكبر التي قد تصيب الأنسان بسبب قيامه بالعبادات و الطاعات بما تجعله يغتر بعمله الصالح فيستعلي به علي الأخرين مما يحبط ثواب الطاعة)، وتزكية النفس وشكرها، والمناداة عليها بالبراءة من الذنب، وأن أخاك باء به، ولعل كسرته بذنبه، وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه (و المقصود بالإزراء على نفسه أي أحتقار نفسه و لومها و التقليل من شأنها) ، والتخلص من مرض الدعوى والكبر والعجب، ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس، خاشع الطرف، منكسر القلب أنفع له وخير من صولة طاعتك، وتكثرك بها، والاعتداد بها، والمنة على الله وخلقه بها، فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله! وما أقرب هذا المدل من مقت

الله! (المدل هو المفتخربعبادته و يمن بها)، فذنب تذل به لديه أحب إليه من طاعة تدل بها عليه، وإنك أن تبيت نائمًا وتصبح نادمًا خيرٌ من أن تبيت قائمًا وتصبح معجبًا؛ فإن المعجب لا يصعد له عمل، وإنك إن تضحك وأنت معترف خير من أن تبكي وأنت مدل، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المدلين، ولعل الله أسقاه بهذا الذنب دواءً استخرج به داءً قاتلًا هو فيك ولا تشعر؛ فلله في أهل طاعته ومعصيته أسرار لا يعلمها إلا هو، ولا يطالعها إلا أهل البصائر، فيعرفون منها بقدر ما تناله معارف البشر"، أي أنه يحث علي أن لا تُظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك، لا تشمت بمن حل به بلاء؛ فإنه إن عوفي كان مثلك، وأنت إن ابتليت كنت مثله.

أن من الأفات الموجودة الأن في مجتمعاتنا هو ما يقوم به بعض ضعاف النفوس المريضة الجاهلة من فضح و نشر اسرار الناس علي الأنترنت و مواقع التواصل الأجتماعي بكشف عيوبهم وخرق سترهم و تتبع سقطاتهم و اظهار الشماتة بهم سواء كان ما يشمتون فيه صحيحا أم كذبا و لاشك فأن من يفعل ذلك فأن الجزاء سيكون من نفس العمل.

-36-

التكلف

ونحن في العمل أو في الكلية أو في المدرسة - قد نتقابل مع بعض الأشخاص الذين يدعون و يتظاهرون بأنهم على وعي كامل و فهم تام بكل شئ، يشعرون في أعماقهم بالتفرد و التميز و أنه لا يوجد أي أنسان يستطيع ان يصل و لو لجزء يسير من معلوماتهم وخبراتهم، والمأساة ان هؤلاء الناس يفعلون ذلك - سواء في مجال تخصصهم أو خارجه، وأنت لو سألتهم عن موضوع معين وهم لا يعلمون عنه شيئاً، فأنهم لا يستطيعون ان يقولوا "لا نعلم"، ولكنهم يبدأون في الحديث بكلام منمق ورنان، و لو تمعنت في كلامهم فأنك لن تخرج بأي فائدة أو معلومة هامة، مثلهم في ذلك مثل السياسيين - كلامهم منمق وجميل ولكن لا معنى له.

والحقيقة ان السبب وراء هذا هو ما يسمي بـ "التكلف" وهو الذي يمنع هذه النوعية من الناس من أن تقول كلمة واحدة وهى" لا اعلم"، ولذا نجد الصحابي - عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول: " يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم - فليقل: الله اعلم، فإن من العلم ان يقول لما لا يعلم: الله أعلم".

لذلك قال الله تعالي لرسوله ﷺ:

(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ). (ص : 86).

والآية الكريمة- تشير إلى أمر الله تبارك وتعالي- إلى رسوله ﷺ بأن يقول للمشركين - أننى لا أطلب منكم أجراً على ما أقوم بإبلاغكم به - وما أنا من الذين يتصنعون القول أو الفعل الذى لا يحسنونه أولا يجيدونه، بل انا رسول من عند الله - صادق فيما ابلغكم به من غير زيادة أو نقصان.

أيضاً على الجهة الأخرى " من الذين يدعون فهم كل شئ عن أي شئ"! - نجد نوع أخر من "المتكلفين"و هم الذين يتكلفون أيضاً عند طرحهم للأسئلة، فهم يتعمدون أحراج من يسألونه و ذلك من خلال طرح عليه بعض الأسئلة المعقدة والغير مفهومه وحتي يظهروا

أنفسهم بمظهر من هو واسع الأطلاع والعلم والثقافة والمعرفة و أنهم من الدهاة فكريا وثقافيا، وان الشخص الذين يوجهون اليه الأسئلة - هو شخص أقل منهم معرفة وثقافة، فهم يحاولوا أن يطبقوا مقولة: "طالما انت مختلف . فأنت متميز"، و قد وصف رسول الله ﷺ 193[1] هذه النوعية من الناس كالذى يكذب مرتين، يكذب مرة على نفسه بما ليس عنده، و يكذب مرة أخري على الغير فميا يدعيه ويوهم به الغير.

فالتكلف سلوك مذموم - بداية من طريقة الكلام إلى الأفعال.

وقد وصف رسول الله ﷺ 194[2] الذى يتكلف البلاغة والفصاحة من غير داع بالبقرة التي تحرك لسانها يميناً ويساراً عندما تأكل وهو مبغوض ومكروه من الله عز وجل.

وقد حثنا ﷺ195[3] على التزود بالأخلاق الكريمة و وعدنا بمكافأة كبيرة وعظيمة إذا كنا كذلك، بأنه سيشملنا حبه وعطفه و أكثر من هذا بأننا سنكون قريبين منه، و أن كنا لم نلقاه في الدنيا - فأننا موعودون بأخلاقنا الكريمة ان نلقاه في الأخرة و نجلس ونتقرب منه ونأتنس به ﷺ، و علي العكس فأنه ﷺ يبغض أصحاب الأخلاق السيئة و الذين سيكونون بعيدا عن مجلسه يوم القيامة و العياذ بالله و قد وصف ﷺ بعض من أنواع هؤلاء الناس كالأتي:

(ا) "الثرثارون" و هم الذين يتكلمون كثيراً بداعي وبدون داعي، وكما يقول المثل الشعبي: "يتكلمون في الفاضية والمليانه"، و لو كانوا في مجلس مع اشخاص آخرين – فنجدهم يستحوذون علي الحديث و لا يعطون الفرصة لأي إنسان آخر للتحدث، فيستمرون في الثرثرة و هو سلوك مذموم.

(ب) "المتشدقون" ، والمتشدق هو الذى يتكلم كأنه فصيح وعالم بكل شيء - مستخدماً الفاظاً يصعب فهمها - لإظهار انه مثقف وعالم بكل شئ - حتى يستعلي على الناس بأيهامهم أنه إنسان مختلف.

(ج) "المتفيهقون" وهم الذى يتكلمون بصوت ملء أفواههم، لدرجة انك تشعر ان فم "المتفيهق" مثل" كومبيرسورالهواء (وهوالجهاز الذى يقوم بامداد الهواء لملء إطارات السيارات)، فالكلام يخرج من فم المتفيهق قوى وعريض ومنفوخ – و السبب في ذلك هو الأستعلاء على الغير و أظهار الفصاحة.

و لكن كيف نتكلم أذن؟

نتكلم على طبيعتنا و بدون تكلف، فالإنسان عندما يكون على طبيعته - يصل كلامه إلى القلوب قبل العقول، و رب العالمين يعلمنا في كتابه الكريم كيفية الكلام مع الناس، فعندما أرسل رسله - موسي وهارون - عليهما السلام - إلى فرعون، لم يطلب منهما الله عز وجل أن يتكلموا مع فرعون بتعالي أو عظمه أو تكلف مع انهما كانا رسولاً رب العالمين ، ولكن قال لهما الله عز وجل تكلموا مع فرعون باللين والتواضع،

قال تعالى:(فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى). (طه : 44).

يحكي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رأي شاب و هو يحاول أن يخشع و قد "نكس رأسه" (أي أمال رأسه و طأطأها لأسفل كأنه ينظر إلى شيء على صدره) ، فقال له عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "يا هذا.. أرفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب ،

فمن أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه أظهر نفاقاً على نفاق"، أي يجب عدم المبالغة في الأمور.

و هناك أمثلة في حياتنا علي سلوكيات "التكلف" ، ومنها التكلف في اكرام الضيوف، فبعض الناس يتكبدون نفقات كثيرة قد تصل إلى حد الأقتراض في سبيل ان يقيموا الولائم الفاخرة والأستقبالات الحافلة للضيوف، وهذا سلوك لا يصح، فالمثل الشعبي يقول"الجودة بالموجود"، أي ان اكرام الضيف يكون بالحفاوة في استقباله وإطعامه بالمتوفر من طعام، فالإسراف والتبذير غير مستحبان، علي أنه إذا كان بمقدور الشخص المضيف ان يكرم ضيفه كرماً كبيراً فلا مانع ولكن بشرط ان الكرم بدون إسراف أو تبذير وان لا يكون بدافع الفخر والتباهي الزائف، فأكرام الضيف واجب ولكن بدون مشقة او ارهاق، و الأرهاق قد يكون ارهاقاً مادياً فوق الأمكانيات أو ارهاقاً بدنيا بسبب المجهود الكبير في إعداد أصناف الأطعمة والمشروبات التي سيتم تقديمها للضيف مما ينتج عنه تعب وإرهاق كل افراد الأسرة المضيفة، وقد يلاحظ ذلك الضيف فيتأذى من ذلك ويشعر بالحرج.

أن التكلف قد يظهر أيضا في بعض دعوات الأفطار في رمضان والتي يجب أن يكون هدفها الأصيل هو تحصيل الأجر و الثواب من إفطار الصائمين، و لكن للأسف تحولت هذه الدعوات إلى مسابقات للأطعمة والحلويات و المشروبات بين العائلات و التنافس علي أيهم أعد و قدم أطعمة ومشروبات وحلويات اكثر تميزاً من الآخرين، وأصبح الاسراف والتبذير والتباهي هما عنوان كثيراً من هذه الدعوات و بطريقة مرهقة،

والحق تبارك وتعالي يقول:(لاَ تُكَلَّفُ نُفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا). (البقرة: 233).

و يقول تعالي:(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).(الأعراف:31).

أيضا نلاحظ التكلف في أقتناء أنواع الملابس والتليفونات المحمولة و السيارات و المساكن، لقد أصبحت الغاية هو الحصول على سلع تفاخرية بصرف النظر عن الغرض من أقتنائها و ليس اذا كنا نحتاج هذه المواصفات من عدمه، فالسيارة مثلا .. هي في الأول وفي الآخر وسيلة انتقال سريعة ومريحة ولا مانع من ان تكون مكيفة بسبب حرارة أو برودة الأجواء ولا مانع أيضاً من وجود بعض الكماليات المريحة مثل الزجاج الكهرباء أو أقفال الأبواب مركزياً، و لكن للأسف تحول الموضوع من وسيلة أنتقال مفيدة الي حب أمتلاك سلعة تفاخرية للدخول في منافسة بين الناس و من أجل أن يعلو بعضهم على البعض، فمثلا نجد إنسان يقول لك "الجنوط بتوع العجل ..مش عارف شكلها ايه"، و"الكرسي بيعمل "مساج" أي تدليلك للراكب، و المؤسف أن هذا الفكر أفرز ظاهرة سطحية في المجتمع تعظم سلوكيات التفاخر، بل و الأكثر من ذلك أن أصبحت هذه الأمور هي المعيارالأساسي في تقييم الأشخاص، مما يؤدي الي تنمية مشاعر الحقد والمرارة لمن لا يستطيع ان يحاكي هذه الرعونة.

الباب الثالث
(المسلم و المجتمع)

بداية اليوم

1- أستيقظنا من النوم

نقول دعاء الاستيقاظ (نكتبه ونضعه بجانب الفراش أو تحت الوسادة) ، فنأخذ الثواب ، كما كان يفعل نبينا ﷺ

الدعاء : " الحمدلله الذي عافني في جسدي ورد الي روحي وآذن لي في ذكره "

2- أول شئ سنفعله ..سنغسل أسناننا

لأن نبينا ﷺ كان يغسل أسنانه " بالسواك " (والسواك هو عود خشبي من جذور شجرة الأراك يستخدم لتنظيف الأسنان) عند أستيقاظه من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخوله الي المنزل، حتى وهو مريض ﷺ و قبل وفاته مباشرة - دخل عليه عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق - شقيق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهم - لزيارته وكان ممسكا بسواك في يده، فأخذ النبي ﷺ ينظرالى السواك الذي في يد عبدالرحمن بن أبي بكر، ففهمت السيدة عائشة ان رسول الله ﷺ - يريد أن يستاك بالسواك، فأخذت السواك من أخيها عبدالرحمن وبللته بفمها واستاكت به فم الرسول ﷺ .

3- سندخل الي دورة المياه

سواء كنا سنقضي الحاجه او نتبول فيجب علي الرجال و الصبيان أن تتم هذه العملية بالجلوس علي المرحاض و ليس في الوضع واقفا، لأن رسول الله ﷺ كان حتي في البول - يتبول قاعدا، خوفا من نجاسة ملابسه برذاذ البول .

4- سنتوضأ

أول شئ في الوضوء، يجب أن لا يكون هناك أسراف في استعمال ماء الوضوء ، أي لا نبدأ الطاعات بالأسراف في أستعمال الماء و المنهي عنه، كما يجب أن تكون نيتنا أن نتوضأ لكي تخرج ذنوبنا مع قطرات الماء من أطرافنا، و بعد أن نتوضأ نقول الشهادتين - بنية أن تفتح لنا أبواب الجنة الثمانية - كما اخبرنا رسول الله ﷺ(1)

5- سماع الآذان

أننا جميعا في حاجة الي شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة لدخول الجنة (والشفاعة هي توسط رسول الله ﷺ لدي الله تبارك و تعالي في المغفرة و دخول الجنة) فيجب عند سماع الآذان و الذي هو نداء و دعوة الله تبارك و تعالي لنا لمقابلته وهو الغني عن خلقه، فهذه فرصة ثمينة لنا و بدون اي مجهود في أن ندعو بدعء معين لنيل شفاعة النبي ﷺ، و كل المطلوب منا أن نردد خلف المؤذن كل كلمة يقولها في الأذان.. مثلا عندما يقول المؤذن "الله اكبر" فنقول "الله أكبر".. و هكذا ، ما عدا فقط عندما يقول "حي على الصلاة " أو " حي على الفلاح " فأننا نقول "لا حول ولا قوة الا بالله" – وبعد أن ينتهي المؤذن و ننتهي من الترديد خلفه ... نقول هذا الدعاء لكي يشفع لنا رسول الله ﷺ - يوم القيامة عند الله تبارك و تعالي – و ذلك كما اخبرنا رسول الله ﷺ (2).

الدعاء:" اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته "، ثم تدعي بما تشاء .

1- قال رسول الله ﷺ : " من توضأ فأحسن الوضوء ، فقال أشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فتحت له ابواب الجنة يدخل من أيها شاء "

[صحيح الجامع – الجزء او الصفحة – 6164]

(2) قال رسول الله ﷺ:" من قال حين يسمع النداء " اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة و الفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته" حلت له شفاعتي يوم القيامة " [صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة 614]

الصلاة **-6**

الصلاة هي الصلة اللي تصل العبد بربه وهي الركن و العمود الثاني الحامل للأسلام ، وهي اثبات العبودية لله الواحد الأحد في اليوم خمس مرات، و الصلاة تكليف من المعبود لعبيده، و هذا التكليف لمصلحة العبد – فتخيل ان هناك صنعة او منتج يعرض علي صانعه في اليوم خمس مرات .. أيصيبه أي خلل أو مشاكل؟ طبعا لأ.

7- الصلاة في المساجد

أن الصلاة نعمة من الله عز وجل على عباده ، لكي يكفروا بها عن ذنوبهم التي تكون قد حدثت بين الصلوات، و ايضا هي مانعة للذنوب التي قد تحدث بعد الصلاة - ذلك لأن الانسان عندما يصلي، يقف بين يدي الله عز وجل، فيستحي أن يفعل الذنوب بعد الصلاة،

قال تعالى:(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ).(العنكبوت:45).

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ (3) بأنه عند ذهابنا الي المسجد للصلاة، فكل خطوة نخطوها في ذهابنا الي الصلاة.. ترفع عنا ذنب والخطوة الثانية ترفعنا درجة، وهذا الي جانب مضاعفة الأجر و الثواب الي 27 ضعف لكل حسنة، فلو افترضنا مثلا أن الصلاة بـ 100 حسنة ، أذن سنأخذ 100 * 27 = 2700 حسنة، ولو أنك غير قادرعلي أن تصلي كل الصلوات في المسجد، فحاول أن تصلي في المسجد علي قدرالمستطاع - فالحكمة تقول " ما لا يدرك كله .. لا يترك كله ".

8- قراءة ما يتيسر من القرآن بشكل يومي (الورد اليومي).

عود نفسك في صباح كل يوم - أن تقرأ أي مقدار من القرآن الكريم - علي قدر استطاعتك قبل خروجك من البيت، ربع صفحة، أو نصف صفحة أو صفحة أو ربع

----

(3) قال رسول الله ﷺ :" من تطهر في بيته ، ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله ، كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة " – [صحيح مسلم – الجزء او الصفحة – 666]

...المهم اجعلها عادة، فلا تخرج من البيت ابدا قبل أن تقرأ الورد اليومي،فالله سبحانه وتعالى يحب مداومة الأعمال ولو بسيطة، وقراءتك للقرآن في الدنيا تأتي يوم القيامة شفيعة لك كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ(4) .

9- سنتناول طعام الأفطار

أيا أن كان نوعية طعام الأفطار الذي سيكون امامك .. فلا " تتبطرعليه " (والبطر هو الاستهانة بالنعمة وأستحقارها وعدم تقديرها)، فالبطر كان سببا في هلاك الأمم من قبل،

قال تعالي:(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا).(القصص:58).

و لذلك نجد رسول الله ﷺ لم يعيب على طعام أبدا، كان اذا أعجبه أكل منه واذا لم يعجبه تركه (5) .

و لكي لا "نتبطر" على اي نوع من انواع الأطعمة، يجب أن نتعلم من رسولنا الكريم ﷺ كيف كان يرضي و يحمد الله علي أقل الأطعمة، ففي ذات يوم سأل أهل بيته عن " ادام " و " الادام " هو كل ما يؤكل مع الخبز مثل الحساء أو الطعام المطبوخ بالخضار و اللحم أو الدجاج أو أي شئ يمكن أكله مع الخب، الا أن أهل بيته لم يكن لديهم ما يؤدم به - أي لم يكن لديهم أي "غموس" سوي "الخل"، فقال لهم ﷺ أحضروا لي الخل ، وجلس يغمس الخبز في الخل و يأكل ويقول " نعم الأدم الخل .. نعم الأدم الخل"، و لنا أن نتخيل و هو ﷺ يغمس اللقمة في الخل ويحمد ربنا على هذه النعمة، علي عكس ما نراه الان - من أن يكون أمامنا أصناف من الأطعمة من كل شكل و لون ، ولا نرغب فيها – ثم نقوم لطلب طعام من أحد المطاعم بالتليفون،

---

(4) قال رسول الله ﷺ : " اقرؤوا القرآن ، فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه " – [حديث المساء – الجزء او الصفحة -130]

(5) ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط ، كان اذا اشتهى شيئا أكله ، وان كرهه تركه " [صحيح مسلم – الجزء او الصفحة 2064]

وحتى عندما نأكل من البيت أو من المطاعم - لا نفكر حتي أن نحمد ربنا على هذه النعم، كما لو كانت هذه النعم ذاتية فينا و ليست نعمة من الخالق الكريم!

10- عندما نجلس الي مائدة الطعام مع أولادنا - لابد و أن نعلم اولادنا (أداب الطعام) أي نعلمهم كيف يأكلون، و هم أربع أشياء كما علمها لنا رسولنا الكريم ﷺ (6

(1) نسمي الله .. يعني نقول "بسم الله الرحمن الرحيم" - قبل ما نمد ايدينا الي الطعام - لأن اولا الله سبحانه وتعالى هو الذي رزقنا الطعام الذي أمامنا، و ثانيا حتى تبتعد

الشياطين عن طعامنا و ربنا يبارك لنا فيه ويكون الأكل صحة وعافية، ولو نسينا أن نسمي في اول الأكل .. فنقول عندما نتذكر و نحن نأكل .. "بسم الله في أوله وآخره" .

(2) نأكل باليد اليمني .

---

(3) لو أننا نأكل مع بعضنا في صحن واحد .. يجب علي كل فرد فينا أن ياكل من الجزء الذي أمامه في الصحن، و ليس من الجزء الذي أمام من يأكل معه في الصحن.

(4) بعد الأكل نحمد الله

و يجب الأمتناع عن أكل الثوم أو البصل و الذهاب الي المسجد ، لأن رسولنا الكريم ﷺ نهانا عن ذلك – لما فيه من أذي للمصلين (7)

ايضا هناك موضوع هام وهوالأفراط في الأكل بالنسبة للأشخاص البدينين أو الذين لديهم سمنة و دهون زائدة في أجسامهم و أدت الى البدانة والجسم الممتلئ، وهذا معناه ان هذا الشخص البدين يأكل بكميات أواصناف لا يستطيع ان يستهلكها جسمه، و في هذا نجد الحق تبارك و تعالي قال :(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا). (الأعراف :31).

---

6) قال عمر بن أبي سلمة : كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال رسول الله : " يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " [صحيح مسلم – الجزء أو الصفحة - 2022]

(7) قال رسول الله ﷺ: " من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا ، أو ليعتزل مسجدنا " [صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة 5452

و قد أعطانا رسولنا الكريم ﷺ الوصفة "الروشتة"(8) للمحافظة علينا أصحاء - فأمرنا ﷺ بأن نقسم معدتنا الي ثلاثة أقسام.. ثلث للأكل وثلث للشراب وثلث للتنفس، أي أنه لا يجب أن نأكل حتي الأمتلاء، فالمعدة عندما تمتلئ بالأكل لن يوجد فراغ للشرب - واذا شربت ستشعر بضيق النفس كما لو كنت تحمل اشياء ثقيلة، هذا بالاضافة الي الأحساس بالتعب والخمول والكسل، وهذا بالتأكيد سيؤدي الى البدانة، والبدانة تعني أمراض السكر وضغط الدم وضعف العظام...

وبمناسبة الطعام – كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل وأكل لحم الابل والضأن والدجاج، والأرانب، وطعام البحر، والرطب والتمر، واللبن، واللبن بالعسل، والعسل بالماء والثريد (الثريد خبزمغموس بمرق اللحم ويسمي بالتشريبة أو الفتة) وأكل التمر بالزبدة وكان يحبه، وأكل الجبن، وأكل الخبز بالخل، والخبز بالزيت، وأكل المشويات ، وكان يحب ايضا البطيخ، والتين، وماء الشعير المطحون الغير مخمر، وحبة البركة، وحب الرشاد، والحلبة، والرمان، والزبيب، والزنجبيل، والموز، والعنب.

وكان ﷺ لا يجمع بين لبن وسمك، ولا بين لبن وحامض، ولا بين حارين ، ولا بين باردين، ولا بين طبيخ وشوي، ولا بين لبن وبيض، ولا بين لحم ولبن،

ولا يأكل الطعام عندما يكون لايزال ساخنا ، ولا يأكل الأطعمة العفنة والمالحة والمخللات.

وكان ﷺ لا يشرب الماء على الطعام، و يكره شرب الماء بعد الرياضة أو بعد العلاقة الحميمة، وقبل وبعد الطعام ، وبعد أكل الفاكهة ، وكان يحب شرب العسل

الممزوج بالماء البارد وهذا من أفضل الأشياء لتنظيف المعدة واذابة البلغم ومفيد

---

(8) قال رسول الله ﷺ : " ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه ، فحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ،

فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه " [صحيح الجامع – الجزء او الصفحة 5674]

جدا للكبد والكلى والمثانة، وكان ﷺ (9) يشرب الماء على ثلاث دفعات، فيشرب جزء ثم يبعد الوعاء عن فمه ليتنفس ويخرج الزفيرخارج الوعاء، ونفس الفعل في المرة الثانية و الثالثة ، حتى لا يصتطدم الماء بالمعدة فجأة فيؤذيها.

11- نحن الأن سنرتدي ملابسنا استعدادا للخروج..

لو سنرتدي ملابس جديدة.. نقول هذا الدعاء - كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ " اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه - أسالك من خيره وخير ما صنع له ، واعوذ بك من شره وشر ما صنع له "

و يفضل للرجل أن يتعطر، لأن رسول الله ﷺ كان يحب العطور(10) ، ولو أن أحد الأشخاص قدم له عطر أو عطره .. كان لا يرفضه (11).

كما أود هنا أن اشير الى انه يجب ان يضع الزوجين (الزوج والزوجة) العطور وهم سويا - ذلك لأن العطر يجلب السعادة والبهجة، وقد روي عن أن ابن عباس – رضي الله عنهما - قال : " اني اتزين لامرأتي كما تتزين لي "

(**12**) انا الأن جاهز للخروج من المنزل

قبل الخروج من المنزل ولأننا لا نعلم اذا كنا سنعود الي المنزل مرة أخري أم لا، فيجب علينا أن نسلم على أهل البيت .. الوالدين .. الزوجة .. الزوج ..الأولاد .

(أ) الوالدين هما السبب المباشر لوجودنا في الحياة، فأي انسان لا يشعر بولاء ناحية

---

(9) روى أنس بن مالك – رضي الله عنه – ان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول : انه أروى وأبرأ وامرأ " [صحيح مسلم – الجزء او الصفحة - 2028]

(10) قال انس بن مالك – رضي الله عنه – " انه كان لا يرد الطيب ، و زعم ان النبي ﷺ كان لا يرد الطيب " [صحيح البخاري – الجزء او الصفحة – 5929]

(11) قال رسول الله ﷺ: " من عرض عليه طيب فلا يرده فانه خفيف الحمل طيب الرائحة " [فتح الباري لابن حجر – الجزء او الصفحة – 248/5]

والديه .. فليس من المستغرب أن لا يشعر بولاء ناحية سبب الوجود الأعلى وهو الحق تبارك و تعالي .

يجب أن نتذكرعندما كنا أطفال صغار و كيف أن والدينا قاموا علي رعايتنا و حبنا أكثر من أنفسهم،

و لذلك نجد الحق تبارك و تعالي يقول:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.(النساء:36).

منتهي الجحود عدم الأحسان للوالدين - لأن أحساننا لهم هو نوع من أنواع الشكر علي ما بذلوه أولا - فلقد قدموا هم أولا - هم الذين بدأوا بالمعروف و الأحسان الينا -و باحساننا لهم تكون أعلانا و سلوكا بالأعتراف بالجميل علي ما قدموه هم لنا أولا، علي أننا يجب أن نعي و نفهم بأنه لن تتساوي كفتي من يقدم المعروف و الأحسان أولا..مع الذي يرد علي هذا المعروف ثانيا.

و أني لأتعجب أن أري جحود و عقوق بعض الأبناء لوالديهم ، أننا لو فكرنا قليلا في بعض

الناس الذين يقومون بايواء " الحيوانات الأليفة " أعزكم الله في منازلها، نجد أن هذه الحيوانات بعد عدة أيام من أطعامها و رعايتها و هي ليس لها عقل تميز به الأمور - نجدها في منتهى الولاء والوفاء لأصحابها، فما بالك بالانسان االذي ميزه الحق تبارك و تعالي عن سائر المخلوقات بالعقل، و الذي يسهر علي رعايته و خدمته والديه منذ أن كان جنين في بطن أمه الي أن يشب و يصبح رجلا أو فتاة و يتكبده والديه من تعب و سهر و أنفاق و حب و رعاية و تفضيله له علي أنفسهم، باختصار حبك لوالديك من حبك لله عزوجل .

و قد سأل الصحابي الجليل "عبدالله بن مسعود" – رضي الله عنه –رسولنا الكريم ﷺ (12) ، عن أي العمل أحب الى الله عزوجل ؟ فقال ﷺ " الصلاة على وقتها "

---

(12) سألت النبي ﷺ : أي العمل أحب الى الله عزوجل ؟ فقال : " الصلاة على وقتها " ، ثم قال الصحابي : ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ " بر الوالدين" ، قال الصحابي : ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ "الجهاد في سبيل الله" قال : حدثني بهن ، ولو استزدته لزادني . [صحيح البخاري _ الجزء او الصفحة – 1195] .

، ثم قال الصحابي : ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ " بر الوالدين" ، قال الصحابي : ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ "الجهاد في سبيل الله" !!

أي أن رسول الله ﷺ - قدم برالوالدين على الجهاد في سبيل الله !!

وأخبرنا ﷺ - أن من أكبر الكبائرعقوق الوالدين (13).

ومن واقع خبرات الحياة .. وجدت شئ عجيب جدا ، و هو ما من أحد يكون بارا بوالديه ، الا وتجد قد فتح الله عليه و متنعم بستر الله و حفظه هو و أسرته.

علي أننا يجب أن نلاحظ أنه ليس المطلوب أن يمتنع الأبناء فقط عن عقوق والديهم ، ولكن المطلوب أن لا يكونوا بخلاء و شحيحين في مشاعرهم الودية تجاه والديهم، بل يجب أن يعطوهم الحب والحنان و الرعاية و المشاعر الدافئة حتى و لوكانوا والديهم في غير حاجة الي أي شئ مادي، أي أن تودهم و ترعاهم وتأخذهم بين ذراعيك في حضن دافئ وأن تتحمل اي تصرف منهم بدون تذمرأو تفوه بكلمة عتاب أو نظرة لوم تحت أي ظرف.

أي بصورة محددة مطلوب الاحسان المطلق مع الوالدين و ليس الأحسان النسبي، وان يكونوا في اول أهتمامتك الحياتية - بعد ربنا سبحانه وتعالى ، هذا اذا كانوا لا يزالون علي قيد الحياة، وأما أن كانوا قد توفوا الى رحمة الله تعالي، فيجب معاملتهم بالاحسان ايضا، و ذلك بأن نستغفر لهم ونتصدق عليهم وأن ندعو لهم بالمغفرة والرحمة ودخول الجنة.

(ب) الزوج .. الزوجة .. الأولاد

الله سبحانه وتعالى عندما أمرنا بالصلاة .. أمرنا ان نقرأ سورة الفاتحة عند كل صلاة و الأية الأولي بعد البسملة هي " الحمد لله "، اذن الحق تبارك وتعالى يريد منا أن

----

(13) قال رسول الله ﷺ : " أكبر الكبائر الاشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور " . [صحيح الجامع – الجزء او الصفحة – 1195]

نبدأ بحمده ، نحمده على كل النعم اللى وهبنا أياها و أول هذه النعم هو الحمد لذاته وجلال وجهه و عظيم سلطانه و له الحمد لأنه خالقنا من عدم و رزقنا من عدم و هو وحده لا اله الا هو المسئول عن هذا الكون بما فيه من جميع المخلوقات، و الحمد لله على نعمه علينا و التي لا تعد ولا تحصى – من قبل أن نري الحياة و نحن نطفة في ظهور أبائنا حتي نلقاه وهو راض عنا ان شاءالله، ومن هذه النعم نعمة الزواج .. ولذلك يجب الشكر عليها قولا و فعلا - نشكره علي نعمة الزواج – مثل ما نشكره علي أي نعمة اخري– و الشكر

يكون باللسان و بالعمل، فالشكر علي نعمة البصرمثلا ولكي يكون شكرا عمليا – يكون بتنفيذ نهي الله تبارك و تعالي عن النظر الى المحرمات، و أن نستشعرنعمة البصرالواجب الشكر عليها عندما نري شخص كفيف وهكذا.

أن نعمة الزوج أو نعمة الزوجة ، نعمة عظيمة جدا - فكم من الأشخاص الذين ليس لديهم أزواج أو زوجات، وقد لا يشعرالأنسان بهذه النعمه العظيمة عندما يكون لايزال في سن الشباب، ففي هذه السن هو أو هي يكون أو تكون محل اعجاب من المجتمع ، أو قد يأتنسا بالجلوس والتحدث و الخروج في نزهات مع أصدقائهما ويتشاركون كل شئ، ولكن فترة الشباب والقوة والجاذبية لن تستمر كل العمر، وسيأتي وقت على الأصدقاء وسيختفون لانشغالهم بحياتهم الشخصية وتحديات الحياة التي قد تجعلهم لا يتقابلون كثيرا وحتى لو تقابلوا - ستكون المقابلة ساعه او ساعتين او ثلاث و كل فترة ان أمكن ، ثم ان الانسان عندما يكبر في السن وتزيد مسؤلياته .. يبدأ في الميل الى استثمار كل وقته في الراحة الجسدية والنفسية مما يقلل من خروجاته واجتماعاته مع المجتمع.

هنا يظهر الدور الرئيسي والذي لا غنى عنه لشريك الحياة، أن أبسط قواعد الاحتياج . هي حاجة كل انسان لأن يتكلم مع انسان يأنس ويرتاح اليه ويستطيع التحدث معه بدون حدود أو بروتوكولات أو تكليف ، انسان يبوح له بأدق اسراره ، وأنا هنا اتكلم فقط على الكلام والفضفضة، ناهيك عن الحاجة الى الرعايا أو التمريض في حالة المرض.

لقد سمعت مرة من أرملة مسنة عندما سألوها عن أرتباطها بزوجها المتوفي - قالت : " كان عندما ينام بجانبي .. كأن كل الدنيا تنام بجانبي !"

أي أنها باختصار اختزلت الدنيا كلها بجمالها ورونقها ونعيمها وبحارها واشجارها وأكلها وشربها .. اختزلتها في شخص زوجها المتوفي، ولذلك وجب شكر الله على هذه النعمة ..

قال تعالى :(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). (الروم:21).

أيضا الشكرعلي نعمة الأولاد وهم الذين يبعثون الأمل في الدنيا فينعكس ذلك علي سعي الأنسان و تعمير الأرض و الأبرار منهم سند لوالديهم في حياتهم و يترحموا عليهم بعد مماتهم.

قال تعالي:(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا).(الكهف:46).

الخروج من المنزل

عند خروجنا من المنزل نقول هذا الدعاء، ومن الممكن أن نقوم بتعليقه على باب البيت من الداخل حتي لا ننسي،

" بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ "(1).

سنستقل أي وسيلة انتقال

أول ما نركب نقول هذا الدعاء : " بسم الله، الله أكبر، سبحانَ الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ"(2) .

هو و هي .. يغضوا البصر

دعونا نتفق علي أن الأصل في كارثة العلاقات المحرمة أوعدم الرضا بالعلاقات الزوجية تجئ من النظرأو حتي أختلاس النظرالي غيرحلال، فالنظرة تولد خطرة ، والخطرة تولد فكرة ، والفكرة تولد شهوة، والشهوة تولد ارادة، ثم تقوى الارادة فتصبح عزيمة، فيقع الفعل ولابد، ما لم يمنع منه مانع !

حاسة البصرهي حاسة الادراك(3)، فأنت عندما تنظر الى وردة جميلة .. تدرك أنها جميلة ، فيخلق هذا الادراك في نفسك وجدان، أي عاطفة ناحية الوردة وشعورك بسعادة عندما تراها .. وممكن تتحرك لقطفها ، هنا يتدخل الشرع ويقول لك اذا كنت لا تملك هذه الوردة .. فلا يحق لك أن تقطفها - فقط يمكن أن تشتريها .. أو تحصل عليها بالطريقة الصحيحة، وقد خلق المشرع الأعظم سبحانه وتعالى خاصية الادراك

---

(1) ورد هذا الدعاء في السنة النبوية وصححه الألباني، ويعني أن من قاله حين يخرج من بيته، تُكفى شرّ الشيطان وتُنصَر ويُوفق في يومه.

(2) تعنى كلمة مقرنين : مطيقين على تسخير هذه الوسيلة ولكن الذى سخرها هو الله عز وجل

لدى الانسان ليدرك بها ما يشاء من جمال الدنيا، الا شئ واحد فقط منعنا منه من قبل ان ندركه، بمعني أن الموضوع اقفل من قبل الادراك، وهو نظر الرجل الى المرأة المحرمة عليه.. أو نظر المرأة الى الرجل المحرم عليها، لأنك لو نظرت الى هذا الانسان وأدركت اعجابك به .. هذا الاعجاب قد يخلق وجدانا داخل نفسك .. فتبدأ تفكر في " النزوع " أي محاولة لأستقطاب هذا الشخص ..!!

وفي حالة تعذر أستقطاب هذا الشخص بالطرق الشرعية أو وجود موانع تحول دون أستقطابه - في هذه الحالة سيحدث الأتي: اما ارتكاب الفاحشة مع هذا الشخص، و في حالة تعذر الوصول اليه بكل الطرق، فسيخلق في النفس حسرة وكآبة وحزن أو الأنحراف الي بدائل خطأ تعويضية، لذلك تدخل المشرع الأعظم من البداية ومنع النظر الى المحرمات ..

يقول ابن القيم "ان النظر يولد المحبة (4) ، فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظوراليه ، ثم تقوى فتصير صبابه ، (والصبابه هي الشوق أو حرارة الشوق)، ، ثم تقوى فتصيرغراما يلزم القلب لزوم الغريم، وهو المتعلق بالشئ، ثم تقوى فتصير عشقا وهو الحب المفرط ، ثم يقوى فيصير شغفا وهو الحب الذي وصل الى شغاف القلب وهي الطبقة المبطنة لجوف القلب، ثم يقوى فيصير متيما، والمتيم يعني التعبد، فيصير القلب عبدا لمن لا يصلح أن يكون عبدا له، وهذا كله حدث من النظر وهذا و العياذ بالله تبتلى به القلوب الفارغة من حب الله عز وجل" .

ولذلك نجد الحق تبارك و تعالي وهو خالقنا و أعلم بنا :

قال تعالى :(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ). (آل عمران :14).

ولا بد أن ننتبه الي كلمة " زين " .. أي اننا سنري هذا الشخص المنظور اليه

---

(4) الداء والدواء لابن القيم

كشخص مختلف ..متجمل، ولكن حقيقة الأمرأن الغلاف الخارجي يختلف من شخص الي شخص بعض الشئ أو هكذا يبدو - و لكن حقيقة الأمرأن الكل واحد.

والأنسان الراشد هو وحده الذي يعلم تماما في النهاية أن الكل متساوي ، ولدينا مثال موضوع بيض الطعام، فنحن عندما نقوم بتلوين بيضة باللون الأحمر و واحدة باللون الأزرق و بيضة باللون الأخضر- ثم نأكلهم – سنجد في نهاية الأمر أنهم كلهم بنفس المذاق، لذلك فأن النظرة الي غير حلال .. ستؤدي الي الهلاك بعمل كبائر الذنوب و خسارة الدنيا والأخرة.

و لذلك نجد الحق تبارك و تعالي – و هو أعلم بنا – يأمرنا بغض أبصارنا من البداية،

قال تعالى :(قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...).(النور:30).

وقال تعالى :(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن).(سورة النور:31).

ومعنى "يغضوا " أي يمتنعوا عن النظر الى ما يشتهون اليه من الجنسين.

و لابد لنا أن نعلم - أن من أهم العوامل التي تساعد على غض البصر- الزواج ، ولذلك نجد

رسولنا الكريم ﷺ(5) يأمرنا بالزواج اذا كان في مقدورنا من الناحية المادية والعقلية والجسدية ، أوأننا نستعين بالأكثارمن عبادة الصيام، لأن الصوم يطفئ شراسة الشهوة .

وقد نتسائل - بأننا متهمين بضرورة أن يغض الرجل من بصره، لكن لماذا تغض المرأة من بصرها ايضا ؟

أننا لا بد أن ندرك و نعي تماما أن المرأة مخلوق له مشاعر و أحاسيس – بل ان

----

5) قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.

[صحيح النسائي – الجزء او الصفحة – 2239]

معني "وجاء": أضعاف شهوة الجماع.

مشاعرها مرهفة و تفوق مشاعر الرجل - والعاطفة لديها أقوي من العقل، و هذا أدعي أن تغض من بصرها أيضا.

اخواتى النساء:

هذا كلام من القلب.، فكثيراً ما نرى في الطريق .. أخواتنا السيدات و بناتنا في منتهى الأدب والرقى.. ولكن نراهم يرتدين غطاء رأس "الطرحة" يغطين بها شعورهن، إلا أنهن يرتدين بنطلونات ومن أعلى بلوزات أو تى شيرتات قصيرة - تغطي الجسم حتى الخصر فقط "الوسط" ولا تغطي الرجلين.
أنا أريد فقط أن الفت نظر أختى المرأة بأن البنطلون بيصف "بيفصل" الرجلين تماماً، و هذا من شأنه أن يدفع الرجال إلى النظر إليك، فإذا كنتى فعلا تريدين الحجاب وليس مجرد تغطية الرأس لأي سبب آخ، فيجب أن تكون الملابس لا تصف الجسم أي لا تصف ما تحت الملابس، وقد نهى رسولنا الكريم ﷺ 196 (6) عن هذا الفعل حتى لا يكون والعياذ بالله سبب في عدم دخول الجنة.، وأخبرنا انه سيأتي زمن يكون فيه بعض النساء اللاتى يرتدين ملابس ولكنها كالعارية..، إما لأن الملابس شفافة فيظهر من وراءها الجسد، أو تكون مفصلة للجسد، أو تكون قصيرة ، و للأسف أرتداء تلك الملابس الملفتة للنظر لن يقتصر أثمها علي فاعلها فقط و لكن قد يدفع بعض النساء الأخريات لتقليدهن، أي أنهن ارتكبن خطأ وجعلوا غيرهن يرتكبن نفس الخطأ و ذلك من منطلق حب التقليد أو حب التميز، فكل أمرأة تريد أن لا تقل جاذبية عن أي أمرأة أخري، وهن بهذه الأفعال يدفعن إلى فتنة الرجال، وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ - ان هذا النوع من النساء لا يدخل الجنة ولا حتى يشم رائحتها – مما يدل على عظم وكبر هذا الذنب.
وايضا قد نهي رسولنا الكريم ﷺ عن تعطر المرأة و هي خارج منزلها 197 (7) لما فيها من إثارة للرجال – وقد وصف مرور المرأة المتعطرة على الرجال وشم الرجال لهذا العطر، والعياذ بالله بأنها في حكم الزانية، وطبعاً ليس المقصود هنا الزنا بمعناه الفعلي والذى يستلزم إقامة الحد، ولكن المقصود هنا هو زنا العين، لأن المرأة المتعطرة تثير غرائز الرجال مما قد يدفعهم إلى النظر إليها، ومن نظر اليها وهى ليست من محارمه.. فقد زنى بعينه، وقد كان خليفه رسول الله ﷺ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يضرب "بدرته" و(الدرة هي

قطعة من الجلد)، من تضع العطور وتخرج الي الطريق ويقول "تتطيبين وقد علمتين ان قلوب الرجال عند أنوفهم".

اختى الكريمة.. تعطري كيفما تشائين في منزلك أو مع محارمك ولكن ليس في الطريق، وإذا كان هدفك هو منع رائحة العرق، فيوجد الآن بالأسواق أنواع عديدة من مزيلات وموانع العرق بدون رائحة.

خارج المنزل**:**

اذا كان أنا و أنت أو أنتى تذهبون للمدرسة أو للكلية أو للعمل أو للتسوق أو للترفيه، فلا خطأ في كل ماسبق, و لكن فقط نريد أن نستفيد من هذا الوقت الذي سنقضيه خارج المنزل – في ذكر لله – لأننا سنسأل عن الوقت فيما أنفقناه – و اقترح الأتي:

1- وقت "للأستغفار".. أن الأستغفار سبب الحصول على كل الخيرات قال تعالى:(فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا).(نوح: ١٠ – ١٢)

2- جزء من الوقت نقول فيه "سبحان الله وبحمده"

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ - بأن من قال هذه الكلمة في اليوم مائة مرة – غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل ريم البحر.(8)

3- وقت نقول فيه "الحمد لله"

فقد أخبرنا رسول الله ﷺ(9) أن ثواب من قال "الحمدلله" – بأنها تملأ ميزان الأعمال الصالحة ثقلا و حسنات – بفضل الله و كرمه.

4- وقت نقول فيه "لا إله إلا الله وحده لاشريك له - له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير" .

قال رسول الله ﷺ(10): "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات - كان كمن اعتق من العبودية أربعة أشخاص من نسل نبي الله إسماعيل – عليه السلام

8-قال رسول الله ﷺ "من قال سبحان الله وبحمده ، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 6431).

9- قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان". (شرح الطماوية - الجزء أو الصفحة - 418).

10- قال رسول الله ﷺ: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدر، عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2693)

5- وقت نقول فيه "الله اكبر"

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ أنها من أحب الكلام الي الله عزوجل.

6- وقت نقول فيه "لا حول ولا قوة إلا بالله"

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ(12): أنها كنز من كنوز الجنة.

7- وقت "نصلي فيه على النبي"(13) ، و سوف يصلي بها الله علينا عشرا.

ومعنى الصلاة من العبد على النبي - هي طلب الثناء من الله عز وجل على رسوله الكريم في الملأ الأعلى - أي عند الملائكة المقربين، وصلاة الله سبحانه وتعالي على العبد - هي الثناء

على هذا العبد في الملأ الأعلى ورحمته إياه بتوفيقه في الدنيا و أدخاله الجنة في الآخرة .
فمن الممكن حساب الوقت وتقسيمه بالتساوى بين الأذكار السابقة في الذهاب والإياب وباستعمال المسبحه العادية أو المسبحة الرقمية، وبعد ذلك الأستغفار على قدر المستطاع.

و الذكر عمل عظيم جدا ، فقد وصف رسول الله ﷺ(14) الذكربأنه احب إليه من الدنيا كلها، و هذا بالتأكيد لمعرفته بقدر وقيمة ومكافأة الذكر، والأمر الأخرفي أهمية الذكر- أنك بتتذكر الله - فسيكون من الصعب عليك أن تنظر الي غير حلال أو أن تفعل حرام أو تقول لفظ او كلمة سيئة، أي أنك ستكون في حصن حصين فى الدنيا وفي ذات الوقت

12- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"يا عبدالله بن قيس"، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "ألا أدلك علي كنز من كنوز الجنة؟" قلت: بلي يا رسول الله فداك أبي و أمي، قال :" لا حول و لا قوة ألا بالله"(صحيح اليخاري- الجزء أو الصفحة – 4205).

13 - قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"من صلي علي واحدة، صلي الله عليه بها عشرا" (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة – 6358).

14- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله اكبر، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس" . (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2695).

تعمل للآخرة و ذلك كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ.

أي أننا بأختصاريجب أن لا نفقد هذه الفرص الثمينة و نستعملها في ذكر الله عزوجل كما رسولنا الكريم ﷺ(15) فمثلا اذا كنا تنتظر في عيادة دكتورأو نقف في طابور لغرض ما أو نجلس في سيارة أو أي وسيلة مواصلات – لابد أن نذكر الله، فبدلا من سماع الأغانى و التي لن تفيد في شئ الا فقط في أضاعة الوقت أو أننا نجلس نتصفح الـ Face Book علي سبيل التسلية أوغيره أو تتكلم في شئ غير مفيد – فيجب علينا أن نذكر الله ، و قد اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ (16)، بأن الله تبارك و تعالي – يوم القيامة سيسأل كل انسان عن عمره – ماذا فعل فيه و كيف استغل وقته؟.

نقطة هامة في موضوع الخروج من المنزل الي الشارع أود أن ألفت الأنتباه اليها – و هي أن هناك بعض الناس يلقون القمامة أوالمناديل الورقية المستعملة أو أغلفة الأطعمة وعلب المشروبات من السيارات في الشارع، وإيضا المدخنين يرمون أعقاب سجائرهم بعد التدخين في الشارع، والأسوء من كل ما سبق - العادات السيئة "كالبصق" أو "التبول" في الشارع!!!، فكل هذه الأفعال أثمة و تؤذي الناس،

قال تعالي:

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا).

(الأحزاب:58).

و قد نهانا رسول الله ﷺ (17) 198 (8) عن قضاء الحاجة في الطرقات – لأن هذه الأفعال تؤذي الناس، و ان من يفعل ذلك يكون ملعونا أي مطرودا من رحمة الله.

الأمر الثانى: أنه لابد أن نعي و نقدر أن هناك عمال نظافة بسطاء يعملون في تنظيف الشوارع و هؤلاء هم بشر أمثالنا بل و قد يكونون أكرم عند الله من غيرهم، كما أنهم غالبا ما يتقاضون أجور زهيدة مقابل هذا العمل الشاق في الأجواء الحارة و الباردة -فضلا عن أستنشاقهم للأتربة و رفعهم للقاذورات بأيديهم - و يفعلون ذلك لكي تكون الشوارع نظيفة عندما نمشي فيها، فضلا عن انهم يتعرضون للتفتيش والرقابة عليهم من قبل مشرفيهم ويتم معقابتهم في حالة تقصيرهم، فتخيلوا لو أن عامل أو عاملة نظافة قاموا بتنظيف الشارع ثم تم ألقاء نفايات في نفس الشارع و مر مشرفهم و وجد الشارع كأنه لم يتم تنظيفه و تم معاقبة العامل أو العاملة!، فدعونا نرحم هؤلاء الضعفاء و نرمي المخلفات في صناديق القمامة و تكون نيتنا في التوقف عن هذا السلوك من باب الرحمة لهؤلاء الناس - فنرحم من في الأرض فيرحمنا من في السماء - قاصدين من هذا الفعل وجه الله تعالي، و يمكن لقائدي السيارات أن يحتفظوا بكيس صغير داخل سيارتهم لوضع المخلفات فيه حتي

يلقوه في أي صندوق قمامة أو ألقائه في كيس نفايات المنزل، و الأمتناع عن تلويث أو تدنيس هو نوع رفع الأذي من الطرق و الذي يعد شعبة من شعب الايمان كما أخبرنا رسول الله ﷺ 199(18).

و أنا أهيب بالسادة المسئولين في بلادنا زيادة أعداد صناديق القمامة في الشوارع مع تطهيرهذه الصناديق باستمرار، كما أناشد ايضا بعمل دورات مياه عمومية و تكون بأفكار عملية و بتكلفة بسيطة و ذلك لكي تقضي الناس حاجتها فيها بعيدا عن قضائها في الطرقات.

أيضا لابد من الأشارة الي ظاهرة موجودة الأن ألا وهي حالة العنف المروري والتي تحدث من سائقي السيارات والتنافس الشديد علي من سيمر أولا و السباق المحموم بين السيارات مع هياج رهيب في استعمال آلات التنبيه وبصوت مزعج بسبب أو بدون سبب أو تعلية أصوات أنبوب العادم (الشكمان) للفت النظر كسيارات السباق - فضلا عن الاشتباكات التي قد تحدث بين قائدى السيارات و في بعض الأحيان بالأيدي فضلا عن السب و القذف و التلفظ بالالفاظ الخارجة .

فيا ليتنا نتعلم من معلم البشرية ﷺ(19) 200(10) أخلاق السير في الطرق، فعندما كان ﷺ في الحج وأثناء النفرة من عرفات الي المزدلفة (والنفرة هي خروج الحجاج من عرفة والذهاب الي المزدلفة) وجد الناس تضرب الأبل لكي يسرعوا في الخروج من عرفة، فأمر بالسكينة وقال ليس الطاعة و الخير و الأحسان بالإسراع و الأندفاع بشدة و ايذاء الناس، فاذا كان هذا الذي حدث يوم الحج و بعد ان وقف الحجاج بعرفة يوم كامل و كانوا في قمة الأرهاق و التعب و يحولون الأسراع للخروج من عرفة لأستكمال مناسك الحج، فمن باب أولي أن لا يتم الاسراع بالسيارة لأي سبب و أن يتسبب هذا الأسراع في حدوث كوارث لأن فلان لديه ميعاد مع أحد أصدقائه أو أنه تأخرعن كليته أو عن عمله بضع دقائق! - فهوعمل غيرمقبول.

-39-

في المدرسة أو في الكلية أو في العمل

العمل هو عبارة عن مجهود نفعله من أجل تحصيل منفعة معينة، سواء أكان دراسة أو عمل أو تدريبات الرياضيين - فكله عمل.

لقد خلق الله سبحانه وتعالي الأنسان و جعله خليفة في الأرض ليعمرها،، والعمارة في الأرض تشمل جميع أنواع الأعمال و التي تجعل الحياة ترتقي و تتقدم.

الله سبحانه وتعالي هو الذي يعطي الأرزاق، و لكن طلب منا السعي لتحصيل هذه الأرزاق و هذا هو قانون الحياة، فالرزق من عنده سبحانه وتعالى ولكنه عز وجل كلفنا بالأخذ بالأسباب و هو مسبب الأسباب،

قال تعالي:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).(الملك:15).

ثانياً: لو تأملنا رسالة نبينا الكريم ﷺ من أولها إلى آخرها - لوجدنا انها كانت عبارة عن عمل مستمر و جهد متواصل، دعوة.. هجرة.. حروب.. بناء دولة..

لقد كان من الممكن أن يجعل الله تبارك وتعالى الناس تؤمن برسالة نبينا محمد ﷺ بدون هذا المجهود الهائل،
إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ).(الشعراء:4.)قال تعالي:

ومعنى كلمة "آية" في الأية السابقة - المعجزة، ولكن الله عز وجل - كما هو واضح من الأية السابقة - يريد العمل الذي يؤدي الي ايمان الناس باختيارهم.

فالطالب الذى يدرس والعامل أو الموظف الذي يعمل لينتج و يكسب المال لينفق علي نفسه وعلي من يعول، فهذا العمل ليس عملا خاصا به لكي يحصل منه منفعته الشخصية فقط، و لكن ستنعكس نتيجة عمله علي تحقيق المنافع لأفراد أخرين في المجتمع،

دعونا نأخذ مثال بسيط جداً لتوضيح المعني - و ليكن أنتاج رغيف الخبز (العيش).

رغيف الخبز ما هو الا عبارة عن قمح تمت زراعته في الأرض بواسطة الفلاح، ولكي يزرعه - كان لا بد أن يؤجرمحرات لحرث الأرض (أي تقليبها لكي يحدث لها عملية التهوية و تكون صالحة لأستقبال البذور و جاهزة لتصريف مياه الري)، مالك المحرات يأخذ قيمة إيجار المحرات، و سائق المحرات يتقاضي أجرا، و الفلاح اشتري السماد من مصنع السماد و مصنع السماد لديه عمال يتقاضون أجرا، والسيارات اللي نقلت السماد من المصنع إلى التاجر أخذت أجرا، وعمال التحميل والتفريغ تقاضوا أجورا، وبعد أن يحصد الفلاح محصول القمح - يرسله إلى مطحن القمح لتحويله الي دقيق يصلح للعجين – و المطحن يتقاضي أجرا – و عمال المطحن يتقاضون أجورا ، و الدقيق يحتاج الي تعبئته في أجولة (شوالات)، و هذه الأجولة منتجة من مصنع أجولة - من مواد خام مشتراة وأجور عمال، ثم بعد ذلك ينقل الدقيق على سيارات نقل بأجر و يذهب الي المخابز - والمخابز لديها عمال عجانين و خبازين يتقاضون أجورا، و الـمخابز تشتري الوقود المستخدم في الخبيز، و هذا الوقود جاء من مصنع لديه عمالة و أجور، أو أستعمال الكهرباء و الكهرباء تحتاج الي محطات كهرباء و وقود لتشغيل المحطات و عمال و فنيين و مهندسين و موظفين يتقاضون أجورا، ثم يذهب الخبز الي البائعين الذين يتقاضون أرباحا من فرق السعر بين سعر الشراء من المخابز و بين سعر البيع للمستهلك، و يتم البيع داخل أكياس بلاستيك من انتاج مصنع أخر لديه عمالة تتقاضي أجورا، ومصنع الأكياس اشتري مواد خام من المنتجين وربحوا منه،!

كل ماسبق حدث – من اجل أن يصل الي ايدينا رغيف الخبز!!

طبعاً ماسبق كان اختصار لعملية انتاج رغيف الخبز ولم أذكر كل العمليات.

إذن لابد لنا نأخذ في أعتبارنا ان اي عمل مهما كان بسيط - يدخل فيه أجور و دخول لأشخاص ينفقون علي أنفسهم و علي أسرهم.

أن الأسلام يقدس العمل ويعتبره نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، فبعض الصحابة رأوا شاباً قوياً مسرعاً إلى عمله، فقالوا لو كان هذا في سبيل الله !، فرد عليهم رسولنا الكريم ﷺ 201[1] – بقوله : ان سعيه في طلب الرزق سواء كان للأنفاق على أولاده أو علي والديه الكبار في السن أو على نفسه فهو مجاهد في سبيل الله.

وقد حثنا رسول الله ﷺ على أن نأكل من عمل ايدينا 202[2]، ولكي يلفتنا ﷺ203[3] إلى قيمة وقدر وعظم العمل، اخبرنا بأنه لو أن القيامة قامت و انت بتعمل و أستطعت ان تكمل العمل الذي تقوم به - فأكمله، و هذا معناه انه يجب على المسلم ان يعمل ويجتهد في كل

واصعب الظروف.

وهذا حق بكل تأكيد - لأننا لن نتقدم ونرتقي إلا بالعمل، والدليل على ذلك - أن الأمم المتقدمه مثل أمريكا وأوروبا والشرق الأقصى - تقدمت علينا بالعمل وأخذهم بالأسباب، الله عز وجل - هو رب الكون - وعطاء الربوبية متاح لكل الناس.. مؤمنهم وكافرهم، لأنه رب وهو الذى استدعي الإنسان إلى الوجود - فلا يمنع عطاؤه في الدنيا حتى عن الكافر المجتهد، لأن هناك فرق بين عطاء الربوبية وهو متاح للجميع، و بين عطاء الألوهية وهو الهداية و التوفيق للعبادة و أتباع المنهج.

علي أنه ليس المطلوب منا فقط - العمل المجرد، بل مطلوب منا أن نعمل بعلم واتقان، أي أن لا يكون أدائنا لعملنا آداء روتينى وتقليدى، بل لابد لنا أن نتقن ما نعمله، الإتقان.. ثم الإتقان، و الدليل علي ذلك – أنك لو نظرت إلى كشوف ترتيب الناجحين في أي مدرسة.. أو معهد.. أو كلية.. أو حتي في أي دورة تدريبية، ستجد ان الفرق بين المتفوقين بعضهم عن بعض - لا يتعدى نسبة من 1% إلى 2% ، و هذا يعني ان الأول أتقن دراسته و تحصيله للمعلومات بنسبة 100% والثانى كان أقل في التحصيل عن الأول شئ بسيط أي بنسبة 99% مثلا.

و لعلنا نلاحظ - أن معظم الناس تثق في الصناعات الألمانية واليابانية – و لكن لماذا؟ الأجابة هي بسبب الأتقان في صناعاتهم وبالتالي منتجاتهم أصبحت رائدة في الأسواق العالمية.

الشئ العجيب في أن هذه الأمم قد استوعبت موضوع الأتقان بدون أن يلفتها اليه أحد، و لذلك كان يجب علينا نحن أن نكون أسبق من هذه الأمم في الأتقان - و القرآن الكريم الذي أنزل علينا - هو كتاب منهج لكل نواحي الحياة وليس الناحية الدينية فقط، و اذا كنا نبحث عن التقدم – فيجب أن نلتفت أولا الي العلم وهوأول متطلبات العمران في الأرض، ولذلك نجد أن أول آية نزلت على رسولنا الكريم ﷺ كانت:

قال تعالي:(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ).(العلق:1).

و هذا يلفتنا الي أن ديننا يحثنا ويحفزنا الي أن نقرأ و معني أن نقرأ هو أن نتعلم، لأن هذه الآية عندما نزلت على رسول الله ﷺ لم يكن هناك شيئاً ليقرأه، ولكنه الأمر الألهي بالقراءة والتعلم، و من أجل هذا خلق لنا الحق تبارك و تعالي العقل وهو أداة الأختيار و التمييز بين البدائل و هو الذي ميزنا به عن سائر المخلوقات، فالأنسان يستطيع بالعقل أن يفكر ويبدع ويطو، وليس هذا فقط - بل يستطيع بالعقل أيضا أن ينقل تجاربه وخبراته للإنسانية كلها، كل جيل أو مجموعة افراد يستطيعون أن ينقلوا تجاربهم وعلمهم وخبراتهم إلى مجموعات إنسانية وأجيال أخري، وربنا سبحانه وتعالي خلق للإنسان فقط هذه الميزة لكي تتطورالحياة وترتقي، أن وقوف المعلومات عند جيل و لا تنتقل الي الجيل الذى يليه - تعني ان الحياة ستقف ولن تحدث الحضارة، فلكي يكون هناك حضارة فلابد لأي جيل يريد أن يتقدم و يرتقي أن يبدأ من حيث انتهت معلومات و حضارات الجيل الذي سبقه، فتناقل و نقل الحضارات هي ميزة خاصة بالانسان فقط دون غيره من الكائنات الأخري، فأنت مثلا لو نظرت الي مجموعة من الأسود أو القرود أو الأفيال أو القطط أو أي كائن أخر بخلاف الإنسان..تجد ان هذا الكائن لا يستطيع ان ينقل خبراته لبنى جنسه أو أي جنس آخر- حتى لو دربته – سيبقي عاجزاً ان ينقل هذه الخبرات إلى كائن آخر..

ان القرآن الكريم قد أخبرنا عن أهمية العلم وذلك عندما تعرض في سورة الكهف إلى الرحلة والمشقة التي تكبدها رسول الله موسى - عليه السلام – في سبيل أن يتعلم "الخضر" – عليه السلام، و مع أن الله تبارك وتعالى قد أنزل علي رسوله موسي - التوراة فيها هدي ونور - الا أننا نجده يتحمل المشقة و يذهب ويبحث عن العلم وهو نبى الله،

قال تعالى:(قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا). (الكهف:66).

فرسول الله - موسى - عليه السلام وهو رسول من أولي العزم من الرسل وكليم الله عز وجل - ارتضي أن يكون تابع و خاضع للذى عنده العلم

وقد وصف الحق تبارك و تعالى – خضوع رسوله موسي - عليه السلام – للخضر- طلبا للعلم، قال تعالي – علي لسان موسي – عليه السلام – متحدثا الي الخضر:

(قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا). (الكهف:69).

وجاء في الأثرعن وصايا لقمان لأبنه "يا بنى جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، إن الله سبحانه وتعالى يحي القلوب بنور الحكمة، كما يحي الأرض بوابل السماء".

وايضاً نري نبي الله يوسف - عليه السلام - في القصة المذكورة في القرآن الكريم - في سورة يوسف و تفسيره لرؤيا الملك و بناء علي هذا التفسير- قررالملك أن يجعله وزيراً، فلنتعلم من الذى قاله نبي الله يوسف - عليه السلام - في مقابلته مع الملك، أي بلغة العصر في "Inter View" ، لقد قام يوسف – عليه السلام - بالترويج لنفسه عند الملك لكي يختاره ويعتمد عليه كوزير، قال للملك - أجعلنى أقوم بالأشراف على خزائن الدولة، أي بلغتنا الحالية "وزارة المالية".

و لكن ماذا كانت مؤهلات نبي الله يوسف - عليه السلام – لكي يتولي هذا المنصب في ظروف مجاعة تمر بها الدولة والدول التي من حولها، فلم تكن مؤهلاته فقط اخلاقية – أي ان أخلاقه كانت كريمة فقط – وهذا من المؤكد مهم جداً، ولكنه قال للملك إيضاً - ان لديه العلم الذى يمكنه من آداء هذه الوظيفة على أحسن ما يكون،

قال الحق تبارك وتعالى - عن لسان نبيه يوسف – عليه السلام – و هو يخاطب الملك:

قال تعالي: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ). (يوسف:55).

وهذا النموذج القرآنى يجب ان يكون هو الأساس في أختيارأي مسئول، بحيث يجب أن تتوفر في الشخص الذى يقوم علي مصالح الناس بأن يكون أمينا وايضا عنده العلم والمؤهلات التي تمكنه من أداء العمل على أحسن وجه، والعلم الحديث يقول ان المعلومات تاتى بالتعلم - والمهارات تأتى من الفعل والممارسة.

ولنا أن نتعلم مما فعله Knowledge coming by reading, Skills coming by doing رسولنا الكريم ﷺ 204(4) - عندما ارسل السفراء الي دول العالم يدعوهم الي الأسلام، فقد اختارسفراء يتكلمون لغة البلاد التي سيذهبون إليها حتي يستطيعون التحاورمعهم و اقناعهم بالأسلام.

ومن شدة حرص رسولنا الكريم ﷺعلي العلم أنه قد ارسل عدد من صحابته الكرام لتعلم اللغات، فقد ارسل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وقال له : "تعلم لغة اليهود ولا ترجع حتى تتقنها"، وفعلا تعلم زيد لغتهم في ثمانية عشر يوماً، فساله رسولنا الكريم ﷺ: "أتعلمتها؟" -

فقال زيد: نعم يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: "أتكاتبهم بها؟" – بمعني هل تستطيع أن تكتب و تراسل اليهود بلغتهم ، قال زيد: "نعم يا رسول الله"، وقد كان زيد يكاتبهم بها.

اذن فنحن مطالبين - ليس فقط بالعلم أو العمل ، ولكننا مطالبون بالعلم و العمل المتقن. أن اتقاننا للذي نتعلمه أو نعمله - سواء كان صنعة أو حرفة أو عمل أو دراسة.. هو الذي سيجعلنا مختلفين عن أي مجتمع – و الحكمة تقول : "طالما أنت مختلف.. فأنت متميز"، وهذا الأجتهاد سيؤدي الي وضع نفسي ومادي وإجتماعى مميز، علي أن القول الفصل هو انه يجب علينا و قبل أن نبدأ في تعلم أوعمل اي شئ – أن تكون نيتنا من أولا من فعل هذا العمل هو أرضاء الله عز وجل، ثم تكون نيتنا من هذا العمل هي خدمة ونصرة الأسلام والمسلمين، فسنجد باذن الله أن يد الله سبحانه و تعالي فوق ايديينا و سيرشدنا و يلهمنا فعل الصواب و يعيننا في لحظات ضعفنا.

1- الـ Vision

أن الأدارة العلمية الحديثة للشركات والمؤسسات تستلزم وجود ما يسمي بالـ "Vision"، وهى الرؤية المرجوة بما يجب أن تكون عليه هذه الشركات أو المؤسسات في المستقبل.

وأيضا الأفراد يجب أن يكون لديهم رؤيا على المستوي الشخصي، رؤيا تخبرهم عن ما يودوا أن يكونوا عليه في المستقبل، لأن الذي لا يضع رؤيا أو هدف للمستقبل سيكون مثله مثل شخص يقود سيارة و لا يعلم أين يريد أن يذهب!.

أنت بمجرد تحديد رؤيتك لمستقبلك وحددت هدفك، ستجد أن كل خططك تسير في اتجاه تحقيق رؤيتك، ولكي تصل الي رؤيتك لا بد أن يكون لديك أسلوب (الانجاز) و هو أن يكون لديك الرغبة والإرادة لتحقيق ما تريده، فالرغبة بدون إرادة ستحول الأهداف الي مجرد أمنيات أوأحلام ، وأما الإرادة بدون رغبة فستصبح قوة غير مستغلة بسبب عدم وجود الرغبة، ولذلك لابد لنا أن نتعلم من رسولنا الكريم ﷺ، حيث كانت رؤيته هي الدعوة الي عبادة الله الواحد الأحد، و بالتالي كانت كل خططه الطويلة و القصيرة الأجل تسير في اتجاه تحقيق هذه الرؤية.

2- ماذا فعل ﷺ؟

و برغم ان الله تبارك وتعالي قد هداه الي أنه سيكون من الصعب عليه ﷺ ان يستمر في الدعوة إلى الله بحرية في مكه المكرمة و من ثم صعوبة تحقيق رؤيته في أن يجد الناس تعبد الله الواحد الأحد و هذه الصعوبات ستعوق تقدمه نحو تحقيق هدفه، فقد ظل ﷺ في مكه ثلاثة عشر سنة ولم يؤمن به إلا مائتي شخص تقريباً، ولذلك نجده ﷺ و من أجل تحقيق رؤيته يقرر أن يبحث عن بلد أخر غير موطنه – يهاجر اليه و يستطيع من هذا البلد أن يدعو الي الله عز وجل بحرية و أمان ويتقدم نحو تحقيق هدفه.

و لكن ما هي الخطة التي وضعها لتحقيق هذا الأنتقال ؟.

بدأ رحلة البحث عن بلد آخر يهاجر إليه، وفعلاً هاجر من بلده الحبيبة إلى قلبه مكه المكرمة إلى المدينة المنورة، و طبعاً هاجر بعد أن تأكد تماماً بأن هذه الخطوة سليمة وفي الاتجاه الصحيح لتحقيق هدفه و هو حرية الدعوة الي الله تبارك و تعالي - وهذا ما حدث فعلاً .

مثال آخر: ففي غزوة بدر و في بداية الهجرة إلى المدينة المنورة - علم ﷺ بأن المشركين قد جهزوا جيشا كبيرا وهم في طريقهم إلى بدر و هي قريبة من المدينة المنورة ومن المؤكد أنهم سيهاجمون المدينة المنورة، ولو حدث هذا فأن أحتمالات القضاء على الدعوة الأسلامية و هي لا تزال في مهدها - جائزة جدا، و علي الرغم من ان جيش المشركين كان يقدر بحوالى ألف وثلثمائة مقاتل منهم مائتي فارس و بمقاييس ذلك الزمان كان يعتبر جيش المشركين كبير جداً، لأن الحروب في هذا الوقت كانت حروب قبلية لا يتعدي عدد المقاتلين فيها العشرات، و في المقابل كان جيش المسلمين و الذي جهزه رسول الله ﷺ في حدود 317 مقاتل و فارسين فقط و عدد بسيط من الجمال، و نظرا لقلة عدد الجمال والخيول في جيش المسلمين والتي يجب أن يركبها المقاتلين المسلمين لكي يصلوا إلى أرض المعركة "بدر" والتي تبعد عن المدنية المنورة مسافة 150 كم، نجد أن كل ثلاث مقاتلين مسلمين كانوا يتناوبون على ركوب جمل واحد، أي أن كل مسلم مقاتل كان يركب علي جمل لمسافة 50 كم ويمشى على قدمه مسافة 100كم!!

وهذا ما حدث مع رسول الله ﷺ - فقد كان الجمل المخصص لركوبه يشاركه فيه زميل.ان - هما على بن ابي طالب و الصحابي أبو لبابة - رضي الله عنهما، و قد استشعروا الحرج أن يتنابوا ركوب الجمل مع رسول الله ﷺ - أي أن المخطط كان أن يركب كل واحد منهم مسافة 50 كم بمعني أن يركب رسول الله ﷺ 50 كم و يمشي علي قدميه مسافة 100 كم، فطلبوا من رسول الله ﷺ أن يركب الجمل كل المسافة من المدينة المنورة الي بدر و هم يمشون علي اقدامهم وقد كان عمره ﷺ في ذلك الوقت 55 سنة و كان عمر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – 25 سنة – الا أن رسول الله ﷺ رفض ذلك و مشي علي قدميه 100 كم طمعا في الأجر و الثواب و هو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، وقال لهم "انهم ليسوا اقوى منه علي المشى بالأضافة الي أنه يرجو الأجر من الله عز وجل"، فتخيل معى رجل يبلغ من العمر خمسة و خمسون سنة و يمشى على قدميه مسافة مائة كيلومتر و فى صحراء الجزيرة العربية الشديدة الحرارة - وهو ليس ذاهبا إلى نزهة أو رحلة صيد أو منتجع أو فندق ، ولكنه ذاهب بعد هذه الرحلة الشاقة ليقاتل قتال متلاحم يعتمد

علي القوة البدنية !، و أيضاً تلفتنا هذه القصة الي دلالات على تواضعه وعدم تميزه عن زملائه وهو نبى الله وانه ﷺ كان يسير في الجيش كاي فرد من افراده - ليعطي درساً آخر في العدل والمساواة ويعلمنا بأنه يجب على كل رئيس أو قائد أو مدير- ان يكون بين مرؤسيه ولا يتميز عنهم - حتى يصبح واحد منهم وهذا أحد خصائص القيادة الفريدة - التي تجعل التابعين يذوبون حباً في قائدهم ويبذلوا كل الجهد في سبيل تحقيق الهدف الذى يسعى إليه هذا القائد.

اين نحن من هذا؟ و بعضنا الأن يجد أرهاق في مجرد الأستيقاظ مبكرا لصلاة الفجر!.

و هنا ايضا موضوع هام جدا وهو أن رسول الله ﷺ يعلم تماما أن الله تبارك و تعالي ناصره و معينه و لكن عندما علم بخروج جيش المشركين من مكة في طريقه الي المدينة المنورة للقضاء علي الدعوة الأسلامية – قرر الاخذ بالاسباب في الدفاع عن الدعوة و جهز جيشا علي قدر المستطاع في العتاد والعدة – متوكلا علي الله تبارك و تعالي – فعقيدة الجيش الأسلامي كانت أجل و أعظم عقيدة و هي الدفاع عن دين الله عز و جل في مقابل عقيدة جيش المشركين و هي الدفاع عن الطاغوت.

وهناك مقولة لنابليون بونابرت القائد العسكري الشهير- تقول: أن نسبة القوة المعنوية الي الكثرة العددية كنسبة 3: 1 205[(2)]

اذن .. كيف لنا أن نستفيد مما سبق في حياتنا العملية؟

اولاً: لابد أن يكون لديك الأيمان واليقين بالله عز وجل – وأن ينعكس هذا الإيمان على أخلاقك ومعاملاتك لكي تضمن توفيقك ووصولك الي هدفك.

ثانياً: أن يكون لديك الرؤيه (الهدف) التي ترغب في الوصول اليه في المستقبل.

ثالثاً: أن تفكر و تضع الخطط لكيفية تحقيق رؤيتك.

رابعاً: تقوم بمراجعة هذه الخطط باستمرار – لتتأكد أنك تسير في الإتجاه الصحيح لتنفيذ رؤيتك، و أن لا تسمح لأي عوائق أن تحول بينك و بين رؤيتك و لكن بما شرع الله تبارك و تعالي.

3- كيفية تحقيق الرؤيا للقائد المسئول عن جماعة؟

بربط رؤية القائد مع مصالح الناس الذين يقودهم.

فبرغم أن رسول الله ﷺ هو رسول رب العالمين وأن رؤيته تنبع من هذه الرسالة، إلا أننا نجد أن أسلوبه في الدعوة إلى الله تبارك وتعالي - قائمة على جعل الناس يروا نفس الرؤية أو الهدف الذى يستهدفه مع ربط هذه الرؤية أو الهدف بمصالح الناس على المدي البعيد.

ولذلك نجده ﷺ في بيعة العقبة وعندما دعي الأنصار إلى الإسلام وقام ﷺ بالهامهم رؤيته في عبادة الله الواحد الأحد وطلب منهم دعمه والدفاع عن الدعوة الأسلامية، فكانت هذه هي الرؤية أو الهدف، و لكن أين مصالح الأنصار وربطها بهذه الرؤية؟، مصالح الأنصار كانت فيما قاله لهم ﷺ بأن الثمن سيكون الجنة، وهذا هو الذي جعل الأنصار يركزون على الهدف النهائي ويتحملون الصعاب والمشقة في سبيل الوصول إلي الهدف النهائي وهو الجنة التي وعدها الله تبارك و تعالي لعباده المجاهدين في سبيله.

وقد اثبت العلم الحديث ان القادة الذين يركزون على المستقبل يجتذبون التابعين لهم

بمنتهى السهولة وهذا لأنهم استطاعوا إيجاد حافز داخل نفوس التابعين، و هذا ما يجعل التابعين يبذلون مزيداً من الجهد والعرق لتحقيق الرؤية من منطلق الحافز الداخلي لديهم Internal motivation.

و نحن اذا أردنا تطبيق النموذج السابق على كل قائد أو رئيس أو مدير– فلابد له أن يجعل أعضاء فريقه أو الناس المسئول عنهم يتبنوا نفس رؤيته مع ربطها بمصالحهم وطموحاتهم الشخصية، و هذا لأجل أن يضمن أنه سيستطيع كقائد أو زعيم أن يحصل علي كل مجهود من التابعين له، يعنى باختصار القادة العظماء فقط هم الذين يستطيعوا ان يحفزوا ويعبئوا الاخرين لتحقيق الأهداف، وهذا يتم من خلال قيام القائد بتحويل التابعين له إلى قادة مثله و تبنيهم نفس رؤيته.

4- التحفيز للتابعين

من الأساليب الفعالة في ضمان ان يقوم التابعين بالعمل على تحقيق الرؤية تكمن في تحفيز التابعين على تقديم ليس فقط كل ممكن و لكن المطلوب تقديم فوق الممكن، وهذا نجده بوضوح في تصرف رسول الله ﷺ عندما قام بمحاصرة خيبر، وقد أعطي رايه الجيش الأسلامي في هذا اليوم الي ابي بكر الصديق - رضي الله عنه – وقد حارب الصديق ولم يستطع فتح خيبر، ثم أعطاها ﷺ الي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – وحارب الفاروق ولم يستطع فتح خبيبر - لأنها كانت شديدة التحصين.

فلما احس رسول الله ﷺ أن الصحابة قد بدأوا يشعروا بالتعب والأحباط والجوع بعد حصار خيبرلما يقرب من حوالي شهر، فماذا فعل؟

عندما أحس ﷺ بأن الهمم والإرادة تحتاج إلى إعادة تنشيط و أن البطارية الإيمانية تحتاج إلى إعادة شحن لكي تستطيع العمل بكفاءة، فقال ﷺ: "سأعطي غداً بعد صلاة الفجر راية الجيش لرجل يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهو ليس بفرار".

يقولون أنه في هذا اليوم بات كل الصحابة و في صدر كل واحد منهم أمنية أن يكون هو ذلك الشخص الذي سيتسلم الراية غدا، حتى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: (لم أتمني الأمارة الا في هذا اليوم و تمنيت أن أكون أنا)، ذلك لأن وصف رسول الله ﷺ لمن سيتسلم الراية و تفتح علي يديه خيبر بعد استعصائها علي من سبقوه في القيادة – لكان كفيلا بأن يكون حافز يذهب بالنوم من العيون.

وفي اليوم التالي و بعد صلاة الفجر بدأ جميع صحابة رسول الله ﷺ - يتزاحمون و يحاولون أن يكونوا في الصف الأول أمام رسول الله ﷺ لكي يراهم فلعله يختار أي منهم و كأن لسان حال كل واحد منهم يقول أنا هنا.. اختارني أنا.. يمكن أكون انا!!

و لكن دعنا ننظر كيف تصرف الرسول المعلم والقائد ﷺ - سأل عن راية الجيش، فأحضروها له - فغرسها في الأرض أمامه حتى يري الجميع.. الحافز.. الجائزة الكبري!!، التحفيز وشحن الهمم والعزائم، وبعد ذلك سأل عن على بن ابي طالب - رضي الله عنه، وأعطاه الراية وفعلاً هو الذى قاد الجيش وفتح الله سبحانه وتعالي على يديه خيبر.

5- العمل الجماعى

لابد لنا أن نعي جيدا بأنه لا يوجد أي إنسان يستطيع القيام بكل المهام نيابة عن الذين

يعملون معه ، ولكن يجب عليه ان يكون مثل أعلي و قدوة للتابعين له وأن يعمل علي مشاركتهم في التضحيات المطلوبة منهم من خلال الطرق و الأساليب المتاحة بقدر ما يستطيع والإ سيحدث انفصال بين القائد والتابعين، وسيشعر التابعين بان الأعمال والمجهودات المطلوبة منهم تفوق طاقاتهم، و ستكون حجتهم في هذا هوعدم قيام القائد بمشاركتهم في هذه الأعمال لصعوبتها واستحالة تحقيقها، من أجل هذا كان لزاما على القائد الواعي الرحيم ان يشارك التابعين له هذه الأعمال، لتقريب التفاعل معهم، وأيضاً لكي يعطيهم المثل الأعلى والقدوة على إنجاز الأعمال مهما كانت صعوبتها وبأنه يشعر بمشارعهم ويرتبط معهم في نسيج واحد.

في بعض الأحيان قد نجد قادة أو مديرين لا يفضلون العمل الجماعى ومشاركة فريقهم في أي مهام، وقد يكون السبب وراء ذلك الكبر أو أن يكون معتقدا بأن عليه التوجيه فقط وليس المشاركة، و أن قيادته هي عبارة عن جهة لأصدار الأوامر فقط دون الوعي بأمكانية تنفيذ هذه القرارات من عدمه مع أفتقاده الي تقديرالظروف المحيطة بعملية تنفيذ المهمة، وقد يقول قائل: أن مشاركة القائد في العمل الجماعى مع فريقه قد تفقده هيبة القيادة، ولكن دعونا نتعلم من نبينا ﷺ كيف كان يتعامل مع أصحابه أو فريقه بلغة عصرنا، ولكن قبل ان أحكي عن هذا المثال – لابد لنا ان ندرك تماماً ان هيبة القائد تنبع من شخصيته السوية وأخلاقه الكريمة وحديثه الصادق وعدم خلط الهزل بالجد، فرسولنا ﷺ قد جمع بين الأخلاق الكريمة والصدق والهيبة وعدم المزاح الا في حدود و في نفس الوقت كما قالوا عنه ﷺ " لاتجده إلا مبتسم و وجهه بشوش" ولا تجد وجهه عابس أي "مكشر" أو متضايق أو متأفف، و عندما كان ﷺ يغضب - فاقصي ما يحدث له هو ان يحمر وجهه الشريف ويدير وجه الي الجهة الأخرى حتي لايري الذي كان سببا في غضبه، ومن امثله مشاركته مع الجماعة ، انه ﷺ كان في سفر وأمر أصحابه بطهى لحم ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله على ذبحها، وقال آخر: على سلخها، وقال آخر على طبخها، فقال رسول الله ﷺ "وعلى جمع الحطب" ، فقال الصحابة: يا رسول الله .. نكفيك العمل.. أي نعمل نحن كل حاجة و ذلك أحتراما و هيبة و توقيرا له ﷺ ، فقال ﷺ: "علمت أنكم تكفوننى، ولكن أكره ان أتميز عليكم، إن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده ان يراه متميزاً بين أصحابه"!.

ايضا من أمثلة مشاركته ﷺ في العمل الجماعي - ففي غزوة الخندق وعندما قرر ﷺ وأصحابه ان يحفروا خندق حول المدينة المنورة - لحمايتها من جيش الأحزاب الكافرين المهاجمين و عندما بدأوا بالعمل في حفر الخندق - كان ﷺ يشاركهم العمل بأن يحمل التراب .. حتي رأي الصحابة التراب الذى يحمله يسقط عليه و يغطي جسده الشريف!، و أخذ في تحفيز أصحابه ويردد

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة.. فاغفر للمهاجرين والأنصار".(صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 4098)

الخلاصة : إذا أردت أن تحصل على قمة الأداء والتفانى في العمل من فريقك فلابد ان تكون مثل أعلي لهم في الأخلاق الكريمة والشخصية السوية التي تجمع بين الجدية والرحمة والعطف مع مشاركتهم في الأعمال الموكوله إليهم، و ذلك لكي يشعر الفريق بأنه من الممكن إنجاز هذا العمل، هذا بالأضافة إلى ما سيتولد عن هذه المشاركة من توليد شحنة تحفيزية

هائلة في نفوس الفريق وبالتالي رفع الروح المعنوية لهم – مما يجعل أي مستحيل ممكن.

6- تقييم الفريق الذى يعمل معك:

ان الهدف الأساسي من القيام بعملية التقييم لأي شخص - هي مساعدة هذا الشخص في المحافظة علي االمهارات المتميزة التي لديه بالأضافة الي تطوير تحديات أداؤه، اذن فليس المطلوب منا أن نهاجم أو نهدم الشخص المطلوب تقييمه، فالنفس البشرية تحب تقديرالذات و تحتاج الي هذا التقديربصورة كبيرة خاصة بعد اشباع الحاجات الجسدية. 206[4]، ولذلك عندما نقوم بعملية التقييم لشخص ما يجب أن لا ابدأ أبدا بالنقاط السلبية في هذا الشخص - حتي أننا لا يصح ان ننطق أساسا لفظ "النقاط السلبية" و نستبدله بلفظ "نقاط التحدي"، فالتقييم يجب أن يبدأ اولا بالنقاط الأيجابية الموجودة في هذا الشخص و نمدحه عليها، وعندما نأتي الي التحديات نطلب منه تطويرهذه " التحديات" التي لديه و في حالة نجاحه في تطوير هذه التحديات – نكون قد أضفنا نقاط قوة جديدة الي نقاط القوة و التميز الموجودة لديه أصلا – فيرتقي أداؤه و يتألق، وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ، هذا الأسلوب في التقييم منذ اكثر من1447 سنة، فنجده يمدح الشخص بالأشياء الجميلة والتي هي موجودة فيه فعلا - وذلك قبل توجيهيه و نصحه لتطويرهذا الشخص، وهذا الأسلوب يجعل هذا الشخص يقبل النصيحة، و مثال علي ذلك وعندما أراد ﷺ أن يوجه عبد الله بن عمر - رضي الله عنه – الي صلاة قيام الليل – قال ﷺ 207[5] "نعم الرجل عبد الله ... لو كان يصلي من الليل".، أي ان ﷺ قد امتدحه أولا ثم نصحه بقيام الليل، فكانت النتيجة بعد ذلك - أن ابن عمر كان لا ينام من الليل إلا قليلاً!.

الخلاصة: عندما تريد توجيه أحد الأشخاص الي معالجة بعض التحديات في آداؤه أو شخصيته .. فابدأ أولاً بالأشياء الإيجابية التي لديه وامتدحها، ثم بعد ذلك وجهه بلطف وحكمة إلى التحديات المطلوب منه معالجتها.

7- تقسيم العمل

عندما حدثت الثورة الصناعية عام 1760 وظهرت أفكار آدم سميث في كتابه ثروة الأمم سنة 1776 والذى دعي فيه إلى ضرورة تقسيم العمل وشرح الفوائد التي تاتى من هذا التقسيم – كان معلم البشرية رسولنا الكريم ﷺ - أسبق من أدم سميث بنحو1190 سنة فكرا وتنفيذا لنظرية تقسيم العمل.

فنجده ﷺ في غزوة الخندق - وعندما قررهو و صحابته - حفر خندق حول المدينة المنورة كخط دفاع امام جيوش الكافرين و المشركين و التي أرادت مهاجمة المدينة المنورة و القضاء علي الدعوة الأسلامية، قام ﷺ بتقسيم العمل بين المسلمين العاملين في الحفر و ذلك بتقسيمهم إلى مجموعات وكانت كل مجموعة مسئولة عن مساحة معينة من الحفر- و وضع لكل مجموعة مشرف للأشراف على التنفيذ، و وضع فوق هؤلاء المشرفين رؤساء عمل أو قل بلغتنا الحالية "مديرين " – هما أبو بكرالصديق، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وكان رسولنا الكريم ﷺ - على رأس الهرم الاداري، يتابع ويشرف ويشارك في العمل، وقد كان الصحابه يلجأون اليه - عندما يعترض العمل أي صعوبات أثناء التنفيذ.

الخلاصة: تقسيم العمل ووضوح المراكز الإدارية داخل أي تنظيم أو عمل - ستؤدى إلى تحديد المسئوليات وقياس الأداء لأن المهام محددة ويمكن قياس نتائجها ومعالجة أي

أخطاء قد تؤدى الي الانحراف عن تحقيق الأهداف.

8- القائد والمشورة

تفتخرمعظم المجتمعات الحديثة الأن بما يسمي بالديمقراطية ويعلو بعضها على بعض في أبراز هذا الموضوع من كونه رمزا للرقي والتمدين و ذلك من خلال أعلانهم المستمر عن أتخاذهم هذه الفلسفة كأساس لحكم شعوبهم، والتي قد لا تخلو فعلا من منافع عديدة لهذه الشعوب.

الا ان رسولنا الكريم ﷺ و هو لا ينطق عن الهوي أي لا ينطق أو يقرر من منطلق رغباته و ميوله الشخصية، و لكن كانت كل تصرفاته وأفعاله بوحى والهام من الله عز وجل، و علي ذلك و لطالما كان يتحرك بوحي من الله عز و جل – فكان من المفترض أن لا يحتاج الي المشورة أو الرأي من أي شخص – و مع ذلك نجده ﷺ قد اتخذ أسلوب المشورة أسلوبا و منهجا وأساسا لسياساته و قراراته تنفيذا لأمر الله عزوجل،

قال تعالي:(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).(أل عمران:159).

و ذلك من أجل أن يقوم ﷺ منذ مئات السنين بتعليم البشرية معني "الديمقراطية"، فقد كان يستشيرأصحابه في كل الأمور و يأخذ رأيهم في كل كبيرة وصغيرة وكان هذا هو الأساس لأسلوب دعوته وإدارته للأمور.

فنجده ﷺ في غزوة الأحزاب وعندما حشد المشركون جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل واتجهوا نحو المدينة المنورة لغزوها والقضاء على الدعوة الأسلامية كما ذكرت سابقا - كان جيش المشركين يعتبرضخما يفوق في ضخامته جيش المشركين في غزوة بدر، فعدد مقاتليه لم يكن يفوق فقط عدد ما يمكن حشده من أفراد في الجيش الأسلامي و لكنه كان يفوق أساسا عدد كل من كان يعيش في المدينة المنورة في هذا الوقت من شباب و رجال و أطفال و كبار سن و نساء، و في هذا الظرف العصيب و الحساس - لننظر كيف تصرف رسولنا الكريم ﷺ - فلم يقل هذا أمن الدعوة الأسلامية و أمن المدينة المنورة و لا يجب أن يتدخل أي شخص في كيفية التعامل مع هذه الأزمة أو وضع الخطة الأستراتيجية للدفاع عن المدينة المنورة ، بل الذي حدث هو العكس تماما، فقد عقد اجتماعا علي الفور مع صحابته – رضوان الله عليهم و ذلك لمناقشة كيفية الدفاع عن المدينة المنورة، وبعد مناقشات كثيرة - وافق رسولنا الكريم ﷺ ومعه المجلس الأستشاري الأسلامي على الاقتراح الذى أقترحه الصحابي الجليل سليمان الفارسي - رضي الله عنه – في كيفية الدفاع عن المدينة و هذا الأقتراح جاء من سلمان الفارسي – رضي الله عنه – علي خلفية خبرات تكونت لديه عندما كان يعيش في بلاده بأرض فارس (ايران حاليا) و قال أنهم كانوا إذا حاصرهم أعدائهم في بلد معين، يقوموا (بالتخندق) - أي أن يقوموا بحفرخندق حول البلد أو المدينة التي المستهدفة من قبل أعدائهم و بالتالي الحيلولة ضد سقوط هذه البلد في أيدي أعدائهم، وعلى الفور وافق رسول الله ﷺ والمسلمين بالأجماع على هذا الأقتراح وتم حفر الخندق بعبقرية ادارية وحربية جبارة - لصد الغزاة.

وايضا فى غزوة بدر وبعد أن وصل رسول الله ﷺ ومعه الجيش الأسلامي إلى ماء بدر وهو المكان الذى ستحدث فيه المعركة بين المسلمين والمشركين، جاء أحد الصحابة وهو الحباب

بن المنذر - رضي الله عنه - اليه وقال له يا رسول الله - هل هذا المكان الذي تم اختياره لتمركزالجيش الأسلامي استعدادا للمعركة مع المشركين - هو مكان بأختيارالله ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال له رسول الله ﷺ: "بل الرأي والحرب والمكيدة"، فقال الحباب: إذن فهذا المكان ليس بالمكان المناسب للمعركة، فقم يا رسول الله بالناس حتى نصل إلى أقرب ماء من جيش قريش، فنعسكر هناك ونخرب آبار الماء التي من الممكن ان يشربوا منها، ونعمل لأنفسنا حوض مملوء بالماء - يشرب منه جيش المسلمين فقط، ولا يجد جيش الكفارالماء الذي يشربونه فيصيبهم الظمأ، فوافق رسول الله ﷺ على رأي الحباب ونفذ ما قال.

علي أننا لو قارنا بين أسلوب رسول الله ﷺ - و اسلوب ادارة الأزمات و خاصة الحروب - للقادة العسكريين في العصر الحديث و الذي يتغنون بعض الناس بمهاراتهم وأنهم قادة غير عاديين - أمثال نابليون بونابرت وأدولف هتلر، لوجدنا ان سبب فشلهم في الحروب ونهاية زعامتهم – كان الديكتاتورية و التسلط و الانفراد بالقرار، فكل من نابليون بونابرت وأدولف هتلر عند أخذهم للقرارات الأستراتيجية و علي سبيل المثال قرارتهم بغزو روسيا – فأنهم لم يأخذوا برأي و مشورة و توصيات مساعديهم ومستشاريهم و أهملوها بسبب الكبر والاستعلاء الذى يعمى القلوب التى في الصدور- فلذلك كانت نهايتهم و ابادة جيوشهم و انهيارهم أما بأسرهم من قبل أعدائهم أو أنتحارهم، ولكننا نجد من هوأعظم منهم شأنا ومقاماً ﷺ - يأخذ بالمشورة علي الرغم من انها كانت في بعض الأحيان تخالف رأيه و ما قرره سابقا.

يجب أن نتفهم ان لكل إنسان عقل واحد، ويستحيل أن يتساوى عقل واحد مع أكثر من عقل، فمن الممكن ان يرى الإنسان زاوية معينة في أمر معين، وآخر يري زاوية أخري في نفس الأمر أو تحدث أضافة معلوماتية مهمة نتيجة للخبرات المتراكمة عند بعض الأشخاص كما حدث في اقتراح سلمان الفارسي – رضي الله عنه – بحفر الخندق حول المدينة المنورة - فالعرب لم يكونوا قد ألفوا هذا التكتيك الدفاعي من قبل، فالمشورة لها فعل وتاثير عظيم في اتخاذ القرارالرشيد، فضلاً عن ان اشراك المعاونين أو الذين سينفذون القرار في صنع القرارت - يكون له تاثير كبير في التزامهم وتفانيهم في تنفيذ ما تم الأتفاق عليه وهو ما يجعل تحقيق النتائج المرجوه في حكم المؤكد.

افالمشورة - ضد الكبر والتعالى، فالكبر والتعالي يحجب العين عن رؤية الحقيقة، والكبر والتعالي من أفعال و سلوك الطغاة والمستبدين، ولذلك نجد الحق تبارك وتعالى – يقول في وصف ديكتاتورية فرعون و من أنه كان لا يري ألا رأيه فقط،

قال تعالى

قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ).(غافر:29.)

9- عند اتخاذ قرار .. يجب أن نأخذ القرار الأيسر أو الأسهل:

عندما انتصر المسلمون في غزوة بدر، وتم أسرعدد كبيرمن جيش المشركين، فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه في كيفية التصرف في الأسري، وقال ﷺ " ما ترون في هؤلاء الأسري؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس"، فكان من رأي ابى بكر الصديق - رضي الله عنه - أن يأخذ المسلمون الفدية من هؤلاء الأسري ويتركوهم الي حال

سبيلهم وقال رضي الله عنه - مخاطباً رسول الله ﷺ: انهم أهلك يا رسول الله وقومك وهم أولاد عمومتكم وعشيرتك.
ثم سأل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن رأيه في موضوع الأسري، فكان رأيه - عكس رأي أبى بكرالصديق ، فقد رأى عمر بن الخطاب - أن يتم قتل الأسري وقال لرسول الله ﷺ أنهم كذبوك وأخرجوك من بلدك، وأيضا قال عبد الله بن رواحه - رضي الله عنه - يا رسول الله.. أنظر(أي ابحث) عن وادي كثير الحطب فاشعله عليهم ناراً..، و لكن ماذا كان قرار رسولنا الكريم ﷺ و بعد ان استمع لهذه الأستشارات والتوصيات المختلفة من أصحابه؟
دخل إلى بيته ﷺ، والناس تحاول ان تخمن ماذا سيكون قرار رسول الله ﷺ ؟ فهل سيأخذ برأي فريق اللين - بقيادة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه؟ أم سيأخذ برأي فريق التشدد بقيادة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه؟
ولكن الذى حدث أن رسول الله ﷺ قد أخذ بالرأي اللين و الذى كان ينادي بأخذ الفدية في اسري المشركين وليس قتلهم!!
وهنا يجب ان نلتفت الي أن رأي فريق التشدد لم يستند الي قساوة القلب أو العنف و لكن كان متأثرا بنقطتين:
الأولي: أن سمة مجتمع الجزيرة العربية في هذا الوقت كان هو التشدد مع الأعداء و ذلك حتى لا يعيدوا ما فعلوه مرة أخري، وقد كانت معظم الشعوب القدمية مثل اليهود والأشوريين 208(6) كانت تقتل أسراهم وبطرق وحشية، فعلى سبيل المثال – كان القتل يتم برمي الأسري إلى الوحوش، و استمرت هذه الطرق البشعة الي أن وجدوا صيغة اخري للتعامل مع موضوع الأسري، ألا وهي موضوع العبودية – أي تحويل الأسري عبيدا لخدمة المنتصر، ولكن الأسلام رفض و قاوم موضوع العبودية.
أما النقطة الثانية: فأن هؤلاء الأسري الكفار قد اذاقوا المسلمون الأوائل قبل الهجرة من مكة المكرمة - كل أصناف العذاب والقهر والأذلال، وأخرجوهم من بيوتهم التي تأويهم و صادروا أموالهم، و خير مثال علي الظلم و القهر و الوحشية - نجده في قصة الصحابي الجليل عماربن ياسر- رضي الله عنه – وقيام الكفار بقتلهم لزوجته وأبنه بعد أن أذاقوهم كل فنون التعذيب والتنكيل
نعود مرة أخري الي كيفية اتخاذ القرار و الأختيار بين البدائل المعروضة علينا - فنتعلم من رسولنا الكريم ﷺ، أن نختار القرار المبني علي اللين و نتفادي أرهاق من يشمله هذا القرار- أي نختارالقرار الأيسر، و نبتعد عن القرارات المتشددة، وأنا هنا أتكلم عن جميع القرارات سواء كانت قرارات خاصة بالعمل أو حتي كانت قرارات خاصة بحياتنا مع اهلنا و أولادنا وجيراننا و هكذا.
10- بعد النظر والنفس الطويل **..** للوصول الي الهدف المطلوب
تظهر براعة وبعد نظر رسولنا الكريم ﷺ - في موضوع صلح الحديبية، وملخص الموضوع ان رسول الله ﷺ و أصحابه قرروا آن يعتمروا، فخرجوا من المدينة المنورة قاصدين مكة المكرمة لأداء العمرة، ولكن قريش رفضت ان يدخل رسول الله ﷺ و أصحابه الي مكه

المكرمة لأداء العمرة، ألا أن رسول الله ﷺ و بذكائه السياسي قام بوضع قريش في موقف تفاوضي صعب بوضعها بين ثلاث خيارات.،. فأما أن توافق على دخول المسلمين إلى مكه المكرمة لآداء العمرة... وفي هذه الحالة ستظهر قريش كمن أرغمت على ذلك بضغط من المسلمين.. وهذا ما ترفضه قريش تماماً.. حتى لاتضيع هيبتها بين العرب بهذا الخضوع.

وأما الخيار الثانى.. هي ان تمنع قريش و باستعمال القوة العسكرية - المسلمين من دخول مكه المكرمة لأداء العمرة، وهذا أيضاً سيعرضها لفقد زعامتها الدينية - كونها تمنع الناس من زيارة بيت الله الحرام، خاصة وان المسلمين جاءوا فقط لأداء العمرة!!

و أما عن الخيار الثالث - نجده ﷺ يبسط يده بالسلام - أي أنه لم يغلق الباب و جعله مفتوحا بينه و بين قريش، وبذل جهدا كبير في إظهار انه لم يأت إلى مكه محارباً.. لا هو ولا أصحابه - ولكن جاءوا معتمرين لبيت الله الحرام، فلما اطمأنت قريش تماماً ان رسول الله ﷺ قد جاء فعلاً معتمراً، أرسلوا له اشخاص لمفاوضته وانتهت هذه المفاوضات إلى عقد معاهدة سميت "بصلح الحديبية"، وكانت هذه المعاهدة تعتبرمن الناحية التكتيكية - هدنة بين المسلمين وقريش و لكنها في واقع الأمر لم تكن عمل تكتيكي و لكنها كانت عملا أسترتيجيا بالدرجة الأولي كما سنري، و بنود هذه المعاهدة كانت تبدو في ظاهرها مؤلمة وظالمة للمسلمين وملخصها كالتالي:

1- يرجع رسول الله ﷺ هو واصحابه ولا يدخلون مكه هذا العام، ويدخلوها العام المقبل لأداء العمرة ويقيموا بها ثلاث أيام فقط، ولا يكون في حوزتهم أي أسلحة، ولن تتعرض لهم قريش.

2- عمل هدنة بين المسلمين وقريش لمدة عشر سنوات، تتوقف الحروب بينهما طوال مدة هذه الهدنة.

3- تنص المعاهدة ايضا علي أن من أحب ان يدخل في عقد محمد وعهده - دخل فيه، ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم - دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم الي أي من الفريقين جزء ن ذلك الفريق واي عدوان عليها.. يعتبر عدواناً على ذلك الفريق.

4- من فر من وليه وجاء إلى محمد هارباً.. فيجب ان يرده محمد إليهم، ومن جاء قريش هارباً من محمد - لا ترده قريش إلى محمد.

و كان ايضا قد كتب في مقدمة المعاهدة عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم"، ألا أن مفاوض قريش و إسمه "سهيل " لم يوافق على كتابة "البسملة" في المقدمة وطالب باستبدالها بـ "باسمك اللهم"، فوافق رسول الله ﷺ، وقال لعلي بن ابي طالب - رضي الله عنه - اكتب "هذا ما صالح عليه محمد رسول الله"، فقال مفاوض قريش "سهيل" . لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت الحرام ولا قاتلناك، ولكن اكتب "محمد بن عبد الله"، فأمر رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب - ان يكتب "محمد بن عبد الله" ويزيل لفظ "رسول الله"، فرفض على بن ابي طالب – رضي الله عنه - ان يمسح هذا اللفظ، فمسحه رسول الله ﷺ بيده الشريفة!!

كل بنود المعاهدة السابقة والشكليات التي طلبها مفاوض قريش "سهيل" - هي في الواقع شكليات لا قيمة لها ولا تمس جوهر الموضوع، فمثلاً البسملة وهى "بسم الله الرحمن الرحيم" واستبدالها بـ "باسمك اللهم"، فإن الأعمال بالنيات وربنا سبحانه وتعالي يعلم السر

وأخفي، واما عن كتابة "محمد بن عبد الله" بدلاً من "محمد رسول الله" فهو رسول الله لمن آمن به.. سواء كتب هذا الوصف أو لم يكتب.

وقد حزن المسلمون حزناً شديدًا بهذه المعاهدة و ذلك لأنهم أولا لم يعتمروا، وثانياً لأعتقادهم بأن بنود هذا الصلح أو الهدنة ظالمة و مجحفة للمسلمين، وكان أكثر المسلمين حزناً على عودة المسلمين إلى المدينة المنورة بدون آداء العمرة وايضا حزنه على كل بنود المعاهدة - هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – و لقد عاتب النبي عتاباً شديداً وقال لرسول الله ﷺ - "طالما أننا على الحق وقريش على الباطل، وقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، إذن فلماذا نوافق على هذا الذل في ديننا".

فقال رسول الله ﷺ - لعمر بن الخطاب - : "انا رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري ولن يضيعنى ابداً"، و في هذا السياق و تأكيدا لكلام رسول الله ﷺ - نزلت سورة الفتح، قال تعالي:(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا). (الفتح:1)

و عندما نزلت هذه الأية في هذه الظروف – جعلت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – يندهش و يسأل رسولنا الكريم ﷺ - " أهو فتح؟"، فقال له رسول الله ﷺ: "نعم".

و لكن كيف تكون هذه المعاهدة فتح للمسلمين - مع هذه البنود الظالمة و المجحفة؟ فضلا عن رجوعهم الي المدينة المنورة و لم يتمكنوا من أداء العمرة!

هنا لابد أن نرجع الي عنوان هذه الفقرة وهو "بعد النظر":

أولاً: أن مجرد عمل المعاهدة بين المسلمين وقريش والتوقيع عليها من الطرفين - هي اعتراف صريح ومكتوب من قريش بأن المسلمين اصبحوا قوة وندا لهم، وهذا مكسب سياسي ومعنوي أمام كل قبائل الجزيرة العربية، لأننا يجب أن نلاحظ انه حتي هذه اللحظة كان لايزال منطق "القبلية" هو الذي يحكم الجزيرة العربية - وقريش هي زعيمة قبائل الجزيرة العربية كلها ورمز الرئاسة الدينية لأنهم يعيشون بجوار المسجد الحرام.

ثانياً: اشتملت معاهدة الصلح - على موافقة قريش الكتابية بان يقوم المسلمين بعمل عمرات إلى بيت الله الحرام بعد هذا العام كيفما يريدون و في اي وقت يشاؤون – بعد ان كانوا ممنوعين من دخول مكة المكرمة – وهذا مقابل أن لا يعتمروا في هذا العام فقط.

ثالثاً: ثم نأتي الي أخطر نقطة في المعاهدة وهى في صالح المسلمين تماماً، وهى النقطة التي بسببها جعلت رسول الله ﷺ يترك وطنه وأهله وبيته ويهاجر الي المدينة المنورة، وهى ذات النقطة التي خاض من أجلها الحروب و ضرب وأوذي وأهين وحوصر في شعاب مكه حوالي ثلاث سنوات كاملة هو والمسلمون معه – لايجدون الطعام - حتى أكلوا أوراق الشجر من الجوع، ولقد كان هذا الحصار الظالم في منتهي القسوة علي النساء و الأطفال و الرجال و الذي كان من تدعياته أن أثر على صحة أمنا خديجة رضي الله عنها.

و كانت هذه النقطة هي ان يتركوا رسول الله ﷺ يدعوا إلى الأسلام بدون التعرض له أو إيذائه، وهذا ما تحقق فعلا، فقد قام رسول الله ﷺ بالدعوة الي الله عز وجل - في كل قبائل الجزيرة العربية وبل وخارج حدود الجزيرة العربية، وهذا ما يثبت أن هذه الهدنة كانت فتحاً عظيماً، و الدليل علي ذلك - أن عدد المسلمين كان قبل المعاهدة ثلاثة آلاف مسلم - رجال و نساء و أطفال – اي بعد حوالي تسعة عشر سنة من الدعوة ، الي أن

صارجيش المسلمين واقول الجيش وليس إجمالي عدد المسلمين - عند فتح مكة المكرمة - عشرة آلاف مسلم وذلك في سنتين فقط ! – و هي المدة ما بين صلح الحديبية حتي فتح مكة المكرمة.

رابعاً: اما عن البند الرابع والذي كان يمثل في ظاهره ذلاً و هوانا للمسلمين، وهو الذي كان ينص بأن يقوم رسول الله ﷺ باعادة أي مسلم مهاجرمن مكة وهارب بدينه - إلى قريش مرة أخري، وهذا البند بالذات كانت قريش وقت التوقيع علي المعاهدة تعتقد تمام الأعتقاد بأنه مكسب لها، الا ان الامور جاءت علي عكس ذلك تماما، لقد اصبح هذا البند قمة النقم علي قريش،

و ذلك لأن المسلمين الفارين بدينهم من مكه - ومع علمهم أن رسول الله ﷺ وتنفيذا لبنود المعاهدة - سيضطر إلى اعادتهم إلى قريش مرة أخري، لذلك قام هؤلاء المسلمين الفارين بدينهم من مكه، بالتمركز في منتصف الطريق بين مكه والمدينة المنورة، و هو طريق قوافل تجارة قريش – ثم قاموا بمهاجمة قوافل قريش التجارية مما أدى الي خسائر مالية و أقتصادية فادحه لقريش – لأن التجارة كانت بالنسبة لقريش هي المصدر الاساسي الذى يعيشون منه، الأمر الذى جعل قريش تسارع إلى رسول الله ﷺ - وتطلب منه تعديل المعاهدة وخاصة إلغاء البند الذي ينص علي إعادة المسلمون المهاجرين من مكة الي قريش مرة أخري، لدرجة أن قريش أرسلت الي رسول الله ﷺ - تستعطفه و تستحلفه بالله وبالرحم ان يوافق علي تعديل البند المشار اليه، وأن من آتاه من المسلمين مهاجرا - فهو آمن!

فارسل رسولنا الكريم ﷺ الي هؤلاء المسلمين الفارين من مكة والموجودين على طرق تجارة قريش، بأن يحضروا إلى المدينة المنورة وانهم قد اصبحوا آمنين - فحضروا الي المدنية المنورة.

كيف نستفيد من هذه القصة في حياتنا؟

1- لابد لنا عند حدوث أي أمور تبدو في ظاهرها - أنها مؤلمة أو غير مرغوبة - أن يكون لدينا اليقين في قدر الله و بأنه لا يأتي الا بالخير وأن نتحلي بالصبرالجميل، وأن نكون متبعين للمنهج في أفعل ولا تفعل – حتي نتقبل الامر بهدوء و سكينة.

تماماً كما قال رسول الله ﷺ - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما أنزعج من صلح الحديبية، فقال له رسول الله ﷺ:

انا رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري ولن يضيعنى ابداً...، منتهى اليقين بالله و منتهى الأخلاق الحميدة التي تجعل الله تبارك و تعالي ناصرا له.

قال تعالى:(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ). (غافر: 51).

2- ايضا نتعلم أن لا يكون محور أهتمامنا في أي موضوع ينصب علي الشكليات فقط و لا نجعل هذه الشكليات تنحرف بنا عن الهدف الأساسي، بشرط ان نكون متأكدين بأننا نسير في الطريق الصحيح لتحقيق أهدافنا، وهذا ليس معناه اتباع فكر الفيلسوف "نيكولومكيافيلي" والذى تبنى فلسفة "الغاية تبرر الوسيلة" - أي انه يقول بما معناه – أنه في سبيل الوصول إلى هدفه – فلا مانع لديه من أتباع أي وسيلة في سبيل تحقيق الهدف و

بصرف النظر عن المفاهيم الأخلاقية.

فالشكليات في صلح الحديبية – و الـتي أملاها مشرك متغطرس – علي نبي كان كل همه في هذه الحياة هو حرية أطلاق يده في ابلاغ رسالة ربه عز وجل إلى البشرية، و كان هذا هوالهدف الأسمى والأهم، و هذا ما حصل عليه فعلا من هذه المعاهدة و بصرف النظر عن رجوع قريش عن قسوتها في موضوع ارجاع المسلمين المهاجرين والفارين بدينهم الي قريش مرة أخري، فرسول الله ﷺ كان متيقنا تماما بأن الله سينصره.

و لتقريب معني هذه النقطة - نأخذ هذا المثال ولله المثل الأعلي - فعندما يكون أحد الأشخاص في حاجة شديدة إلى العمل – لأنه في حاجة الي أن ينفق على نفسه وعلى من يعول - ثم يجد وظيفة أو عمل - ثم يخبره صاحب العمل – بقبوله و لكن سيكون وقت العمل ليلا مثلا بدلا من العمل نهارا أو سيكون عليه العمل تسع ساعات يوميا بدلا ثماني ساعات ، فكل هذه أمور شكلية وليس فيها إهانة أو تعدى على شخصه..، ولكن في نهاية المطاف لقد حصل على الوظيفة والأجرالذي يحتاجه في معيشته و معيشة أهله وبدون تضحيات تمس كرامته.

3- أيضاً من الدروس المستفادة هي ان نتعلم كيفية ضبط النفس وعدم السماح لخصمك بأن يأخذك في مهاترات أو شكليات جانبية تبعدك عن هدفك الأساسي ، وذلك ما حدث قبل توقيع الصلح، فقد حاولت قريش استفزاز المسلمين بطرق عديدة لدفعهم إلى الحرب معها، وأرسلت في ذلك - خالد بن الوليد - رضي الله عنه - قبل ان يسلم وكان معه مائتي فارس ليعوق سير رسول الله ﷺ واصحابه الي مكه لأداء العمرة، فاختار رسول الله ﷺ بذكائه وبعد نظره طريق وعر وصعب يبعده ان ملاقاة خالد بن الوليد وعدم الدخول في حرب معه، وكما نقول نحن بلغة العصر الآن: ان تعلم ما يحاول خصمك جرك أو دفعك الي عمله، لكي يحصل على نتائج معينة في صالحه ولن يحصل عليها الا باستفزازك ودفعه إليك لارتكاب بعض الأخطاء التي تؤدى إلى فقدانك لهدفك.

بل وأكثر من ذلك قد فعله رسول الله ﷺ - حتى يفوت على قريش ما تحاول فعله – فقد قام بعض شباب قريش بمهاجمة المسلمين، فأسرهم المسلمين واعادوهم إلى قريش بدون ان يمسهم ضرر- كعربون علاقة طيبة وعنوان عن صدق نية المسلمين، في انهم جاءوا معتمرين وليس طلبا للحرب.

11- استخدام المال في سبيل الله

بعد محنة عظيمة واختبار شديدين في "غزوة حنين".. انتصر المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ - في هذه الغزوة ولكن بعد ان زلزلوا زلازلاً عنيفاً، وقد جمع المسلمين في هذه الغزوة ما لا يعد ولا يحصي من الغنائم والأسري والنساء السبايا (والسبايا هي النساء اللاتي يقعن في الحرب أسري)، وقد فر قائد جيش المشركين "مالك بن عوف" إلى الطائف.

ولكن دعونا ننظر الي هدف رسول الله ﷺ من كل الحروب – فقد كان الهدف هو حماية حرية الأختيار في اختيارالناس لدينهم – و لم يكن الهدف ابدا من الحروب هو المال أو الغنائم.

فقد ارسل رسول الله ﷺ إلى قائد جيش المشركين "مالك بن عوف" - يبلغه انه اذا آتاه مسلماً - فسوف يرد ﷺ عليه السبايا من أهله .. كما يرد عليه ماله وعليه زيادة مائة من

الأبل أيضا!!، وأول ما استلم "مالك بن عوف" هذه الرسالة - أسرع الي النبي وأعلن اسلامه وأخذ أهله وماله والمائة بعير أيضا!...

وحدث نفس الشئ في غزو بنى المصطلق وهى من أعرق قبائل الجزيرة العربية، فقد انتصر المسلمون عليهم وأخذوا نسائهم سبايا .. وهذا موقف صعب جداً بالنسبة للعرب بصفة عامة وبصفة خاصة لقبيلة بحجم بنى المصطلق، فقام رسول الله ﷺ - برد السبايا إلى قبيلتهم، وكان من أثر هذا الفعل.. ان اسلم كل قبيلة بنى المصطلق!!

اذن .. ماذا نتعلم من هذه الأمثلة؟

أولاً: نتعلم ان نستعمل رزق الله الذى رزقنا به - في هدايه الناس إلى الله عز وجل، فعلى سبيل المثال ولله المثل الأعلي - أن الصدقة أو الزكاة التي يعطيها الغني أو القادر الي الفقراء والمحتاجين - هي درس عملى للناس بأن الله سبحانه وتعالي - هو الذى أمر الناس القادرين بإعطاء هذه الزكاة أو الصدقة للفقراء و المحتاجين، فيقتنع و يفهم الفقير بأن الأسلام ليس كلام أو صلاة فقط – بل هو دين أفعال ومواقف أخلاقية والتي من أهمها مساعدة المحتاج، وذلك ليس تفضلا عليه - ولكنه حق أصيل له على القادر- وهو حق قد شرعه الله عز وجل - للفقير، و علي أهمية المال للمحتاج، الا أن ايضا مؤازرة المسلمين لبعضهم البعض يكون لها نفس القيمة و الأهمية أيضا، فقد يكون المسلم يحتاج الي أشياء أخري وليس من بينها المال، كالوقوف إلى جانبه ودعمه في المصائب .. كموت احد اقاربه أو ذويه .. وفي المرض.. وفي المحن بصورة عامة، ويأتى أيضا في الأهمية - المعاملة الكريمة للأيتام بتعويضهم عن فقدهم لأحد والديهم أوكلاهما، كل هذه الأشياء السابقة و ماشابها - هي التي تجعل الناس يتذوقون حلاوة الأسلام.

ثانياً: نعود مرة أخري إلى الرؤيا أو الهدف ، فنجد رسولنا الكريم ﷺ - استعمل كل الوسائل للدعوة الي الله تبارك وتعالي.. استعمل الدعوة باللسان.. بالسياسة.. بالحرب.. و بالمال أيضا في سبيل الوصول إلى هدفه الأصلي وهو توحيد و عبادة الله عز وجل.

12- ضبط النفس وإدارة الأزمات:

عندما يأتي أحدهم و يبلغك أن بعض الأشخاص قد شتمك أو طعن فيك أو قال عليك كلام سئ أوغير حقيقي – فلا يجب أن تنفعل وتغضب وتثور ولكن يجب أولاً أن تتحكم في غضبك حتي تتأكد من صحة هذا الكلام وأن فلان هو الذي قال هذا الكلام، وثانيا لابد ان تحسب جيدا رد فعلك وطرقه، أي باختصار يتم عمل تقييم لخياراتك في رد الفعل.. من حيث الإيجابيات والسلبيات قبل الشروع في رد الفعل، وهذا ما علمه لنا رسولنا الكريم ﷺ ، فلقد تعرض لهذه المواقف ومن بينها مواقف صعبة جداً تمسه هو شخصياً، و مع ذلك تصرف بمنتهي الحكمة و الهدوء، ومن هذه المواقف:

الواقعة الأولي: كان رسول الله ﷺ راجعاً بالجيش الأسلامي من احدى الغزوات، فحدثت مشاجرة بين أحد المهاجرين و بين أحد من الأنصا، وكان المهاجر قد ضرب النصير حتي سال دمه، فأستنجد النصير بالأنصار، والمهاجر أستنجد بالمهاجرين، وكادت ان تحدث معركة بين المهاجرين والأنصار، لولا ان خرج رسول الله ﷺ و قال لهم أي لكلاً الفريقين. "ما بال دعوى الجاهلية"،

وقد وصف ﷺ أستنجادهم بعشيرتهم أو قبليتهم بالجاهلية، وتحدث مع المضروب.. حتى

تسامح في حقه، فلما بلغ بهذا الذي حدث - رأس النفاق "عبد الله بن أبى" ، فقال.. هذه مذلة .. وما نحن والمهاجرون إلا كما قيل.. "سمن كلبك يأكلك"، أما والله لئن رجعنا إلى المدنية لنخرجن الأعز منها الأذل..، يقصد.. رسول الله ﷺ، وقال أيضا كلام أخر قبيح ، و لكن ماذا كان رد فعل رسول الله ﷺ عندما بلغه هذا الكلام؟

أولاً: أن الذى قام بأبلاغ رسول الله ﷺ بهذا الكلام هو"زيد بن أرقم"، فقال له رسول الله ﷺ "يا غلام لعلك غضبت عليه.. فقلت ما قلت"، فقال زيد.. لا والله يا رسول الله.. لقد سمعته، فقال رسول الله ﷺ لزيد: "لعله أخطأ سمعك"، ولما سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – هذا الكلام البغيض علي رسول الله ﷺ استأذن رسولنا الكريم ﷺ في أن يقتل "عبد الله بن ابى" - فرفض رسول الله ﷺ، أي أن رسول الله ﷺ حاول ان يتأكد أولاً من صحة الكلام الذى وصله، ثم بعد أن تأكد عفا عن الذي قاله.

ثانياً: أن هذا الكلام البغيض الذي قاله "عبد الله بن أبى " في حق رسول الله ﷺ - بدأ ينتشر ويكثر بين افراد الجيش، وأحس رسول الله ﷺ بخطورة الموضوع وانه من الممكن ان يتطور و يؤدي الي مشكلة كبيرة بين المسلمين، فقرر ﷺ بذكائه وبعد نظره أن يتحرك بالجيش اثناء النهار وقت أشتداد الحرارة، وهذا التصرف من اجل أن ينشغل العقل و الجسد - لأنه عندما يتعب الأنسان يتوقف عقله عن التفكير في المشاكل الجانبية ، وينشغل افراد الجيش عن القيل والقال، واستمر ﷺ يسير بالجيش حتي أضعفتهم الشمس وشعروا بالتعب والأرهاق، وعندما توقف الجيش بعد ذلك للراحة – كان جميع أفراد الجيش في حالة من عدم التصديق بأنهم لمسوا الأرض مرة أخري – فذهبوا في نوم عميق من شدة الأرهاق و التعب.

الواقعة الثانية: كانت في منتهى القسوة والبشاعة..، تخيل والعياذ بالله – أن تجد الناس تتكلم كلام سئ و تطعن في سيرة وشرف زوجتك أو أمك أو أختك أو أبنتك..، وهو ما يعرف "بحديث الإفك"، و(الإفك معناه الكذب)، واتهام الناس والعياذ بالله - لزوجة شريفه وعفيفه باتهام بشع وهوالزنا، ولكي نتخيل بشاعة وقسوة هذا الموضوع – فلابد أن نلتفت الي الأتي:

أولاً: ان هذا الحدث وقع في بيئة عربية منذ أكثر من 1447 سنة – و في هذا الزمان كانت تقوم الحروب الطاحنة بين القبائل بسبب الشرف والعرض - بل و لأسباب أقل من ذلك و مثال علي ذلك "حرب البسوس" و قد أندلعت هذه الحرب بسبب مقتل ناقة (أنثي الجمل) لأمرأة من قبيلة "بكر" تدعي "البسوس" علي يد شخص من قبيلة "تغلب" و أسمه "كليب بن ربيعة" زعيم قبيلة تغلب و ذلك بسبب دخول الناقة المملوكة للبسوس بالخطأ لتأكل في مرعي خاص بكليب – فرأت قبيلة بكر في هذا التصرف أهانة و تعديا علي كرامتهم، مما دفع شخص يدعي "جساس بن مرة" من قبيلة بكر لقتل كليب ثأرا للشرف – لتشتعل حربا طاحنة استمرت نحو 40 عاما!.

ثانياً: وعلي من قيل هذا الكلام البشع؟ - قيل هذا الكلام على زوجة معلم البشرية للقيم و الاخلاق و المبادئ.. البشير النذير .. الرحمة للعالمين ﷺ - وهو الذى لخص فلسفة دعوته في قوله "أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"!!، و ايضا هذا الخنجر المسموم – لم يطعن به زوجة عادية ولكن لكي يكون الألم مضاعف – فقد طعن بهذا الكلام حب رسول الله ﷺ أم

المؤمنين - عائشة - رضي الله عنها- أبنة صديقه العزيز و رفيقه في رحلة الهجرة - أبي بكر الصديق - رضي الله عنه .

ثالثاً: ان هذا الحديث النتن لم يكن يتداول بين واحد أو اثنين أو مجموعة من الناس.. عشرة .. مائة.،. و لكنه كان يتداول في كل المدينة المنورة ، لدرجة ان من كثرة الكلام في حقها وشرفها - رضي الله عنها - اقترح بعض الصحابة على رسول الله ﷺ ان يطلقها - ولكن نبينا الكريم ﷺ ما كان ليظلم ابدا.. أو يتخذ قرار متسرع، وفعلاً ما لبث ان نزل قرآن كريم يقرأ إلى يوم القيامه في سورة النور (الآيات من 11: 18) يعلن بكل صراحة و وضوح براءة أمنا عائشة - رضي الله عنها - من هذا الحديث الكذب القبيح البغيض.

أذن.. ما الذي يمكن أن نتعلمه من الواقعتين السابقتين:

أولاً: أن علينا أن نتأكد تماماً من حقيقة أي كلام يصلنا ويحمل إساءة لنا، لأجل أن لا نتسرع و نتخذ قرار ظالم – فنقع في المعصية بظلم أنفسنا و ظلم غيرنا.

ثانياً: ان يكون رد فعلنا يتناسب مع حجم الواقعة أو الحدث، كما قال العالم "إسحاق نيوتن" في "قوانين الحركة" – "لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الأتجاه"، يعنى رد الفعل يجب أن يكون عقلاني ومحسوب على قدر الحدث.، لا هو رد فعل ضعيف، ولا رد فعل عنيف - اكبر من الحدث.

ثالثاً: ان العفو من صفات الأقوياء.،. فإذا قدرت أن اعفو مع قدرتى على العقاب، فهذا هو العفو عند المقدرة، وذلك كما حدث مع نبي الله يوسف - عليه السلام - عندما عفا عن أخوته رغم بشاعة جريمتهم في حقه بمحاولة قتله و القائهم له في البئر وأن فرقوا بينه وبين أبيه،

فقال سبحانه وتعالي علي لسان يوسف - عليه السلام،

قال تعالي:(قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). (يوسف:92.

إذن هذا هو العفو .. لأنه كان قادراً عليهم، أما الذى لا يقدر على خصمه ويقول عفوت عنه، فهذا لا يعتبر عفواً.

رابعاً: في بعض الأوقات.. قد نجد بعض الناس الذين يعيشون في فراغ الوقت و غير منشغلين بأي شئ وهذا من شأنه أن يجعلهم يتسلون بالقيل والقال لقتل الوقت، لذلك يكون الحل لمنع هؤلاء الناس من الثرثرة والكلام الذي ليس يرجي من ورائه أي فائدة يكمن في أن ينشغل هؤلاء الناس بعمل أشياء معينة ، لكي نبعدهم عن التحدث في الكلام التافهه و اللغط البغيض.

13- فن تعيين المسئولين وتدريبهم:

تظهر براعة رسول الله ﷺ الأدارية في حرب الغساسنة - فبعد أن جهز الجيش الإسلامي للمعركة مع الغساسنه (والغساسنة قبائل عربية تنحدر من قبيلة الأزد القحطانية و قد هاجروا من اليمن و أستقروا في بلاد الشام في القرن الثالث الميلادي و أسسوا مملكة قوية متحالفة مع الأمبراطورية البيزنطية (الروم) و أعتنقوا الديانة المسيحية و لعبوا دورا محوريا في تأمين حدود الدولة البيزنطية) قام بتعيين قائد للجيش الإسلامي ومعه أثنين بدلاء من القواد كأحتياطي لهذا القائد، وكان أول القادة هو زيد بن حارثه - رضي الله عنه -

وبالمناسبة فقد كان زيد بن حارثه - رضي الله عنه – عبدا و لكن هذه هي المساواة و العدل في الأسلام ، بأن عبدا يقود جيش المسلمين وهذا الجيش يوجد به أصحاب رسول الله ﷺ، فالأسلام أراد أن يرسل رسالة منذ أكثر من 1447 سنة إلى المسلمين والي غير المسلمين و الي المتغنيين الأن بحقوق الأنسان و العدل و المساوة و هي أن التفاضل والقيمة بين الناس ليست بالأصل أو بالعائلة أو بالحسب و النسب أو بالأموال أو بالشكل أو بالمظهر.. ولكن التفاضل بين الناس فقط بالتقوى وتنفيذ منهج الله عز وجل، وهذا هو الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ.209(7)

وقد وضع رسول الله ﷺ - تسلسل للقيادة كالأتي: زيد بن حارثه - رضي الله عنه - القائد الأول، فإن قتل، يتولى القيادة جعفر بن ابي طالب - رضي الله عنه - فإن قتل، يتولى القيادة عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - فإن قتل، يختاروا ما يشاءون، و الشئ العجيب و في أثناء تعيين و توزيع رسول الله ﷺ لقيادات الجيش كان هذا علي مرأي و مسمع من خالد بن الوليد - رضي الله عنه - القائد العسكري المسلم الشهير والذى لا تزال خططه العسكرية تدرس في الكليات والمعاهد العسكرية حول العالم والمعروف عنه العبقرية والأحترافية في الحروب، وكان في هذا الوقت قد اسلم منذ ثلاثة أو أربعة أشهر، ألا أننا نجد رسولنا الحكيم ﷺ معلم البشرية لم يشأ أن يقوم بتعيين خالد بن الوليد - في هذا المنصب، ذلك لأنه كان حديث عهد بالإسلام، و بما أن فن إدارة الدول.. لا تكون بأن يضع الحاكم أو الرئيس أي شخص في منصب حساس الا بعد عمق التجربة، فلي سبيل المثال و لله المثل الأعلي - أن يأتي أحد الأشخاص الي المسئول عن التعيينات ويظهر له براعته واقتداره في فترة قصيرة – فيقوم المسئول بتعيين هذا الشخص و يسند له منصب أو دور مهم و هذا تصرف ليس فيه حكمة – و لكن الأسلوب الصحيح هوأن يقوم المسؤل بتعريض هذا المرشح الي أختبارات هامة حتى يتأكد بأنه يصلح لهذا الدورأو المنصب، وفي نفس الوقت فأن هذه الطريقة هي عبارة عن عملية تحفيز بارعة لهذا الشخص المرشح لأثبات أحسن ما لديه، و هذا ما نجده الأن في مقابلات العمل "الأنترفيو" لأختيار موظفين أو مديرين – فقد نجد أن بعض المتقدمين للوظائف قد يكونون ضعفاء جداً في الأدوار المرشحين لها، ولكن لديهم مهارة "بيع أنفسهم في المقابلة"، بحيث يستطيعون أقناع من يقوم بعمل المقابلة معهم من أنهم من أفضل العناصر – مما يجعله يختارهم دون غيرهم لشغل الوظيفة أو المنصب و يكونون في الواقع غير مؤهلين لهذه الوظيفة أو قد يوجد من هو أفضل منهم، ولذلك يجب علي الذي يقوم بعمل مقابلات لمرشحين أن يبحث عن أدلة أخري بخلاف الحديث الجيد أثناء المقابلة الوظيفية بحيث تثبت هذه الأدلة أن هؤلاء المرشحين أكفاء للوظائف أو الأدوار المرشحين له، فعلي سبيل المثال لا الحصر يجب البحث في إنجازتهم السابقة.. تاريخهم المهنى في الأماكن التي عملوا فيها، ماذا يقول عنهم رؤسائهم وزملائهم في وظائفهم السابقة وهكذا، و بعد كل ماسبق يجب علي الجهات التي تقوم بتعيين مرشحين جدد لشغل الوظائف - أن تتحسب و تكون حذرة من تعيين شخص غير مناسب في وظيفة ما و ذلك بأن يتضمن التعاقد مع هذا الشخص فترة تجربة لا تقل عن ثلاثة أشهر و يجوز أمتدادها الي ستة أشهر حتي يتأكدوا تماما من صلاحيته لأداء مهام الوظيفة الموكولة اليه.

وقد وضع رسول الله ﷺ 210(8) مقاييس لأختيار المسئولين، و نجد هذه المقاييس في قصة الصحابي الجليل أبى ذر الغفاري - رضي الله عنه - وهو أحد كبار صحابة رسول الله ﷺ ومن أوائل الذين اسلموا في بداية الدعوة و قد كان رجلا رقيق القلب، فقد طلب أبى ذر الغفاري - رضي الله عنه - من رسول الله ﷺ أن يوكل اليه منصب يكون فيه مسئولاً عن مجموعة، فرفض رسول الله ﷺ وقال للصحابي الجليل أنه من غير المناسب تعيينه في منصب يكون فيه مسئولاً عن مجموعة، لأن المسئول يجب ان يكون قوى أمين، بحيث تكون سلطته وكلمته نافذة ولا يكون ضعيفاً، ذلك أن الناس لو استضعفوه لأنفلتت الأمور وعمت الفوضى، وأن أي مسئول سيحاسب يوم القيامة عن أفعاله، فإذا كانت أفعاله تسير وفق ما أمر به الله عز وجل - لأصبح من الشاكرين الحامدين، واما إذا كانت افعاله سيئة وجباره و مخالفة لما أمر به الله تبارك وتعالي - فستكون هذه المسئولية ندامه - لما سيحاسب عليه أمام ملك الملوك تبارك وتعالي.

إذن فرسول الله ﷺ وضع الأسس في أختيار المسئولين - وهو أن نختار الإنسان القوى الأمين مع الرفق و الرحمة 211(9)- والذى يمكن ان يعطي أفضل آداء وخدمة للمسلمين.

أن توجيهات رسول الله ﷺ - نابعة من توجيه الله تبارك وتعالي – عندما قال الحق في كتابه الكريم على لسان أبنة نبي الله شعيب - عليه السلام - عندما رشحت نبي الله موسى - عليه السلام - للعمل عند ابيها معللة هذا الترشيح بأنه قوى وأمين.. أي قوى ولديه أخلاق،

قال تعالى:{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}.(القصص:26).

اذن لابد أن يكون المسئول قوى الشخصية ولديه القيم والأخلاق الحميده، و ذلك لأن القوة فقط قد تكون قوة جبارة تبطش بالناس، فالأخلاق الكريمة هي التي تظبط القوة و تجنبها البطش و الظلم، مع ضرورة وجود العلم و الخبرة كما تقدم ذكره في أسباب تولي نبي الله يوسف – عليه السلام – المسئوليات المالية للدولة المصرية القديمة.

فقد جاء علي لسان نبي الله يوسف عليه السلام،

قال تعالى:(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف:55).

لقد استقر الفكر الإسلامي على أصول ومبادئ الأختيار للمسئولين كالآتى:

1- اختيار الأفضل فالأفضل.

2- وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

3- الأختبار قبل الأختيار.

4- الأختيار يكون عملية جماعية.

5- التعيين تحت الأختبار.

وأنني على يقين من أنه لو تم تطبيق المبادئ السابقة عند اختيار المسئولين - لكان خيراً كبيراً على الرعية.

وأيضا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم - يهتم بالتدريب الجيد، فقد كان يقوم بتدريب من يستعمله على مصالح المسلمين ويزوده بالنصائح والأرشادات، وهذا ما فعله أيضاً خليفة رسول الله ﷺ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – فقد كان حريصا على الأجتماعات الدورية بولاته الذين يسند اليهم حكم الأقاليم، ويتبادل معهم الراي والمشورة فيما يعترضهم ويقابلهم من مشكلات إدارية212(10) .

والواقع أن الإسلام منذ بداية الدعوة كان يهتم بالتدريب العملي الذي يعتبر أهم وأنفع أنواع التدريبات، فأنت عندما تتعلم قيادة السيارة نظرياً، لن تسطيع قيادتها.. إلا إذا قمت بقيادتها فعليا.

أن مقومات التدريب في الإسلام كانت تقوم على الصبر والأحتمال والسياسة والحروب والتقشف، لأن هؤلاء المسلمون الأوائل المدربون كانوا هم من سيتحملوا مسئولية نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن دين الله جنبا إلى جنب رسول الله ﷺ - ولذلك كان و لابد أن يكونوا قادرين على تحمل الأهوال والمصاعب في سبيل نشر الإسلام، وما كانت محنة حصار المسلمين مع رسول الله ﷺ لمدة ثلاث سنوات من جانب الكفار - في شعب بنى هاشم بمكة المكرمة (ومعنى "شعب" أي منطقة)، ومنع الطعام والشراب عن المسلمين حتى أضطر المسلمين الي أكل ورق الشجر، والقصص المؤسفة كثيرة على ما حدث للمسلمين في هذا الحصار الظالم - الا أنه كان نوع من التدريب العملي و التطعيم على الصبر والتحمل للمسئوليات القادمة – تماما كتدريبات قوات الكوماندوز الشاقة.

24- الترتيب للأجتماعات:

هناك عبارة إدارية عظيمة تقول "Information is power" - أي أن المعلومات هي القوة، و هذا في جميع مجالات الحياة.. سواء كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية، فلابد ان يكون لدينا معلومات دقيقة عن أي موضوع نريد بحثه، فتخيل معى أن رسول الله ﷺ - هذه الشخصية القيادية العظيمة والذى لم يدرس في جامعة أو حصل على دورات تثقيفية من هذا الكم الهائل للتطوير في العصر الحديث ومنذ أكثر من 1447 سنة، فطن إلى أهمية المعلومات في أتخاذ القرار، فنجده ﷺ في بيعة العقبة الكبرى (والبيعة معاناها هي العهد علي الطاعة لمن يختاره الناس لتولي امرهم من حيث المنافع الدينية والدنيوية وينشر العدل ويرفع الظلم)، و التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين الأنصار، كانت هي النقطة الفاصلة وحجر الزاوية ونقطة الأرتكاز الأساسية والرئيسية التي ستقوم عليها الدعوة الإسلامية، ولكن دعونا نري ماذا فعل رسول الله ﷺ في التحضير لهذه البيعة؟

أولاً: أن رسول الله ﷺ ولايمانه الشديد بقوة وفائدة المعلومات، فقد استمع أولا و قبل الأجتماع أو البيعة - إلى تقرير مفصل من مصعب بن عمير- رضي الله عنه - وهو المسئول

عن باكورة مسلمى المدينة المنورة، وذلك كي يستطيع ﷺ من تكوين صورة كاملة عن الظروف و الملابسات و قبل ان يلتقي بمسلمى المدينة المنورة الأوائل و الذين كان عددهم حوالى خمسة وسبعون مسلماً، فكان التقرير الذى عرضه - مصعب بن عمير - يشمل ايضاحات عدة لكل ظروف المدينة المنورة من الناحية السياسية والعسكرية والأقتصادية والاجتماعية.

ثانياً: بعد ذلك - التقي ﷺ برئيس وفد مسلمى المدينة المنورة، وكان من بين أعضاء الوفد - شاعر الوفد، والشعر في ذلك الزمان الي جانب كونه نوع من أنواع الفنون، فقد كان أيضا له وظيفة أخري في غاية الأهمية، ذلك أنه كان يعتبر وسيلة من وسائل الأعلام الذي يتم من خلاله تناول وتناقل الأخبار والأحداث، وهذا يلفتنا الي أن نتعلم و نتأكد من أهمية دور الأعلام والمعلومات التي تتداول من خلاله.

ثالثاً: كان ﷺ و بذكائه الفطري في القيادة، قد أمر بترتيب هذا الأجتماع في إطار من السرية والكتمان الشديدين وأن يعقد هذا الأجتماع في آخر يوم للحج، حتى يكون وفد الأنصار في اليوم التالي في طريق سفرهم إلى المدينة المنورة وأن تتم المقابلة عند منتصف الليل، وان ينام الأنصار مع المشركين الذين حضروا من المدينة لآداء الحج، حتى لا يشعر المشركين بأي شئ غير عادى لو نام الأنصار المسلمين بمفردهم في خيام منفصلة عن أهل بلدهم، وليس ذلك فقط.. بل طلب ﷺ عند ذهاب الأنصار إلى الأجتماع به - بأن يذهبوا في مجموعات.. كل مجموعة لاتتعدى شخصين، وامعانا في السرية و الحذر - وضع ﷺ خطة تأمين لمراقبة مكان الأجتماع و أوكلها الي ابى بكر الصديق و عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - و ذلك بأطلاق تحذيرات متفق عليها إذا حدث شيء غير عادي أثناء الأجتماع، وهذه السرية والتخطيط لها - تدل على وعي تام و كامل لرسولنا الكريم ﷺ بفنون العمل السري و المخابراتي في العصر الحديث وذلك من أكثر من 1447 سنة.

أيضاً من اللافت للنظر في هذا الأجتماع المصيري والذى سيتحدد نجاح الدعوة الإسلامية كلها بناء على نتائجه - بأن يتم تمثيل المرأة في هذا الأجتماع الحساس من خلال أمرأتين حاضرتين جنبا الي جنب مع الرجال، مما يدل على أن المرأة ككيان إنسانى حاضر وبقوة في تفكير رسول الله ﷺ، و هنا لابد لنا أن نستحضر ما كان عليه وضع المرأة قبل الإسلام - فقد كانت المرأة في أسوء حالتها.. فقد كانت تقتل وهى طفلة صغيرة خوفاً من العارعندما تكبر، وكانت تعد من تركة المتوفى التي تورث.. مثلها في ذلك مثل الأثاث والمال والأرض و الدواب، وفي الحروب يأخذها المنتصر كأمة (عبدة) أي ان كان وضعها الأجتماعى وحسبها ونسبها!.

15- أجندة الأجتماع:

كلنا يعرف أن من أساليب الإدارة الفعالة في العصر الحديث عند الدعوة إلى أجتماع سواء كان اجتماع سياسي .. أو اقتصادي .. أو اداري أو أي نوع من أنواع الاجتماعات، فلابد وأن يكون هناك جدول أعمال موضح به موضوعات محددة سيتم مناقشتها وتحديد المسئول

الذي سيقوم بعرضها و مناقشتها والوقت المتوقع للمناقشة لكل موضوع، حتى لا يكون الأجتماع عشوائي ويفقد منظموا الأجتماع السيطرة على مجريات الأجتماع فضلاً عن فقد الوقت دون الوصول إلى نتائج محددة أو أن يكون اطراف الأجتماع غير مستعدين لمناقشة بنود اجندة الأجتماع، وهذا ما فعله رسولنا الكريم ﷺ منذ أكثر من 1447 سنة في أجتماعه في بيعة العقبة،

أولاً: تم أفتتاح الأجتماع بمقدمة - قام بالقاءها عم رسول الله ﷺ - العباس وكان في هذا الوقت لايزال مشركاً، إلا أن أخلاق العربي كانت هي حماية من يطلب الحماية حتى ولو كان على غير دينه.

ثانياً: بدأ رسول الله ﷺ في عرض نقاط أجندة الأجتماع وكانت كالتالي:

(أ) طلب ﷺ أن يبايعوه على السمع والطاعة.

(ب) طلب ﷺ أن يبايعوه على الأنفاق في اليسر والسعر.

(جـ) طلب ﷺ أن يبايعوه علي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(د) طلب ﷺ أن يبايعوه علي ان لا يؤاخذهم في الله لومة لائم.

(هـ) طلب ﷺ أن يدافعوا عنه إذا جاء إلى المدينة - كما يدافعون عن أهلهم و نساءهم و أولادهم.

ثالثاً: فتح باب المناقشة لكل النقاط السابقة.

فقال الأنصار: إذا نحن وافقنا و قمنا بعمل كل الذى طلبت .. فماذا لنا؟

فأجاب رسول الله ﷺ بأن لكم "الجنة".

رابعاً: وافق الأنصار : وتسارعوا الي مد أيديهم إلى رسول الله ﷺ يبايعونه على ما طلب!!

اذن نتعلم من سيرته العظيمة ﷺ ، بانه عندما يكون لدينا أمر هام سواء في العمل أو حتى أمر يخص عائلتنا و أهلنا ونود مناقشته للوصول الي قرارات أو نتائج معينة ، فيجب ان يتم الترتيب جيداً لهذه المناقشة من أجل نجاح هذا الأجتماع أو هذا اللقاء العائلي، وهذا هو الذى تتحدث عنه الإدارة الحديثة الان و ملخصه الاتي:

أولاً: لابد من وجود معلومات دقيقة وكافية عن النقاط التي سيتم مناقشتها مع تحليلها تحليلاً حيادياً - أي لا يتأثر تحليلنا للمعلومات برغبتنا أو هوانا أو وجهة نظرنا الشخصية أو الحكم مقدماً على الأشياء بدون أسباب منطقية، وتعادل أهمية تحليل المعلومات نفس أهمية الحصول على المعلومات نفسها - لأن المعلومات المجردة و التي بدون تحليل لن تكون مفيدة بشكل كامل.

ثانياً: يفضل قبل الأجتماع الرسمي أو المقررأن يتم الأجتماع أولا مع المسئولين الكبار وأصحاب المصالح و أولئك الذين لديهم ثقل في عملية اتخاذ القرار من أجل أقناعهم بوجهة النظر المطلوبة وذلك قبل الأجتماع الرسمي لأستبعاد أو تقليل فرص وجود الأعتراضات فضلا عن أمكانية الحصول على الموافقة والتأييد لما سيعرض في الأجتماع.

ثالثاً.. يفضل ان تحاط الأجتماعات الهامة والخطيرة بالسرية والكتمان، حتى لا تكون عرضه للفشل من قبل الخصوم.

رابعاً: .. تتم مناقشة بنود الأجتماع مع جميع الحاضرين، وذلك للرد على استفسارتهم ولضمان الحصول على الموافقة الجماعية لبنود الأجتماع، وهذا من شأنه أن يجعل المجتمعين يشعرون بانهم شركاء في عملية صنع القرارات التي ستتخذ، فنضمن ولائهم للقرارات و بالتالي بذلهم قصاري جهدهم في سبيل نجاحها.

خامسا.. يفضل أرسال بنود الأجتماع (الأجندة) – لأولئك الذين سيحضرون الأجتماع و ذلك قبله بفترة معقولة - كي يكون هناك تحضير جيد من قبل كل الأطراف لما سيتم مناقشته حتي لا تكون الأمور عرضة للتسويف و التأجيل بحجة مفاجأتهم ببنود الأجتماع و لم يكن لديهم الوقت الكافي للدراسة و تكوين الرأي.

Swot Analysis -16

في علوم الإدارة الحديثة - يوجد تحليل اسمه الـ Swot Analysis ، يعرفه كل الذى يعملون بالإدارة وهو ببساطة شديدة يساعد على موازنة نقاط القوة والضعف مع الفرص والتهديدات التي ستواجها الإدارة، مما يمكن معه تحديد القدرات والأستناد إلى نقاط القوة وتحويل نقاط الضعف إلى فرص جيدة لدي متخذ القرار، مع وضع الاستعدادات والخطط اللازمة لمواجهة التهديدات وشكله كالآتى:

OPPORTUNITIES (O) الفرص

STREGTHS (S) نقاط القوة	
WEAKNESSES / THREATS (W) / (T) نقاط الضعف / التهديدات	

ولو طبقنا التحليل السابق على ما فعله رسول الله ﷺ - في بيعة العقبة الكبرى مع الأنصارلوجدنا أنه قام بتطبيق هذا التحليل تطبيقاً عملياً منذ أكثر من 1447 سنة.

1- فمن ناحية نقاط القوة الـ STRENGTHS – انه قد اسلم عدد كبير من أهل المدينة المنورة وأرسلوا خمسة وسبعين فرداً لتمثيلهم في الأجتماع مع رسول الله ﷺ - و هذا يعتبر أحد نقاط القوة الكبيرة اذا قمنا بمقارنة هذا العدد مع عدد المسلمين بمكة مع الأخذ في الأعتبار حجم المعاناة و الألام الشديدة التي عاناها رسول الله ﷺ أثناء الدعوة إلى الله في مكة و التي أستمرت لمدة اثنى عشر سنة، وكانت لاتزال قريش حتى لحظة هذه البيعة تحارب الدعوة بكل قوة.

2- اما عن نقاط الضعف الـ WEAKNESS - هي أن المسلمين من الأنصار قد حضروا إلى مكه في موسم الحج وهو الموسم الذى تعتبره قريش فرصتها في عقد الصفقات التجارية وتبادل الخبرات والآراء وعقد التحالفات بين القبائل المختلفة، ولكن تحت ضغوط هذه المصالح سيكون من الصعب على رسول الله ﷺ أن يقنع القبائل بدخول الإسلام و كان من الممكن ان ينقلب موسم الحج وما به من قبائل كثيرة وناس من أماكن مختلفة في أن يتحدوا معا ضد رسول الله ﷺ ويتحول الحج الي مؤتمر قمة للقضاء على الإسلام.

ولكننا نجد رسولنا الكريم ﷺ يحول نقطة الضعف هذه إلى فرصة للقاء المسلمين الأوائل من أهل المدينة دون شك أو ريبة من قريش - لأن قريش في هذا الوقت كانت مشغولة بالدنيا من خلال عقد الصفقات التجارية و التحالفات فضلا عن تفعيل أنشطة ومباريات الشعر والتفاخر، و بذلك تحولت نقطة الضعف الي ما يسمى بالفرص الـ OPPORTUNITIES.

4- التهديدات الـ THREATS - حيث انه كان من التهديدات المتوقعة ان ينكشف أمر الأجتماع قبل ان ينعقد و يقوم كفار قريش بتوجيه ضربة قاسية الي هذا الأجتماع - أي كما يقولون بالتعبير العسكري يوجهون "ضربة اجهاض" اليه ومن ثم يتم القضاء علي الدعوة الإسلامية بأكملها، ألا أننا نجد رسول الله ﷺ قد أتخذ كافة التدابير والأحتياطات الممكنة لضمان السرية ونجاح الأجتماع ، وحتى لو كان قد تم أكتشاف أمر الأجتماع بعد نهايته وبعد أن تمت البيعة - فلن تكون هناك خسارة كبيرة أو تغييرات على الأرض، وهذا ما حدث فعلاً ولكن كانت البيعة قد تمت والحمد لله.

ولذلك فـنحن لو طبقنا هذا التحليل سواء في حياتنا الوظيفية أو حتى العائلية، سنستفيد من نقاط القوة لدينا ونقوم بتحويل نقاط الضعف إلى فرص وسنكون جاهزين لمواجهة أي تهديدات بالخطط التي تمكنا من مواجهتها وبالتالي تحقيق ما نهدف اليه.

17- التفويض Delegation

يقول علم الإدارة الحديثة

"GOOD MANAGERS... GOOD DELEGATORS" "المديرين الجيدين هم المديرين الذين يقومون بتفويض بعض من مسئولياتهم إلى الغير".

ورسولنا الكريم ﷺ هو أول من وضع هذه النظرية المتطورة والفعالة منذ أكثر من 1447 سنة

فبعد أن تمت بيعة العقبة له من الأنصار، طلب منهم ان ينتخبوا من بينهم 12 ممثلاً عنهم أو نقيباً لهم، وهؤلاء الممثلين يكونون مسئولين عن تنفيذ بنود البيعة، فقام الأنصار على الفور بانتخاب 12 ممثلاً عنهم، فوجه رسول الله ﷺ الكلام لهم وقال لهم: "أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وانا كفيل على قومى" يعنى المسلمين" - قالوا نعم، أي أن رسول الله ﷺ فوضهم في نقل و تبليغ ما أخذوه عنه ﷺ و ايضا ضامنين لقومهم وهم الأنصار في الألتزام بما يتم الأتفاق عليه.

وهذا هو ما ينص عليه العلم الحديث في الإدارة الآن، بأنه يجب على كل رئيس أو مسئول ان يقوم بتفويض جزء أو بعض من اختصاصاته أو مسئولياته إلى من هم تحت رئاسته، وهذا التفويض له فوائد عديدة، أولها أن أشراك المرؤوسين في القرارات يجعلهم يشعرون بالمسئولية و من ثم العمل علي نجاح المهام، كما ان هذا التفويض يمنح المرؤوسين - الفرصة للأبداع ويضيف إلى عقل وفكر الرئيس أفكار عقول من هم تحت رئاسته، فنضمن بذلك الحيوية والتجديد والأبتكار بما يؤدي الي حدوث تقدم في العمل اي كان نوعه، و من فوائد التفويض أيضا أنه يسلط الضوء على هؤلاء المفوضين في اختصاصات الرئيس لأكتشاف من منهم الذى يصلح لتولي المناصب الهامة لاحقا، فضلا عن أن هذا التفويض يعتبر بمثابة تدريب عملي علي أكتساب "المهارة" للقيام بالواجبات والمسئوليات بالطريقة الصحيحة، وهذا ما نجده في بعض الهيئات والشركات ذات المستوي الإداري المتقدم - فعندما يغيب الرئيس أو القائد.. عن موقعه لأي سبب، فأن أنجاز المهام يستمر في التقدم بطريقة ناجحة و محققة للنتائج المرجوة - كما لو كان الرئيس أو المدير موجود بينهم.

فالتفويض آداه عظيمة في يد الرؤساء و المسئولين عن جماعة من الناس، بشرط أن يكون الشخص الممنوح له التفويض - لديه الكفاءة و المعلومات المطلوبة للقيام بمسئوليات التفويض الممنوح له، لأنه لو كان غير مؤهل لذلك.. فستكون النتائج كارثية والعياذ بالله.

18- مهارات الأتصال Communication Skills

الإدارة الحديثة تتكلم الأن - عن حتمية وجود ما يعرف بمهارات الأتصال بين الناس - في جميع الأمور الحياتية – بما يسهل التفاهم و الاتفاق بين البشر.

مرة أخري.. نجد رسولنا الكريم ﷺ - يستخدم مهارات الأتصال بنفسه منذ أكثر من 1447 سنة، وسأذكر هذا المثال لبيان تطبيقه ﷺ لمفهوم مهارات الأتصال.

فعندما عجزت قريش عن منع النبي ﷺ من الدعوة إلى الله، حاول أحد أسياد قريش وهو "عتبه بن ربيعة" - أن يتحدث إلى الرسول الكريم ﷺ وان يقنعه بترك أمر الدعوة إلى الله.

جلس "عتبه بن ربيعة" الي رسول الله ﷺ وقال له بأسلوب لطيف والرسول الكريم ﷺ يستمع إليه بكل إنصات .. (وهى "المهارة الأولي" من مهارات الأتصال - ذلك بأن تكون مستمعا جيدا)، قال "عتبة" .. إنى أعرض عليك أموراً تدرسها .. فتقبلها كلها أو بعضها، فقال له رسول الله ﷺ: "قل يا ابا الوليد" وهو "عتبه" .. فأنى أسمع"، فعرض عتبه على الرسول ﷺ إغراءات كثيرة منها: ان كان ﷺ يريد المال - يجمعوا له مالاً حتى يصبح أغني شخص فيهم، وإن كان يريد "ملكاً".. جعلوه ملكاً عليهم.. على ان يترك الدعوة إلى الله، وان كان به مرض لا يستطيع الشفاء منه.. احضروا له الأطباء وينفقوا من أموالهم في سبيل شفاؤه - حتى يشفي، فلم انتهى "عتبة" من كلامه.. سأله رسول الله ﷺ - بكل أدب ولطف "هل انتهيت يا أبو الوليد؟ (وهى أحد مهارات الأتصال الفعال) - " ، قال نعم - فبدأ رسول الله ﷺ بعمل ما يسمي في الادارة الحديثة بعمل الـ Feed Back أو التغذية الراجعة لأبا الوليد، ثم قال لأبا الوليد: "أسمع منى"، فقال أبا الوليد: أفعل، فقال ﷺ:

"بسم الله الرحمن الرحيم" حمٓ ﴿1﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿2﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴿3﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿4﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ..﴿5﴾" " إلى آخر الآيات، فلما سمعهاعتبه بن ربيعة".. استمع جيداً، ثم بادره رسول الله ﷺ بقوله: "قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك" فقام أبا الوليد من عند رسول الله ﷺ وقد انبهر بما سمع ونصح قومه من قريش أن يتركوا النبي يدعو إلى الإسلام.!

و هنا نتعلم من رسولنا الكريم ﷺ بأننا عندما نرغب في ادارة أي حوار مع طرف أخر- فلا بد أن نكون مستمعين جيدين لكلام من نتحدث معه وان نعطي من أشارات الجوارح ما يدل على اننا نفهم و نستوعب ما يقوله مع أبداء الأحترام لحديثه حتي ينتهى منه.

ان من مزايا الأستماع الجيد إلى من يتحدث معك - أنك أولاً ستحصل على تعاطفه معك – ذلك لأنه سيشعر بأنك تسمعه بكل جوارحك، وفى نفس الوقت ستحصل علي ميزة أخري – و هو أنك ستتعرف على وجهة نظره وما تحتويه من اعتراضات و التي ستقابلك عندما يحين دورك في التحدث معه لعرض وجهة نظرك، مما يعطيك الفرصة بأن تقوم بعمل اضافات لحديثك ترد بها علي هذه الأعتراضات - مما يزيد من فرص نجاح حديثك معه.

19- المشاعر السلبية وكيفية معالجتها بحكمة:

ان أي معتقدات أو أفكار تكون داخل وجدان وشعور الإنسان.. لابد وان تؤثر على سلوكه، ولذلك يجب علينا عند شعورنا بأن أي إنسان يهمنا أمره لديه معتقدات أو أفكار غير سليمة أو سيئة - لابد من أن نحاول علاجها فوراً ولا نتركها حتى تتحول إلى سلوك ، وهذا ما علمنا إياه رسولنا الكريم ﷺ.

ففي غزوة حنين - حصل المسلمون على غنائم كثيرة، وحين عاد رسول الله ﷺ من حصار مدينة الطائف، بدأ في توزيع الغنائم، وكسياسته الرشيدة وفكره المستنير في الدعوة الى الله عز وجل - نجده لم يدخر أي وسيلة أو طريقة ألا و استعملها في سبيل أنجاح الدعوة الي الله تبارك و تعالي - سواء كانت وسيلة سياسية أو عسكرية أو أجتماعية أو مالية.

ومن هذه الوسائل المؤثرة.. هي استعماله للعطاءات المالية والسخية لرؤساء القبائل واشراف مكه، ولكنه لم يعطي ﷺ نفس هذه العطاءات إلى الأنصار، وكمثال علي ذلك و لتقريب وجهة النظر و لله المثل الأعلي – عند قيام بعض الضيوف بزيارتك فجأة، فأنك تقوم بواجب الضيافة معهم واكرامهم ولو حساب أهل بيتك - طالما الغاية هي اكرام الضيف، وهذا ما نعرفه كلنا .. فكم منا زاره ضيف فجأة ولا يوجد إلا القليل لكي يكرمه به، ففي هذه الحالة قد يمتنع أهل البيت عن تناول ما يمكن تناوله وادخاره لأكرام الضيف.

فرسول الله ﷺ يعتبر الأنصار هم أهله وعشيرته، ولذلك نجده ﷺ كان مهتماً باكرام ومنح المسلمين الجدد الهبات الكريمة لتأليف قلوبهم، الا أن هذا التصرف أثر في نفوس الأنصار وبدأوا يتكلمون في أن رسول الله ﷺ أجزل العطاء و المنح السخية لقومه و عشيرته بسبب حنينه اليهم بعد الفراق بينه وبينهم بسبب الهجرة الي المدينة المنورة، فبلغ هذا الكلام رسول الله ﷺ - فطلب الأجتماع بالأنصار ودار هذا الحديث بينه ﷺ و بين الأنصار وملخصه كالاتى:

قال ﷺ: "يا معشر الأنصار.. انه بلغني كلام أنكم تحدثتم به وحزن في نفوسكم..

هو ألم تكونوا ضلالاً .. فهداكم الله...،

وعالة فأغناكم الله،

واعداء فألف الله بين قلوبكم؟"

قال الأنصار: فعلاً والله ورسوله أمن وافضل.

والشاهد ان رسول الله ﷺ قد وضعهم بالحديث السابق تحت أقصي درجات الضغط النفسي لعدة أسباب – منها:

1- أراد رسول الله ﷺ أن يتحقق من هو المؤمن حقاً ومن الذي يسعي وراء المال والغنائم.. ومن الذي يسعي الي توحيد الله عز وجل ونصرة دينه.

2- أراد ﷺ - أن يظهر لهم نعمة الدخول في الإسلام والايمان بالله عز وجل، وما فعله هذا الايمان بهم - من هدايتة لهم - الي وقف الحروب بينهم، فالأنصار من قبيلتي الأوس

والخزرج وكانت الحروب لا تتوقف بينهما قبل الإسلام،

قال تعالي:(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).(الأنفال:63).

فلما أختبرهم رسول الله ﷺ و وجدهم ثابتين على الحق ومعترفين بنعمة الإسلام عليهم، وفي نفس الوقت كان ﷺ مدرك من انهم و بعد سماع حديثه السابق معهم فقد تحدثهم أنفسهم بأنه ﷺ يمن عليهم.

فقال ﷺ.. كلاماً لم يكن يتوقع أن يقال أستناداً إلى ما قاله في أول الأجتماع بهم - ولكن هذا الكلام ما كان لا يصدر إلا من هذه الشخصية الفريدة والعظيمة والسوية.

قال لهم ﷺ:

"أجيبونى يا معشر الأنصار"؟

قال الأنصار: بماذا نجيبك يا رسول الله؟

قال : "أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصدقتم":

"أتيتنا مكذباً.. فصدقناك"..،

" ومخذولاً .. فنصرناك"،

"وطريداً .. فآويناك.."

" وعائلاً .. فأسيناك.."(أي جئتنا فقيرا لا مال لك، فواسيناك بأموالنا و ساعدناك).

"حزنتم يا معشر الأنصار في أنفسكم بسبب شيء حقير من أمور الدنيا.. أعطيته لناس حديثى عهد بالإسلام لترغيبهم في الإسلام .. وتركتكم أنتم لأسلامكم (أي ان الإسلام هو رغبة الأنصار الحقيقية وليس المال"، وقال لهم ألا ترضون ان يذهب الناس بالخراف والماعز والأبل .. وترجعوا أنتم ومعكم رسول الله؟!!

"فو الذى نفس محمد بيده.. لولا الهجرة .. لكنت أمرأ من الأنصار.."

"ولو اختارالناس طريقاً.. واختارت الأنصار طريقاً.. لأتبعت طريق الأنصار".

"اللهم ارحم الأنصار.. وابناء الأنصار.. وأبناء أبناء الأنصار".

فبكي الناس جميعا وقالوا رضينا برسول الله ﷺ - قسماً وحظاً .

أي انه ﷺ - أظهر وأكد حبه واحترامه وعرفانه بجميل الأنصار على مساندته في الدعوة إلى الله عز وجل.

نتعلم من القصة السابقة شئ مهم جدا – الأ و هو عند أحساسنا بأي شعور سلبي من حولنا.. سواء كان في محيط عملنا.. أو محيط الدراسة.. أو محيط عائلتنا، يجب أن لا نتغاضي عن

هذه الأحاسيس ونقوم بمعالجتها بسرعة وبامانة وشجاعة وان لا يكون في نفوسنا كبر من الأعتراف بأفضال الناس علينا، و يكون اسلوبنا في معالجة هذه السلبيات الحب والحكمة، مع توضيح أي سوء فهم قد يكون لدي الاخرين.. حتى لا يزداد البعد بيننا وبينهم - حتى لو أدي هذا الي أن نتنازل تنازلات بسيطة في سبيل ان لا نخسر هؤلاء الناس.

20- المعلومة الصحيح هي اصل القرار الصحيح

لو انك صاحب قرار وحصلت على معلومات خطأ.. فقرارك سيكون خطأ، لأنه أعتمد على معلومات خطأ ولو حصلت على معلومات صحيحة.. فقرارك سيكون صحيحا، وهذا بالتأكيد بعد تجنيب العاطفة أو هوى النفس عند أتخاذ القرار.

ولذلك كان رسولنا الكريم ﷺ يتخذ كافة الوسائل والطرق في سبيل الحصول على المعلومات الصحيحة قبل أتخاذ أي قرار، وقد يكلف أحد صحابته للحصول على المعلومة، أما في الأمور الحساسة جداً.. فقد كان يقوم هو بنفسه ﷺ بمحاولة الحصول على المعلومة.

ففي غزوة بدر وهى أول حرب بين المسلمين والمشركين، وكان المسلمون لايزالوا قلة قليلة، نجده يذهب بنفسه ﷺ مع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - للحصول على المعلومات عن جيش المشركين، وقام ﷺ بمناقشة أحد الأعراب للحصول على المعلومات المطلوبة و التأكد من صحتها، و أننا لنجد هذا في عصرنا الحديث – و هوعند عرض بعض المعلومات الحساسة والخطيرة عن موقف معين على رئيس الدولة أو المسئول الكبير، فأنه قد يقوم بأستدعاء هذا الشخص الذى حصل على هذه المعلومات ويسأله بنفسه ويحاوره عن صحة ودقة هذه المعلومات، حتى لو كان هذا الشخص من المستويات الإدارية الصغري وذلك لضمان وتأكد رئيس الدولة من أن المعلومة التي سيبني عليها قراره صحيحة وذلك لخطورة ما قد يترتب علي هذه المعلومات من القرارات التي ستتخذ و تكون متعلقة بمصير أمة أو شعب، فالمعلومة هامة و الأهم هو الأستنتاجات التي تكون خلف المعلومة.

و هذا ما قد حدث أثناء غزوة بدر، فلقد قامت بعض فرق الأستطلاع الأسلامية من أصحاب رسول الله ﷺ بالقاء القبض على عبدين من عبيد جيش المشركين و كانوا يسقون الماء من ماء بدر قبل المعركة، ولم يستطع أصحاب رسول الله ﷺ أن يستخلصوا منهم المعلومة الأكيدة عن عدد أفراد جيش المشركين و ذلك لعدم دراية العبدين بعدد افراد جيش المشركين دراية تامة، ولكن رسول الله ﷺ وبذكائه وفطرته القيادية، سألهم عن عدد الذبائح التي يذبحونها كل يوم لأطعام جيش المشركين، فأجاب العبدين ان عدد الذبائح بين تسع الي عشر ذبيحة كل يوم، فاستنتج رسول الله ﷺ ان عدد جيش المشركين ما بين تسعمائة إلى ألف فرد!

إذن من 1447 سنة نحن امام عمل احترافي من اعمال أجهزة المخابرات المتطورة الآن، وهى تتلخص في ثلاث نقاط:

1- الحصول على المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب.

2- تحليل هذه المعلومات والخروج باستنتاجات سليمة - يبنى عليها القرار.
3- وضع الخطط للتغلب والسيطرة عن ما تنتج عنه هذه الأستنتاجات.

ولذلك نحن نجد الأن - ان المعيارالأساسي في قياس كفاءة أجهزة المخابرات - ليس مجرد الحصول على المعلومات - ولكن الأهم هو تقدير الأستنتاجات التي خلف هذه المعلومات و التي سيبني عليها عملية اتخاذ القرار..

ففي فترة ما عرف بالحرب الباردة سابقا - بين القوتين العظميين وهما الاتحاد السوفيتى (روسيا حاليا) الذي كان يضم بلدان عديدة من أوروبا الشرقية - وبين الولايات المتحدة الأمريكية – و قد كان لكل قطب منهما أجهزة مخابرات في منتهي القوة و الأحترافية و كان جهاز المخابرات التابع للأتحاد السوفيتى معروفا بأسم "الـ كى جى بى"، وجهاز المخابرات التابع للولايات المتحدة معروفا بأسم "الـ سى أي ايه"، وبالرغم من ان جهاز المخابرات السوفيتى كان له اعداد عملاء سريين كثيريين جداً في كل أنحاء العالم وفي كل المجالات واعدادهم تفوق اعداد العملاء السريين للولايات المتحدة الأمريكية بكثير، و كان العملاء السريين التابعين اللمخابرات السوفيتية يجلبون آلاف المعلومات الدقيقة يومياً ومن كل أنحاء العالم، إلا ان المخابرات الأمريكية ورغم ان لديها أعداد من العملاء السريين أقل من المخابرات السوفيتية، ألا أنها كنت أكثر كفاءة من المخابرات السوفيتية، لماذا..؟ والإجابة ببساطة شديدة تكمن في أن المخابرات الأمريكية لديها قدرة فائقة على تحليل المعلومات.. وليس ذلك فقط.. ولكن الخروج باستنتاجات دقيقة من هذه المعلومات تمكن صاحب القرار من أتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب .

فالحصول على المعلومات عمل شاق وهام ولكن الأصعب والأهم هو الأستنتاج الذى تخرج به من هذه المعلومات فالحكمة تقول" الكل يشاهد.. والقليل من يلاحظ".

والحصول على المعلومات واستخراج الاستنتاجات من وراء هذه المعلومات - هو عملية هامة جداً سواء في العمل الأستخباراتى أو حتى في الأعمال التجارية و الصناعية.

21- اعمال التمويه **..** كخطوة هامة في الوصول إلى الهدف

في حالات الطوارئ والخطر، يكون لأعمال التمويه دور هام جدا في منع الخصم من الحصول على المعلومات الصحيحة والتي لو أستطاع الوصول اليها لتغيرت الموازين. فنجد رسولنا الكريم ﷺ منذ أكثر من 1447 سنة اجاد بأمتياز فن أعمال التمويه والتخفي و التي تعتبر من أهم العلوم العسكرية التي تدرس الأن في المعاهد و الكليات العسكرية في جميع أنحاء العالم.

فنجده عندما قرر الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد علم ﷺ أن قريش قررت قتله وأرسلت لتلك المهمة الآثمة.. أحسن وأقوى شبابها ومن كل القبائل.. حتى لا تتحمل قبيلة واحدة مسئولية قتله ومن ثم لا تقف قبيلة واحدة أمام قبيلة رسول الله ﷺ - فتتعرض للانتقام منها وحدها – من قبل قبيلة رسول الله ﷺ .

فقد وقف هؤلاء الرجال خارج بيت الرسول ﷺ ينتظرون خروجه ليقتلوه، فإذا به يقوم بعملية تمويه رائعة - إذ جعل ابن عمه - على بن ابي طالب - رضي الله عنه - ينام في فراشه ويتغطي بلحاف رسول الله ﷺ - بحيث اذا نظر هؤلاء الرجال المتربصون برسول الله ﷺ

الي فراشه يعتقدون انه لايزال نائماً، وقد خرج رسول الله ﷺ فعلاً من خلف منزله واعتقد الرجال المتربصون في الخارج انه لايزال نائماً لأنه لم يخرج من المكان المعتاد الخروج منه، بل وأكثر من هذا و كلنا يعلم انه لكي تذهب من مكة إلى المدينة - فيجب أن تسير شمالاً، ولكنه ﷺ إمعانا في أعمال التمويه - أتجه جنوباً، لأنه بفكرة الواعي - يعلم ان قريش ستفكر في انه و لابد اذا اراد الذهاب إلى المدنية فحتما سيتجه شمالاً، ولذلك بدأوا في مطاردته في اتجاه الشمال، وفي نفس الوقت توقع ﷺ ان قريش عندما لا تجده في اتجاه الشمال ستتجه لمطاردته في اتجاه الجنوب ، فصعد ﷺ الجبل واختبئ في غار ثور، وقام مرة أخري بأعمال التمويه من أزالة آثار خطوات الجملين اللذان كان يركبهما هو و صديقه - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه، وهذا من صميم أعمال التمويه التي تدرس الآن في المعاهد العسكرية.

نتعلم من هذا - ثلاث نقاط:

1- لابد أن نتوقع نوايا وافعال الخصم.

2- وضع خطط أجهاض هذه النوايا - وعلى أساس ما يفكر به الخصم وليس ما نفكر به نحن - أي أن نضع أنفسنا محل الخصم ونتوقع ما سيفكر فيه و كيف ستكون خططه ضدنا.

3- لابد من أن يكون لنا أكثر من خطة مواجهة للخصم - أو كما يقولون في الإدارة الحديثة - لابد أن يكون لدينا Plan A, Plan B - أي لدينا أكثر من خطة لكل أمر مهم - مبنية على احتمالات تصرفات الخصم، ولا نترك الأمور للظروف.

22- الردع الأستراتيجي

يوجد الأن في العلوم العسكرية مصطلح - يطلق عليه "الردع الأستراتيجى"، و بمعنى مبسط هو أن تكون لديك القوة والقدرة العسكرية التي تجعل الخصم يفكر في هذه القوة ويعمل حسابها عدة مرات قبل الدخول في مواجهة معك – بحيث تكون هذه القوة رادعة له و أن يخشي مواجهتك أو الدخول معك في نزاع.

ولما كان رسول الله ﷺ نشأ في الجزيرة العربية، وهى منطقة صحراوية شحيحة الموارد والماء، وتسود عاداتها وتقاليدها روح القبيلة، بمعنى أن كل قبيلة تعتبر نفسها دولة مستقلة، لأنهم كانوا رعاة أغنام وأبل، فكانوا يرحلون من مكان إلى مكان بحثاً عن الكلأ والماء لكي يستطيعوا إطعام أغنامهم وابلهم، و كانت الحروب والنزاعات غالبا لا تنقطع بسبب النزاع على هذه الموارد الشحيحة، فضلا عن طبيعة المناخ شديد الحرارة والتي تؤثر بلاشك في الطبيعة الأنسانية، و لذلك كانوا يتسمون بالشراسة والغلظة وخاصة بدو الصحراء213(11)

لذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ - من أكثر من 1447 سنة - اتبع ما يعرف الأن بـ "سياسة الردع الأستراتيجي"، ولأنه على علم تام و فهم كامل لظروف البيئة المحيطة به، وايضا لأدراكه الكامل لنفوذ قريش - بما لها من ثقل ونفوذ دينى في الجزيرة العربية – فهي البلد الذى يوجد به الحرم المكي – فضلا عن نفوذها الأقتصادي والمالي – كونها مركز التجارة والبيع والشراء في الجزيرة العربية، لذلك كانت هي الخصم الرئيسي والأقوي في مواجهة الدعوة الإسلامية.

وبناء على هذا التقدير لنفوذ قريش، نجد رسول الله ﷺ و بفطرته القيادية و العسكرية

وفي سبيل تأمين الدعوة الإسلامية والتي أتخذت من المدينة المنورة مركزاً وقاعدة لنشرالأسلام في الجزيرة العربية وسائر انحاء العالم، أن قام ﷺ أولا باستكشاف مسرح العمليات المحتمل حول المدينة المنورة وتفقد الطرق المحيطة بها وايضا الطرق المؤدية إلى مكة - وذلك من أجل تأمين المدينة المنورة، ثم قام ﷺ بعقد المعاهدات مع القبائل التي تعيش بالقرب من هذه الطرق، بما نستطيع ان نقوله الأن بلغة العصر" اتفاقيات للتعايش السلمى وعدم الاعتداء" من أجل تحييد هذه القبائل حال حدوث مواجهة مع قريش، وفي نفس الاتجاه نجده ﷺ يرسل وحدات مقاتلة إلى كثير من المناطق - فيما عرف "بالسرايا"، وذلك لعمل ردع استراتيجي وتخويف للأعراب كما حدث في غزوة نجد و تبوك و ايضا لليهود كما حدث في غزوة بني النضير - لكي يعلم الجميع أن المسلمين أصبحوا قوة لا يستهان بها و من ثم يرتعدوا و يتركوا المسلمين و شأنهم، وبهذه الأستراتيجيات الرادعة السياسية و العسكرية - استطاع ﷺ أن يسيطر على الموقف، وعاد الهدوء والسلام و ارتعدت اليهود والأعراب وكل من تسول له نفسه بمهاجمة المدينة، وذلك لما رأوه من إيمان وقوة عزيمة في المسلمين.

وبهذا يعلمنا رسول الله ﷺ أن نكون باستمرار في أقصى درجات الجاهزية والأستعداد القتالي مع إظهار هذه القوة وهذه الأستعدادات لخصومنا، حتى لا يفكروا في الأعتداء علينا، وهذا مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.(الأنفال: ٦٠).

فرب العزه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم﴾، ولم يقل اعدو لهم القوة المكافئة، ولكن قال : "ما أستطعتم". أي ما في امكانياتكم.. أي الذى تقدرون عليه، واتركوا الباقي لله الواحد القهار، وهذا رد إلهي على دعاة الهزيمة والذل الذين يروجون بأن كيف لنا ان نتغلب على أمم تملك التكنولوجيا والعلم والأسلحة المتطورة، ولذلك دائماً وابداً يجب ان نضع في ذهننا المعادلة التالية:

إيمان بالله الواحد الأحد والسعي لنصرة دينه وأعلاء كلمته + أتباع المنهج + إعداد القوة المستطاعة أو التي في الأمكان بعد أخذ بالأسباب المتاحة وبذل الجهد والعرق لتعظيم هذه القوة+ الدعاء + التوكل على الله عز وجل = نصر الله باذن الله.

و"القوة" التي تشير إليها الآية الكريمة هي الرمى و هي في العصر الحديث المدفعية والصواريخ والطائرات، وقد أشار رسول الله ﷺ لهذا المعنى كما جاء فيما أخبره عنه - الصحابي - عقبة بن عامر- رضي الله عنه - بقوله: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة"، ثم قال: "ألا ان القوة الرمي، ألا ان القوة الرمي، ألا ان القوة الرمي".(صحيح مسلم – الجزء أو الصفحة – 1917).

لأن الرمى يجعلك تتمكن من عدوك ولا يتمكن هو منك، فإذا تفوقت في الرمي وقمت بتدمير مطاراته ومراكز قياداته وأماكن تجمعاته و احتياطياته ومناطق الدعم اللوجستي لقواته - تكون قد حققت جزء كبير من النصر عليه، ولكن لحسم المعركة مع خصمك - لابد من تدمير

قوته تدميرا كاملا، و هذا لن يتحقق الا بوجود قوات لك على الأرض تتقدم للأستيلاء على أرض خصمك و نقل المعارك الي ارضه ، وهذا هو دور المدرعات والمشاه - وهذا هو رباط الخيل - فرباط الخيل هو القوة التي تحتل الأرض، وكانت قديماً تسمى "بسلاح الفرسان".

23- النصر بالرعب

من الأحداث العجيبة التي نراها في الحياة أن نجد أحد الخصوم ينتصر على عدوه بالرعب وليس بالقتال..

وهذا ما عرفناه عن قصة حصار المسلمين "ليهود بنو قينقاع"، وذلك ان رسول الله ﷺ وجيش المسلمين قاموا بحصار دام عدة أيام لحصون بنو قنيقاع لأنهم نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ، و قد قذف الله سبحانه وتعالي في قلوبهم الرعب، فبرغم انهم كانوا يعيشون داخل مجموعة من الحصون.. حصن داخل حصن، وهذه الحصون كانت مملؤة بالسلاح والطعام والشراب بما يكفي لفترات طويلة، وجيش المسلمين في العراء امام هذه الحصون ومكشوف لليهود، فتخيل إنسان متحصن داخل قلاع و أسوار عالية ومعه ما يكفيه من الغذاء والطعام والشراب والسلاح، ومع ذلك يشعرهذا الذى في الحصن بالرعب والخوف من خصمه الذي في العراء، فينزل من حصونه ويسلم نفسه الي خصمه و بدون معركة، فكيف لأي إنسان وهو مرتعب من إنسان آخر و بدلاً من أن يذهب بعيدا عنه - نجده يذهب إليه ويسلم نفسه إليه وهو يعلم ان هذا الذى سوف يسلم نفسه اليه - قد يقتله أو يؤذيه ، ولكن هذا الذى حدث مع يهود بنوقينقاع والرعب الذى تملكهم.. لم يكن الا مصداقاً لقول الله تبارك وتعالي

﴿سَنُلۡقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (آل عمران:151)

فينزلوا من حصونهم مع أموالهم ونسائهم وأولادهم ويسلموا انفسهم الي رسول الله ﷺ، ان القاء الرعب في نفوسهم هو جند من جنود الله عز وجل و هو وحده الذى يعلم مايدور داخل الأنفس لأنه هو خالقها واعلم بها ويعلم من اين يأتى إليها.

أن ايماننا يقينا بالله تبارك و تعالي و تعلقنا بأسمائه الحسني و صفاته العلا و أفعاله وأنه هوالواحد القهار و أتباع منهجه وعبادته كما أمر - أخذين بالأسباب في حدود أمكانياتنا متوكلين علي الله حق التوكل أي غير متواكلين – فسيوفقنا و ينصرنا تبارك و تعالي بحوله و قوته لأننا سنكون جند الله – فالغلبة و النصرلمن كان مع الله تبارك و تعالي، تصديقا لقوله تعالي:(وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ).(الصافات: 173)

24- التخطيط العسكري

يعتبر "مسرح العمليات العسكرية" من الأدوات الهامة في حسم أي قتال بين الجيوش المتحاربة، والمقصود "بمسرح العمليات العسكرية" هي المنطقة الجغرافية المرشحة للأشتباك بين الجيوش أو القوات المتحاربة، وتقاس براعة القادة العسكريين في فرضهم مسرح عمليات بعينه على الخصم.. أي فرض منطقة معينة على الخصم يحدث فيها القتال وإجباره على القتال في هذا المكان المختار، وامتداداً لبراعة هؤلاء القادة في فرض مسرح عمليات معين على الخصم، تكمن في كفاءة و براعة استفادة هؤلاء القادة المحترفين للتضاريس و الموانع الطبيعية والظروف البيئية في عملية تأمين قواتهم من العدو،

مستخدمين الموانع الطبيعية التي تحرم الخصم من المناورة و حركات التطويق والألتفاف، وتفرض عليه واقع غير مأمون له ولقواته.

وقد كان رسولنا الكريم ﷺ والذى لم يدرس فنون الحرب في الكليات و المعاهد العسكرية - بارعاً في أختيار وتطويع مسارح العمليات العسكرية لصالحه..

ففي غزوة أحد.. نجده ﷺ يقع أختياره على مكان مميز لإدارة أعمال القتال، مستخدماً التضاريس الجغرافية والموانع الطبيعية حماية لظهر و يمين جيشه، وكان من تكتيكاته العسكرية أن أستخدم خمسين فرداً من ابرع رماة السهام و وضعهم على جبل الرماة لحماية يسار جيشه، وبهذا التكتيك البارع - فرض ﷺ على جيش المشركين المواجهة من الأمام، وبذلك حرم جيش المشركين من تنفيذ خطتهم والتي كانت تقوم على تطويق جيش المسلمين بالضرب على الأجناب حتي تضعف و بالتالي تتم عملية أختراق و تطويق جيش المسلمين، وقد نجح ﷺ في استخدام الموانع الطبيعية لتعويض النقص العددي لجيش المسلمين والذى كان قرابة السبعمائة مقاتل أمام جيش المشركين والذى كان قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وأعطي الموقع الذي أختاره ﷺ ميزة كبيرة لجيش المسلمين - بحيث أنهم حاربوا من مكان مرتفع وجيش المشركين في مكان منخفض من ساحة أحد.

ثم نجد بعد مئات السنين - كيف استخدم القادة العسكريين المحترفين خريجي أفضل الكليات والمعاهد العسكرية في العالم والتي يدرسون فيها فن الحرب، نجدهم يستخدمون نفس التكتيكات الحربية التي كان يستخدمها رسولنا الكريم ﷺ، فعلي سبيل المثال .. ففي الحرب العالمية الثانية وفي معركة العلمين الشهيرة، نري كيف استفاد القائد الأنجليزى الشهير الفيلد مارشال "مونتجمري" من الموانع الطبيعية في مسرح العمليات بمنطقة العلمين بصحراء مصر الغربية و التي كانت متمثلة في البحر المتوسط ومنخفض القطاره بالصحراء الغربية – وهذا المنخفض المملوء بالرمال الناعمة المتحركة و التي لا تستطيع أي مركبة مدرعة حاملة للجنود أو أي دبابة قتالية السير عليه لأنها ستغوص فيه وتنزل الي أعماق الأرض وتدفن وتغطي بالرمال، و الجهة الأخري لمسرح العمليات كان البحر المتوسط – أي أن القائد الأنجليزي فرض مسرح عمليات معين للقتال علي خصمه و هو الجيش الألماني، و بسبب ذلك حرم الجيش الألماني بقيادة القائد الشهير "روميل" والذى كان يلقب "بثعلب الصحراء" لبراعته و ذكائه، من تطويق الجيش الثامن الأنجليزى في معركة العلمين وبالتالي انهزم الجيش الألماني وانسحب عائداً إلى مركز انطلاقه في ليبيا، وكانت معركة العلمين و أنتصار الأنجليز علي الألمان - من أهم أسباب انتصار قوات الحلفاء بقيادة إنجلترا على قوات المحور بقيادة المانيا النازية وانهزام هتلر و أنتحاره و من ثم سقوط المانيا النازية.

ونجد مرة أخري ان التكتيكات القتالية للجيش الروسي – هي ايضا في استخدام الموانع و الظروف الطبيعية في صد وتدمير قوات اعدائهم، وهذا ما حدث عندما هاجم الألمان - الأتحاد السوفيتي ، ونفس التكتيك ايضا استعمله الروس في صد و تدمير قوات جيش القائد الفرنسي الشهير "نابليون بونابرت" – عندما قرر مهاجمة روسيا ، فقد صمد الروس في مواجهة هذه الجيوش حتي جاء فصل الشتاء – ثم ترك الروس الجليد كأحد الموانع الطبيعية - يتكفل بالقضاء على الجيوش المهاجمة.

25- قوة المعتقدات
كنت أشرت قبل ذلك الي موضوع "العقيدة القتالية" للجيوش و هي عبارة عن معتقد أو فكرة داخل النفس البشرية وفي صدور الجنود، فهى إجابة مقنعة تعيش داخل قلوب الجنود رداً على السؤال: لماذا يحاربون؟ ، وعلى حسب قوة المعتقد أو العقيدة القتالية داخل قلوبهم. تكون قوة وشجاعة وعزيمة واقدام الجنود، ولو كانت العقيدة القتالية ضعيفة - فأن هذا سيؤثر بلا شك في قوة وشجاعة الجنود.
فالعقيدة القتالية للجيوش الأسلامية – هي النصر أو الشهادة و هذا تصديقا لقول الحق تبارك وتعالي:(قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ) (التوبة:52).
وفى العصر الحديث - نجد أن معظم العقائد القتالية للجيوش و التي يتم تلقينها للجنود تتعلق بالدنيا ..، ولكن عندما تكون العقيدة القتالية للجندي هي إعلاء كلمة الله عز وجل والدفاع عن دينه الذى ارتضاه للبشرية، فالعقيدة هنا سترفع الروح المعنوية للجنود إلى عنان السماء، لأن الجندى في هذه الحالة كل ما سيفعله سيكون مكسب له، فأن انتصر .. انتصر لله عز وجل، فستكون العزة له، وان استشهد فسيكون في احسن مقام عند ربه الكريم،

قال تعالى:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(ال عمران:169-171).

ولذلك يجب ان نلاحظ بأن في جميع غزوات رسول الله ﷺ لم يكن يملك التفوق العددى أو تفوق العتاد على خصوم الإسلام ، و لكنه ﷺ اعتمد على قمة العقيدة في صدور جنود الأسلام و هي الإيمان بالله الواحد الأحد وانهم يدافعون عن اعلاء كلمة الله في الأرض.. فلا يهابون أي شيء مهما عظم - في سبيل نصرة دين الله تبارك وتعالى، فهذه العقيدة القتالية التي كانت موجودة - هي التي تفسر لنا الفتوحات و الأنتصارات العظيمة لجيوش المسلمين.

26- "ضربات الأجهاض" في العلم العسكري
ومعني هذا المصطلح – هوعندما تعلم دولة ما بأن هناك دولة اخري تستعد لمحاربتها، فأن الدولة التي علمت بهذه المعلومات، تسارع بالهجوم على هذه الدولة التي تستعد لمحاربتها وهى لا تزال في مرحلة الأستعداد، فتجهض المحاولة وهى في مهدها وتقضي عليها.
ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ في معظم غزواته أو السرايا العسكرية التي كان يرسلها من وقت لآخر - لم تكن بهدف الحرب، ولكن بسبب المعلومات المؤكدة و التي كانت تصل اليه من أجهزة مخابراته الإسلامية، بأن هناك قبائل بدأت تحشد قواتها واسلحتها لمحاربة المسلمين، فكان ﷺ و بفطرته الذكية يتجه فوراً إلى ضرب هذه الحشود من قبل ان تكون مستعدة أو جاهزة لغزو المسلمين، وعندما تبدأ الحرب لم يكون مهتماً إلا فقط بتدمير القوة العسكرية لخصوم المسلمين، وذلك حتى يأمن المسلمون على دعوتهم وعلى أنفسهم، وكان يوصي ويحذر جيشه أثناء الحروب 214(12) - بتقوى الله وان تكون العقيدة القتالية للجنود - هي أن هذه الحروب في سبيل الله، و كان يحث المسلمين بأن لا يكون هناك إسراف في القتل وان لا يخونوا ولا يمثلوا بالجثث وان لا يقتلوا النساء و الأطفال.

فرسول الله ﷺ - كما ذكرت - كان مهتماً فقط بالقضاء على القوة العسكرية لخصوم الإسلام، ولم يكن مهتماً ابداً بتدمير أي شكل من اشكال الحياة المدنية كالممتلكات أو الأقتصاد أو قتل المدنيين.

-41-

التعامل في الحياة اليومية

1- المصافحة بالأيدى وبشاشة الوجه

عندما تدخل الي مكان ما أو عند مرورك على جماعة من الناس – سلم و قل:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"،

وإذا قابلت أحد تعرفه يجب ان تصافحه باليد - أي عند التلاقي، والحقيقة المؤكدة علمياً ان المصافحة باليد عند اللقاء لها القدرة على تحسين التواصل بين الناس وتقلل من الطاقة السلبية وتؤثر إيجابياً على المتصافحين وتعطي انطباع جيد، والأهم من ذلك في أن هذه المصافحة تغفر للمتصافحين ذنوبهم215[1] – كما أخبرنا رسول الله ﷺ.

ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ عندما كان يلتقي بأي شخص - يسلم عليه بيده، ولا ينزع يده من يد من يسلم عليه أثناء المصافحة حتى يترك من يسلم عليه - يد رسول الله ﷺ ، وكان ﷺ لا يصافح إلا الرجال ولا يصافح النساء، وكان ﷺ هو من يبدأ بالسلام ، وكان يسلم أيضاً على الصبيان، و يجب أن نجعل وجوهنا مبتسمة 216[2]، لأن حتى هذه الأبتسامة نؤجر عليها فهي صدقة عنا - فما أروع هذا الدين الذى يدعو الى مكارم الأخلاق، ولذلك قد عرف عن رسول الله ﷺ انه كان دائماً مبتسماً ولا تجده الا والبشاشه في وجهه.

2- الخصام

قد يحدث في بعض الأحيان ان يكون هناك خصام أو جفوة بيننا وبين أحد الأشخاص، وهذا الخصام يجعلنا لا نتحدث مع هذا الشخص ونقاطعه ونتجنبه، وهذا التصرف يتنافي مع ديننا الذي يحثنا علي ازالة اسباب الخلاف والمقاطعة – حتي و لو كانت وصلت الي حد العداء،

قال تعالي:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).(فصلت:34).

أن المسلمين لن ينهضوا ولن يتقدموا و تقوي شوكتهم الا بالأتحاد، و هذا الأتحاد يظهر واضحا أثناء الأزمات الكبيرة مثل الحروب، و من هذا نفهم لماذا شبه الحق تبارك و تعالي بما يجب أن يكون عليه المسلمون في أعتي الأزمات و هي الحروب - بأنهم يجب أن يكونوا كالبنيان المرصوص – و البنيان المرصوص هو البنيان المحكم و الذي كأنما بنى بالرصاص، أي انه بناء لو نزعت منه حجر لأصبح ضعيفاً وسهل الأنهيار، لأنه يمسك بعضه بعضاً، فالمجتمع الإسلامي لن يقوى على القيام بأمور دينه ودنياه إلا بالأتحاد، فقوتك وقوتى وقوة غيرنا تصبح قوة هائلة سواء اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً، وذلك لتعويض ما فات علينا من تطور علمي وتكنولوجي واقتصادي ويكون المجتمع الإسلامي قادراً على مواجهة التحديات الحالية وسيحسب له ألف حساب في معادلات القوة، خاصة أن المجتمعات

المادية لا تعترف بالقوة الروحية ولا بالمثل ولا بالأخلاق، ولكنها تؤمن فقط بقوة الخصم المادية وقدرته على مواجهتها، فلابد لنا من أن نكون بنيان مرصوص و أن يكون هناك رابط واحد يربطنا ونتحرك ككتلة واحدة و لكن في اطار حفظ خصوصية و ثقافة و حرية وظروف كل مجتمع إسلامي داخل المجتمع الأسلامي الكبير.

أن اللبنة الاولي في الترابط هي الترابط بين المسلم والمسلم في مجتمعه الضيق واقصد به الأسرة أو الزمالة أو الجيرة كدائرة قريبة من المسلم ثم تتسع هذه الدائرة لتكبر وتكبر حتى تستوعب كل المجتمع الإسلامي، وهذا ما أشار به رسولنا الكريم ﷺ بان المؤمن مع المؤمن كالمبني يتماسك بعضه مع بعض 217[3]، و قد نهانا ﷺ 218[4] عن أن يخاصم المسلم أخاه المسلم لمدة أكثر من ثلاث ليال – و قد حدد ﷺ الثلاث ليال - لأن الإنسان بعد ثلاث ليال يكون قد هدأت نفسه من الأنفعال والغضب بعد حدوث أي خلاف بينه وبين أي مسلم مقارنة باليوم الأول الذى حدثت فيه هذه المشكلة - ثم نجده ﷺ 219[5]- يحذرنا تحذيراً شديداً ومرعباً بالهجر أو الخصام أكثر من ثلاث ليال، لأن بعد ثلاث ليال يكون المتخاصمان قد أبتعدوا عن طريق الحق وازدادات الخصومة في قلوبهم، ولكن لو حدث و ان تقابلا وابتدأ أحدهما بالسلام على الآخر، يكون هذا السلام كفارة له عن مقاطعته لأخيه فوق ثلاث ليال، وقد يحدث ان يبتدأ أحدهما بالسلام ولكن الطرف الآخر قد لايرد السلام، وفي هذه الحالة فأن الملائكة هي التي ترد على من القي السلام، ويرد على الآخر الشيطان والعياذ بالله، والشئ المرعب والمؤسف كما ذكرت سابقاً، فأن الشخصين المتخاصمين والذين أصرا علي عدم الصلح - فان ماتا وهما على خصامهما لن يدخلوا الجنة أبداً.

و قد يوسوس الشيطان الملعون للمتخاصمين أو احدهما بأن من يبدأ بالسلام سيذل نفسه و يجرح كرامته، و هذا طبعا ليزيد الشيطان من الفرقة و التباعد بين المتخاصمين، ولكن في حقيقة الأمر- فان الذى يبدأ بالسلام والصلح - هو من سيدخل في دائرة المحسنين،

قال تعالي:(الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). {أل عمران: 134 .

و يكفينا أن ندل علي جزاء المحسنين – قول الحق تبارك و تعالي:

قال تعالي:(لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ).(الزمر:34).

وقال تعالي في وعده بالمغفرة لمن يسامح و يعفو عن أخيه المسلم،

قال تعالي:(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).(النور:22).

و قد أخبرنا الحق تبارك و تعالي من أن ما من شخص يعفو و يترك حقه في سبيل الله -فأن هذا الحق لن يضيع و سيعطيه الحق تبارك و تعالي الأجر و الثواب مقابل تنازله عن هذا الحق،

قال تعالي:(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).(الشوري:40).

أن ابسط شئ نستطيع فعله في حالة الخصام فوق ثلاث ليالي و التي حظر منها رسولنا الكريم ﷺ، ان نسلم على بعضنا البعض علي الأقل و نتكلم سويا ولو بكلمات بسيطة ومجاملات خفيفة، اما عن عودة العلاقات قوية كما كانت من قبل – فلنترك ذلك للأيام حتى تهدا النفوس تماماً وهذا هو الحد الأدنى - و نحن لا نعلم الغيب - فربما يكون هذا الشخص هو أنفع وابر واصدق الناس بعد ذلك،

قال تعالي:(وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).(البقرة:216).

كان الكلام السابق عن خصام المسلم لأخيه المسلم فوق ثلاث ليال، أما عن الذى خاصم أو هجر أخوانه لمدة سنه، فقد بشع رسولنا الكريم ﷺ 220(6) هذا الفعل - واصفاً إياه بأنه كمن قتل أخيه وسفك دمه، ولك أن تتخيل مقدار وبشاعة هذا الذنب و جزائه.
اما عن هجرالتأديب - فهو هجر المسلم الصالح للمسلم الذي يرتكب المعاصي كالبدع والفسوق وفعل المحرمات وترك الواجبات، كتارك الصلاة والزكاة والهجر بالمظالم والفواحش - أي أن يكون الهجر بسبب التجاوز في حق من حقوق الله تبارك وتعالي ، الا انه يجب في هذه الحالة على المسلم الصالح - أن يقوم بتقديم النصح والأرشاد لأخيه المسلم المخطئ وتذكيره بحقوق الله تبارك وتعالي – كي يتوقف عن هذه الأفعال، فهجران أهل المعاصي مشروع وثابت عن رسول الله ﷺ - في قصة هجر "كعب بن مالك" - رضي الله عنه - وذلك بعد تخلفه ومعه اثنين أخرين عن غزوة تبوك، فهجرهم رسولنا الكريم ﷺ - وكذلك هجرهم الصحابة لمدة خمسين يوماً، وهو هجرتأديب - حتى شعروا بأن الأرض قد ضاقت عليهم و ضاقت عليهم أنفسهم – فقد كانوا في عزلة شديدة - حيث لم يكن يكلمهم أو يجالسهم أي أحد، حتى انزل الله تبارك وتعالى قرآنا فيهم ليتوب عليهم ويعودوا إلى صفوف أصحاب النبي ﷺ.

فقال تعالى:(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ). (التوبة: 118).

يبقي نقطة أخيرة - وهو دور المسلم الذى لاحظ وجود خصام أو هجر بين اثنين أو أكثر، فأنه يجب على هذا المسلم ان يتدخل فوراً لإصلاح هذا الخصام بين الأطراف المتخاصمة، لأن في بعض الأحيان قد يعمى ويحجب كبرياء النفس البشرية عن ما أمرنا به الله تبارك وتعالي ورسوله الكريم ﷺ ، علي أن يكون هذا التدخل بالرفق واللين، وإخبار كل طرف من المتخاصمين بمحاسن و اخلاق الطرف ، ولنا ان نتخيل مقدار الثواب والأجر العظيم الذى سيحصل عليه من يقوم بالأصلاح والتوفيق بين المسلمين المتخاصمين وهذا ما نجده في أكثر من موضع في القرآن الكريم،

قال تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (الحجرات:10).

وقال تعالي:(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).(النساء:114).

وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 221(7) بعظم مرتبة و مكانة الشخص المسلم الذى يقوم بالأصلاح بين الناس و أخبرنا بأن ثوابه وفضله يفوق مرتبة العبادات التي من بينهما الصلاة و التي هي عماد الدين و من الصيام الذى لا أحد يعلم مقدار ثوابه إلا الله عز وجل، والصدقة التي تطهر النفس من الخطايا، فما بالك إذا كان الصلح بين متخاصمين من ذوى الأرحام!!.

3- تحقير الناس

هناك بعض الأشخاص الذين ينظرون الي غيرهم نظرة فوقية - أي نظرة أحتقار و تعالى و أستهانة الي من دونهم.

ففي بعض الأحيان قد نتقابل مع شخص ذو مظهر فقير أو ذكاء متواضع أو ليس لديه مال ألا القليل أو غير متعلم وأيضا قد تكون ملامحه الشخصية لا تعجب الناظرإليه، وقد تتطور النظرة الي هؤلاء الناس حتي تصل إلى حد السخرية والأستهزاء، علي أن هذه النظرة الفوقية غالبا ما تنبع من شيئين:

الأول: ان يكون هذا الناظر المتعالي لديه من النعم الكثيرة والتي ليست موجودة لدي الشخص البسيط المنظور إليه، فهذه النظرة المتعالية هي نوع من أنواع الكفر بالله تبارك وتعالي - لماذا؟ لأن هذا الشخص المتعالي لو أدرك فعلاً ان هذه النعم ليست ذاتية فيه وأنها هبه وعطاء من الله عز وجل - فإن أعطاها فلا ممسك لها وأن منعها فلا معطي لها من بعده - لأمتنع حقا هذا الشخص المتعالي عن هذه النظرة الفوقية لمن هو اقل منه.

واما الثانية: فقد يكون سبب نظرة الأحتقار لشخص ما - نابعة من كون أن المنظور إليه لديه صفات شخصية لا دخل له فيها.. كشكله مثلاً، فالله تبارك وتعالي هو الذى خلقه على هذا الشكل،

قال تعالى:(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (أل عمران:6).

فعندما يقوم انسان بأحتقار أوالأستهزاء أو السخرية من شخص ما، لابد ان يسأل نفسه سؤال: أأنت بهذا الأستهزاء أو الأحتقار- أتعيب الصانع أم تعيب الصنعة؟ أي اتعيب الله سبحانه وتعالي ؟ أم تعيب صنعه الله ؟

قال تعالى في نهيه عن السخرية من البشر:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).(الحجرات:11).

وقد أمرنا رسولنا الكريم ﷺ 222(7) بأن ننتهى عن احتقار أو الأستهزاء باي مسلم، وقال أنه يكفي الإنسان من الشرور والآثام ان يحتقر أخاه المسلم.

فالنهي سواء بالآيات القرآنية أو الإحاديث النبوية - واضح جداً في الأمتناع عن السخرية والأستهزاء بالآخرين أي إن كانت ظروفهم أو صفاتهم، فلعل المنظور إليه نظرة احتقار - يكون اكرم وأحب إلى الله تبارك وتعالي من الشخص الناظر إليه، وعلى ذلك لا يجوز الأستهزاء أوالسخرية من عيوب أو صفات الآخرين و التي من بينها تقليدهم بقصد السخرية منهم والضحك عليهم أو أضحاك الآخرين - سواء كان ذلك بالقول أو بالأشارة، وهذا الأستهزاء قد ينبع من المقاييس التافهة لبعض البشر في تقديرالتفاضل بين الناس على اساس الصفات والمظاهر الحسنة مقارنة بتضادها من الصفات والمظاهر الدنيا، كالجمال والقبح، والغني والفقر، والقوة الجسدية والضعف، والذكاء والغباء، والأولاد والعقيم، والشباب والكبر - هذه هي مقاييس البشر، اما لله تبارك وتعالى مقياس وحيد للتفاضل بين البشر وهو التقوى التي في القلوب ويصدقها العمل ولذلك قال الله تبارك وتعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).(الحجرات:13).

وهذا ما اخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ 223(8) ، وقد أخبرنا ﷺ224(9) بأنه من الممكن ان نتقابل في حياتنا مع إنسان غير مصفف و متسخ شعر الرأس وعلى جسده تراب - قد غير لون جلده ولا يرتدي ملابس أنيقة ولكن يرتدي ملابس قديمة - فلا أحد يهتم به بسبب مظهره الفقير وأثار الضعف التي هو عليها، ألا أن هذا الشخص الضعيف الفقير لو أقسم على الله وطلب منه أي شئ - لأعطاه ما يريد - ذلك لأن مقياس الله تبارك وتعالي – ليست المظاهر الخارجية للأنسان أو صفاته الجسدية – و لكن مقياسه جل و علا - هو التقوى.

ولقد كان معلم البشرية ﷺ(10) يأمرنا ويحثنا أن نبحث عن عطاءات وكرم الله عز وجل من خلال دعوات الضعفاء والمساكين، وهم الذين لا يبحثون عن المال أو الجاه أو السلطان ولا يريدون علواً في الأرض - فدعواهم إلى الله تبارك وتعالي خاليه من كل رياء وخالصة لله تبارك وتعالي – دعواتهم صافية كقلوبهم، ولذلك يجب علينا جميعاً إذا اردنا نصر الله عز وجل في المحن والأنكسارات وان يفتح علينا بكرمه و رحمته، ان نبحث عن هذه العطاءات الآلهية من خلال التودد الي هؤلاء الضعفاء بكل الطرق والأساليب، فهؤلاء هم أهل الجنة كما اخبرنا رسولنا الكريم ﷺ ، ايضا أقول لهؤلاء الذين يستهزؤن أو يسخرون أو يحتقرون هؤلاء الضعفاء – أن يتوقفوا فورا عن هذا السلوك والا ستكون عواقب هذه الأفعال وخيمة على فاعلها، و ذلك تصديق لقول الحق تبارك و تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ).(الهمزة:1).

أي الجزاء الشديد لكل من يحتقر أو يستهزئ أو يسخر من أي إنسان أو يعيب عليه أو ينتقص منه بلسانه أو بيديه أو باشارات من عينيه أو فمه، سواء كان ذلك امام هؤلاء الضعفاء أو من خلفهم.

جاء في الأثر ان رجلاً قال لعمر بن عبد العزيز - رحمه الله - "أجعل كبير المسلمين عندك أباً، وصغيرهم ابناً، وأوسطهم أخاً"، فأي أولئك تحب أن تسئ إليه؟ يعنى إذا اعتبرت الكبير أبا والصغير أبنا والأوسط أخاً، فانت في هذه الحالة لاتستطيع ولا ترغب في الإساءة اليه، وهذا يدفع الإنسان إلى البر والرحمة بالناس – خاصة المسئولين أو الولاة الذين ولاهم الله تبارك وتعالى على عباد الله.

بعض الناس اكرمهم الله تبارك وتعالي ومنحهم من رزقه الكثير، فنجدهم يعيشون في فيلات أو قصور وبها الأثاث الثمين ولديهم سيارات فارهة قيمتها بالملايين، وقد يكون لديهم خزانات ملابس بها أحسن وافضل وأغلي أنواع الملابس من الماركات العالمية، لدرجة أنهم عندما يفتحون هذه الخزانات "الدواليب" - تقع الملابس عليهم من كثرتها، وعندما يأتي فصل الصيف - نجدهم يسافرون إلى أوروبا، و اذا حل الشتاء يذهبوا للأستمتاع بالتزحلق على الجليد وما شابه ذلك، أو يذهبوا إلى الشرق الأقصى للأستمتاع بالأمطار الموسمية، و نجد نوعية أخري قد يكون لديها المركز المرموق أو التخصص المميز في نواحي العلوم المختلفة أو أن يكونوا من عائلات ذات جاه وحسب ونسب، فبعض من هؤلاء الناس الذين تقدم وصفهم قد يشعرون بأنهم مختلفون عن بقية الناس، لتفاخرهم بما لديهم و ليس لدي الآخرين مثلهم، ولأثبات هذا الشعور لأنفسهم – فأنهم يحاولون دائما التأكيد علي أنهم مختلفون بالتفرد والشهرة والتباهي من خلال التبذير والإسراف والبذخ، و قد نشاهد هذا في التجمعات كالأفراح والحفلات والمصايف، وحتى في مأتم العزاء، ، علي أننا يجب أن نعي ان هذا الإحساس والذى يؤكده السلوك هو المقدمة الطبيعية إلى الكبر والعياذ بالله، وهذا ما يكرهه الله تبارك وتعالي،
قال تعالى:(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).(لقمان:18)

و الحمد لله تبارك وتعالي - واجب علينا في كل وقت وفي أي حال، فلابد لكل إنسان أن ينظر دائماً إلى ما لديه ولا ينظر الى ما ليس لديه، عندئذ سيستشعر قيمة النعم التي لديه، واما عن الناس التي رزقها الله تبارك وتعالي بنعم كثيرة - يجب ان يعلموا يقيناً ومن أعماق نفوسهم - أن هذه النعم هبات من الله عز وجل - خصهم بها، ولو استشعروا هذا الإحساس اليقينى فعلاً - فلن يقدروا على التباهي والتفاخر والأستعلاء بما لديهم - على ما هم أقل منهم، فالله تبارك وتعالي يعطي ويهب ويتصرف في ملكه كيف يشاء، فلابد أن نعلم جيداً بأنه كان من الممكن ولايزال هذا الممكن ممكناً طالماً نعيش على وجه الأرض – فقد يصبح هؤلاء الناس الذين لديهم نعم كثيرة في مكان هؤلاء الناس الذين هم اقل منهم – و العكس بالعكس، فالتفاخر والتباهي والعلو يؤدوا إلى نسيان ذكر الله عز وجل – و هو المنعم المتفضل على عبيده.

وفي نفس الوقت أننا مأمورون ان نتحدث عن نعم الله تبارك وتعالي- علينا، والله تبارك وتعالي يحب أن يري أثر نعمته على عبده - بالشكر والحمد لله الواهب الأعظم، وليس على سبيل التفاخر والتعالي و الكبر،
قال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ). (الضحي:11).

وقد اخبرنا نبينا ﷺ 225(10) بهذا المعنى - فذكر نعم الله عز وجل عليه - ولكن بدون ﷺ أن يتفاخر على الاخرين و أنه سيكون بيده لواء الحمد يوم القيامة ،و قد يلهمه الله تبارك و تعالي محامد كثيرة لم يلهما أحد قبله - و قد يكون السبب وراء أن يكون بيده لواء الحمد يوم القيامة هو كثرة حمده ﷺ في الدنيا لله تبارك وتعالي – أو كثرة الحامدين من أمته والله أعلم، وهذا يرشدنا الي عظمة وقدر الحمد لله تبارك وتعالي - ولست في حاجة إلى التذكير بعظمة الحمد من أن الله تبارك وتعالي قد أمرنا في صلاتنا له بأن نبدأ بـ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).(الفاتحة:2).

وهذا يلفتنا إلى قدر وعظمة الحمد عند الله تبارك وتعالي.

يوجد الأن في علوم الادارة مقاييس للآداء الجيد للموظفين أو بلغة الإدارة (Key PERFORMANCE INDICATORS) KPI – وهذه المقاييس هي عبارة عن مجموعة من المعايير القياسية و التي تساعد في تقييم أداء العاملين، و الهدف منها هي أن يكون آداء العاملين يسير وفقاً لهذه المعايير، ومهما حدث من مقاومة العاملين لهذه المعايير - يجب أن لا ننزلق بالمقاييس إلى ما يريدونه العاملين، لأن في هذه الحالة سيحدث انهيار في الآداء ولن نستطيع تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة، أقول هذا الموضوع كمثل ولله المثل الأعلى – ذلك بأنه يجب ان يكون داخل نفس كل واحد منا مقياس واحد فقط - ألا هو مقياس التقوي، فعند مقابلة أي شخص أو التعرض لأي موقف في الحياة - يجب أولاً ان نقوم بعرض هذا الموقف على مقياس التقوى، وليس مقياس الغنى أو الفقر - أو القوة أو الضعف - أو الفخر بالأنساب والجاه - و بمقياس التقوي فقط يمكنا تقييم الشخص الذي أمامنا.

ولذلك نجد رسولنا الكريم ﷺ 226(6)- يخبرنا مرة أخري بأن المقياس الوحيد لتفاضل انسان على إنسان هو التقوى وليس الشكل او اللون أو اللغة.

في بعض الأحيان نجد بعض الناس يقولون عبارات مثل " أنت مش عارف أنا مين؟ أنا فلان ابن فلان" و هكذا، الا ان هذه المقولات و للأسف مثلها مثل أقوال الجاهلية (و الجاهلية هي أقوال و أفعال و طبائع الناس قبل شروق نور الأسلام) لأنهم كانوا جهلاء بالأمور الدينية والتي تمنع الإنسان بالتفاخر بالأنساب، ففي الجاهلية قبل الإسلام كان التعصب والأنحياز للقبيلة أو العائلة هو قانون التعامل بين الناس، وكان أبغض و أقبح وأعظم الأفعال الشرك بالله عز وجل و قد كانوا يأكلون الميته و يشربون الخمر و يلعبون الميسر و أنتشار الزنا و التعامل بالربا و يأكلون مال اليتيم و يئدون البنات (و الوئد يعني دفن الفتاة حية في التراب)، و أشتهر العرب في الجاهلية بالقسوة والظلم والقتل، لذلك كان الناس يستقوون بقبائلهم وعائلتهم و عشائرهم لتوفير الحماية والأمان والمنعة لهم، و لكن عندما جاء الأسلام أنصهر الكل في بوتقة الأسلام – كما تنصهر المعادن المختلفة سويا و تصبح كتلة واحدة، ولذلك نجد رسولنا الحبيب الكريم 227(7)- يخبرنا ويحذرنا ويذكرنا من أننا قد خلقنا من تراب وسنعود يوما ما إلى التراب - ولذلك لا يجب ان نفتخرأبدا بحسبنا ونسبنا ولكن الأفتخار يكون بتقوي الله تبارك وتعالي، لأن لا عزة لمخلوق الا بطاعة الله عز وجل،

قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ). (المنافقون:8).

وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: "إن الله قد أعزنا بالإسلام" – أي لا عزة ابدا الا بالأسلام و تطبيق منهج الله تبارك و تعالي.

ندعو الله تبارك وتعالي ان يدخلنا برحمته و كرمه و فضله في عباده المؤمنين الذين يعزهم بعزه تبارك وتعالى – عزا من غير كبر و لا أستعلاء.

فإياك ان يكبر في عينيك أي إنسان لماله أو مركزه أو حسبه أو نسبه أو شكله، بل أجعل التقوى هي المقياس الوحيد الذى تقيس به مكانة الناس الذين تقابلهم.

أما هؤلاء المتكبرين علي الناس - فللأسف لهم عقاب شديد من الله تبارك وتعالي - ومن أقسي عقوبات الله عز وجل للمتكبرين - ان يغطي الله أعينهم من أن تري نور الهدي ويغلق علي قلوبهم من أن يدخل إليها الأيمان ، وهذا ما قاله الله تبارك وتعالى:

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ).(الأعراف:146))

وقال تعالي:(كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ).(غافر:35).

و قال تعالي:(إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ).(النحل:23).

جاء في الأثر إن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - زاره ضيوف، وكان يكتب - فكاد المصباح ان ينطفئ - لأن مصابيح الإنارة في ذلك الوقت كانت تضاء بالزيوت وليس بالكهرباء كما هو الحال الآن، فقال أحد الضيوف احتراماً للخليفة : أقوم الى المصباح فأضع فيه زيت ليستمر في الإضاءة، فقال عمر بن عبد العزيز - ليس من كرم الرجل ان يجعل ضيفه هو الذى يخدم، فقال الضيف: إذن أقول للخادم - فقال عمر بن عبد العزيز: الخادم نام للتو الآن، فقام عمر بن عبد العزيز وملأ المصباح زيتاً، فقال الضيف: قمت أنت يا أمير المؤمنين !!، فقال عمر بن عبد العزيز : ذهبت وأنا عمر و رجعت وأنا عمر، ما نقص منى شيء، وخير الناس من كان عند الله متواضعاً.

أن الصفة الأساسية التي تجمع بين الطغاة هي" الكبر" ، وهناك بعض الكلمات التي تعكس الكبر بصورة واضحة، فعلي سبيل المثال:

كلمة "أنا"، فإبليس اللعين قالها قبل ذلك - لشعوره بالكبر والتعالي على مخلوقات الله عز وجل وأنه افضل من كل المخلوقات وان ذاته اعظم منهم، ولذلك عاقبه رب العزة بان أخرجه من ملكوت السماء واصبح ملعوناً أي مطروداً من رحمة الله والعياذ بالله،

قال تعالى:﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾.(ص:75-78).

2- كلمة "لي" ، فعندما جاء نبي الله موسى - عليه السلام - إلى فرعون يدعوه الي عبادة الله الواحد الأحد، وجاء إليه بالمعجزات التي تثبت انه نبي مرسل من رب العالمين، استكبر فرعون وحاور نبي الله موسى – عليه السلام، وكان حديث فرعون هو قمة الجهل والغباء والعناد والكبر والتعالي، فقال الله تبارك وتعالي حاكياً عن فرعون:

(وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ).(الزخرف:51).

3- كلمة "عندى" ، مرة أخري نجد أن الكبر والتعالي - بما رزق الله تبارك وتعالي هو الأساس

الأصيل في الكفر لبعض الناس والعياذ بالله، الا ان الشئ المثير للدهشة – في أن هذا الكبر لا يستند إلى معطيات ذاتية في المتكبرين ولكنها هبات من رب العالمين ، و هذه الهبات بدلا من شكر المنعم عليها بأتباع منهجه و سنة أنبيائه – فنجد للاسف قد تدفع بالإنسان المتكبر إلي عمي البصر والبصيرة عن الحق الذى هو ساطع سطوع الشمس، فالكبر يجعل الإنسان غبياً لا يستطيع فهم الحقائق التي تمر أمام عينيه - لأنه يجد نفسه اعظم من أن يوجهه أو يشيرعليه أحد بشئ - هذا الغباء وعدم فهم الحقائق يجعله جاهلاً أبله لا يري طريق النور، كما قال قارون بأن الثروات و النعم الكثيرة التي لديه – ليست من عند الله تبارك و تعالي و أنما هو من عملها و صنعها بمهاراته وعلمه - أي انها ذاتية فيه - وليست طارئة عليه، فقال الحق تبارك و تعالي حاكيا عن قارون:

(قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ).(القصص :78).

و لذلك عاقبه الحق تبارك و تعالي بالخسف – أي جعل الأرض تبتلع قصوره و ثرواته – و لأن هذه الثروات ليست ذاتية في قارون - فلم يستطيع حمياتها من الخسف أو الدفاع عنها،

قال تعالي:(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ).(القصص:81).

و ايضا الكبر منع قوم نوح من استقبال عطاءات الله في رسالة نبي الله نوح – عليه السلام، قال الله تبارك و تعالي عن لسان نبي الله نوح – عليه السلام:

(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا).(نوح:7).

ولذلك نجد أن الحق تبارك وتعالي - قد عاقب أهل الكبر عقاباً شديدا ، تارة بالغرق و تارة أخري بالريح العاتية كما حدث مع قوم عاد،

قال تعالي:.﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ * فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾.(فصلت:15-16).

ومن عجائب قدرة الله تبارك وتعالي - لمن يبصر ويري، أن جعل أدوات رحمته للناس مثل الماء الذى هو اصل الحياة والرياح التي تنقل السحاب المحمل بالماء إلى الأرض الظمانة - هي نفس أدوات عقابه لمن خالف أمره، فكان الغرق بالماء هو عقاب آل فرعون، والرياح هي عقاب قوم عاد.
على أن يجب أن نلاحظ ان هناك فرق بين الكبر و العجب، وفي هذا يقول الأمام الغزالي- رحمه الله "الكبر" ينقسم إلى قسمين: ظاهر وباطن - فإذا كان في الباطن و لم يظهر علي

الجوارح - فيكون "كبر"، أما إذا ظهر على الجوارح فأنه "تكبر"، والأصل في الكبر وجود طرف آخر – و يري المتكبر نفسه أفضل و أعلي من الطرف الأخر، اما العجب فهو شعور الأنسان بالأعجاب بنفسه و رؤية عمله عظيما و لا يشترط وجود أشخاص أخرين، و العجب يولد الكبر و الكبر يولد التكبر.

وينقسم التكبر إلى ثلاثة أقسام:

الأول: التكبر على الله عز وجل - وهو أفحش أنواع الكبر ومثاله :فرعون.

الثانى: التكبر على الرسل، ومثاله: ما كان من قريش وبني اسرائيل.

الثالث: التكبر على العباد، بأن يستعظم الإنسان نفسه ويحتقر غيره.

وأما أسباب التكبر:

1- العلم - فالعلم قد يكون احد أسباب التكبر لدي العلماء.

2- العمل والعبادة - فبعض العباد الذين يقومون بعمل الطاعات، قد يتسلل إلى داخلهم الشعور بالتميز عن الآخرين، وقد يقعوا في ذنب السمعة والرياء أي أحساسهم بالسعادة و التميز عندما تصفهم الناس بأنهم مؤمنين وعارفين بالله، وقد يتطور الوضع مع هؤلاء العباد الى قيامهم بنقد المجتمع من حولهم على ما قد يرونه في الشوارع والأسواق و في ملابس النساء، وتشبه بعض الشباب والشابات بالثقافات الغربية في المأكل والمشرب والملبس، وهذا قد يؤدى بهذا العابد إلى الشعور بأن العالم أصبح سئ وأن الأخلاق ضاعت وان القيم قد أنهارت وأن هؤلاء الناس مصيرهم إلى النار، أي انه والعياذ بالله يتألي على الله عز وجل – أي الحكم و الجزم علي مشيئة الله – و هذا لا يجب و لا يجوز ابداً لأي إنسان أن يحكم على أي إنسان بانه مصيره إلى النار أو إلى الجنة، فهذا الحكم بيد الله وحده العزيز الحكيم، وفي بعض الأحيان قد يتطور الشعور داخل نفس هذا العابد و يحدث له ثورة نفسية تقوده إلى أستعداء المجتمع والأعتداء على الناس، ولنا أن نتعلم و نتعظ من قصة المرأة "البغي" أي الزانية – فهي برغم عظم جرمها وذنبها – الا ان الله تبارك و تعالي أدخلها الجنة - من أجل فقط أنها سقت كلباً، فغفر لها الله تبارك وتعالى ، اذن محاسبة و مجازاة العبد بيد الله وحده – الواحد القهار.

وقد نهانا رسولنا الكريم ﷺ 228(8) عن احتقار الناس والتعالي عليهم بالأعمال الصالحة وتوعد من يفعل ذلك بالهلاك ، لأن الله عز وجل - هو وحده - الذى يملك تقلب القلوب، فمن الممكن من نراه سئ الخلق أول اليوم - قد يتوب الله عليه ويكون من خيار الناس أخر النهار، وكذلك ما نراه اليوم كأنسان عابد ومؤدي للطاعات قد ينقلب و يصبح اسوء الناس خلقاً غدا.

علي أن من حزن في قلبه بسبب ما يراه من تجاوزات وتصرفات سيئة من بعض الناس في أمر الدين، فلا أثم عليه ان شاء الله، وقد أمرنا الله تبارك وتعالي بالسعي نحو تغيير الواقع السئ عن طريق التذكير والدعوة إلى الله عز وجل وإلى منهجه،

قال تعالى:(فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ). (الغاشية:1).

3- التكبر بالحسب والنسب.

4- التفاخر بالجمال، وهذا غالباً ما يكون بين النساء.

5- التكبر بالمال، ويجري هذا بين الملوك وبين التجار وبين المتجملين في ملابسهم ومراكبهم.
6- التكبر بالقوة.
7- التكبر بالأتباع والأنصار والعشيرة والأقارب ويحدث ذلك بين الملوك في المكاثرة بالجنود وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين.
وبأختصار فأن كل ذي نعمه واعتقد في نفسه أن هذه النعمة ذاتية فيه وليست هبة و عطية من عطايا الخالق عز وجل، وانعكس ذلك علي سلوكه مع الآخرين.. فهو كبر.
وحتى لا يتسلل إلى نفوسنا الكبر والتكبر علينا ان نعى الآتى:
1- إن أي نعمة انعم بها الله تبارك وتعالي - علينا - هي ليست ذاتية فينا، ولكنها طارئة علينا، ومن الممكن ان تزول في أي لحظة، سواء كانت مالاً أو جمالاً أو قوة إلى آخره ودائماً وابداً علينا أن نتذكر بأنه من الممكن ان أجد نفسي في أي لحظة في مكان الشخص الذى أتكبر عليه.
2- عندما نري نقص أو تجاوزات في المجتمع من حولنا - ولكى نكون عدلاء في تفكيرنا – يجب علينا أيضا أن ننظر إلى النواقص والعيوب الموجودة فينا، لأن الكمال لله وحده تبارك وتعالى.
3- إذا حدث ان شعرنا بالكبر – يجب علينا و بسرعة أن نستغفر الله تبارك و تعالي، و نتذكر دائما و ابدا ان العزة والكبرياء لله رب العالمين، فالذى يحاول ان يتخذ سلطاناً كسلطان الله تبارك وتعالى أو ينازع الله عز وجل في كبريائه - ويتكبر على الناس، فليعلم جيدا انه ينازع رب العزة فيما يخصه وأن الله سبحانه و تعالي سيعذبه على ذلك كما أخبرنا به نبينا ﷺ [229](9) عن رب العزة تبارك وتعالى.
فعندما تجد بعض العيوب في المجتمع من حولك، حاول إصلاحها بالحكمة والموعظة الحسنة، كن داعياً وليس قاضياً يحكم على الناس، فحتما ستجد هناك نقاط خير في أي إنسان من حولك، البطولة هي ان تصل إلى هذا الخير، فأنك لو بحثت عن الإيجابيات - ستجد الكثير والكثير، وبعد أن تجدها – فما عليك الا استثارتها – بحيث تنعكس هذه الإيجابيات على سلوك الناس.

4- قم بزيارة المرضي وأتبع الجنازات و زيارة القبور و حاول الأقتراب من الفقراء والضعفاء، لكي تعرف حجمك جيداً في هذه الدنيا، فمثلا قل لنفسك - ماذا لو امتنع عنى الهواء فلن استطيع العيش دقيقة واحدة، ايضا ماذا سيكون حالي عندما اشعر بالظمأ و لم أجد كوب ماء اشربه فقد أموت عطشا، و ايضا ماذا لو وجدت كوب الماء و ارتويت به ولم استطع تصريفه من جسدي من خلال البول أو العرق اذن لقضي علي أيضاً، فكل إنسان لديه أجهزة

داخل جسده لا يتحكم فيها مثل القلب أو الكبد أو الكلي وغيرها، فماذا لو أن أحد هذه الأجهزة تعطل عن العمل ولم يقم بوظيفته – اذن لأنقلبت حياتنا إلى جحيم - فاالكبرياء صفة من صفات رب العالمين،

قال تعالى:(وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).(الجاثية:37).

ولأن التواضع عكس الكبر، فقد كان رسول الله ﷺ متواضعاً ، فقد كان يجيب دعوة من دعاه - سواء كان عبداً أو أمة "عبده" أو خادم أو فقير، و اخبرنا ﷺ بأنه إذا دعانا داعيان لوليمة – فيجب علينا أن نجب أقربهما باباً إلينا - لأن اقربهما باباً هو أقربهما جوارا و هو في هذا يوصينا بالجار، وكان يقول ﷺ ايضا - ان سبق أحدهما بالدعوة، فعلينا أن نجب الذى سبق.

بمعنى انه لو دعانا أحد الأشخاص الي حفلة أو عزومه وكان انسان بسيط، وسبق بهذه الدعوة - دعوة أحد أصحاب الجاه والنفوذ، فيجب علينا ان نلبي دعوة الرجل البسيط طالما كانت قبل دعوة الرجل ذو النفوذ.
و ايضا من تواضعه ﷺ لم يشاهده أحد مادًا رجليه - أي "فارداً" رجليه بين أصحابه، وكان ﷺ لا يترأس المجالس، أي لم يكن يجلس في المنتصف أو كما يقولون على رأس المائدة أي في منتصفها، بل كان يجلس عندما ينتهى به المجلس، بمعنى أنه ﷺ لو دخل على أناس جالسين - كان يجلس في المكان المتاح - حتى لو كان آخر المجلس، فلم يثبت عن صحابته – رضوان عليهم – بأنهم كانوا يقوموا أو يغيروا جلستهم لكي يجلس ﷺ في المنتصف، وهو أحق بهذا، إلا أنه كان يجلس في أي مكان، وقد نهي ﷺ 230(10) أن يقوم احد من مجلسه لكي يجلس فيه آخر، ولكن من الممكن ان نتوسع أي نعطي فسحة في المكان بحيث يجلس فيه أحدهم.
وأكثر من ذلك - فقد علمنا رسول الله ﷺ 231(11) - بأننا عندما ندخل على مكان يجلس فيه بعض الناس، فلا يجوز لنا ان نجلس و نفرق أي أن "نحشر" أنفسنا بين اثنين جالسين إلا بإذنهما.
وتجسيدا لهذا التواضع – نجده ﷺ كان في اقصي درجات التواضع يوم فتح مكة، فكلنا يدرك تماماً قدر ومكانة مكة المكرمة والتي بها بيت الله الحرام وهذا البيت العظيم ليس بيتا كبيوت الله الأخرى أي المساجد الأخري، لأنه بيتاً لله باختيار الله وسائر بيوت الله الأخرى

بأختيار الناس، ويوم فتح مكة هو يوم نصرة دين الله عز وجل على الكفار والمشركين، ورغم كل ما لاقاه ﷺ هو وصحابته - رضوان الله عليهم - من ويلات وايذاء، فنجده ﷺ في قمة التواضع - فيدخل مكة المكرمة خافضاً لرأسه وهو فوق البعير - حتى كاد أن يلتصق رأسه الشريف ببعيره، من شدة التواضع والأنكسار لله عز وجل وايمانا منه من ان هذا النصر العظيم والفتح المبين من عند الله الواحد القهار وهو المعز وهو المذل،

قال تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).(ال عمران:126)..

وقد أخبرنا ﷺ (12) بأن من كان في قلبه ولو ذرة من "كبر" لا يدخل الجنة وهذا لا يتنافي مع المظهر الجميل للمسلم، ولكن ان يكون هذا المظهر الجميل لنفسه وليس للتعالى والتكبر على الناس.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ 232(13)- من أن يكون بنا غلظة أو تكبر على الناس- وإلا من يفعل ذلك سيكون من أهل النار والعياذ بالله، ومن أمثلة الكبر ان يتجاهل المتكبر الحقيقة ولا يقتنع بها أو يلين لها ابداً، لتصوره بأنه دائماً على حق، ولا يمكن لأي أحد ان يغير او يضيف إلى مفاهيمه واعتقادته اي أضافة.

والأصل في النفس المتواضعة انها علي يقين بأن أي نعم لديها - فهي من الله عز وجل، وأنه كما أعطاها الله - فمن الممكن ان يسلبها هذا العطاء.

قال تعالى: (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ).(النحل:53).

و التواضع لا ينقص من هيبة الأنسان، لأن التواضع هو عكس الكبر- و الكبر يكرهه الله تبارك و تعالي، فعمر بن الخطاب - رضي الله عنه – رغم ما كان معروف عنه بأنه ذات هيبة ووقار، حتي أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال عنه: "مكثت سنه اريد أن اسأل عمر بن الخطاب

- عن آية، فما أستطيع ان اسأله هيبة له"، (رواه البخاري)، الا أننا نجده و هو خليفة المسلمين يتناوب مع خادمه ركوب بعير واحد في السفر – أي أنه كان يمشي علي قدميه و خادمه يركب.

أما الذل فهو محمودا إذا كان فقط لله عز وجل، إيمانا ويقينا بأن كل أمور حياتنا بيد الله تبارك و تعالي، حتى الأخذ بالأسباب - فهى من الله عز وجل - فهو الذى يسبب الأسباب ويجعلك تأخذ بها، فلا تذل نفسك أبدا ولا تنافق، فلن تستطيع بالذل ان تأخذ رزق لم يكن قد كتبه الله لك – كما أنه لن يستطيع أحد ان يزيد أو ينقص من عمرك،

قال تعالى:(مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).(فاطر:2).

فالذل لغير الله لايعد تواضعاً ، بل هو شرك والعياذ بالله، لأنك توهمت أن فلان الفلاني بيده رزقك أو أن أي خيرسيأتي من خلاله – أو أن بيده أن يؤذيك، و قد أخبرنا رسول الله ﷺ(13)

---

(13) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " يا غلام أني أعلمك كلمات، أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك،اذا سألت فأسال الله، و اذا استعنت فأستعن بالله، و أعلم أن الأمة لو أجتمعت علي أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك، و لو أجتمعوا علي ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام و جفت الصحف". (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة- 2516).

بأنه لن تحصل منفعة للأنسان – الا ما كتبه الله له و لو أجتمع علي منفعته أهل الأرض جميعا، و ايضا لن يضروه بشئ الا و يكون قد كتبه الله عليه.

انك لن تحصل على العزة التي هي عكس الذل إلا بطاعة الله تبارك وتعالى و من خلال

تطبيق منهجه في أفعل ولا تفعل. اسمع هذه الآية –

يقول تعالي:(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ).(المنافقون:8).

أي أنك لن تكون عزيزا – الا بالدخول في عباد الله المؤمنين .

و لكن من هم المؤمنين؟

المؤمنين هم الذين يؤمنون بالله وملائكته وكتبه و رسله، ومعنى الإيمان بكتبه أن يفعلوا ما أمر به الله تبارك وتعالى وأن ينتهوا عن ما نهى الله عنه.

فأتباعنا لمنهج الله عز وجل هو الطريق الي العزة، اما المعصية فهي اصل كل ذل والعياذ بالله، يقول الدكتور النابلسي "العزة أساسها الأستقامة".

ولذلك كان رسولنا الكريم ﷺ 233(14)- يتعوذ من الذل لأنه من القبائح.

الفرق بين التواضع والذل:

التواضع باختصار هو الأستسلام للحق، التواضع هو ان لا تري في نفسك ماهو اعظم ممن حولك، وأن تكون متواضعاً مع المؤمنين، التواضع سلوك يأتي وأنت قوى وأنت قادر وأنت لديك نعم الله عز وجل، أما الذل فهو انكسار للنفس – يتجاوز فيه الأنسان عن كرامته من أجل حظوظ الدنيا أو خوفا من غيره، و قد امرنا الله تبارك وتعالي بأن لا نذل أنفسنا أبدا – اذا كنا حقا مؤمنين – لأن الذل يتنافي مع حقيقة الايمان بالله و انه هو وحده الذي بيديه مقاليد الأمور كلها.

قال تعالى:.{ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.(أل عمران:139).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لابد للأنسان المسلم عندما يدخل الي بيته أو لأي بيت أو أي مكان فيه ناس - ان يسلم على من فيه، فالسلام يحمل معه الطمأنينة والبركة والسعادة.

وصيغة السلام علي أي أحد - هي "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، وحتي اذا دخلنا الي اي مكان أو حتي الي منزلنا و لم يكن أحد موجود – فيجب أن يسلم المسلم على نفسه ويقول "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" و هذا من شأنه تحصيل البركة و دفع الشياطين.

قال تعالي:(فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تعْقِلُونَ).(النور: 61).

ولا بد لنا ان نعلم ان ثواب القاء السلام عظيم، ولكن بشرط ان يكون السلام كاملاً، وأقول السلام كاملا لأننا قد نجد بعض الناس تلقي السلام بطرق غريبة، ومثال على ذلك - قد نجد بعضهم يكتفي بكلمة "سلام" أو " السلام عليكم" - وهذا ليس صحيحا، فالله سبحانه وتعالي- الذى أمرنا بالسلام - يعطي على الحسنة عشرة أمثالها، ولهذا نجد رسول الله ﷺ 234(1) قد علمنا كيفية السلام و الثواب عليه بأن قسم السلام إلى ثلاثة أجزاء، فمن قال "السلام عليكم" فقط - له عشرة حسنات، ومن قال "السلام عليكم ورحمة الله" فقط - له عشرون حسنة، ومن قال "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" - فله ثلاثون حسنة.

إذن الصيغة الصحيحة للسلام هي: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

وهذا يلفتنا إل موضوع آخر وهام وهو أنه عند زيارتنا لأي أحد في بيته أو مكتبه أو مكان عمله – يجب علينا أن نستأذن منه قبل الدخول عليه، و من حسن الطالع يوجد الآن وسائل اتصال عديدة تمكن الشخص الزائر من أستأذان من يريد زيارته، فكل منا له خصوصياته وظروفه وقد لا يرغب ان يطلع عليها احد.

وقد علمنا رسولنا الكريم رسول الله ﷺ 235(2) أن نستأذن ثلاث مرات على ما نرغب في الدخول عليه، فإن اذن لنا - دخلنا ، وإن لم يأذن لنا – فعلينا الأنصراف.

وبمناسبة الأستئذان - فبعض الناس عندما يطرق باب احد - أو يضغط على جرس الباب، فقد يسأل من بالداخل سؤال استفهامي ليعرف من هو بالخارج على الباب، فيقول: "مين" أو "من بالباب"، فيرد الشخص الذى يطرق الباب ويقول: "أنا"، وهذه إجابة غير مستوفية لكي يعرف من بالداخل - من هو بالخارج، وقد نهي رسول الله ﷺ236(3) أن يجيب الذى يطرق الباب - علي من بالداخل بهذه الإجابة وهي "انا"، ولكن الرد الصحيح ان يقول أنا "فلان" .. أحمد.. على.. صلاح، على حسب اسمه الحقيقي، وذلك لكي يعرف من بالداخل - من هو الذى يطرق بابه، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - عندما يدخلون على رسول

الله ﷺ يعرفوا أنفسهم قبل الدخول، فقد جاء ابى بكر الصديق - رضي الله عنه - فأستأذن، فقيل له "من"؟ قال: "أبو بكر"، ثم جاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأستأذن فقيل له: "من" ؟ قال: "عمر"، وهذا ما علمه لنا رسول الله ﷺ.

-43-

"التجارة شطارة"

"التجارة شطارة" مثل شعبى - وقد يري البعض إنها مقولة أن دلت علي شئ فأنها تدل على الفهلوة والخداع ، ألا أن التجارة في الأسلام لها معني أخر و هو حسن التصرف والمهارة في إدارة الأعمال بما يتوافق مع الدين والشرع.

و قد نري هذه الفهلوة في بعض الناس بالرغم من ألتزامهم بأداء العبادات، و هذا معتقد خاطئ - فلا يجب أبدا أختزال الأسلام في العبادات فقط .. من صلاة وصيام وزكاة بمعزل عن أخلاقنا و معاملاتنا، لأن بعثة رسول الله ﷺ 237[1] كانت لتثبيت وتفعيل القيم الأخلاقية كما أرتضاها الحق تبارك و تعالي.

فلا يصح ابدأ أن نقوم بالعبادات وان تظهر علامات التقوى في كلامنا و علي وجوهنا و علي ملابسنا وأن لا تكون هذه التقوى منعكسة علي سلوكياتنا، ومن هذا السلوكيات المعاملات في البيع والشراء بين الناس، وقد بارك الله عز وجل البيع والشراء - أي التجارة،

قال تعالي: (وأحل الله البيع وحرم الربا).(البقرة: 275).

و البيع والشراء يتم في الأسواق، والأسواق هي من أبغض الأماكن عند الله تبارك و تعالى كما اخبرنا رسول الله ﷺ 238[2]، لما يحدث فيها أحيانا من غش و خداع و حلف بالباطل، فالأسواق من الأماكن التى يفضلها الشياطين، فالأسواق يحدث فيها تداول للأموال.. سواء كان مالاً مدفوعاً من المشتري أو مالاً مقبوضاً من البائع، والمال من الأشياء الجميلة في الحياة، لأن الإنسان بتملكه للمال - يستطيع ان يحصل على كل ما يرغب ويتمنى من متع الدنيا،

قال تعالى:(المال والبنون زينة الحياة الدنيا). (الكهف: 45).

والإنسان فطر أي خلق على حب المال و لذلك فهو دائما و أبدا يطلب منه المزيد،

قال تعالى:(وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا).(الفجر: 20).

و علي ذلك فالمال هو أحد الأختبارات الهامة في الحياة، فالإنسان المؤمن القوى الذى يؤمن باقدار الله قلبا وليس لساناً - ويتبع منهج الله تبارك و تعالي في المعاملات، نجد هذا

الأيمان ينعكس على سلوكه في البيع والشراء من منطلق رضاه بما قسمه له الله تبارك و تعالي بالحلال، وهذا ليس دعوة الى عدم العمل أو عدم السعي أو عدم الأخذ بالأسباب لزيادة المال، ولكن على العكس.. فالمطلوب منا جميعاً ان نعمل ونجتهد ونكسب لإنفسنا ولأكرام أهلنا والمحتاجين من حولنا، شريطة أن يكون هذا الكسب والربح بالحلال وليس بالغش والخداع، أو أن يشغلني السعي في الرزق عن ذكر الله عز وجل،

قال تعالي:(رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَار) (النور: 37).

يجب علينا ان نتحري الحلال والحرام في معاملاتنا، وأقول المعاملات وليس مقصوداً بها فقط الأسواق من بيع وشراء، ولكن المقصود بها كل المعاملات، فعلى سبيل المثال، قد تكون المعاملة عبارة عن مريض يذهب إلى الطبيب ليعالجه – فيكتب الطبيب للمريض دواء و يكون هدفه فيه الحصول على مميزات معينة من الشركة المنتجة للدواء بصرف النظر عن فاعلية هذا الدواء من عدمه في حالة هذا المريض الصحية أو المالية، أو قد يكون التعامل مع مهندس لبناء مبني معين، فيجب علي هذا المهندس أن يراعي ضميره الأسلامي في الأساسات والمواد والتكلفة، وكذلك الحال بالنسبة للمهنى أو الموظف أو أي تعاملات سواء كانت سلع أو خدمات، فمثلا قد نجد أحد الأشخاص يعطيك بعض أوراق النقود الممزقة والملصقة بشريط لاصق أو أوراق نقدية تالفة و تكون داخل مجموعة من أوراق النقود العادية - بحيث يصعب عليك ان تلاحظها - لأنك لو لاحظتها سترفض أن تأخذها لصعوبة تداولها الا فقط من خلال البنوك و بشروط معينة يجب أن تكون في الورقة المالية.

أيضا من الغش و الخداع أن يغش احد الطلاب في الأمتحان و ينجح و يتساوي مع الطالب الذي بذل مجهودا كبيرا طوال العام، أو أن يأتي احد الأشخاص لخطبة بنت ويكون به مرض ولا يخبر أهلها بحقيقة مرضه وأيضا نفس السلوك من البنت - فقد لا تخبر الشخص الراغب في الزواج منها بحقيقة مرضها - والأمثلة كثيرة.

و من أمانة المعاملات أننا مطالبون عند الشراء بأن نستفسر من البائع عن أي خصائص أو مميزات تهمنا في السلعة، لكي نكون على بينة وفهم كامل لظروف السلعة أو الخدمة التي نشتريها قبل أتمام المعاملة و الأفتراق عن البائع، و في نفس الوقت يجب على البائع أو مقدم الخدمة أن يظهر ما في سلعته أو خدمته أو استشارته من مزايا وعيوب حتى لا يقع في ذنب الغش والخداع للمشتري.

الا أنه قد يكون هناك بعض المؤمنين و لكنهم من ضعاف النفوس و لم يقدروا على انفسهم في تطبيق منهج الله عز وجل وغلبتهم متطلبات الحياة الدنيا وعجزوا عن مقاومة وسوسة الشياطين، في هذه الحالة يجب على ولي الأمر أو الحكام وتابعيهم ان يتحملوا مسئولياتهم ويقوموا بالدور الرقابي على الأسواق، وهذا ما تعلمناه من رسولنا الكريم ﷺ 239(3) عندما كان يمر بالسوق - فوجد "كومة" كمية من الحبوب يعرضها أحد التجار لبيعها الي الزبائن، فأدخل رسول الله ﷺ يده في وسط هذه الحبوب فوجدها "مبللة" - أي بها شيء من الماء و أعلاها الذي أمام الزبائن جاف، فأستفسر من التاجر صاحب هذه الحبوب عن سبب هذا البلل - فأجابه التاجر من أن هذا البلل قد حدث بسبب الأمطار، فنجد رسول الله ﷺ يكلف

البائع بعزل الحبوب المبتلة عن الحبوب الجافة - من أجل أن يعرف المشتري طبيعة السلعة التي يشتريها ، ونلاحظ هنا ما يأتي:
أولاً: ان رسول الله ﷺ كان يقوم بالدور الرقابي بنفسه - لأنه ﷺ مسئول عن كل ما يخص الناس في أمنهم ومشربهم و مأكلهم وكل شيء، فكما نعلم أن الرقابة هي احد أدوات الإدارة الفعالة.
ثانياً: انه ﷺ لم يقرر أي شيء قبل ان يستفسر ويسأل، حتى يكون الحكم على بينه وليس حكماً جزافياً أو عشوائياً.
ثالثاً: اقترح ﷺ على البائع حل للمشكلة حتى لا يتضرر البائع بإعدام كل الطعام – و ترك الخيار للمستهلك في أن يشتري الحبوب المبللة أو الجافة.
رابعاً: حدد ﷺ عقوبة من يغش - بأنه خارج عن الدين، أي وضع العقوبة الزاجرة لمن خولت له نفسه الغش والخداع.
أن الصدق و الأمانة في إظهار خصائص ومزايا السلعة من جانب البائع، وقبول المشتري لمواصفات هذه السلعة و من ثم شرائها ودفع ثمنها – فستصبح هذه المعاملة قائمة علي الأمانة و ستكون معاملة مباركة للمشتري، وفي نفس الوقت سيكون المال الذى قبضه البائع - مالاً مباركاً وإن كان حتي قليلاً - فسينفقه في سعادة ورضا وذلك مما أخبرنا به رسولنا الكريم ﷺ.240(4)
فالبركة جند من الجنود الخفية لله تبارك و تعالي - وإن قل ما تحصل عليه، وهى في ذات الوقت سهم من سهام الله تبارك وتعالى - يصيب بها الآثم الغشاش، ولعلنا كلنا شاهدنا نماذج من الصنفين في الحياة، فقد نري اسر فقيرة ولكنها مستورة.. أمنه .. صحيحة في البدن.. سعيدة .. متحابة..أولادهم بررة والأخلاص موجود بين الأزواج، وكم رأينا إيضاً أسر غنية ولكنهم مرضي.. تعساء.. خائنين .. أولادهم عاقين والخوف من كل شيء هو دستور حياتهم، إذن البعد عن تطبيق منهج الله يؤدى إلى الخزي والتعاسة وإن كانت المظاهر تنبئ بغير ذلك، ولذا نجد الحق تبارك وتعالى يقول:
(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى). (طه : 124).
والأعراض في الآية الكريمة بمعنى خالف أمر الله تبارك وتعالى.
إيضاً من الأمور الهامة في البيع والشراء - ان لا يبخس المشتري ثمن السلعة أو الخدمة لمعرفته بحاجة البائع إلى المال أو حتى إن كان لا يعلم، أن محاولة تخفيض ثمن السلعة بأقل من قيمتها العادلة - من جانب المشتري - معتقداً بأنه في هذه الحالة يعتبر" تاجر شاطر"، - فهو يعد ظلماً و أجحافا في حق البائع، و علي الجانب الأخر أيضا أن يغش البائع في الميزان لكي يخدع المشتري، وقد أمر الله سبحانه وتعالي في كتابه الكريم - بعدم غش البائع في الميزان، وكذلك عدم بخس أو تقليل قيمة السلعة بدون مبرر من قبل المشتري،
قال تعالى:(فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ). (الأعراف : 85).
وقال تعالى:(وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ). (هود: 85).

إذن البائع الذى يغش ويخدع الناس في الميزان - أو المشتري الذى يستغل حاجة البائع أو صاحب الخدمة الي المال فيهبط بالسعر- قد وصفهم الحق تبارك وتعالى بالمفسدين، وما ادراك ما عقوبة المفسدين، عافنا الله واياكم ان نكون منهم، فعقوبة المفسدين هي عقوبات تتناسب مع حجم الفساد الذي ارتكبوه - و هذه العقوبات تشمل الدنيا و الأخرة،

قال تعالى:(ِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ). (المائدة: 33).

لذلك وجب علينا ان نتحري المال الذى يدخل جيوبنا بأن يكون حلالا وليس فيه شبهة غش أو ظلم لأحد، حتى لا نكون من هؤلاء الناس الذين وصفهم رسول الله ﷺ 241(5)- بأنهم لا يهتموا بالحلال والحرام ولكن المهم هو ما يحصلون عليه من مكاسب.

اذن يجب ان يكون التعامل بين الناس قائما على الصدق والأمانة، وان تكون النية هي تقوى الله تبارك و تعالي، ولنعلم جيداً ان أي تعامل بين الأطراف بنى على الأمانة وتقوى الله – نؤجر عليه.

أن مقاومة شهوات النفس من أساسيات هذا الدين و التي نؤجر عليه،

قال تعالي:(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ). (النازعات:40-41).

* الحلف في البيع

قد يقوم بعض البائعين بالقسم أو الحلف على سلعته من أجل أن يطمئن الناس إلى جودة ومميزات سلعته وتناسبها مع السعر المعروض، فتقبل الناس عليه وتشتري السلع التي يعرضها، ثقة في الحلف أو اليمين الذي يحلفه البائع، ألا أن بعض من هؤلاء البائعين قد يكونون كاذبين في حلفهم، وقد يتمكن هؤلاء الباعة الكاذبين من تحقيق مكاسب ولكنهم للأسف يجهلون بعظم ذنب هذا الحلف الكاذب و أنهم سيعاقبون عليه وستزول البركة ليس فقط مما كسبوه من وراء هذا الخداع ولكن قد يمحق هذا الذنب بركة رأس المال ايضا، فقد يسلط الله تبارك تعالي علي هذا التاجر المخادع - الآفات من أمراض أو عاهات أو أولاد غير بارين أو مشاكل زوجية - جزاءاً على كذبه وخداعه مما يؤدي الي ضياع رأس المال ايضا، و قد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ 242(6) من عاقبة هذا السلوك و من أنه و ان كان سيؤدي الي سرعة بيع السلعة - الا أنه ستذهب بركة الربح – أي لن يستعمل هذا الربح في أمر جيد ابدا، وبصورة عامة فأن كثرة الحلف في البيع وإن كان صادقاً فهو مكروه، لأن الحلف على كفاءة السلعة سيشمل كل خصائص السلعة، وقد يكون البائع يقصد بحلفه وإن كن صادقاً بعض خصائص السلعة فقط وليس كل خصائصها، فيكون في هذه الحالة حلفه كاذباً،

قال تعالى:(وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ).(البقرة: 224).

* هذه رسالة إلى أصحاب مزارع الفاكهة والمحاصيل المتنوعة و ما شابه ذلك:

كثيراً من تجار الفاكهة و المحاصيل الزراعية يذهبون إلى حدائق الفاكهة والأراضي الزراعية المملوكة للغير و ذلك كي يشتروا هذه الفواكه أو المحاصيل و ذلك حتي قبل ظهور بشائر الثمار أي ان كانت - وبصرف النظر عن كون الثمن المدفوع عادل للبائع أو للمشتري - وهل سيكون الثمن المدفوع مناسب لكمية وجودة المحصول من عدمه بعد تمام نضجه و هذا من

شأنه ان يحدث خلاف وخصومة بين البائع و المشتري أو يثير الكراهية و الحقد و دافع للخلاف و الخصومة، ولذلك نجد معلم البشرية ﷺ 243(7) ينهانا عن بيع المحاصيل قبل ان تثمر - أي قبل أن تظهر الثمار على الأغصان و ذلك حماية للبائع من أخذ مال بالباطل لا يتفق مع قيمة ما يبيعه أو انه قد يغبن في الثمن المدفوع لتدنيه عن قيمة محصوله، وفي نفس الوقت يحمى المشتري من ضياع ماله نتيجة لدفعه ثمن اكبر من قيمة ما يشتريه أو ان يظلم البائع نتيجة دفعه لثمن اقل من السعر العادل لقيمة ما يشتريه، فهذا النهي يمنع حدوث انشقاقات ونزاعات أو أي مشاكل مستقبلية.

* الفرص البيعية ولكن بدون ظلم

في بعض الأحيان نري بعض التجار الذين يجلبون بضائع من مكان بعيد ويريدون بيعها في أسواق المدينة أو القرية التي يقصدونها، ولكنهم و قبل ان يدخلوا إلى المدينة أو القرية المقصود البيع فيها - يكون في انتظارهم علي مشارف هذه المدن أو القري بعض تجار هذه المدينة أو القرية ممن يرغب في شراء بضاعة هؤلاء التجار القادمين - وذلك قبل ان يدخلوا إلى أسواق المدينة أو القرية ويعرفوا الأسعار، فيشتري هؤلاء التجار المحليين من التجار القادمين بضائعهم و بأرخص من أسعار السوق السائدة، مستغلين فرصة قلق التجار القادمين من خارج البلد من أن تبور بضاعتهم - مما يدفعهم الي التخلص من بضاعتهم بالبيع لأول من يقابلهم من تجار أو زبائن من المدينة أو القرية التي يقصدونها وقبل ان يدخلوها، و قد نهي رسولنا الكريم ﷺ 244(8) عن هذا الفعل لما قد يسبب من ضرر للبائع - لأنه لو دخل ببضاعته الى السوق المستهدف فقد يحصل علي اسعار أفضل مما يعرض عليه قبل دخوله إلى السوق، ومن ناحية أخري ان هذا السلوك من قبل بعض التجارالمحليين - فيه ظلم و أجحاف لأهل السوق جميعاً لعدم تكافؤ الفرص بينهم واستئثار أحدهم فقط بالبضاعة – مانعاً بذلك أهل السوق مما كانوا يرجونه.

* بيع البعض علي بيع احد

- قد نري في بعض الأسواق حدوث تراضي واتفاق في البيع والشراء بين طرفين المعاملة، ثم يأتي طرف ثالث فيقول للبائع: أرجع في هذه البيعة وأنا سأشتريها منك - أو أحضر لك مشتري آخر بسعر أفضل من هذا السعر المعروض عليك، أو أن يقول أحدهم للمشتري - ارجع في الشراء وأنا سأحضر لك نفس السلعة أو أفضل منها و بسعر أفضل، ألا أن رسول الله ﷺ قد نهانا عن هذا السلوك 245(9)- لما فيه من اثارة للحقد والضغينة والعداوة بين الناس.

* مسرحية كاذبة

في بعض الأحيان – يأتي شخص و يكون من طرف البائع و يقوم بتمثيل دور من يريد أن يشتري السلعة و طبعا مع أخفاء صلته بالبائع و يتم هذا في حضور المشترين العاديين - ثم يبدأ هذا الشخص المضل في عمل مسرحية رخيصة أمام المشترين – ذلك بأن يزيد في ثمن السلعة المعروضة على المشترين وهو بالطبع لن يشتريها - ولكنه يهدف الي تضليل المشترين الحقيقين و ايقاعهم في الخديعة مما يدفعهم إلى الشراء بأسعار غير مناسبة و لا تتناسب مع قيمة ما يشترونه، هذا الفعل يسمى "التناجش" – وهي ممارسة تجارية محرمة

بهدف خداع المشترين، وقد نهي رسول الله ﷺ 246(10)عن هذا الفعل.
*** الاحتكار:**
والأحتكار في معناه البسيط - هو سيطرة جهة أو شركة أو تاجر أو مجموعة على سلعة أو خدمة معينة في السوق، مما يمنح هذه الجهة المسيطرة القدرة على التحكم في عرض السلعة و سعرها – فكما نعلم ان قلة أو نقص عرض أي سلعة في الأسواق مع أفتراض حتى ثبوت الطلب عليها يؤدى إلى إرتفاع الأسعارطالما لا يوجد منافسين لهذه السلعة او الخدمة، ومن هنا يحقق المحتكر لسلعة ما أرباح هائلة - مستغلاً ندرة السلعة وانه الوحيد الذى يملكها – فيضع السعرالذي يروق له و بصرف النظرعن الضرر الذي قد يصيب مستهلك السلعة أو الخدمة، فمن أجل هذا نهي رسول الله ﷺ 247(11) عن الأحتكار لما يسببه من أضرار للناس في معيشتهم.
أن السماحة والصفاء والأمانة والصدق في البيع والشراء من الصفات التي جعلت رسول الله رسول الله ﷺ 248(12) يدعو بالرحمة لمن يتصف بهذه الصفات- سواء كان بائعاً أو مشترياً، فدعا بالرحمة للبائع الذى يحسن المعاملة في البيع - فلا يشدد على المشتري، وأيضا للمشتري الذى يشتري بسماحة ولا يقلل من قيمة السلعة مستغلاً حاجة البائع.

الجيران
امرنا الحق تبارك وتعالي - بعبادته ومعنى العبادة هي تطبيق المنهج الذى امر به المعبود، وقد قرن الله تبارك وتعالي بين عبادته وبين الإحسان إلى الجيران.
قال تعالي:(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا).(النساء: 36).
والجار ذي القربي - هو الجار القريب في النسب، والجار الجنب - هو الجار ولكن ليس بقريب في النسب، و كان من أثر ما أمر به الحق تبارك وتعالي في التوصية بالمعاملة الكريمة مع الجيران على اختلاف انواعهم وقربهم أو بعدهم - أن جعل رسول الله ﷺ 249(1) يوصي بمعاملة الجيران معاملة كريمة و أعتبرها من دلائل الايمان بالله ومنهجه، ووصف من يؤذى جاره بعدم الأيمان.
ويجب ان نفهم ان مفهوم الجيرة أو الجوارلا ينسحب فقط على الجوارفي السكن، ولكنه يمتد ليشمل كل أنواع الجوار، مثل الجوار في العمل - الجوار في الفصل الدراسي - الجوار

في وسيلة مواصلات، الجوار في السفر.. وهكذا، وحقوق الجار في الأسلام عديدة - فمنها حمايته وأمنه، ورد الغيبة عنه، حفظ سره، مشاركته في أفراحه ومواساته في احزانه، زيارته وتفقد أحواله، زيارته في مرضه، تلبية احتياجاته، مساعدته في حل مشاكله، أقراضه المال أن احتاج إليه وكنت قادراً على أقراضه، مبادرته بالسلام، الصبر على أذيته، وهذا لأن الجار هو أقرب الناس إلى جاره، بل قد يكون أقرب الناس حتى من أقارب الشخص - فعندما تحدث مشكلة أو استغاثة - فهو أول من يغيث جاره.

وقد سألت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ - بأن اذا كان لها جارتين - فأيهما تقدم لها هديه؟ ، فأجابها رسول الله ﷺ 250 (2) بأن تهدي الهدية الي الجارة الأقرب اليها بابا.

ومن اهتمام الحق تبارك وتعالي - بالجار، نجد الروح الأمين جبريل - عليه السلام – كان دائماً وابداً يوصي رسول الله ﷺ بالجار- لدرجة أن رسول الله ﷺ251 (3) أعتقد أنه ربما قد تأتي أوامر السماء بأن تجعل الجار يدخل في ما يتركه جاره من ميرات.

ولذلك نجد ان من أقبح وابشع الذنوب في إيذاء الجار والعياذ بالله - هي ان يزنى الرجل بامرأة جاره، وذلك كما أخبرنا رسول الله ﷺ 252 (4)

-45-

الود مع أهل الكتاب

يقصد بأهل الكتاب هم أتباع الديانتين اليهودية و المسيحية الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية السابقة علي القرأن الكريم وهي (التوراة و الأنجيل).

كان رسول الله ﷺ - يتعامل مع أهل الكتاب بمنتهي الود والحكمة والثقة - ونجده عندما نزل عليه الوحي في غار حراء وذهب مسرعاً خائفاً يرتعد إلى أمنا خديجة - رضي الله عنها، وبعد ان هدأت من روعه وخوفه، أخذته إلى من يطمئنه - أخذته إلى ابن عمها "ورقة بن نوفل" وكان مسيحياً - لكي يستمع منه رسول الله ﷺ ما يطمئن به فؤاده.

ومن ود رسول الله ﷺ للمسيحين وثقته فيهم، ذلك بأنه عندما حدث الأضطهاد و التعذيب و التنكيل للمسلمين الأوائل من قبل المشركين - أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالسفرالي الحبشة، وكان ملك الحبشة مسيحي الديانة ونجد رسول الله ﷺ يطمئن المهاجرين إلى الحبشة و يقول لهم و اصفا هذا الملك المسيحي بالعدل وأنه لا يظلم عنده أحد.

أيضا نري سماحة رسولنا االكريم ﷺ عندما قام وفدا من مسيحي نجران بزيارته لكي يتناقشوا و يتحاوروا معه في أمور الدين - ثم أرادوا أن يقيموا صلاتهم – فسمح لهم رسول الله ﷺ بأقامة صلاتهم داخل مسجده الشريف بالمدينة المنورة.

و أعمالا للحماية و الأمن لغير المسلمين و الذين يعيشون أو يدخلون بأمان في بلاد المسلمين - توعد رسول الله ﷺ 253 (1) أي أنسان يعتدي على أي شخص من الديانات الأخرى، وان من يفعل ذلك ليس فقط لن يدخل الجنة ولكن لن يشم رائحتها، وبشع ظلم أي احد من أهل الكتاب ووضع عقوبة مفزعة لمن يفعل ذلك بأنه ﷺ 254 (2) سيكون خصما و مغالبا لهذا الظالم يوم القيامة – يخاصمه و يطالبه يحق المظلوم.

و هذا بسبب أن رسول الله ﷺ لم يكن رسولا لفئة أو بلد أو مجتمع معين و لكنه كان ﷺ

رسولا الي كل البشرية،
قال تعالي:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا).(الأعراف:158).

و قال تعالي:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).(سبأ:28).

و لذلك نجده ﷺ كان يزور مرضي اليهود – فقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قد زار غلاما يهوديا كان يخدمه عندما مرض و كان ﷺ يقبل و يحضر ولائم أهل الكتاب و يقترض منهم المال ويرهن عندهم أمتعته - حتى انه عندما انتقل إلى جوار ربه - كانت درعه مرهونة عند يهودي بالمدينة المنورة من أجل أقتراض المال لشراء طعام لأهل بيته، وقد ابرم ﷺ معاهدة المدينة المنورة مع يهود المدينة والتي نصت على التعايش السلمي والمشاركة والمساواة و ضمنت لليهود حريتهم الدينية و حمايتهم و حماية أموالهم.
وليس أدل على سماحته و وده مع أهل الكتاب من أنه قد تزوج من السيدة / ماريا القبطية وأنجبت له ابنه إبراهيم.
و قد سار الخلفاء الراشدين من بعده على نفسه خطاه ﷺ، فأنحازوا الى أهل الكتاب، فنجد في عهد الخليفة الراشد - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن قام باعطاء مسيحو بيت المقدس ما يعرف في التاريخ "بالعهدة العمرية" 255(3) وهو أنه عندما فتح المسلمين بيت المقدس سنة 638 ميلادية – ما كان من الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – ألا ان اصدر وثيقة وعهد منه إلى أهل القدس - آمنهم فيها على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ان لا يسكن أحدا من اليهود معهم في بيت المقدس، وشهد على هذه الوثيقة أو المعاهدة عدد من كبار الصحابة - أمثال: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان.
وعند فتح مصر256(4) و هروب و أختباء أحبار المسيحين خوفا من الفتح الأسلامي - نجد عمرو بن العاص يصدر كتاب أمان للأنبا بنيامين - بطريرك الأقباط - وهذا نصه: "إينما كان بطريك الأقباط بنيامين - نعهده بالحماية والأمان وعهد الله - فليأت البطريرك ها هنا في أمان وأطمئنان ليلي أمر ديانته ويرعي أهل ملته"، ولم يكن الأنبا بنيامين يطمع في أكثر من ذلك لكي يظهر من مخبئه ويدخل إلى الأسكندرية دخول الظافرين - حيث احتفل به الشعب احتفالاً رائعاً بعد غيبة ثلاثة عشر عاماً.
مما سبق نخلص إلى أن المشاركة والمساواة في الحقوق والواجبات والود بين أبناء الوطن الواحد بصرف النظر عن الديانة أو الجنس - هو مبدأ إسلامي، وهو ما يعرف الآن "بمبدأ المواطنة" - بصرف النظر عن الديانة، فالإسلام و لأنه دين للأنسانية كلها – كان سباقا في كل شئ.

إيذاء المخلوقات

ان ابسط تعريف للتعذيب - هو إحداث الألم بأي مخلوق، والتعذيب لا يقتصر فقط على إحداث الإيذاء البدنى بالغير - بل قد يكون أيضاً إيذاءاً معنوياً - كهؤلاء الذين يهينون الناس

بالكلام الجارح - أو قد يكون إيذاءاً نفسياً من خلال معرفة نقاط الضعف الشخصية لبعض الناس، فيبدأ الذين يقومون بالتعذيب و احداث الألم بالغير في الضغط علي هذه النقاط الضعيفة بقصد الإيذاء، فمثلا كما لو كان يعلم أحدهم أن إنسان ما يخاف ويحدث له ذعر من الظلام - فيتعمد الشخص المؤذى غلق الأنوار حتى يجعله يصرخ ويرتعد.

ان التعذيب مصدره واحد وهو تسلط قوة قاهرة على مخلوق ضعيف في ظروف نفسية أو جسدية أو مادية غير سوية.

ومن الأشياء القبيحة و البغيضة التي قد نراها في بعض الأحيان – أن يضرب رجلاً امرأة مستعملاً تفوقه البدني عليها الذي منحه الله تبارك وتعالي له - وينسي أنها مخلوق له قوة عضلية اقل منه، وللأسف الشديد فأن هذا الرجل الذى يفعل ذلك يملك من الخسة و الجبن ما تجعله يبتعد و يهرب من مواجهة أي قوة عضلية مثله أو أقوي منه.

ويحضرنى هنا قصة حدثت في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه، وهو ان أحد ولاته على بلد معين قد كتب لعمر بن عبد العزيز بأن بعض الأشخاص قد قامو بسرقة مالاً، و أنه لا يستطيع استرجاع هذا المال إلا إذا قام بتعذيبهم وطلب من الخليفة ان يأذن له في تعذيبهم، فكتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى الوالي وقال له: "إنى أعجب من استئذانك اياي في عذاب بشر- كأنى لك حصن من عذاب الله، وكأن رضائي عنك ينجيك من سخط الله، فأنظر من قامت عليه بينه (أي دليل) - فخذه بما قامت به عليه البينة، ومن أقر لك بشئ فخذه بما أقر به، ومن أنكر فاستحلفه وأخل سبيله، و والله لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إلى من ألقى الله بدمائهم والسلام".

ولنا أيضاً عبرة في قصة الصحابي - أبى مسعود الأنصاري – فقد كان يضرب غلامه أي خادمه بالسوط (الكرباج)، فسمع صوتاً من خلفه ينهاه عن الضرب قائلاً: "اعلم أبا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام" فألتفت أبى مسعود ناحية الصوت - فاذا هو رسول الله ﷺ، فسقط السوط من يده من هيبة رسول الله ﷺ ، وأقسم ان لا يضرب مملوكاً له بعد ذلك ابداً - ثم قام بعتق الغلام لوجه الله - كفارة لما فعله ، فقال له رسول الله ﷺ:"أما لو لم تفعل لمستك النار".

وبصورة عامة فلا يجوز التعذيب أو المعاقبة بالنار، و لذلك عندما جعل رسول الله ﷺ الصحابي "حمزة بن عمرو الأسلمي" - رضي الله عنه - أميراً أي قائداً على سرية جيش، وقال لهم رسول الله ﷺ إن وجدتم فلاناً فأحروقه بالنار، فلما بدأ "حمزه بن عمرو" - يتحرك بالسرية لأداء مهمته، ناداه رسول الله ﷺ مسترجعاً لأمر الحرق، فقال ﷺ257[3]: إن وجدتم فلاناً فاقتلوه ولا تحرقوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، أي الله سبحانه وتعالى.

الرفق بالحيوان .. وعدم الرفق بالإنسان

قبل ظهور الجمعيات والهيئات الحالية للرفق بالحيوان والتي ينافس بعضها البعض في ابراز مدي حبهم ورحمتهم ورفقتهم بالحيوانات، وان كان علي الجانب الأخر وللأسف الشديد قد نري الدول التابعة لها هذه الجميعات متورطة في عدم الرفق بالإنسان، ألا أن ديننا الحنيف

قد امرنا و من قبل هذه الجمعيات بأكثر من 1447 سنة بالرفق بالحيوان، أمرنا ان نترفق بالحيوانات في الوقت الذى كانت تنتهك فيه ليس حياة الحيوانات فحسب، ولكن كانت تنتهك فيه آدمية الإنسان سواء بالقتل أو الأستعباد أو القهر في كل أنحاء العالم.

ومن نعم الله تبارك و تعالي التي لا تعد ولا تحصي على الإنسان، أن خلق الحيوانات التي تنقله وتحمل أمتعته من مكان إلى مكان دون تعب او مشقة، وأيضا خلق الحيوانات التي يأكل الأنسان لحومها ويشرب ألبانها و ينتفع بأصوافها و خلافه، وخلق حيوانات لتنظيف البيئة وخلافه، كل هذا من أجل رفاهية الأنسان،

قال تعالي:(أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ).(يس: 71-73).

واعترافاً منا بهذه النعم الكثيرة التي تفضل بها الله تبارك وتعالي علينا – و لقد أمرنا ديننا الحنيف يأن نتقي الله في خلق الله، ونتعامل مع ما أكرمنا به الله عز و جل من أجل رفاهيتنا وسعادتنا بالشكر والحمد والرحمة بهذه المخلوقات وليس بالجحود والقسوة والإيذاء والعنف، وتصديقاً لهذا نجد رسول الإنسانية ﷺ 258(1) عندما رأي "جمل " يكاد ظهره يلامس بطنه من شدة الجوع ونقص التغذية، أمرنا ان نتقي الله في هذه الحيوانات، لأنها لا تستطيع التحدث او الشكوي.

وكذلك أمرنا ﷺ259(2) بأن نترفق بالحيوانات التي تنقلنا من مكان إلى مكان ونعطيها الفرصة للأكل من حشائش ونباتات الأرض - خاصة عندما تكون الأرض خصبة ومملوءة بالكلأ، وأيضا ان نسرع بها ولا نتلكأ في ذهابنا إلى الجهة التي نقصدها إذا كنا في وقت ليس فيه غذاء من حشائش ونباتات تصلح لأطعامها - حتى لا نرهقها ونصل إلى المكان المقصود بسرعة.

ومن الأشياء القبيحة والقاسية في نفس الوقت، أن نجد بعض الصبية أو الناس يتخذون من الطيور أو الحيوانات أو أي مخلوق له روح هدفاً للتنشين واللهو، وقد نهانا رسول الله ﷺ 260(3) عن فعل هذا الأثم.

و نهانا رسول الله ﷺ 261(4) ايضا عن صيد أي طير أو أي كائن - إلا ان يكون الهدف من وراء هذا الصيد هو الأنتفاع به ولا يجوز ابداً أن يكون الصيد بغرض التسلية، لأن هذا يدخل في دائرة الفساد في الأرض.

قال تعالي:(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ).(البقرة: 205).

أما من يقوم بتهييج الحيوانات لكي تتقاتل مع بعضها البعض حتي الموت، أو مصارعة الثيران الشهيرة والتي غالبا ما تنتهي بأن يقوم المصارع بغرس السهام في جسد الثور حيا- كنوع من أنواع التعذيبً و من ثم قتله قتلاً بطيئا أو قتل الثور للمصارع كل هذا يحدث لا لشيء إلا لكي تلهو الناس، وقد حرم علماء رابطة العالم الأسلامي هذه الأفعال و أعتبروها من الأثام الكبيرة.

و لكي يعلمنا رسول الله ﷺ الرحمة بالحيوان و يحذرنا من ايذائه - اخبرنا رسول الله ﷺ262(4) بالمرأة التي دخلت النار في "قطة"حبستها - فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها

تأكل من أرض الله.
وأخبرنا ايضاً ﷺ 263(5) بالثواب العظيم و الأجر الكبير لمن يرحم هذا الحيوانات من خلال قصة المرأة العاهرة من بني إسرائيل و التي رأت كلباً يلف ويدور حول بئر ماء و يلهث من شدة العطش، فنزعت هذه المرأة ما تلبسه في قدمها وربطته بغطاء رأسها وأنزلته إلى البئر وأحضرت به الماء للكلب ليشرب، فشرب الكلب، وبهذا الفعل البسيط العظيم في الرحمة بخلق الله - غفر الله سبحانه وتعالي ذنوبها.
يجب أن نتعلم من قصتي هاتان المرأتان، بأنه يجب الا نستصغر الذنب - فقد يكون الجزاء كبيراً عليه، ولا نستصغر المعروف - فقد يكون الثواب عليه عظيما من الله تبارك وتعالي.

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بأن الطعام أو الماء الذى نقدمه الي الحيوان - نأخذ عليه الأجر والثواب من الله 264(6) وذلك من خلال حديثه الموجز الوافي لكل معانى الرحمة والعطف علي كل الخلائق - بقوله أن الإحسان والرحمة تشمل كل حي و وصف الحي بالذى له كبد رطب أي كبد ينبض بالحياة - لأن الميت يجف جسمه وكبده.

ومن أمثلة رحمته ﷺ أنه كن في سفر مع بعض الصحابة - فرأي أصحابه طير و معه "فرخان" وهما الطائران الصغيران أولاد الطير- فأخذ الصحابة "الفرخان الصغيران" - فجاءت الطير الأم ترفرف بجناحيها تريد أن تسترد أولادها، فقال ﷺ 265(7) - موجهاً حديثه لأصحابه " من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها".

ونهى ﷺ عن حرق أي مخلوق بالنار- حتى النمل وقال أن الله سبحانه و تعالي هو الذي خلق النار و هو وحده الذي يعذب بالنار.

و لما كان وجه الحيوان من أهم حواسه و كان من عادة بعض الناس أن يقوموا "بكي" الحيوان في وجهه بالنار لتمييز المواشي المملوكة لهم عن مواشي غيرهم، الا أن رسول الله ﷺ 266(8) لعن وسم (أي وضع علامة) في وجه الحيوان بأي وسيلة - سواء كان بالكي

بالنار أو القطع و نهي كذلك عن ضرب الحيوان علي وجهه.

قال رسول الله ﷺ " الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله و من قطعها قطعه الله".(صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة – 1924).

عن الصحابي الجليل - ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل (رواه الترمذى وقال: حديث حسن). فابحث فيمن حولك - فلابد ان تجد هذه الصفات في أحد الأشخاص الذين تعرفهم أو من حولك و أشهد الله أني وجدت هذه الصفات في السيدة زوجتي – فأسأل الله العلي العظيم الرحمن الرحيم أن يحرمها علي النار و يحرم النار عليها.

الرزق الواسع

نحن دائما ما ندعو الله تبارك و تعالي بالرزق الوفير – و غالبا ما يكون في أذهاننا من دعاء الرزق هو زيادة المال، ألا أننا يجب أن نعلم أن معني الرزق أوسع وأشمل من مجرد المال كما أن هناك فرق بين الرزق و الكسب.

فالرزق هو كل ما ينتفع به الإنسان، فالصحة السليمة رزق، والزوجة الصالحة رزق، و الزوج الصالح رزق، والأولاد البررة رزق، وتعلم العلوم الشرعية أو الدنيوية رزق، والأخوة المتحابين رزق، والأصدقاء الأوفياء رزق، و العمل رزق، و الستر من الله رزق، و شعور الرضا رزق، والأمثلة كثيرة على الرزق ومنها المال، و قد بين لنا رسولنا الكريم ﷺ 267(1) معني الرزق بأنه هو الأنتفاع بالشئ، فمثلا رزق الأنسان من الطعام هو فقط ما يأكله و يدخل جوفه حتي و لو كان أمامه أشهي الأطعمة ذلك بأنه لن يستطيع أن يأكل أكثر من طاقته، و رزقه من الملابس هو فقط ما يرتديه - فمن منا يستطيع أن يرتدي من الملابس سواء كان بدلة أو فستان أو ثوب أو قميص إلا فقط ما يرتديه فوق بدنه مهما كان عنده من أنواع و كميات الملابس.

ويجب أن نلاحظ أن هناك نوعين من الرزق :

الرزق الإيجابي أي الملموس و من أمثلته أن يرزقك الله بمال كثير تشتري به ما تحب وتشتهي أو أولاد بررة.

أما الرزق السلبي أي الغير ملموس و من أمثلته ان يبعد الله سبحانه وتعالي عنك الأمراض المستعصية على الطب أو التي قد تحتاج إلى انفاق أموال طائلة علي العلاج، أو ان يجنبك أو من تحب حادث مؤلم يؤدى إلى عاهات مستديمة، أو أن يجنبك مصارع السوء، أو أن يجنبك عقوق الأولاد، أو أن يجنبك الخيانة من أقرب الناس إليك.. وهكذا.

أما الكسب فهو هو ما لديك أو ما تحصلت عليه من أموال و أملاك ولكن لا تنتفع بها و ستكون غالبا ميراث يذهب الي الورثة بعد الموت وذلك ما أخبرنا به رسول الله ﷺ.268(2).

علي أننا يجب أن نعلم يقينا بأنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض يأخذ كل حظوظ الدنيا، و لكن للأسف قد يعتقد بعض منا أن هناك أشخاص يتمتعون بكل ملذات الحياة و هذا عكس الواقع تماما، فعندما نرى بعض الناس يعيشون في مظاهر ترف ونتصور بأن لديهم كل أنواع المتع الدنيوية - فهذا أعتقاد غير صحيح، ولكى نفهم الموضوع جيداً لابد ان نعى وندرك أن الأرزاق بمعناها الواسع نسبية وليست مطلقة - بمعنى أن الأرزاق تكون دائما موزعة علي نعم الدنيا و لكن بنسب مختلفة – فمثلا يكون الرزق – مجموع نسبة من تدين مع نسبة من صحة مع نسبة من مال مع نسبة من زوجه حسناء أو زوج وسيم مع نسبة من أولاد بررة إلى آخره، وكمثال على ذلك و لله المثل الأعلى - فالأرزاق يمكن تمثيلها بكوب عصير كوكتيل مكون من مجموعة من العصائر اللذيذة، وحظ الإنسان من هذا الكوب - يكمن في نسبة كل نوع و كمية أنواع العصائر المصنوع منها هذا الكوكتيل، فقد يكون عصير المانجو اكثر من الجوافة، أو يكون الكيوي اقل من الفراولة أو الموز مساو للبرتقال وهكذا،و تتوقف سعادة الإنسان علي التنوع و النسبة المعقولة من كل صنف في الخليط بحيث لا يطغي أو يجور نوع على نوع آخر، و هذا يلفتنا عند رؤيتنا في الحياة لأفراد يعيشون حياة مترفة و نعتقد

بأن لديهم كل أسباب السعادة و ليس لديهم أي مشاكل – فنحن نري الظاهر فقط و لا نعلم ما في حياتهم من نقص، فقد قد يكون نسبة حصتهم من المال الوفير جاءت علي حساب أرزاق الحياة الأخري.
وقد يقول البعض بأننى أجري وراء المال - لأننى خائف من المستقبل و قلق علي أولادي، ونقول لهؤلاء - أن المستقبل بيد الله سبحانه وتعالي- و علاج شعور الخوف علي الأولاد من المستقبل يأتي بعمل أمرين:
الأول: أن يكون الأب و الأم من الذين يتقون الله تبارك و تعالي في أفعالهم،

قال تعالي:(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا).(النساء:9).

فتقوي و صلاح الوالدين يعود علي سعادة الأولاد،

قال تعالى:(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ).(الكهف: 82).
أما الثاني: أعمل وأجتهد ولكن بدون توتر أو أنفعال أو سلوك حرام، ففي بعض الأحيان نجد بعض الناس تعمل المستحيل من أجل الحصول علي المال و لا تعبأ اذا كان هذا المال حلالاً أم حراماً و ذلك لعدم درايتهم و ايمانهم بأن الله تبارك و تعالي هو المتكفل برزقهم و رزق أولادهم و رزق كل الناس - لأنه هو الذي استدعاهم الي الوجود، لكن نعمل و نتوكل علي الله و لا نتواكل علي الله.
ألا أننا يجب أن نحذر عند الأخذ بالأسباب ألا نأخذها مجردة عن الخالق عز و جل مما قد يدفعنا الي التعلق بالأشخاص الذين نعتقد أن بأيديهم ما نريد، فنجد أن محور أهتمامنا سيكون منصبا علي طلب رضاهم – أي أننا نجد أنفسنا نسير في طريق عبادة الفرد و العياذ بالله – مما يورثنا الشرك و الذل و الخضوع، و قد تتطور الأمورالي تنفيذ دون تردد كل ما يطلبه ذلك الشخص الذي نتوهم أن بيديه تحقيق ما نريد حتي و لو كان مخالفا للشرع.
و الله يرزق من يشاء بغيرحساب و هذا يتضح عندما ننظر الي دول البترول الغنية و مع تواضع التقدم العلمي لديها – قد رزق الحق هذه الدول رزقا كبيرا و في زمن قياسي، و علي الجهة الأخري نجد أن بعض الدول التي أخذت بالأسباب و تقدمت تقدما علميا مذهل و مع ذلك لم تحصل علي رزق كبير كنتيجة لعلمها و تقدمها – بل و أكثر من ذلك أن نجد هذه الدول المتقدمة تسعي بكل قوتها و تخاطب ود دول البترول الغنية من أجل الحصول علي البترول أو عوائده من خلال استثمارات مباشرة أو غير مباشرة أو ايدعات في بنوك هذه الدول المتقدمة، و هذا يفسر لنا الأية الكريمة:
قال تعالي:(وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).(النور:38).
أذن فالله تبارك وتعالي - يرزق أي مخلوق حتي ولو كان هذا المخلوق لا يستطيع أن يأخذ بالأسباب لتحصيل رزقه،
قال تعالي:(وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ). (العنكبوت: 60).
ولذلك نجد من دعاء نبي الله داود - عليه السلام - "اللهم يا رازق البغاث أرزقنا"، والبغاث هو فرخ الغراب، و كلنا يعلم ان الطيوربصفة عامة عندما يفقس بيضها و تخرج الصغار-

يطير الوالدين لأحضارالأكل لأطعام صغارها في العش لأن الصغار لا تستطيع الطيران عند خروجها من البيض، و لكن الأمر مختلف في حالة الغربان - فعندما يفقس بيضهم - يخرج "البغاث" و يكون لونه أبيض كالشحمة، فإذا رآه ابويه - انكروه (اي لم يعترفوا به) بسبب بياضه - لأن الغراب أسود الريش - فيرفضوا أن يطعموه لأعتقادهم بأنه لا ينتسب اليهم، إذن فكيف يأكل هذا المولود "البغاث"؟، والغربان الوالدين لهذا المولود لا يحضروا له الطعام – أي يتركه الذي خلقه بدون أن يرزقه الطعام؟ حاشا لله..،

قال تعالي:(وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ).(الأعلي:3).

فالخالق العظيم هو الرزاق ذو القوة المتين و هو الذي يخلق و يقدر و يرزق - ثم يهدي مخلوقه لكل شئ ، فالحق تبارك و تعالي يخلق رائحة معينة في منقار هذا المولود"البغاث" تجذب اليه بعض الحشرات فيتغذى عليها إلى ان ينبت له ريش و يصبح لونه أسود وعندئذ يتعرف عليه والديه الغربان ويبدأوا في إطعامه!!!.

و رسولنا الكريم ﷺ 269 (3)يحثنا علي القيام بالأعمال والأفعال التي تؤدى إلى تحقيق أهدافنا وأن لا نقف موقف العاجز الذى لا يستطيع عمل شيء أو دفع شيء وان نستعين بالله تبارك وتعالي في كل أفعالنا ولا نندم أبدا على أي شيء فاتنا – فأن ما فاتنا لم يكن مقدرا لنا. في بعض الأحيان قد يكون كثرة الرزق استدراج للعصاة،

قال تعالى:(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ).(المؤمنون: 55- 56).

فالله سبحانه و تعالي يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولكن لا يعطي الإيمان إلا لمن يحب.

والله عز وجل يعلم كل شيء عنا - ما نسر وما نعلن، ماذا فعلنا.. وماذا نفعل.. وماذا سنفعل.. وماذا نريد أن نفعله ولم نفعله ، فلذلك من نعمه الله عز وجل - على الإنسان وهو اعلم به – أنه تبارك و تعالي قد يقتر الرزق على انسانا ما حتى لا يضيع هذا الإنسان ويفقد إيمانه وينشغل بالدنيا ويفعل المعاصي والذنوب، فمن رحمته ان لا يسوق له المال الكثير حتى لا ينغمس في الشهوات ويكون مصيره الى النار والعياذ بالله.

قال تعالى:(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا).(الإسراء: 30).

وعلينا جميعاً إذا كنا نبحث عن الرزق وسعة العيش فأني أقترح عمل مايلي:

1- تقوي الله والعمل بما أمر- أي العمل بالمنهج في أفعل و لا تفعل،

قال تعالى:(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا). (الطلاق: 2-3).

وقال تعالى:(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). (الأعراف: 96).

قال رسول الله ﷺ "إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي ، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها ، وتستوعِبَ رزقَها ، فاتَّقوا اللهَ ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بطاعَتِهِ". (صحيح الجامع - الصفحة أو الجزء – 2085).

2- التوبة والأستغفار من مفاتيح الرزق.

فالأستغفار يفتح الأبواب المغلقة،

قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا).(نوح : 10-12).

3- صلة الأرحام

صلة الرحم بصفة عامة من أسباب سعة الرزق كما ورد في حديث رسولنا الكريم ﷺ "من أَحَبَّ أن يُبْسَطَ له في رزقِه ، وأن يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه".(صحيح الجامع – الجزء أو الصفحة – 5956).

و من المعلوم أن أصحاب الرحم لا يربطهم بالأنسان الا والداه، و اذا كان الله تبارك و تعالي قد جعل صلة الرحم و هم فروع الوالدين من أسباب سعة الرزق، فما بالنا ببر الوالدين؟!

قال تعالى:{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرِ).(لقمان:14).

وقال تعالى: "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا " (لقمان: 15).

بر الوالدين خلق الأنبياء والمرسلين، ففي القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله عيسى - عليه السلام - متحدثاً بنعمه الله عليه:

قال تعالي:(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) (مريم: 32).

ويثنى الحق تبارك وتعالي على نبي الله يحيى - عليه السلام - في القرآن الكريم:

قال تعالي:(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا).(مريم: 14).

و صلة الأرحام بصورة عامة تكون بزيارتهم ومودتهم وتفقد أحوالهم ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ومساعدة فقيرهم ودعوتهم إلى الله عز وجل والدعاء لهم بظهر الغيب وهذا من شأنه ان يزيد في الرزق ويبارك فيه والذكر الحسن لواصل الرحم بعد موته.

4- الصدقة - هي مفتاح لجلب الرزق وزيادته،

قال تعالى:(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ). (البقرة: 276)..

و قال تعالى:(مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). (البقرة: 245).

قال المفسرون هذه إشارة واضحة وصريحة إلى ان الصدقة ترجع لصاحبها مضاعفة - ناهيك عن الأجر، حيث سماها "قرضا" والقرض حقه السداد، والمقترض هو الله سبحانه وتعالى ولا أحد أوفي من الله تبارك وتعالي، ويجب ان نتصدق بما نستطيع من غير مشقة وعلي قدر الأستطاعة، ولكن يجب أيضا ان نحافظ على هذا العمل - سواء كنا في سهولة ويسر وسعة من المال او كنا في ضيق مالي،

قال تعالى:(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ).(آل عمران: 133- 134).

قال اللهُ عزَّ وجلَّ في الحديث القدسي: (أنفِقْ أُنفِقْ عليك. وقال: يَدُ اللهِ مَلأى، لا تَغيضُها نَفَقةٌ، سَحَّاءُ اللَّيلَ والنَّهارَ. وقال: أرَأيتُم ما أنفَقَ مُنذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرضَ؟! فإنَّه لم يَغِضْ ما في يَدِه، وكان عَرشُه على الماءِ، وبيَدِه الميزانُ يَخفِضُ ويَرفَعُ).(صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 4684).

وقال رسول الله ﷺ "ما نَقَصَت صَدَقةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللهُ عَبدًا بعَفوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَه اللهُ".(صحيح مسلم – الجزء أو الصفحة – 2588).

5- السعي في طلب الرزق مبكرا

الخالق الأعظم الذى خلق الإنسان - خلق لهذا الأنسان الليل كي يسكن فيه ويهدأ و يستريح جسده وعقله حتي يكون قادرا على السعي والجد والعمل في اليوم التالي، وخلق الحق سبحانه وتعالي النهار ساطعاً بضياء الشمس، كي يتحرك الإنسان في الحياة سواء لكسب

قوته أو لطلب العلم أو للحرب، و لكن عندما يخالف الأنسان فطرته فيستيقظ بالليل وينام بالنهار- يكون في حالة تصادم مع الصنعة الإلهية، ولذلك سنجد هذا المخلوق الذي يسمي "الإنسان" يتلف و يمرض بمرور الوقت.

ان السهر ليلاً والنوم نهارا - يجعل الإنسان منهك القوة ضعيف التحمل، فهو كمن يسبح ضد التيار، ولذلك سيحتاج الي أضعاف ما يحتاجه الشخص المعتاد من عدد ساعات نوم كي يستريح بدنه، وغالباً إذا ما استيقظ وسهر طوال الليل ونام في الثلث الأخير من الليل - فلن يقوى على الأستيقاظ لصلاة الفجر، وعلي فرض أنه أستطاع أن يستيقظ – فغالبا ما سيكون في حالة أرهاق شديد و ستكون الصلاة عبارة عن تأدية واجب - فضلا عن الصعوبة في أن يخشع قلبه.

حدثنى ذات مرة أحد ضباط الشرطة، بأنه عندما كانوا يقومون بحملات ومداهمات أمنية لضبط الممنوعات أو القبض على الخارجين عن القانون، فأنهم كانوا يحددون التوقيت المثالي لهذه المداهمات بأن يكون وقت الفجر ومع أول ضوء، بسبب أن معظم الخارجين عن القانون يسهرون بالليل إما بسبب انخراطهم في الأعمال الأجرامية والتي غالبا ما تتم تحت جنح الظلام، أو بسبب تحسبهم لمهاجمة الشرطة لهم، إلا أنهم قرب وقت الفجر يشعرون بالأرهاق و التعب الشديد - فيذهبوا في نوم عميق، فتدخل الشرطة في هذا التوقيت وهم في حالة أعياء شديد و تلقي القبض عليهم بدون مقاومة تذكر.

أيضاً فأن الطبيب او المهندس أو الموظف أو الضابط أو العامل أو الطالب الذى يذهب إلى عمله أو دراسته ولم ينم إلا ساعتين أو أكثر قليلاً، سيذهب إلى عمله أو دراسته وهو مرهق عصبي المزاج، ولن يكون قادراً ابداً على اتقان عمله أو الأبداع والتميز وسيكون فقط مجرد مؤدى للعمل أو الدراسة - حاضراً بجسده و لكن عقله مشوش ومرهق،

قال تعالى:(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ). (يونس: 67).

قال رسول الله ﷺ "اللَّهمَّ بارِكْ لأمَّتي في بُكورِها"، وَكانَ إذا بَعثَ سريَّةً أو جيشًا بَعثَهُم من أوَّلِ النَّهار، و من الأمثلة علي ذلكِ فقد كان صخرٌ رجلًا تاجرًا، وَكانَ يَبعثُ تجارتَهُ من أوَّلِ النَّهارِ فأثرَى وَكثُرَ مالُه.(صحيح أبي داود – الجزء أو الصفحة – 2606).

6- الزواج

الزواج نعمة عظيمة من نعم الله عز وجل التي لا تنتهي وهذه النعمة تؤدى إلى المودة والرحمة والعفاف و انجاب الذرية المسلمة الصالحة التي يقوى بها المجتمع المسلم، وتحمى المجتمع من الفواحش، وتجعل السعي في الدنيا له هدف و أمل وهو توفير الراحة والأمان للأسرة، ولكي يحمينا الحق تبارك و تعالي من أن تزل أقدامنا و نقع في المعاصي - فقد وعد بتيسير و رزق من يريد أن يتزوج و يستعفف،

قال تعالى:(وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).(النور: 32).

وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 270 (4) بأن الله تبارك وتعالي الكريم الوهاب الرزاق - أخذ على نفسه العهد بمعاونة كل إنسان يريد أن يتزوج ليعف نفسه من الفواحش، وهذا الحديث موجه للشباب الذين لا يقدرون على تكلفة الزواج، فالمطلوب من هؤلاء الشباب والشابات أن يعقدوا النية ويلقوا حملهم على الله تبارك وتعالي ويتوكلوا عليه، فسيجدوه نعم المولي و نعم النصير.

وأيضاً يجب علي أهل العروس أن لا يبالغوا في طلبات الزواج من المتقدم لأبنتهم - حتى

يعم المجتمع الإسلامي العفاف والطهارة - ويتفرغ الشباب و الشابات بعد الزواج الي عمارة الأرض و تربية الأبناء متجنبين شراسة الشهوة و هواجس و أضطرابات النفس، ولقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 271(5) بأن أفضل الزيجات هي التي تكون أسهل في التكاليف والمهر، فالمهم أن يكون كل من العروسين على دين وخلق.

7- التوكل على الله تبارك و تعالي

قال تعالي:(ومن يتوكل على الله فهو حسبه).(الطلاق: 3).

أي أن من يتوكل على الله عز و جل - يقيناً وسلوكاً - يكفيه الله عز وجل، وليس ذلك بدعوة الي عدم الأخذ بالأسباب، ولكن التوكل الصحيح هو الأخذ بالأسباب بهدوء وبدون توتر ثم التوكل علي الله عز وجل - ولنا في حديث حبيبنا ورسولنا الكريم ﷺ 272(6)- ما يلخص هذا المعنى وهو الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فالطيور ما عليها إلا الطيران بأجنحتها إلى المكان الموجود به رزقها (لاحظ الأخذ بالأسباب) - فتجد رزقها موجود من الذى لا يغفل ولا ينام.

-49-

هل القهوة تعلم الغيب؟

كثيرا منا قد شاهد أو سمع عن قراءة أو استقراء المستقبل من خلال طرق غريبة تدعو الي السخرية و هذه الطرق لا تتم حتي بالأساليب العلمية و التجارب المعملية و التي تعني بتحليل المقدمات و المعطيات الموجودة فعلا في الكون لأستنباط النتائج، فمثلا لو تحدثنا عن موضوع توقع حالة الطقس - فهذا لا يعد تنبؤا لأن هذا التوقع استند الي ظواهر كونية و حسابات مناخية موجودة فعلا أدت الي توقع حالة طقس معينة قد تحدث و قد لا تحدث نتيجة لتغيرات مناخية مفاجئة، ولكن الشئ العجيب و الذي لا يتفق مع العقل أن يأتي أحدهم و يدعي أنه قادرعلي التنبؤ بالمستقبل من خلال أثار البن الموجودة علي الجدران الداخلية لفناجين القهوة بعد شربها أو من خلال فحص الخطوط و العلامات في باطن اليد و هو المعروف بقراءة كف اليد!.

الحق سبحانه و تعالي أحتفظ لذاته العليا بالغيب،

قال تعالي:(وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ).(الأنعام : 59).

اذن فالموضوع محسوم و لا يستطيع مخلوق معرفة الغيب.

الا أن الحق تبارك و تعالي قد يطلع بمشيئته بعض رسله علي بعض اسرار الغيب،

قال تعالي:(عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ).(الجن: 26-27).

فالله عز وجل - قد يخبر بعض الرسل عن بعض الغيبيات - لجعلها معجزة لهم ودليل على صدق بلاغهم عن الله، كما اخبرنا الحق تبارك وتعالي - حاكياً عن رسوله عيسي - عليه السلام،

قال تعالى:(وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).(آل عمران: 49).

وقد أمر الله عز وجل - نبينا محمد ﷺ - بأن يقول للمشركين أنه ﷺ لا يعلم الغيب، قال تعالي:(قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ).(الانعام: 50).

وحتى الملائكة الأطهار الذين يطيعون الله فيما أمرهم به ولا يعصون لله أمراً، فأنهم أيضا لا يعلمون الغيب إلا بالقدر الذى يسمح به الله تبارك وتعالي،

قال تعالي حاكياً عن الملائكة:(قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ). (البقرة: 32).

و قد جاء هذا المعنى ايضا عندما سأل الروح الأمين جبريل - عليه السلام - رسولنا الكريم ﷺعن وقت الساعة، فأجابه الرسول ﷺ بقوله : "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، وهذا يعنى أن الملائكة والأنبياء على حد سواء لا يعلمون وقت الساعة.

فما بالك إذا كان الملائكة الأخيار والأنبياء الأطهار لا يعلمون الغيب، فكيف نأتى للعرافين والكهان والضاربين الودع والرمال و قارئي الكف وقارئي بواقي فناجين القهوة (والشئ المضحك لماذا القهوة بالذات.. فلماذا لا يكون النسكافيه مثلا أو الشاى أو السحلب..إلى آخر هذا العبث والتفاهة)، و نقول أنهم يعلمون الغيب!.

و مع تقدم العلم - حاول المنجمون والعرافون ان يطوروا من شعوذتهم واحتيالهم على الجهلاء والساذجين - بأن يصبغوا دجلهم و شعوذتهم بصبغة علمية تناسب العصر، إلا وهى علم الأبراج وربطها بقراءة صفات وظروف مستقبل الإنسان وتحذيره من بعض الأبراج الأخرى - عن طريق أصدار فتاوى غير مبنية على حقائق، ومنها على سبيل المثال - بأن صاحب البرج الفلاني لو تزوج من صاحبة البرج العلاني - سيكون زواجا سعيداً أو قد يكون زواجاً تعيساً، وهذا جهل وافتراء وأجتراء علي الله سبحانه وتعالي- بأن يحددوا ماذا سيكون عليه مستقبل الناس.

ثم نجدهم يعودون مرة أخري بإضافة حلقة أخري من حلقات الشعوذة – ذلك بأن يربطوا بين تاريخ مولد الإنسان والبرج الذى ينتمى اليه هذا الإنسان حسب ادعائهم، محاولين الربط بين الأبراج وصفات الإنسان ومن ثم توقع حظه في الدنيا، لقد قاموا بمراقبة صفات الناس التي تنتمى إلى برج معين - محاولين الخروج بعموميات وقواعد تكون شبيهة بالنظريات العلمية المبنية على التجارب المعملية، وما أن انتهوا من وضع هذه العموميات وحاولوا تطبيقها على الناس المنتمية للبرج موضوع الدراسة، فتفاجئوا بوجود اختلافات كثيرة وفشلت هذه العموميات بقيامها على الصفات، فعادوا مرة أخري محاولين أستنباط عموميات على أساس نوع الجنس ذكر كان أو أنثي، ولكن أيضا هذه العموميات لم يتكمنوا من تعميمها، فعادوا وبدأوا في التفرقة بين مواليد أول الشهر و بين مواليد منتصف الشهر وبين مواليد آخر الشهر .. وهكذا يدورون في حلقة مفرغة من العبث، فعلم الأبراج المعني بمعرفة الغيب هو علم مزيف وجهل وأدعاء باطل.

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ بأن من تعلم و أخذ علما من علوم النجوم المرتبطة بأدعاء الغيب و ما سيقع في المستقبل و نحو ذلك كالأبراج – فيكون كمن تعلم جزءا من السحر او هو كالسحر سواء بسواء في الوزر.

قال رسول الله ﷺ"من أقتبس شعبة من النجوم، فقد أقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد".
(العقيدة و الآداب الأسلامية - الجزء أو الصفحة - 74)

ولذلك فقد حذرنا رسول الله ﷺ 273[(1)]- من الجلوس إلى المنجمين و الأستماع إليهم، و أن من يفعل ذلك فلن تقبل صلاته لمدة أربعين ليلة، ولنا ان نتخيل إذا وافتنا المنية ونحن في هذه الأربعين يوما و حرمنا من ثواب صلاتنا.

و الأكثر خطورة من ذلك هو أن يذهب أحد الأشخاص إلى عراف ويصدق ما يقوله هذا العراف – فيكون بذلك قد كفر وخرج عن الملة والعياذ بالله - كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ 274[(2)].

ولعل خير مثال على كذب المنجمين - نجدها في قصة على بن ابي طالب - رضي الله عنه - مع أحد المنجمين والتي ذكرها شيخ الأسلام ابن تميمة في (الفتاوي الكبرى)، فقد حكي أن على بن ابي طالب - رضي الله عنه – كان يهم بالخروج لقتال جماعة اسمها "الخوارج" (وهم أول جماعة أنشقت عن الأسلام واشتهروا بتكفيرمن يفعل الكبائر و يعتبروه خارج عن الدين و أن مرتكبها خالد في النار و يؤمنون بأستحلال السيف علي المسلمين والخروج على الحاكم الشرعي)، فلما أراد على بن ابي طالب - رضي الله عنه - الخروج لقتالهم تعرض له أحد المنجمين قائلا: يا أمير المؤمنين لا تسافر.. فأن القمر في العقرب - فإنك ان سافرت والقمر في العقرب - هزم "أصحابك" أي أنهزم جيشك، فقال له على بن أبي طالب - رضي الله عنه - بل نسافر ثقة بالله، وتوكلا علي الله، وتكذيبا لك، فسافر فبورك له في ذلك السفر - حتى قتل عامة الخوارج - والله أعلم.

التنجيم و علم الفلك

هناك فرق بين التنجيم وبين علم الفلك، فعلم الفلك هو علم يهتم بدراسة الكواكب وحركاتها وسيرها وهو علم نافع للإنسانية وغير مذموم ، فالشهور تعتمد على حركة القمر، وأوقات الصلاة تعتمد على حركة الشمس، وكذلك فهو مفيد في دراسة المطر، كما أن علم الفلك يفيد في تحديد اتجاه القبلة وتستخدم النجوم كدليل للسير والأنتقال من مكان إلى مكان، إذن فهو علم نافع للبشرية ولكن بشرط أن لا نعتقد أن الأستفادات التي نحصل عليها من هذا العلم تحدث من تلقاء نفسها، ولكن يجب أن نتيقن أن ما من شيء يحدث و يتم في هذا الكون إلا بمرادات الله عز وجل - لأنه حي وقيوم، قائم على تدبير كل شئون ملكه وهو الغني عن من سواه، فيخطئ من يعتقد أن الكون يعمل بميكانيكية ولكنه يعمل بتدبير الله عز وجل ، وليس الكواكب أو النجوم أوغيرها و التي هي من مخلوقات الله عز و جل هي المسئولة عن أي احداث في الكون، ولكن جميع الأحداث تتم بإرادة الله تبارك وتعالي وتبعاً لمشيئته، ولذلك يلفتنا الله تبارك وتعالي- في أوقات كثيرة بأن الأحداث تسير وفقاً لطلاقة قدرته ومراداته و ذلك من خلال ان يأتي تبارك و تعالي بأحداث غير متوقعة وغير متفقة مع القواعد والنظريات التي في ذهن الإنسان، ليخبرنا بأنه الفاعل وليس أي أحد سواه عز وجل، فعلي سبيل المثال وليس الحصر قصة خلق رسول الله عيسي - عليه السلام - فقد خلق من أم بدون أب، ليدلنا الحق تبارك و تعالي على طلاقة قدرتة.

يقول الشيخ الشعراوي - رحمه لله - إن الأرض من طبيعتها ثبات قشرتها حتى يستطيع الناس العيش عليها وأن يبنوا عليها مساكنهم ، ولو لم تكن قشرة الأرض ثابتة - لأستحال

العيش عليها، ولكن في بعض الأحيان تتحول قشرة الأرض إلى عدم الثبات، فتنفجر البراكين ملقية بالحمم وتحدث الزلازل التى تدمر كل ما على المكان الذى تقع فيه، ويتقدم العلم ومع ذلك يبقي عاجزاً عن التنبؤ بالزلازل، فتأتى الزلازل في أكثر البلاد تقدماً - ليفاجئ أهلها - دون أن يشعروا بقرب وقوعه.

لذلك أري - ان مجرد قراءة أي موضوع ذات علاقة بالأبراج - وتأثيرها على المستقبل وبالتالي التنبؤ بالغيب - واقصد القراءة أي حتى لو لم يكن القارئ معتقداً فيما يقرأه، فهي بمثابة الأقتراب من المناطق الخطرة على عقيدة التوحيد والتي هي أساس الإيمان بالله عز وجل، لما ما يمكن ان تحمله تلك القراءات من تشوش والتباس قد يحدث في صدر المسلم.

-50-

الأقتراض أو السلف

السلف أو الأقتراض ليس عيبا ، و قد أباح الأسلام لنا الأقتراض - فهو يعمل على التعاون والتراحم والتماسك وشيوع المحبة بين المسلمين، فكل إنسان قد يتعرض للظروف التي يحتاج فيها مال أكثر مما معه، وعند حدوث هذه الظروف يشعرالأنسان بالضيق والكرب.

أن مساعدة المسلم لأخيه في هذه المحن والمصاعب، تحمي المسلم المحتاج من أن تزل قدماه وينزلق إلى فعل المعاصي والذنوب - كالسرقة والأختلاس والرشوة الى أخر هذه المعاصي - وذلك من أجل سد حاجته.

ولذلك نجد الحق تبارك وتعالي - وهو الخالق العظيم العليم بأحوال خلائقه - يحثنا علي الأقراض ويؤجر بحوافز كريمة لمن يفك كربة أخيه المسلم ويسد حاجته.

قال تعالي:(من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).(البقرة : 245).

أي ان الله تبارك وتعالي - أمرنا ان نتصدق علي المحتاجين و أن نقرض بعضنا بعضاً و أن ثواب هذا الفعل كمن أقرض الله جل و علا- ويكون القرض قرضا بدون أي فوائد ربوية، فأي قرض يصاحبه زيادة في قيمة القرض للمقرض أو منفعة يحصل عليها أو صفه - كأن يرد المقترض أجود مما أقترض - فكل ذلك ربا، والذى يقرض الناس بدون فوائد أو أي مصلحة أو ميزة ربوية - وعده الحق تبارك وتعالي - بالزيادة والبركة في ماله بأضعافاً كثيرة، لأن الأقراض بأي نوع من أنواع الفوائد - سواء كانت مادية أو معنوية - هي أسلوب من أساليب ولادة المال و التي لا ينبغي أن تحدث – بحيث أن تكون فقط ولادة المال من خلال الأعمال.

يقول العالم الأسلامي الدكتور النابلسي: "بينما ينبغي أن تلد الأعمال .. المال، والحكمة

الآلهية من تبشيع - الله عز وجل - للربا لأنه ضد العمل وكسب المال، فأنت عندما تقوم باستثمار أموالك في أي عمل فستحتاج الى بشر يساعدونك في هذا العمل - إذن سيتحصل الآخرين على كسب - إذن تكون قد ساعدت الناس لكي يعملوا في عمارة الأرض وفي نفس الوقت يتحصلون على أرزاقهم من تعب وكد أيديهم، فالربا هي المعصية الوحيدة التي توعد الله سبحانه وتعالي - فاعلها بالحرب - فلا الزنا ولا شرب الخمر ولا حتى القتل .. توعد الله مرتكبيها بالحرب إلا الربا، قال تعالي:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ). (البقرة: 278- 279).

لأن الربا يؤدى إلى زيادة غني الغني وزيادة فقر الفقير، والفقر يؤدى الى الفواحش - فهو الدافع إلى ارتكاب المعاصي، ولذلك نجد رسول الله ﷺ 275[1] يوضح لنا أن الربا يتسبب في دمار وهلاك الإنسان.

و الدليل علي ان الأقتراض ليس حرام، فقد كان رسول الله ﷺ يقترض عندما يكون محتاجاً للأقتراض - علي أنه من ناحية اخري نجده ﷺ كان حريصاً اشد الحرص على رد الأموال التي اقترضها وبل واكثر من ذلك - انه كان يحمد الله و يدعو لمن اقرضه 276[2] بالبركه في الأهل و المال.

إلا ان الأسلام قد علمنا بأنه يجب أن يكون الإنفاق على قدر الكسب، ومن ثم يجب ان ينفق كل إنسان على قدر دخله - حتى لا يتعرض إلى الأقتراض – واذا حدث الأقتراض فيكون لدواعي و ظروف خارجة عن ارادته، و عند الأقتراض يجب علينا ان نفكرجيدا في كيفية سداد هذا القرض، ولذلك نجد رسول الله ﷺ 277[3]ينبهنا بأن تكون نيتنا عند الأقتراض هي السداد ، وقد أشار ﷺ إلى أن من اقترض و كان في نيته سداد هذا القرض - سيجد الله تبارك وتعالي - في عونه يساعده على الوفاء، واما من اقترض وفي نيته ان لايرد المال المقترض إلى المقرض سيتعرض الي غضب الله تبارك وتعالي - عليه.

-51-

الحجر الصحي

انعم الله سبحانه وتعالي على الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصي، ولأن الإنسان صنيعة الله تبارك وتعالي - فنجد الخالق العظيم من لطفه ورحمته - يحث الإنسان على المحافظة على نفسه ومن ثم علي صحته وان يبتعد عن أي شيء قد يضر به أو يؤذيه.

قال تعالي:(وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).(البقرة: 195).

و بناء علي هذا التوجيه الآلهي - نجد رسول الإنسانية ﷺ 278[1]منذ اكثر من 1447 سنة يتكلم ويوصينا بأشياءعلمية بحته - لم يتوصل إليها العلم الحديث إلا في الفترة الأخيرة، فقد أمرنا رسول الله ﷺ أنه عند حدوث وباء يجب محاصرة هذا الوباء في المنطقة التي ظهر فيه وعدم الخروج من هذا المكان أو الدخول فيه، وهذا ما يعرف الآن "بالحجر

الصحي" ، وهذا ما حدث بالضبط على مسمع ومرأي من العالم أثناء وباء "الكورونا" بحظر الدخول في الأماكن المصابة أو الخروج منها و الهدف هو محاصرة هذا الوباء و الحيلولة دون أنتشاره و أنتقاله الي أماكن جديدة.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بالأمر بالحجر الصحي لأماكن الأوبئة فقط، ولكنه أيضاً وصف طرق العلاج و الشفاء من الأمراض والأوجاع بعد الأخذ بالأسباب، مستعنين بالله عز وجل - وهو العلاج بالقرآن الكريم،

قال تعالي:(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ).(الأسراء: 82).

وقد وصف رسول الله ﷺ 279 (2) لعثمان بن أبي العاص - العلاج لوجعاً وجده في جسمه منذ أن أسلم، فطلب منه رسول الله ﷺ ان يضع يده على مكان الألم ويقول "بسم الله" - ثلاث مرات، ويقول: "اعوذ بالله وقدرته من شرا ما أجد واحاذر" - سبع مرات - أي يستعين بقدرة الحق تبارك وتعالي- علي الشفاء ، وأيضا كان ﷺ 280 (3) يمسح بيده اليمنى على بعض أهله ممن يشتكي من مرض أو ألم ويدعو الله تبارك وتعالي ان يشفيهم من كل الأمراض والآلالم.

-52-

الي من يريد الزواج

مع التغيرات الفكرية و المفاهيم الجديدة التي تسربت الي مجتمعاتنا حديثا ظهرت بعض المعتقدات الغريبة لمن يرغب في الزواج، فمثلا عليه أو عليها أن يعيش أو تعيش حالة "حب" مع من يرغب أو ترغب في الزواج منه و ذلك قبل الشروع في اتخاذ قرار الزواج.

و الحب أحساس جميل و قد خلق الله تبارك و تعالي في الأنسان هرمونات خاصة تنشط عندما يشعر أنه في حالة "حب"، ومن هذه الهرمونات:

هرمون السعادة المحفز و هو الهرمون الذي يجعلنا نريد ان نعرف المزيد عن الشخص المقصود.

وهرمون التركيز- وهو هرمون يجعل تركيز الإنسان أقل مع أي شخص - ماعدا فقط الشخص الذى يشعر ناحيته بالحب، فنجد ان الأنسان الذي يشعر بالحب يركز مع هذا الشخص أكثر من أي شخص آخر.

ثم يأتي هرمون الطاقة - وهذا الهرمون يجعل الذي يشعر بالحب يرغب في الحديث مع محبوبه ساعات طويلة بدون ملل أو رتابة.

ان عمق معرفة الأنسان الذي يشعر بالحب - بالشخص الذى يحبه - قد تجعله أما يزداد حبا له أوقد يبتعد عنه، و أما قد يقبله أو يتحمله.

فالقبول مختلف عن التحمل، فالقبول يعنى التعايش مع عيوب المحبوب، ولكن التحمل غالبا

ما يكون لفترة محدودة وبعدها قد يحدث الرفض.
فنحن نسمع الآن بعضهم يقول: فلان حبيبي وفيه عيوب كذا وكذا، وأنا إن شاء الله سأقوم بتغيير هذه العيوب بعد الزواج، وهذا طبعاً كلام غير منطقي وغير واقعي، لأن الحكمة تقول"من شب على شيء .. شاب عليه".
بعض أنواع الحب
أولاً: الحب الشهوانى- وهذا النوع من الحب غالبا ما يكون عمره قصير جداً - لا يتعدى خمسة عشر يوماً، لأن الشهوة ملوله ولا تستمر طويلاً.
ثانياً: الحب العاطفي - قد ينتهي بالزواج، والزواج يعنى انه سيكون هناك علاقة حميمة بين الطرفين، وبعد ثلاثة أشهر من الزواج و بعيدا عن ضغط "الحاجات الفسيولوجية" – ستبدأ مرحلة أكتشاف الصفات والعادات لكل طرف من الطرفين و ليس معني "أكتشاف" الصفات و العادات أنها كانت غير موجودة – بل هي كانت موجودة ولكنها غير منظورة قبل الزواج، و الأن و بعد الزواج سيستطيع كل طرف و لا اراديا أن ينظر الي الطرف الأخر نظرة موضوعية - نظرة بعيدة عن الضغط العاطفي.
أن كثيرا ما نسمع عبارات مثل: "أنا بأموت فيه.. أو أنا بأموت فيها"، أو "أنا لا اتصور الحياة بدونها... أنا لا أتصور الحياة بدونه"، وهذه العبارات وغيرها تدل على سيطرة مشاعر الأحساس بالحب المتبادل بين اطراف العلاقة، و هذا شئ جيد و لكن بشرط أن يكون هذا الأحساس ليس احساساً عابراً من منظور واحد فقط ثم لا يلبث أن يتغير ويتبدل بعد الزواج واشباع الرغبات.
و لكي يعيش هذا الحب يجب ان يستند إلى أسباب مهمة وقوية تدعم استمرار العلاقة بين الطرفين، فالعواطف الجياشة طارئة على الإنسان ومن الممكن ان تتغير في أي لحظة و تختفي تماماً، ولن تقف الأمور علي اختفاء الحب فحسب ولكن من الممكن ان تستبدل مشاعر الحب بمشاعر الكراهية، وقد تتحول هذه الكراهية في بعض الأحيان إلى خصومة بين الطرفين، ويكفي لنا ان نقوم بزيارة محاكم الأحوال الشخصية لنري ونشاهد ما قد تصل به العلاقات الزوجية من خصومة - متخطيه ما قد ظنوه في وقت من الأوقات انه حب لا ينتهي، فليس كل حب يصلح للزواج و ليس كل زواج يصلح للحب.
فالحب إحساس والزواج قرار، وقرار الزواج من أخطر القرارات التي من الممكن أن يتخذها الأنسان في حياته – لأنه سيبني عليه أمور و تبعات كثيرة تتعدي حقوق طرفي العلاقة الزوجية و تمتد الي حقوق و مشاعر و حياة الأولاد الذين هم ثمرة هذا الزواج، فقرارالزواج أخطر من قرارالعمل، لأن العمل نستطيع أن نغيره أو نستبدله بل لعله أخطر من أي قرار في اي أمر، لأن معظم القرارت قد لا يكون لها تبعات صعبة و حتي ان وجدت فسيكون من الممكن السيطرة عليها ولكن تغييرالزواج سيترتب عليه تبعات جسيمة أسرية و أجتماعية و نفسية ومادية.
و غالبا ما يحدث ذلك لأن قرار الزواج كان مبنيا علي الأعتبار العاطفي فقط و هذا ليس ليس عيبا في حد ذاته و لكن يجب أيضا يجب أن يكون مدعوما ببعض الأمورالأخري و التي لا تقل أهمية عن العاطفة كالتفاهم والقبول والأنسجام مع مبادئ وعادات وتقاليد كل طرف

من الطرفين و التي شب عليها والتي ستظهر حتماً بعد الزواج مباشرة.
ان إحصاءات الزواج في بلد كمصر - تشير إلى ان حالات الزواج السنوية الرسمية تبلغ حوالي 880 ألف حالة زواج ، وأيضاً تشير إلى أن حالات الطلاق السنوية حوالي 270 ألف حالة طلاق، أي بنسبة 31% ، أي ان من كل عشر زيجات يحدث ثلاث حالات طلاق تقريبا، و بمعدل حالة طلاق كل 117 ثانية أي في أقل من دقيقتين.
والأحصائيات ايضا تشير الي أن نسبة الطلاق التي تحدث في السنة الأولي من الزواج 65% من كل حالات الطلاق، وهذا يوضح لنا ان بعض قرارات الزواج كانت مبنية على العواطف بأشكالها المتعددة ولم تكن مزيجا من العواطف و العقل.
ثالثاً: الحب المستمر – و قد يحدث له بعض العثرات، ثم لا يلبث ان يسترد عافيته و يصحح من نفسه و يستمر، وهو حب يعتمد على احتياج كل طرف الي الطرف الآخر، وهو الأحتياج بمعناه الشامل – فليس مثلا الأحتياج الفسيولوجي أو المادي أو النفوذ أو المكانة أوالسلطة، ولكن أقصد الأحتياج الحياتي - علاقة مبنية على نسبة معقولة من التفاهم و التناغم و التكامل بين طرفي العلاقة، أي بمعني أن أخلاق وثقافة وعادات وتقاليد كل طرف من الطرفين منسجمة مع أخلاق وثقافة وعادات وتقاليد الطرف الأخر، علي أنني لا أنفي عدم أمكانية حدوث أختلافات محتملة بين الشخصيتين و لكنها أختلافات تؤدي الي التكامل أكثر منها الي التنافر و لنأخذ مثال علي ذلك و لله المثل الأعلي – لنفترض أن أحد طرفي العلاقة الزوجية عصبي المزاج و الطرف الأخر هادئ الأعصاب – اذن سيحدث التكامل بينهما بعكس مثلا لو أن كل منهما عصبي المزاج – فأن أي خلاف و لو بسيط سيؤدي الي شجار بينهما مع الأخذ في الأعتبار كافة التطورات المحتملة.
فإذا استطاع كل من الطرفين ان يري الآخر و بدون الوقوع تحت تأثير ضغط الولع العاطفي الذى لن يدوم لأكثر من ثلاثة أشهربعد الزواج، ففي هذه الحالة ستكون ثقافة و عادات و تقاليد كل طرف واضحة امام الطرف الأخر، و سيكون هناك فرصة لتقديرالأمورقبل الأقدام علي قرار الزواج و بالتالي أختيار الأستمرار من عدمه.
لقد حاولت ان اضع قائمة بسيطة لكيفية قياس الأختيارالمناسب في الزواج ووجدتها كالتالي:
أولاً: الجاذبية - وهنا انا لا اقصد جمال المرأة الطاغي أو وسامة الرجل الساحرة، ولكن الذى اقصده - ان يكون هناك شيء ما ينجذب اليه الرجل في المرأة أو شيء ما تنجذب اليه المرأة في الرجل، علي أنه يجب مراعاة أن معيار الجاذبية يختلف باختلاف الناس، فلا نستطيع ان نضع مقياس موحد لقياس الجاذبية، ولكن الأحساس الجاذبية يعبرعن شيء ما في نفس الإنسان و يختلف بأختلاف البشر.
ولما كانت حالة الأنجذاب بين الرجل والمرأة من العوامل الهامة جداً قبل الشروع في الزواج - نجد رسول الله ﷺ 281(1) يأمرنا بأن ينظر كل طرف الي الطرف الأخرقبل الأقدام على الزواج، و ذلك حتي يتأكد كل طرف من الطرفين أنه ينجذب أو يرتاح إلى الطرف الآخر، فالرجل بصري - أي أن عينيه هي رسول محبته، والمرأة سمعيه - أي أن أذنها هي رسول محبتها.

علي أنه لا يجب أن يكون الأنجذاب بين الطرفين هو السبب الوحيد الذى تبنى عليه العلاقة الزوجية المتينة، ولكن نستطيع أن نقول أن أنجذاب و ارتياح كل طرف الي الطرف الأخر هو جواز المرور للشروع في بناء علاقة زوجية جادة، وكما ذكرت سابقاً بأن الجاذبية نسبية، فقد ينجذب رجل إلى امرأة وتكون ليست بالضرورة فائقة الجمال، وكذلك قد تنجذب المرأة إلى رجل ليس بالضرورة أن يكون فائق الوسامة، فالجاذبية يحركها عوامل تعمل داخل الإنسان ولا يمكن تعميمها، فأنا قد أنجذب إلى امرأة وأنت قد تراها غير جذابة، وكذلك النساء.. فقد تنجذب المرأة إلى رجل وليس بالضرورة أن تراه كل النساء جذاباً، و كما يقول المثل الشعبي "الناس أذواق".

أما الذي يبحث فقط عن المرأة الفاتنة أوالمرأة التي تبحث عن الرجل الوسيم، فلابد ان نعى أن جمال المرأة و وسامة الرجل عمرها كعمر الزهور، فالزهور في بداية نموها وتفتحها تكون غاية في الجمال والروعة، ثم بعد فترة نجدها تذبل وتنتهى.

انظر معى الى ملكات جمال العالم و كثيرا من النساء الفاتنات و علي الرغم من ذلك نجد أزواجهن يطلقوهن، أرجع الي اليوتيوب و أنظر الي صور مشاهير العالم من النساء والرجال و الذين كانوا في غاية الجمال والوسامة في شبابهم - ثم أنظر الي صورهم بعد ان يهرموا ويكبروا في السن، ستجد ان هناك تغيراً شديداً حدث في ملامحهم، لدرجة لو أن احدهم - قال لك أن هذه فلانة أو هذا فلان الذى كان شكله كذا وكذا - قد لا تصدقهم، لأن الجمال والوسامة قد ولت ومضت.

هنا يجب ان نسال أنفسنا سؤالاً : إذا كان الجمال أو الوسامة هو المعيار الوحيد في أختيار شريك الحياة - فماذا سيبقي من أسباب لكي تقوم عليه العلاقة الزوجية بعد أن يذهب الجمال و تتولي الوسامة؟.

و بصوة عامة فأن أي علاقة بين أي طرفين و تقوم على سبب معين أي ان كان هذا السبب - جمال.. مال.. نسب.. مركز مرموق الي أخره، فعند زوال أو انتهاء هذا السبب ستنتهي هذه العلاقة تلقائيا لأنها علاقة قامت على السببية، ومن ناحية أخري لابد ان يدرك هؤلاء الذين يبحثون عن الجمال أو الوسامة بأن الجمال يعتاد والقبح يعتاد، أي و في خلال فترة لا تتعدى الستة أشهر من الزواج - سيصبح جمال المرأة أو وسامة الرجل شيء عادي قد اعتدت أو اعتدتى على رؤيته.

فكلنا يحب منظر البحر و لو أننا نسكن في منزل على البحر مباشرة - فسنستمتع بهذا المنظر الخلاب في بداية الأمر، ثم بعد فترة نجد أنفسنا نتحرك داخل المنزل و قد لا ننظر إلى البحرأساسا، نعم هذه هي النفس البشرية تتعلق بحب أشياء وما أن تحصل عليها تعتبرها اشياء عادية وتعتادها.

ثانياً: الراحة المتبادلة، ان أي علاقة في الحياة تقوم على العطاء المتبادل أي (أخذ و عطا)، فالراحة بين الطرفين لابد أن تكون موجوده، وليس حكراً على طرف دون الأخر، والأعجاب الصادق الذى لا يستند الي الجاذبية فقط، غالباً ما يكون نابعاً من التفاهم والأرتياح بين الطرفين، والتفاهم والأرتياح يأتيان من عدم التصادم العنيف للمعتقدات والأفكار الأساسية و ليست الثانوية لكل طرف مع الطرف الآخر، لأن المعتقدات والأفكار هي التي تحكم انفعالات

وسلوك الإنسان ولابد هنا ان يسأل كل طرف نفسه - هل معتقداتي وافكاري منسجمة أو قريبة من معتقدات وأفكار الطرف الثانى؟ فإذا كانت معتقدات أحد طرفي العلاقة عكس ما يعتقده الطرف الآخر – فسنذهب الي السؤال التالي - هل هذا الطرف علي أستعداد ان يقبل هذا المعتقد؟ و اذا كانت الاجابة بنعم – فستكون الأمور علي مايرام، و لكن قد تكون الأجابة أنا لا أقبل معتقده و لكنني سأتحمل هذا المعتقد، فيصبح السؤال: الي اي مدي تستطيع تحمله؟ وأكرر مرة أخري بأنه يجب أن يكون القبول أو التحمل بعيدا عن فكرة "اننى سأغيره .. أو أننى سأغيرها - بعد الزواج".

فمثلاً و لله المثل الأعلي - لو أن احد طرفي العلاقة معتاداً "للكذب" – فا الى أي مدي مستعد الطرف الآخر لقبول هذا الخلق؟ فإذا كانت الإجابة بأنه لا مانع لديه من قبول هذا الخلق، هنا نأتي الي السؤال الثاني : هل نظر إلى نتائج العيش مع هذا الخلق الأن و في المستقبل أيضا؟، فهل مثلاً وضع في مخيلته أن الكذب هو أصل الفواحش كلها، وأنه قد يؤدى مستقبلاً إلى الخيانة الزوجية علي سبيل المثال؟ وهل هو مستعد أو مستعدة لتقبل فكرة الخيانة؟.

ان من الأمور التي قد تبعث على السخرية وضيق الأفق، ان نسمع في بعض الأحيان من أحد طرفي العلاقة الزوجية سواء كان رجلاً أو أمرأة - عبارات مثل: "انا مش ممكن اخون زوجي.. علشان أنا بحبه، وانا مش ممكن أخون زوجتي .. علشان انا بحبها"، إذن هنا سؤال يطرح نفسه - هل يضمن أي إنسان أن يبقي الحب مستمراً دون تغيير؟ طبعاً الإجابة لا، لأن الإنسان من الأغيار- اذن لو ذهب هذا الحب وهو العامل الحاسم في عدم الخيانة على حد قولهم - ماذا سيكون سلوك هؤلاء؟

نخلص من هذا أنه لا يمكن الأعتماد على معيار الحب فقط في عدم حدوث الخيانة الزوجية، ولكن المانع القوي والحصن المنيع للإنسان ضد تقلب المشاعر والأهواء والأذواق هي الأخلاق النابعة من منهج الحق تبارك وتعالي الذى ارتضاه لصلاح صنعته، ولذلك نجد رسول الله ﷺ 282[2] يشير إلى أهمية الأخلاق في احاديث كثيرة، لدرجة انه من شرف اخلاق المسلم الكريمة ان يكون في صحبة و مجالسة رسول الله ﷺ ، لأن الإنسان لا يجلس ولا يأنس إلا مع من يحبهم.

ثالثاً: التكافؤ الأجتماعي.. ، وأعني بالتكافؤ الأجتماعى تقارب المستوي الأجتماعى للطرفين من حيث المستوي المادي والعلمي والثقافي والعمري، وهذه الأشياء سوف تؤثر بكل تأكيد على العلاقة الزوجية مستقبلاً، فقد يحدث التجاذب والأعجاب بين الطرفين، وقد يشعر كل طرف بالشغف بالطرف الآخروعند أستحواذ العاطفة الملتهبة على القلب لن يستطيع الأنسان ألا ان يري فقط كل ما هو جميل في محبوبه ويتجاهل أي شواهد أو أمور قد تنذر بوجود أختلافات مستقبلية و قد لخص أحد الشعراء هذا الوضع في بيت من الشعر – حيث قال:

أُكَذِّبُ طَرفي عَنكِ في كُلِّ ما أَرى ** وَأُسمِعُ أُذني مِنكِ ما لَيسَ تَسمَعُ

ومن خلال هذه المشاعر المتأججة والضاغطة على العقل، نجد أن كل من الطرفين لا يلتفت إلى الفروق الأجتماعية بينهما، و اذا تطوع أحد ممن حولهم و لفت نظرهم إلى هذه الفروق، نراهم يقللون منها رغم أهميتها وتجد مقولات مثل: "الحاجات دي مش بتفرق

معانا .. احنا بنحب بعض وده المهم"!.
وفي الحقيقة هذا كلام عظيم .. ولكنه يفتقر الي الوعي بحقائق العلاقات بين طرفي أي علاقة ، فالأحاسيس العاطفية غالباً ما تتكون بداية من فترات المراهقة وما بعدها، وفترة المراهقة تبدأ من سن ثلاثة عشر أو أربعة عشر سنة و بعد ان يكون كل طرف قد أمضي فترة ليست بالقصيرة مع أسرته و أستقي من أهله كل قيم ومفاهيم وعادات وتقاليد وظروف هذه الأسرة وتطبع بطباعها والحكمة تقول: "ان الطبع يغلب التطبع"، أي يكاد يكون من المستحيل ان تتغيرالمفاهيم الأساسية لأي أنسان بعد هذه السن، ويصبح ما يأتي من مفاهيم جديدة بعد هذه السن ليس أكثر من مجرد إضافات و خبرات تراكمية تضاف الي ما نشأ عليه و ليس بديلا عنه، فالإنسان كما نعلم تحدد معالم شخصيته في السنين الأولي من عمره ويبقي ما تعلمه في صغره كثوابت في ذهنه، وهذه الثوابت قد تختفي قليلاً و قد يحاول صاحبها أخفاء بعض منها أو كلها في ظروف معينة و بصفة مؤقتة، ولكنها دائما موجودة هناك وكامنة في شخصية و لا تلبث إلا ان تظهر واضحة تماماً على حقيقتها.
ان المشاعر العاطفية الملتهبة قد تستر كل شيء يفهمه العقل المجرد، فطرفي العلاقة مثلهم مثل أفراد علي سفينة – يرون فقط أن الجو صحو و الرياح مواتية و ليس عليهم الا فرد الأشرعة و بدء الأبحار و حتي لو كان هناك أحتمال حدوث نوات و عواصف - فهم يعتقدون أن السفينة ستصمد – ثم لا يلبثوا أن يكتشفوا بعد الأبحار و الدخول الي المياه العميقة أنهم لم يلتفتوا الي أن السفينة بها ثقوب عديدة و أن قوارب النجاة لا تعمل و هي عرضة للغرق في اي لحظة، فكما يقول المثل الشعبي" مرآة الحب .. عمياء".
أن من حسن حظ الطرفين ان يفهم كل طرف - الطرف الآخر قبل الزواج، اما بعد الزواج وهدوء العاطفة وأقول هدوئها وليس انتهائها، يبدأ كل طرف في رؤية الطرف الاخر بموضوعية ويبدأ في قياس ما يراه أمامه من عادات و ثقافات الطرف الأخر و لكن على مقياس ثقافته وعاداته هو، والمشكلة تكمن إذا اكتشفوا فجأة ان هناك فروقات كبيرة في المعتقدات والثقافات والعادات لكل طرف ، فمن هنا تبدأ المشاكل.
لقد حاول الروائي المصري "إحسان عبد القدوس" ان يتناول موضوع التكافؤ الاجتماعى في روايته "اننى لا اكذب ولكني اتجمل " والتي أصبحت فيلماً سينمائياً بعد ذلك.
وقد اعتمد الكاتب في البناء الدرامي لهذه الرواية على ابراز أهمية الفروق الصارخة بين طرفي العلاقة العاطفية ومدي تأثيرها على استمرارهذه العلاقة من عدمه.
فالفتاة كانت من اسرة ارستقراطية، والفتي كان من اسرة بسيطة جداً، ورغم أنه كان زميل لفتاته في الجامعة، إلا انه في أوقات فراغه كان يساعد والده في عمله كابن بار لوالده، إلا ان هذا العمل كان هو "دفن الموتى" بالمقابر- أي انه كان يعمل "حانوتي" ، فلما شاهدت الفتاة محبوبها وهو يدفن الموتي و علي الرغم من أنه عمل حلال و مشروع كأي عمل، ألا أن الفتاة لم تستطع تقبل فكرة الزواج من شخص يقوم بهذا العمل و مما زاد الوضع تعقيدا عندما تقابلت الفتاة مع اسرة محبوبها وشاهدت وتعرفت على عاداتهم وتقاليدهم، فما كان منها الا أن رفضت هذه العلاقة وانسحبت.
إلا أننى اري ان الكاتب قد أعتمد على تصوير الفتي في أدني درجات المستويات الأجتماعية

و جعل هذه الفتاة الأرستقراطية تشاهده وهو يدفن الموتي حافي القدمين ويقف على القبر و يرش الماء بعد الأنتهاء من عملية الدفن، فالسؤال هنا.. ماذا لو كان هذا الفتي يعمل في وظيفة أو مهنة أعلي درجة أو درجتين من العمل "كحانوتى"، فهل كانت الفتاة ستقبل به؟
ففي رأي أنه لا يجب أختزال الفروق الأجتماعية في نوع الوظيفة أو العمل فقط ولكنه يمتد الي الأخلاق و الثقافة و طريقة التفكير و السمات الشخصية و قد تتحمل أو يتحمل و لا أقول تتقبل أو يتقبل اي من الطرفين تحت ضغط العاطفة أي فوارق أجتماعية بينهما، ولكن هذا التحمل سيكون الي أي مدي؟ هل سيستطيع تحمل التعامل مع ثقافة وفكر وعادات وتقاليد مختلفة عنه و ليس ذلك فقط و لكن أيضا مع أسرته أو أسرتها – فالزواج وأن كان علاقة بين اثنين و لكنه في نفس الوقت علاقة بين عائلتين تتأثر و تؤثر في هذا الزواج – حتي و أن حاول الزوجين ابداء عدم الأهتمام للعلاقة مع عائلتهما في بادئ الأمر – ألا انهم لن يلبثوا طويلا حتي يكتشفوا أن طبيعة الأمور لا يمكن أن تسير علي النحو.
و لكن قد يقول قائل أن هناك نماذج لعلاقات زوجية نجحت ولم تنظر أو تلتفت إلى هذه الفوارق، و هذا صحيح قد يكون هناك حالات ناجحة، ولكن كم عدد هذه الحالات الناجحة التي تجاوزت الفروق الأجتماعية وكم عدد الحالات التي لم تستطع تجاوز هذه الفروق؟ فالأستثناء لا قياس عليه، و لا بد أن نعلم ان قوة وصلابة السفينة تتحدد ليس بأبحارها في المياه الهادئة، ولكن قوتها وصلابتها تتحدد عند أبحارها و مواجهتها للنوات والعواصف و الأعاصير.
ولعلنا نتعلم ونستفيد من تجربة رسول الله ﷺ، فعندما انتصر المسلمون على اليهود في غزوة خيبر، و تم أخذ "سبايا" و هن نساء المشركين واليهود اللاتي تم اسرهم بعد الحرب، وكانت هذه هي العادات والتقاليد للمنتصر على المنهزم في الجزيرة العربية، وكان من بين "السبايا" - "صفية بنت حيي" – و هي أبنة رئيس قبيلة اليهود، وعندما أراد أحد افراد الجيش الأسلامي أن يأخذها لنفسه بعد الأنتصار على اليهود، و علم رسول الله ﷺ بهذا رفض أن تعيش أبنه سيد قومها - حياة عادية مع أحد الجنود، وذلك لشرفها وحسبها ونسبها ومكانتها، فكان منه ألا أن تزوجها رسول الله ﷺ.
وهذا درس لنا واسوة على أهمية التكافؤ في العلاقات الزوجية، لقد كان من الممكن ان يتركها رسول الله ﷺ للجندي أو يأخذها ﷺ كأسيرة ويعاملها معاملة ما ملكت يمينه، ولكن ثقافته الواسعة وفكره الراقي المستنير و احساسه و فهمه لسرائرالنفس الأنسانية جعلته يكرمها ويرفع من قدرها و يتخذها زوجة له ﷺ 283(3) - فأي شرف وأي مكانة لأي امرأة من أن تكون زوجة لرسول الله ﷺ.
ان هذا الفعل من رسول الله ﷺ و بمقاييس وعادات وتقاليد ذلك الزمان يعتبر ترضية عظيمة بأن يأخذ المنتصر أبنة المغلوب زوجة له لا جارية، وعلاوة على ذلك فقد كان رسول الله ﷺ رفيقاً حنوناً كريما معها وكعادته مع كل من عرفه وقابله، لقد كان ﷺ 284(4) يدفع عنها الكيد النسائي لزوجاته أمهات المؤمنين - حفصة وعائشة – و ذلك عندما كن يصفوها "باليهودية"، فكانت تأتى باكية الي رسول الله ﷺ، فيمسح دموعها بيديه الشريفتين و يخفف عنها حزنها و يسري عنها ويقول لها لبيان شرفها و قطع تفاخر غيرها عليها - قال لها:

"بل تقولين لهما كيف تكونان خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد؟!، فأم المؤمنين صفية من نسل رسول الله هارون – عليه السلام و هو أخو رسول الله موسي – عليه السلام – أي عمها.

وفي مرض رسول الله ﷺ - نجد أم المؤمنين – صفية – رضي الله عنها - تقف على فراشة هامسة في دموعها وتقول: وددت والله يا نبي الله ان الذى بك بي، فتتغامز عليها زوجات النبي - فيقول لهن رسول الله ﷺ - "تمضمضوا" (أي أغسلوا أفواهكم بالماء)، فيتساءلن في دهشة.. من أي شيء؟ فيقول لهن رسول الله ﷺ: "من تغمازكن بها.. والله أنها لصادقة".

ولا نزال في موضوع التكافؤ الإجتماعى وفي هذا الإطار- نأتى الي التكافؤ المادي والتكافؤ العمري.

ليس حراماً أو عيباً في ان يكون سبب الزواج هو ثراء أو غني أحد طرفي العلاقة أو كلاهما ولكن البطولة أن لا يكون الدافع المادي سببا في التغاضي عن معتقدات وعادات وتقاليد كل طرف والتي ستحدد سلوكياته وانفعالاته مستقبلا بعد الزواجً.

فلو أن طرف تزوج من طرف آخر بدافع المال، فسيكون هذا المال هو الأساس الذى أقيم عليه هذا الزواج، ولو افترضنا ان هذا المال قد ذهب أو أنتهي لأي سبب، أو أن أحد طرفي العلاقة قد أخذ كفايته واستمتع بالمال لفترة أو انه قد نجح في تكوين مال أو ثروة خاصة به و لم يعد في حاجة الي أموال و ثراء الطرف الأخر، أي أننا لو جنبنا المال و الذي كان هو أساس الأختيار - سيتبقي في نهاية الأمرهذا الشخص الذى اختاره بكل اخلاقه وصفاته.. جميلة كانت .. أو قبيحة، وكما قلنا سابقاً أن أي شيء في الدنيا هو عبارة عن أخذ وعطاء، فكما أخذت و أستمتعت بالمال – فعليك سداد الفاتورة، وعلاوة على ذلك فأن الطبيعة الإنسانية تعيش و تحيا دائماً وابداً بوجود أمال و طموحات تريد تحقيقها، وكلما حققت مطلب أو أمل - نجدها تستمتع به بعض الوقت ثم تبدأ النفس البشرية في السعي والجري وراء أمل ومطلب جديد وهكذا،

ولذلك قال تعالي:(ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ).(الحجر: 3).

وقد يكون الدافع وراء الزواج من شخص معين - المكانة الأجتماعية أو المركز المرموق أو الحسب والنسب أو الجاه والسلطان لأي من الطرفين، وطالما كانت العلاقة بين الطرفين هادئة ومستقرة فستكون الأمور على ما يرام، ولكن إذا حدث ما يعكر صفو هذه العلاقة - فسنجد غالبا ما يستقوي الطرف الأقوي بنفوذه و أتصالاته و حسبه و نسبه علي الطرف الأضعف - في التعاطي مع هذه المشاكل، أو مثلا أن يفقد ذو المكانة المرموقة مكانته وسلطانه - فينعكس ذلك على ردود فعل الطرف الثانى الذى أسس زواجه على هذه المكانة، و ايضا قد يشعر الشخص الذى فقد مكانته المرموقة بالمرارة و يؤثر ذلك في أنفعالاته و سلوكه عند حدوث و لو شيء بسيط – راجعا سبب هذه المشاكل الي فقده لمكانته المرموقه و تكون ردود افعاله من هذا المنطلق وتصبح الحياة في حكم المستحيلة بين الطرفين.

و أما عن التكافؤ العمري فهو أيضا من الأمور الهامة جدا، أن الفارق العمري يجب ان يكون معتدلا، أي ليس بالفارق كبير - كما نري ونسمع في بعض الحالات.

ان نضوج المرأة الفكري يسبق الرجل بأربع سنوات، بمعنى انه عند تعاملنا مع أمرأة في سن

الخامسة والعشرين مثلاً - فهي في الواقع لديها نضج عقلي كعقل رجل في سن التاسعة والعشرين، كما يجب الأخذ في الحسبان الفجوة الفكرية بين الأجيال، فكل جيل وسن له ثقافته ومعتقداته وطريقة تفكير مختلفة عن الجيل أو الأجيال التي سبقته، كما ان فارق السن الكبير له أثاره الجانبية أيضا في احتياجات العلاقة الحميمة بين الطرفين، وقد حدد بعض العلماء فارق السن المناسب للزواج بأن يكون من ثلاثة سنوات إلى تسع سنوات، إلا أنه قد يقابل طرف - طرف آخر ويكون بينهما توافق فكري بصرف النظر عن الفارق العمري ولكن يبقي في النهاية ان هذا استثناء فضلا عن ضرورة عدم أغفال العوامل الأخري كما أوضحت عاليه.

رابعاً: المشورة، والمشورة أو الأستشارة - هي الأستعانة بأحد الأشخاص المقربين وليكن الوالدين أو الأخوات الذين لديهم رجاحة عقل و نظرات موضوعية للأمور و بعيدة عن الأنفعالات، مع ضرورة أستيعاب المقدمين علي الزواج انها استشارة وليس أن نجعلهم يتخذون القرار نيابة عن طرفي العلاقة المرشحة للزواج، فالرأي الأستشاري هو رأي غير ملزم لمن بيديه أتخاذ القرار.

أن الأطراف الخارجية و لأنهم خارج الصورة - فغالبا ما يروا طرفي العلاقة علي حقيقتهما و يفكرون فيهما من وجهة نظرعقلانية و بعيدة عن العواطف، فالحبيب لا يري من محبوبه أي عيب أو نقيصة.

ألا أنه يجب على المستشارين - الذين يستشيرهم من هم مقدمون على الزواج - ان لا يبالغوا في مقاييس التقييم، وان لا يحاولوا ان يصلوا بمقاييسهم إلى درجة الكمال، فالكمال لله وحده عز وجل، ولا يوجد إنسان على وجه الأرض خالياً من العيوب.

يجب على المستشارين - ان يكون تقييمهم موضوعى، مثلا أخلاقه.. أو اخلاقها، معاملاته.. أو معاملاتها، العلاقة بين كل من منهم وبين والديه وأخوته، طريقة تعامل والدين كل من الطرفين مع بعضهم البعض – لأن الأبناء غالبا ما يتأثروا بوالديهم في تعاملات الحياة،ما هي سمات شخصية كل من طرفي العلاقة في محيط مجتمعهم مثل العمل .. الدراسة .. الأصدقاء .. الجيران..، ما هو سلوكه أو سلوكها عند الغضب؟ لأن كل ما سبق هو الذي سيبقي في رحلة الحياة.

أما إذا تيقنت الأطراف الخارجية و الذين تمت استشارتهم بأحتمال حدوث ضرر أو كارثة نتيجة لهذا الزواج مستقبلا، فيجب عليهم ودون تردد - التدخل فوراً، فالقاعدة الفقهية تقول: "درء (أي دفع) المفسدة تقدم على جلب المصلحة".

وهناك أيضاً نقطة هامة تتعلق بالمرأة المقدمة على الزواج، فأقول لها لابد عند عقد القران ان يشهد "وليها" (أي وكيل العروس) انعقاد العقد والا أعتبرالزواج باطل عند جمهور العلماء (عدا مذهب الأمام ابي حنيفة) استنادا الي أحاديث رسول الله ﷺ 285[5] 286[6] فالشرع لم يتركها تذهب في ابرام هذا العقد الغليظ - دون وجود من يحمى ويحفظ حقوقها، لأن كما ذكرت سابقاً - إن المرأة سمعيه - تطيب نفسها وتتأثر بمعسول الكلام - فيؤثر هذا في صحة قرارتها.

خامساً: أقتراح لمن يريد الزواج - بأن يضع قائمة بأهم ما يريده في شريك حياته أو شريك

حياتها، قائمة من أربع أو خمس بنود مثلاً - ويضع وزن لكل بند و ليكن مثلا 20 درجة لكل بند من مجموع كلي 100 درجة، ثم يقوم بدراسة الطرف الآخر ويضع له درجة من 20 لكل بند - ثم يجمع الدرجات حتى يظهر مجموع الدرجات التي حصل عليها الطرف الآخر، ولكن يجب على من يقدم على عمل هذا التقييم أن يعلم انه لا يوجد إنسان على وجه الأرض - يمكن ان يحصل على 100%، ولكن استطيع ان أقول - انه يجب ان لا تقل نسبة التقييم عن 50%.

وقد يري البعض - انه يمكن وضع وزن نسبي لكل بند - مختلف عن البنود الأخري ولكن في راي أننى لو أعطيت مثلا وزن نسبي 40% لأهم بند لدي الرجل و ليكن جمال المرأة مثلا أو الوسامة في الرجل بالنسبة للمرأة و بقية البنود 60%، أكون قد تحيزت في هذا الي بند الجمال أو الوسامة على حساب الوزن النسبي للبنود الأخرى والتي ستكون في غاية الأهمية في الحياة الزوجية مستقبلاً و نكون قد عدنا لتأثير النواحي العاطفية في قرار الزواج مرة أخري.

الزواج السعيد

كل ما سبق كان أجتهادات عقلية، و لكن اذا أردنا حسم الأمور و واتخاذ القرار السليم - فيجب علينا أن نلوذ و نلتجئ الي معلم البشرية رسولنا الكريم ﷺ(7) الذي أمر الرجل بأن يختار المرأة ذات الدين، علي أن الدين لا يجب اختزاله فقط في العبادات من صلاة وصيام وزكاة وخلافه، ولكن اقصد المعني الشامل للدين و الذي يضم الي جانب العبادات - الأخلاق والقيم التي تنعكس في السلوك والمعاملات.

(7) قال رسول الله صلي الله عليه و سلم:"تنكح المرأة لأربع: مالها، و لحسبها، و جمالها، و لدينها، فأظفر بذات الدين، تربت يداك". (صحيح اللي تجعلهم يكونوا مثل ما تمنيتبخاري – الجزء أو الصفحة – 5090).
معني كلمة "تربت": تستخدم كمدح أو حث علي فعل أمر مستحب.

ولم يمانع رسول الله ﷺ بأن يتزوج الرجل من أمرأة ثرية أو من عائلة ذات نسب وحسب أو من أمرأة جميلة، ولكن وصيته ونصيحته للرجال - بأن يتزوجوا من المرأة المتدينة، و السبب في ذلك أن الزوجة هي التي تكون مسئولة عن تربية الأولاد وخاصة في المراحل العمرية الأولي و التي ستكون هي الأساس في شخصية الأبن أو الأبنة لاحقا - فهي التي ستزرع فيهم القيم والأخلاق، فالأمر بيديك - فكما تريد و تتمني أن يكونوا أولادك - أختار لهم الأم التي تجعلهم يكونوا مثل ما تريد و تتمني.

ولعل في قصة الأمام الشافعي ما يدل على أهمية دورالأم، فقد توفي والد الإمام الشافعي وهو صغير، وعادت به أمه إلى مكه، ونذرت ان تجعل ابنها يجمع أمة محمد ﷺ، وكانت والدة الأمام الشافعي فقيرة جداً لدرجة انها لم تستطع أن تدفع أجر "الكتاب" و (الكتاب هو المكان التقليدي الي يتم فيه تعلم القران الكريم قراءة و كتابة و حفظا)، فذهبت إلى معلم "الكتاب" وطلبت منه ان يعلم الشافعي القرآن مقابل ان يخدمه الشافعي، فوافق المعلم وحفظ الأمام الشافعي القرآن في سن مبكرة.

وبعد ان عاد الشافعي من رحلته في طلب العلم، طرق باب أمه وقال: "جئتك بالعلم والأدب"، فأغلقت امه الباب في وجهه وقالت له: "لست الشافعي"، فعاد إلى معلمه الإمام مالك و حكي له ما حدث، فابتسم الأمام مالك وقال له: "أرجع الى أمك وقل لها: "جئتك بالأدب والعلم"، ففعل الشافعي ذلك، فقالت له امه: "الأن يا شافعي" وفتحت له الباب، مشيرة إلى ان الأدب هو الذى يأتي أولاً وقبل كل شيء.

هذه هي الأم ذات الدين و التي يخرج من تحت ايديها أولاد لديهم القيم و الأخلاق الكريمة، و هذه النوعية من النساء هي التي تكون زوجة كالواحة الخضراء يستظل بها زوجها فيتزود بحبها و مودتها فتعينه علي مواصلة رحلة الحياة مما يجعله لا يدخر أي جهد في سبيل توفير حياة كريمة لأسرته، وهى التي تحفظ شرفه وبيته في غيابه، وهى التي تراعي الله تبارك وتعالي في ماله ومع أهله وتحفظ سره.

اننى لو أستمريت في الكتابة وقت طويل - لن استطيع ان أصف مقدار وقيمة المرأة المتدينة، ولذلك قال رسول الله ﷺ في الحديث السابق عبارة في منتهي الأهمية - حيث قال ﷺ "فأظفر بذات الدين"، والظفر في اللغة هو الأنتصار والفوز، وهذا مما يدل على قيمة الزواج من امرأة متدينة - فهو مثل الفوز بجائزة كبري - غير أن الجائزة قد نسعد بها لفترة قصيرة و لكن الزوجة المتدينة نسعد بها العمر كله، ولذلك نجده أيضاً ﷺ 287(8) يشير إلى ان خير ما ينتفع به الإنسان في الدنيا هو الزوجة الصالحة والتي يفرح بالنظر إليها

وبطاعتها له وعفتها وامانتها .
لقد كانت امنا خديجة - رضي الله عنها - زوجة رسول الله ﷺ ثرية وقد كان رسول الله ﷺ يتاجر في مالها حتى من قبل ان يتزوجها وبعد أن تزوجها، فليس عيب ان يدير الزوج مال زوجته أو تجارتها أو شركتها.
وقد يقول قائل ان الزوج إذا كان يدير مال زوجته فيكون كمن يعمل عندها، وهنا أريد أن أسأل من يقول ذلك الكلام - ما هو سبب الأجر؟ هل الزوج يتقاضي أجراً من زوجته مقابل انه زوجها؟ أم مقابل عمله؟ والإجابة بكل تأكيد مقابل عمله، فهو يقدم خدمة كالسلعة وهي العمل، وعلى المشتري وهو صاحب العمل - ان يدفع مقابل هذه الخدمة كأي شركة أو هيئة في الدنيا.
وهذا أمر يجب ان تتفهمه أي سيدة ثرية وهو أن الزوج المتدين الذي يعمل في مال زوجته يجمع بين اربعة اشياء هامة جدا – الأول أنه يقدم العمل و الثاني هو الحفاظ علي مال زوجته و يحميها من الطامعين والمغامرين، والثالث أن نجاحه في عمله و تنميته لمال زوجته هو دعم للأسرة كلها، و الرابع هو أن ما يتقاضاه من أجر سيعود بالأنفاق على زوجته و أولاده، أي انه في واقع الأمر لا يتقاضي أجراً خالصاً له، فهو يعمل ويكد والثمرة ليست له - بل لأسرته.
وبعد ان استعرضنا جوانب الشرع في كيفية اختيار الرجل لزوجته ، أعطي ديننا الحنيف نفس الحق للمرأة، فأعطاها الحق في الموافقة أو الرفض لهذا الرجل المتقدم للزواج منها، واسست شريعتنا علي انه لا يجوز اجبار المرأة على الزواج ممن لا ترغب في الزواج منه - وهذا ما امرنا به رسولنا الكريم ﷺ 288[9]بأن لا تتزوج النساء بغير موافقتهن – أي أن الشرع أعطي المرأة ايضا حق أختيار شريك حياتها.
القرار النهائي في الزواج
أن أي قرارات قد يأخذها الإنسان في حياته بصفة عامة والقرارات المصيرية بصفة خاصة و التي قد تحول الإنسان من شقي إلى سعيد أو العكس مثل قرار الزواج أو قرارالعمل أو القيام بأي فعل - و القرار هو موقف أو سلوك معين سنقدم عليه في اللحظة التالية أي أنه يتعلق بالمستقبل والإنسان تصوره وعلمه محدود – فهو يعلم فقط اللحظة التي يعيشها، لذلك علينا الألتجاء و الأستعانة بمن يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، فالمستقبل غيب، والله تبارك وتعالي يعلم الغيب، إذن فيجب علينا الذهاب فوراً إلي الجهة العليا التي تعلم الغيب.
أي أن نقوم بعمل ما هو يعرف بصلاة الأستخارة، وصلاة الأستخارة لا تعني فقط طلب المعونة من الله عز وجل في الأختيار بين أمرين، ولكن صلاة الأستخارة تتعدي هذا الهدف العظيم إلى طلب العون والمدد الأعلى في عمل الخير لنا فضلا عن أدخال الرضا على النفس من هذا الأختيار.
وقد علمنا رسول الله ﷺ 289[10] كيفية صلاة الأستخارة وهى ركعتان من غير الفريضة وندعي بالدعاء الذى علمنا إياه.
يقول ابن القيم: 290[11]"ان هذا الدعاء هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل، وسؤال لمن

بيديه الخير كله، الذى لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات ألا هو، الذى إذا فتح لعبده رحمة - لم يستطع أحد حبسها عنه، واذا أمسكها لم يستطع أحد ارسالها إليه، هذا الدعاء هو الإقرار بوجوده سبحانه، والإقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرار بربوبيته ، وتفويض الأمر إليه، والأستعانة، والتوكل عليه، والخروج من عهدة نفسه، والتبرئ من الحول والقوة إلا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها، وإن ذلك كله بيد وليه وفاطره والهه الحق، فتأمل كيف وقع المقدور مكتنفاً بأمرين: التوكل الذى هو مضمون الأستخارة قبله، والرضي بما يقضي الله له بعده، وهما عنوان السعادة، وعنوان الشقاء ان يكتنفه ترك التوكل والأستخارة قبله، والسخط بعده".

أخيراً.. يجب على كل شاب وفتاة - رجل وأمرأة - من المقدمين على الزواج - ان يكون قرار زواجهم مبنياً على أسس قوية ومتوافقة بين الطرفين، فقرار الزواج قد يكون قراراً سهلاً، ولكن قرار الطلاق والعياذ بالله من اصعب القرارات واثاره مؤلمة.

-53-

مفهوم جديد للزواج .. كالشراء بعد التجربة

ظهرت في الفترة الأخيرة أفكارغريبة تدور حول إمكانية ان يعيش شاب وفتاة أو رجل وأمرأة مع بعضهم البعض بدون زواج، على ان تكون العلاقة - كعلاقة الأزواج وهو ما يطلق عليه الآن تعبير: "المساكنة"، أي أن الطرفين يسكنوا مع بعض، فإذا حدث توافق بينهما فمن الممكن أن يقرروا الزواج لاحقاً أو لا يقرروه أو يبقوا كما هم في هذه العلاقة المسماة بـ (المساكنة).

و اذا أردنا أن نضع عنوان أو مسمي للـ"المساكنة" وما يحدث فيه من علاقات حميمية بين الطرفين و في خارج الأطارالشرعي للزواج الذى أقرته الأديان السماوية – فنحن أمام عملية "زنا"، وكما نعلم فأن الزنا من كبائر وأقبح الذنوب والعقوبة عليه شديدة.

إلا أننى أرغب في مناقشة هذا الأمر موضوعياً وليس دينياً، لأن الحلال بين والحرام بين. فعندما يقرر طرفين العيش معاً بدون زواج شرعي و تحت مسمى أن يفهم كل طرف الطرف الآخر جيداً - بحيث اذا حدث الزواج يكون مبنيا علي توافق الطرفين وبذلك يتجنبوا الخلافات والمشاكل مستقبلاً.

إذن نحن في إيجاز- أمام نقطتين أساسيتين في هذه "المساكنة".

الأولي: تكمن في محاولة ان يتعرف كل طرف على معتقدات وأفكار وعادات و معاملات الطرف الآخر، وهذه الأمور يمكن معرفتها بالكلام والحوار، يقول على بن ابي طالب- رضي الله عنه: "تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه"، أي أنه اذا تكلم الشخص فأنك تستطيع ان تفهم الكثير عن شخصيته ومعتقداته.

والحوار متاح في فترة التعارف بين الراغبين في الزواج - وبعيداً عن "المساكنة"، فمن الممكن ان يجلسوا معاً في نطاق الأسرة أوفي نطاق معارفهم عدد من المرات يتكلموا و يتنافشوا حتى يستوعب كل طرف أفكار ومعتقدات الطرف الآخر- يقول الفيلسوف اليوناني الشهيرسقراط "تكلم حتي أراك" – فالكلمات هي مراة تعكس شخصية الانسان و ثقافته و حكمته.

شريطة ان يحدث هذا التعارف أو الحوار بين الطرفين الراغبين في الزواج بدون الملامسة الجسدية أي كان نوعها، حتى لا يقعوا تحت ضغط العاطفة وهوى النفس الوقتي -

لابد ان نعترف باننا امام متغيرات فكرية وعادات غريبة عن مجتمعاتنا، لقد نجحت الأفكار والتقاليد المستوردة في إزاحة كثير من افكارنا وعادتنا، ولذا كان واجباً علينا ان نتصدى لهذه النزعات القبيحة بالفكر المضاد الذى يكشف هذا العوار الأخلاقي و الفكري امام الأجيال الجديدة.

النقطة الثانية: وهى حدوث العلاقة الحميمة أثناء "المساكنة":

إن العلاقة الحميمة تنبع من الغريزة الجنسية والغريزة ملولة - مثلها مثل أي غريزة - كغريزة الطعام مثلاً، فنجد ان غريزة الطعام متغيرة، فلا يستطيع أي انسان أن يأكل طوال حياته صنف معين من الطعام كالدجاج أو اللحم أو السمك أو الخضروات مثلا، وحتى لو أفترضنا أنه سيأكل هذه الأطعمة - فأنه غالباً ما سيحاول ان يغير من طريقة طهيها - لكي تقبلها النفس.

ان ممارسة العلاقة الحميمة بين أي طرفين سيتم اعتيادها بعد فترة و قد تصل الي حد الملل و تصبح شئ روتيني، أي قد لا تكون بنفس القدر من الآثارة كما كانت في الفترات الأولي، فهى تماماً كمن يشتاق لأكل صنف معين من الطعام و أكله، و مع غياب المانع الديني و الأخلاقي أو الرباط الشرعي بين الطرفين، ومع تعدد وتنوع الأختيارات المتاحة - فلا مانع من الدخول في تجربة أكل صنف جديد أو أكثر من أصناف الطعام، مع إضافة طرق متنوعة في عملية الأكل - فمرة سآكل بيدي ومرة بالملعقة ومرة بالعصا الصينية و ذلك لكسر حدة الرتابة والملل ، بمعني أوضح عند شعور رتابة و ملل لطرفي "المساكنة" من بعضهما - سيتم البحث عن "مساكنة" جديدة ..أي مزيدا من التجارب "المساكنية" تحت دعاوي البحث عن التوافق وبعد أن يمروا بتجربة ثانية ويحدث الملل مرة أخري، سنجدهم يخوضون تجارب ثالثة و رابعة وإلى مالا نهاية..

وهذا تماماً ما يحدث في المجتمعات الغربية بسبب سهولة وتعدد الفرص الجنسية للرجل والمرأة خارج إطار الزواج وفي غياب تام للمناهج السماوية في افعل ولا تفعل - مما ساعد على انتشار هذه الظاهرة وتقبل المجتمعات لها وأنها شيء عادي الي الحد الذي وصل الي انجاب الأولاد و رعايتهم بدون زواج شرعي!.

ان اعتياد وتقبل المجتمعات الغربية وإباحة هذه العلاقات خارج إطار الزواج لم يقف فقط عند تعدد الفرص الجنسية، ولكن تعداها إلى غير الطرق الفطرية في العلاقات الحميمة بين الرجل والمرأة، وأصبحت الطرق الشاذة في الأداء اثناء العلاقة الحميمة و التي ترفضها الأديان ظاهرة موجودة من أجل كسر الملل والرتابة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد - بلا قفز الي ما هو أسوء من ذلك و هو العلاقات المثلية - أي العلاقات الحميمة بين الرجل والرجل - وبين المرأة والمرأة – و السبب ببساطة شديدة حدوث تشبع جنسي لهذه المجتمعات لدرجة أن انفصل مفهوم الحب عن الجنس، فبعد حدوث الأشباع الجنسي بين الطرفين، نجد كل طرف ينصرف إلى حياته بدون أدنى أهتمام بالطرف الأخر، لأن العلاقة هي علاقة جنسية بحتة ولا يوجد أرضية مشتركة للأفكار ولا للمعتقدات ولا للأهتمامات بين الطرفين ألا فقط متعة الجسد.

فلا يوجد أسرة كي تعيش المرأة احاسيس غريزة الأمومة، أو يعيش الرجل مسئوليات الأبوة ، فنجد الأولاد والبنات ينفصلون عن والديهم في سن مبكرة تحت دعاوى الأعتماد على النفس وتحمل المسئولية، فيعيش الأولاد و البنات حالات الضياع و الأدمان فتتصدع و تتهاوي الأسرة و تفقد القوامة و المساندة و الدعم و التماسك بين أفرادها.

لقد ترسخت في هذه المجتمعات أفكار تتصادم مع سنة الحياة والتي قامت على زواج الرجل والمرأة وإنجاب الأولاد لأعمار الأرض، وأصبحت هذه المجتمعات تنظر إلى مشروع الزواج والأنجاب علي أنه مشروع فاشل، واذا حدث و هاجمت المرأة غريزة الأمومة أو هاجمت الرجل غريزة الأمتداد – فلا مانع من تبني طفل من أحد الملاجئ أو تربية حيوان أليف في المنزل، وإذا تحدثت معهم عن أهمية وجود الأولاد في حياة والديهم بصورة عامة و عندما يهرمون و يتقدمون في العمر بصفة خاصة - يكون ردهم بأنهم عندما سيهرمون سيذهبون إلى أي ملجأ أو دار مسنين لقضاء ما تبقي لهم من العمر بين جدرانه، ألا أن هذه الجدران لن تمنحهم الأحساس بالأمان و ستعمل علي ترسيخ الأحساس بالعزلة و الأكتئاب لفقدانهم البيئة الأسرية والونس مما يسرع بتدهور صحتهم النفسية و بالتالي تدهور صحتهم الجسدية – هذا اذا كانوا بصحة جيدة عند دخلوهم دار للمسنين – أما اذا كانوا مرضي أو من أصحاب الأمراض المزمنة – فستكون الأمورفي غاية الصعوبة و التعقيد!.

وقد يتساءل البعض - ماذا لو تزوجت ولم أجد توافق جنسي في العلاقة الحميمة مع الطرف الآخر، و الأجابة ان الإنسان عندما تهاجمه غريزة الجوع - لا يعبأ بنوعية الطعام التي تقدم له و تصبح أقل الأطعمة – شهية و مشبعة فهو يتأثربغريزة الجوع ولا يتأثربنوع الطعام، حتي أننا لو تخيلنا أنسان قد أشرف علي الموت بسبب الجوع – فأنه قد يأكل الميتة أو الزواحف - ليسد جوعه.

وعلى العكس تماماً - إذا كان الأنسان لا يشعر بالجوع و وضع امامه ما لذ وطاب من أطايب الطعام، نجده يتقلب في الأختيارات التي امامه - فيختار نوع من الأطعمة الذى قد يفتح شهيته للأكل وكذلك هو الحال مع الغريزة الجنسية - فإذا كان الإنسان في حالة جوع للعلاقة الحميمة، فستكون أقل العلاقات ارتياحاً مقبولة لكل من الطرفين.

علي أن اختزال العلاقة بين الرجل والمرأة في ساعة او ساعتين وهم عمر العلاقة الحميمة

في الظروف الطبيعية - لهو سطحية عاطفية، لأن وإن كانوا قد قضوا ساعة أو ساعتين من اليوم في هذه العلاقة - فماذا عن الحياة في الأثنين وعشرون ساعة الباقية من اليوم ؟

وماذا عن الحياة في الأثنين و عشرون ساعة الباقية من اليوم مضروبة في بقية عمرهما؟ يوجد بالأضافة الي العلاقة الحميمة بين الزوجين كثيرامن الأحتياجات التي لا غني عنها و التي تدعم علاقة الزواج مثل المشاركة في رعاية و تربية الأولاد الذين هم زينة الحياة و ذخيرة المستقبل ، التواصل و التفاهم و المشاركة الأيجابية في أحداث الحياة ، الدعم النفسي بمساندة شريك الحياة في الأزمات و منحه الطمأنينة و الثقة في النفس و مشاركتة النجاح و المساندة في حالات الأخفاق، المشاركة الوجدانية في الأنشطة المختلفة و الهوايات الي أخره، وهذا الثقل الحياتي و في اطار الرباط الشرعي المقدس بين الزوجين يجعل رحلة الحياة الزوجية راسخة تستمردون تصدع الي أن تصل الي الدرجة التي لا يستطيع معها أي من طرفي العلاقة الأستغناء عن الطرف الأخر أي ستكون علاقة حتمية مرغوبة و محببة للنفس و ليست علاقة مؤقتة فوارة غير ملزمة و يمكن الأستغناء عنها أو أستبدالها.

وقد يسأل سائل: هل أعتياد العلاقة الحميمة بين المتزوجين يؤدي الي الملل؟

و الأجابة هذا يتوقف علي عدة أمور يجب استيعابها لتفادي حدوث الملل:

الأول: أن العلاقة الحميمة بين الأزواج تنسجم و لا تتصادم مع فطرة الإنسان في أرتياحه للعلاقات الشرعية و ليست المحرمة.

ثانياً: أن غض البصرعن المحرمات وعدم الدخول في علاقات محرمة خارج إطار الزواج - يجعل الإنسان يسعد و لا يمل بما هو متوفر بين يديه ويكتفي به.

ثالثا: أن المرأة المسلمة الذكية و هي التي لا تختزل الحياة الزوجية في رعاية الأولاد و تجهيز الطعام و ترتيب المسكن فقط - ثم تنسي أو تتجاهل أهم سبب من أسباب الزواج و هو العلاقة الزوجية بينها و بين زوجها و نجدها قد ترتدي أفخر الثياب و تحافظ علي مظهرها الرائع خارج المنزل فقط – فيجب عليها وهي مع زوجها في المنزل أن تحرص علي ارتداء أجمل الثياب و أفضل العطور المتوفرة لديها والأهتمام بالنظافة الشخصية مع التجديد في تسريحات الشعر و طريقة وضع الزينة و التجاوب و أظهار الرغبة في زوجها - أن التفاعل الأيجابي في العلاقة الزوجية هو حق مشترك و مهم لزيادة الألفة و المحبة مع التحدث بدون خجل عما يسعد كلاهما في العلاقة لتلبيتها.

و أيضا الرجل عليه أن يستثير زوجته عاطفيا و عقليا قبل جسدها من خلال اظهار الحب و التعاطف و الأستماع اليها و أخبارها بمدي جمالها و جاذيتها مع التمهيد و المداعبة قبل العلاقة و الصبر عليها لأن المرأة تحتاج الي وقت أطول من الرجل في التهيئة العاطفية و الجسدية مع محافظته علي النظافة الشخصية و رائحة الفم الذكية و أرتداء الثياب الجيدة و وضع العطور المناسبة لتصبح العلاقة الزوجية أشبه ما تكون رحلة برفقة سعيدة الي عالم ممتع، يقول الصحابي الجليل عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – "اني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي"

لأن الله يقول":(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ).(البقرة:228).

رابعاً: أن العلاقة الحميمة هي أحد أسباب الزواج و لأن الأنسان هو صنيعة الله تبارك و تعالي – فقد خلق له من الأسباب الأضافية التي تجعله يتشبث بالزواج جنب الي جنب مع الأحتياج العاطفي كالأحتياج المتبادل بين الطرفين في تربية الأولاد و أستقرار الأسرة والتي تقع في أول اهتمامات ورعاية الزوجين.

ان كل من الزوجين عليهم أن يتفهموا و يستوعبوا أن الأحتياج الفعلي بين الرجل والمرأة و الذي يأتي بعد الأحتياج العاطفي هوأحتياج للأحتياج في بقية أحداث الأثنين وعشرون ساعة المتبقية من اليوم بعد أستبعاد ساعات العلاقات الجسدية – أحتياج مشاركة ساعات الفرح والأنتصار، و ساعات الحزن والأنكسار، وساعات الصحة والقوة، وساعات المرض والضعف.

وفي نهاية المطاف لابد أن نعي ان الإحصاءات تقول بأن 60% من العلاقات التي تسمى "بالصحوبية" بين الرجل والمرأة لا تنتهى بالزواج.

وأيضا فأن العلاقات العاطفية والغير مبنية على أسس متينة ومقبولة من الطرفين والتي انتهت بالزواج - فأن 50% من هذه الحالات وللأسف تنتهي بالأنفصال.

-54-

زواج الصالونات .. وزواج الفرص المرتبة

فيما مضي كان الرجل عندما يريد الزواج يذهب إلى منزل الفتاة والتي غالباً ما تكون مرشحة له من قبل والدته أو أحد أفراد عائلته أو أي من معارفه، ويكون اللقاء اشبه بلقاء المعاينة عند البيع والشراء، فيقوم الشاب والفتاة بمعاينة بعضهم البعض، كما لو كنا نذهب إلى السوق لنشتري سلعة معينة و لا مانع من حدوث مفاوضات في الألتزامات و الحقوق لكلا الطرفين فضلا عن المفاوضات السعرية كالمهر و شبكة العروس و غيرها.

وكان ما يحدث فعليا ان يتنقل الشاب بين بيوت الناس لمعاينة العرائس المرشحة له - حتى يتزوج ممن وقع عليها الأختيار، وأنا في واقع الأمرعندما أضع نفسي محل الفتاة التي رفضها العريس المتقدم لخطبتها أومكان الشاب الذي رفضته البنت، فسأشعر بجرح نفسي عميق و قد لا يندمل هذا الجرح – فضلا عن الخوف من أن نكأ هذا الجرح مرة أخري مستقبلا.

وفي ضوء هذا - نجد أن معظم الشباب الآن وغالبية الفتيات لا يفضلون هذه الطريقة في الزواج، معللين بضرورة وجود حالة "حب" تجمع بين الطرفين قبل الأرتباط الرسمي.

والواقع فأن لي تحفظ على الطريقتين في الأرتباط، سواء كانت طريقة المعاينة أو طريقة الحب من خلال علاقة عاطفية و ذلك للأسباب التي شرحتها في الفصول السابقة.

و لكني اشجع علي ضرورة وجود الأنجذاب أو الأرتياح - أي ضرورة أكتشاف الطريق الي الحب بين الطرفين.

أن زواج المعاينة هو أسلوب عقيم لم يعد يصلح للعمل به في ظل غزوة التطورات الأجتماعية الطارئة علينا و التي يجب مواجهتها بالعقل و الحكمة.

أن الوضع الأجتماعي للمرأة قد تغير عن ما سبق، فالمرأة الأن متعلمة و تعمل في مختلف

الوظائف و تكسب المال الذي يمكنها من الأنفاق علي نفسها دون الحاجة الي أحد و مع خروجها للعمل لم تعد في حاجة الي أنتظار هذا العريس لكي يخرجها من و لاية أسرتها و تري العالم من خلاله و لكنها هي فعليا داخل العالم الأن تري و تسمع و تقابل أشخاص كل يوم و هذا ما جعلها تتمرد علي طرق الزواج القديمة و تحاول التأكيد لنفسها باستمرارعلي أنتزاعها لحريتها وأستقلاليتها في أختيار شريك حياتها.

ألا أنني أريد ان أتوجه بحديثي الي الشباب و الشابات الي الرجال و النساء – ذلك لو أننا لو فكرنا بحيادية لوجدنا أنه ليس هناك فرق بين الأعجاب أو الأرتياح الذى قد يحدث بمحض الصدفة بين طرفين - و بين الأعجاب أو الأرتياح الذى قد يحدث من لقاء مرتب - و لكن يكمن الفرق في تعمد فرض مشاعرمعينة بين شخصين غريبين عن بعضهما تماما و هذا ضد ما يعتبرونه قرارشخصي بحت يبني علي توافق فكري و عاطفي مباشر و أنه لا يجب أن يتم من خلال االجلسات الكلاسيكية التي تحدث في اللقاءات الرسمية المرتبة و التي غالبا ما تكون أيضا لقاءات عائلية في أطار من تصنع عناصر التجميل الخارجي والداخلي المتبادل بين كل الأطراف و خاصة في اللقاءات الأولي.

هل نستطيع أن نصنع الصدفة؟

و لكن ما هي الصدفة؟

الصدفة هي حدوث أمر غير متوقع ناتج عن أحداث مستقلة عن بعضها البعض.

أذن علينا أولا أن نصنع هذه الصدفة التي تجمع بين الطرفين وكلما تم الأعداد الجيد و الذكي لهذه الصدفة و بدون أن يشعر أحد من طرفي العلاقة – كلما زادت فرص نجاح العلاقة، ثم نترك الأمور للمقادير – فالمشاعر تتكون بالأحساس و ليس بالقرارات.

و ثانيا: نقوم بقياس مدي أرتياح الطرفين لبعضهم البعض ومن دون ان يشعر كل منهما و خاصة البنت أو المرأة.

ثالثاً: إذا حدث الأرتياح بين الطرفين نكون قد قطعنا شوطا طويلا ناحية الهدف و سيكون من المستحسن أعطائهم فرص غير رسمية و غير محددة بزمن تحت أشراف أسري غير مباشر و غير منزلي لكي يعرف كل منهما الآخر، لأننا في ناهية المطاف لا نريد فرض واقع معين علي أي من الطرفين.

رابعاً: إذا تطورت الأمور و حدث التوافق النفسي و الثقافي المبدئي بين الطرفين فلا مانع من الأرتقاء بالعلاقة بعمل "خطبة" بسيطة و لتكن غير رسمية في أضيق حدود ممكنة تحسبا لأي تطورات سلبية قد تحدث مستقبلا ويكون هدف هذه الخطوبة هو أستكمال فهم الطرفين لبعضهم البعض وتكون لقاءات الطرفين تتم أيضا تحت أشراف أسري غير مباشر و لا يسمح فيها بالخلوة حتي لا يحدث تلامس جسدى بين الطرفين – فالحكمة تقول:"لا تختبرعمق النهر بكلتا قدميك".

خامساً: إذا كانت الأمور على ما يرام وكان كل طرف علي وعي مناسب و قبول للطرف الأخر - فسيكون من الأفضل عقد القرآن و أتمام الزواج.

في نهاية هذا الفصل أود التأكيد علي أن التركيزعلي أكتشاف التوافق الفكري و القيمي و القدرة علي التفاهم بين المقدمين على الزواج - سيوضح الشكل الذي ستكون عليه العلاقة

الزوجية مستقبلاً - ألا ان هذا لا يمنع من حدوث خطا في الأختيار أو قد تحدث تطورات سلبية بعد الزواج وغير متوقعة و هذا ينطبق علي كل من الزواج الذي يتم عن طريق الترتيبات أو حتي عن طريق العلاقات العاطفية.

ولذلك يجب ان يستند قرار الزواج إلى أختيار الشريك الصالح المتدين تديناً حقيقياً وليس ظاهرياً، لأن هذا التدين سيكون حائط الصد أمام تقلبات الحياة والمانع من الأنحرافات والتجاوزات السلوكية، وليس الحب والعواطف قبل الزواج فقط، و رغم أهمية وجود الحب والعواطف ألا أنها هي مشاعر و المشاعر طارئة على الإنسان - قد تتغير بين لحظة وأخري، ولكن القيم والأخلاق والتي منبعها الإلتزام بمنهج الله عز وجل من داخل الانسان وحب الله تبارك و تعالي والخوف منه هو الأساس المتين في التعامل بين اطراف العلاقة الزوجية حتى لو هدئت أو انطفئت نار العاطفة.

فقد جاء في الأثر - أن رجلاً سأل لمن أزوج ابنتى؟

قالوا: للشاب الصالح،

قال ولما؟

قالوا: إن أحبها أكرمها.. وإن كرها لم يظلمها.

-55-

الخطوبةعلى خطبة أحدهم .. و اشتراط الزوجة الجديدة علي الرجل لكي يتزوجها - أن يطلق زوجته الحالية

إن من الأمور المحرمة شرعا و التي نهانا عنها رسول الله ﷺ 291(1) ان يخطب الرجل فتاة أو أمرأة و يعلم ان هناك شخص آخر قد تقدم لخطبتها – لأن هذا الفعل يؤدى إلى توليد مشاعر الحقد والكراهية بين الناس، ففي بعض الأحيان قد يذهب فلانا لخطبة فتاة أو أمرأة معينة ويريد أن يتزوجها، ثم يتفاجئ بزميل أو صديق أو قريب له يتقدم لخطبة نفس الفتاة أو المرأة وهو يعلم يقيناً بأن فلانا قد تقدم لها.

أيضاً من الأمور البغيضة التي نهانا عنها رسول الله ﷺ292(1) و التي تؤدي الي خراب البيوت و تشريد الأسر و ضياع الأولاد - من أنه في بعض الأحيان قد يتقدم أحد الرجال المتزوجين لأمرأة أخري يريد الزواج منها - فتشترط المرأة الجديدة ان يقوم الرجل بتطليق زوجته الحالية لكي تستأثر بخير زوجها لنفسها وتحرم ضرتها من هذا الخير.

بعد العرس (الفرح)

لو فكرنا جيداً في عبادة الصلاة - لوجدنا ان الصلاة طرف أصيل في كل أمور حياتنا - فهناك الصلوات الخمس المفروضة، وصلوات النوافل، وصلاة العيدين، وصلاة الجنازة، وصلاة النذور، وصلاة الكسوف، وصلاة الخسوف، وصلاة الأستسقاء، وصلاة قيام الليل، وصلاة الاستخارة، وصلاة الحاجة، وصلاة التوبة، وصلاة الضحي، وصلاة تحية المسجد.

فإذا كانت الصلاة معنا في كل أمور حياتنا و بما أن الزواج من الأمور فوق الهامة في حياة الزوجين – لذلك يفضل و يستحسن لأي زوجين عندما ينتهي الأحتفال بعرسهما و يصبحوا سويا في خلوتهما الشرعية أن يقوما بصلاة ركعتين معاً بنية شكر الله تبارك و تعالي وان يقولا هذا الدعاء المأثور عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه:

"اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم في، اللهم أرزقني منهم و أرزقهم مني - اللهم أجمع بيننا ما جمعت الي خير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير".

أن من الأشياء الجميلة التطيب بالعطور عذبة الرائحة والتي تسعد النفس وقد كان رسول الله ﷺ عليه يتطيب أو يتعطر قبل مقابلة زوجاته - رضوان الله عليهم.

أن من أهم الأشياء التي يجب أن يحرص عليها الزوج هي المداعبة و الملاطفة لزوجته بصفة عامة و قبل العلاقة الحميمة بصفة خاصة و الأهتمام بهذا الأمر جدا في أول لقاء بينهما، ولا يحاول أبدا أن يبدأ العلاقة الا اذا أستشعر أن زوجته قد أستجابت له.

و عند شروعهما في الأقامة الكاملة للعلاقة الزوجية و ما قد ينتج عن هذه العلاقة من الرزق بالأولاد بإذن الله – فلنتعلم من هدي رسول الله ﷺ بان نقول هذا الدعاء قبل البدء293(1) :

"بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا"،

فان رزقهم الله بالأولاد – لن يضرهم الشيطان.

و يجب أن نلفت نظر الزوجين الي وجوب أن يأتي الرجل زوجته من حيث أمره الله تبارك و تعالي،

قال تعالي:(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُم).(البقرة:223).

ففي الأية الكريمة السابقة شبه الحق تبارك و تعالي المرأة بالأرض التي يتم بذر البذور فيها لأنتاج الثمار و هذا المعني يلفتنا الي المكان الشرعي و الصحيح للعلاقة الحميمة أي في مكان خروج المولود.

و قد سأل أحدهم – أبن عباس – رضي الله عنهما – و هو فقيه الأسلام و من كبار صحابة رسول الله ﷺ - عن الذي يأتي أمرأته في دبرها (أي في المقعدة أي في مكان خروج الفضلات)، فقال: "هذا يسألني عن الكفر".

فقد شبه من يجامع زوجته في الدبر - بالكفر والعياذ بالله، إلا أن الرجل يستطيع ان يأتي امرأته من الخلف ولكن أن يكون الجماع في مكان خروج الولد.

كما ان من المحرمات أيضاً إقامة العلاقة الحميمة بين الزوجين في المكان الذى يخرج منه الولد أثناء الدورة الشهرية للزوجة، لما في هذا الحيض من أذى.

قال تعالى:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ).(البقرة: 222).

أيضاً من المحرمات البغيضة التي نهانا عنها رسول الله ﷺ294[2] أن يتحدث أي من الزوجين أو كليهما مع أي مخلوق كائناً من كان، عن ما دار بينهما في العلاقة الحميمة وقد وصف رسول الله ﷺ من يفعل ذلك بأنه من أشر الناس منزلة عند الله سبحانه و تعالي – أي أدني و أسوأ الناس مكانة و عقوبته شديدة عند الله تبارك وتعالي - يوم القيامة.

كما نهي رسول الله ﷺ 295[3] ان تلمس المرأة أمرأة أخري لتدرك مدي نعومة جسمها ثم تصفها لزوجها و ذلك خوفاً من أن يفتتن الزوج بهذه المرأة، وأيضاً يجب ان لا يصف الرجل لزوجته رجل آخر، خشية أيضاً ان تفتتن أو تعجب به.

نعود مرة أخري الي نعم الزواج و التي من بينها العلاقة الحميمة و التي لها أهداف ثلاثة:

الأول: حفظ النوع**.**

والثانى**:** أخراج الماء الذى يضر احتباسه**.**

والثالث**:** هو المتعة واللذة والتمتع بهذه النعمة التي انعم بها الله عز وجل **-** على الإنسان**.**

ولذلك إذا شعر احد الزوجين بحاجته إلى إقامة العلاقة الحميمة سواء كان بطلب مباشر او بأشارات يفهمها كل منهما، وغالباً ما يكون الرجل هو الطالب لإقامة هذه العلاقة، فعلي الطرف الثانى تلبية هذا الأحتياج فوراً قدر المستطاع، طالما لا يوجد مانع شرعي او مرضي أو ظروف غير مناسبة.

أن رفض أو تأجيل أقامة العلاقة الحميمة قد يخلق حزن وضيق وكبت وبغض في نفس الطالب، وعند تكرار الرفض ولو على فترات، فقد تتطور الأمور في نفس الطالب و تصبح مبرراً للخيانة عند غياب القيم، و إذا كان الرجل متديناً - فسيشرع في الزواج من امرأة أخري و ما يترتب علي ذلك من مشاكل أسرية و أجتماعية كبيرة، وإن كانت الزوجة هي التي لا تجد إجابة من زوجها - فقد تسعي إلى طلب الطلاق و ايضا حدوث المشاكل الأسرية و الأجتماعية.

قد تؤدي مخاطر عدم إقامة العلاقات الحميمة بين الزوجين لفترة طويلة إلى الوساوس والجنون والصرع، علي أنه في حالة قيام هذه العلاقة فقد يحدث الشفاء من هذه الأمراض، وعلى الزوجين المحافظة على إقامة هذه العلاقة بصفة مستمرة كلما سمحت الظروف وخاصة الرجل - حتى تتجدد الأمدادات داخل جسمه، فقد جاء في أقوال السلف:

"انها كالبئر .. إذا لم تنزح.. ذهب ماؤها"،

فالعلاقة الحميمة منبعها الغريزة الجنسية - مثلها في ذلك مثل غريزة الجوع - يجب اشباعها، وليس لها وقت او ترتيب ولا تحدث بقرار - وإن حدثت بقرار- ستكون غير مرضية للطرفين، ولكنها تظهر فجأة و بدون الضغط على زر لأستدعائها، واقصد هنا بالغريزة الطبيعية بدون مؤثرات خارجية أو عضوية.

من الناحية العلمية فأن العلاقة الحميمة تعزز المناعة وذلك برفع مستويات الأجسام المضادة المناعية، وتعزز من مستويات هرمون "الأوكسيتوسين" أوما يسمى بهرمون الحب الذى يساعد على زيادة الأرتباط بين الزوجين، فضلاً عن صحة القلب وتخفيف الشعور بالأجهاد،

ولذلك نجد رسول الله ﷺ 296(4) قد أمر الزوجة أن تلبي حاجة زوجها وبدون تأخير عندما يريدها.
علي أنه لابد من تحري الأوقات المناسبة في إقامة هذه العلاقة، فلا يفضل ان تمارس هذه العلاقة والمعدة مملؤة بالطعام والشراب، كما يجب أن يكون جو الغرفة مهياً باعتدال الحرارة، فلا يكون حاراً جداً أو بارداً، كما ينبغي أن لا يقدم الرجل على إقامة العلاقة الحميمة إلا إذا أحس برغبة قوية في ذلك من غير تكلف او تصور شيء، إن هذه العلاقة وان تمت على الشكل الطبيعى بين الزوجين ستؤدى بلا شك إلى الود والتآلف.
ومن أفضل أشكال الجماع بعد القيام بالمداعبة و الملاطفة - ان يعلو الرجل امرأته مستفرشاً لها - لأن هذا الشكل أو الوضع - هي الفطرة الطبيعية التي خلق الله سبحانه وتعالي الناس عليها، فإذا نام الرجل على ظهره وأعتلته زوجته، فهذا مخالف للفطرة، وقد يؤدى هذا الوضع إلى تعثر خروج كل ماء الرجل، فقد يبقي جزء من هذا الماء داخل العضو الذكري للرجل - مما قد يحدث له تعفن ويسبب اضراراً، فضلاً عن أنه قد لا يتمكن الرحم من الأشتمال على كل ماء الرجل حتي يتم حدوث الحمل.

-57-

بعد الزواج

أن من أعظم معجزات الحق تبارك وتعالي هي خلق جنسين هما الرجل و المرأة من نفس النوع مع وجود أختلاف في التكوين و الخصائص و في نفس الوقت وجود تكامل لا يمكن أن يحدث ألا بهذا الأختلاف، وجعل أحتياجهم الي بعضهم البعض أحتياج متعدد الأشكال والدوافع،
قال تعالي:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). (الروم: 21).
فقد أوجد الحق سبحانه وتعالي في المرأة الحنان والرقة و أوجد في الرجل الأمان و السند، وكل منهما سعيد بما لدي الطرف الآخر - فالمرأة سعيدة بقوة ورجولة الرجل و كونه درعا واقيا و سندا يعتمد عليه في الشدائد، وفي نفس الوقت الرجل سعيد بحنان ورقة و عذوبة المرأة و التي تجعلها واحة السعادة التي يلجأ اليها ليستظل بعاطفتها من عناء و أعباء و ضغوط الحياة.
وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالي عن نعمة الزواج في تفصيل موجز (كبلاغة القران دائما) عن كل الأمور التي لو تمسك الزوجين بتطبيقها لعاشوا في سعادة أبدية.
فقوله تعالى: "لتسكنوا إليها" - أي أن الزوجين سكنا احدهما للآخر، ولكي يحدث سكن فلا بد ان تسبقه حركة، فالرجل طوال اليوم يعمل ويجتهد و يتحرك ليوفر حياة كريمة لأسرته ويريد عندما يعود الى بيته ان يهدأ و يسكن بعد الحركة - فتحتويه زوجته و تحيطه بالحنان والرعاية لكي يستطيع ان يرتاح ويستعيد نشاطه لأستقبال يوم جديد للكفاح في الحياة، والمرأة في نفس الوقت تجاهد وتعمل في بيتها وتربية أولادها و خدمة اسرتها والسهر عليهم - تريد أيضا الأحساس بالأحتواء و السكن الي زوجها لكي تستطيع ان تعطي و

تمنح من جديد، فكما ذكرت سابقا أن كل شيء في الحياة " أخذ وعطاء".

أن المودة هي الأعمال والسلوكيات الظاهرة والمحسوسة والتي تعكس مشاعر الحب الحقيقة، ولذلك فانني أندهش عندما اسمع من أن أحد الزوجين أنه قد وقع إيذاء بدني أو سمعي من طرف علي الطرف الأخر أو من الطرفين معا، فهذه السلوكيات وأن كانت تولد الشعور بالمرارة والبغض بين الزوجين، إلا أنها لم تكن لتحدث اذا كان بينهما مودة، لأن المودة تقوم علي تجاوز الهفوات و الأخطاء البسيطة و التركيزعلي الأيجابيات و المميزات و الدعم و المشاركة و الحوار الراقي.

أما عن الرحمة.. هي الرأفة و الأحتواء وهي احسان كل طرف من طرفي العلاقة الزوجية الى الطرف الآخر، فالرحمة قد تكون موجودة حتى ولو لم يكن هناك مودة، و هي أن يتقي ويراعي كل طرف - الله تبارك وتعالي- في سلوكه تجاه الطرف الأخر - فلا يصح ولا يليق ان نختزل الدين في العبادات فقط، ولكن يجب ان لا يكون الدين بمعزل عن السلوك والمعاملات بين الناس وخاصة الأزواج وهذا من الإيمان وتطبيق منهج الله تبارك وتعالي .

قال تعالي:(لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ).(البقرة: 177).

ان الإيمان بالكتاب يعنى ان نؤمن بما جاء في القرآن الكريم من قيم واخلاق وتكون هذه القيم و الأخلاق هي التي تحدد سلوكنا ومعاملاتنا.

نعود الي السكن و ما يندرج تحته من أمور كثيرة يجب أن يعمل عليها الزوجان، فمنها ان يشبع كل طرف - الطرف الاخر من كافة الأحتياجات العاطفية و النفسية ، أي بتلخيص شديد - ان يكون الرجل سعيداً جداً عندما يدخل إلى بيته ويري زوجته، والزوجة تكون سعدية جداً عند عودة زوجها إلى المنزل، لأن السكن بينهما جاء من لفظ السكينة - والسكينة هي الهدوء والطمأنينة والراحة، فيجب على الزوجين ان يعمل كل منهما من أجل الوصول إلى هذه الحالة من الطمأنينة والهدوء والراحة.

أن صراع القوة الذى قد يحدث في الفترة الأولي من عمر الزواج، ورغبة كل طرف من الطرفين في التحكم والسيطرة و محاولات أي من الطرفين ممارسة الأعتقال الذهني والنفسي للطرف الأخر تحت مسمى الحب و دون استيعاب لمشاعر وحاجات الطرف الأخر، هو أسلوب يتعارض تماماً مع مفهوم السكن في الآية الكريمة السابقة.

إن من أسباب الشقاق والخلاف بين الأزواج والتي تجعل من البيت ساحة للمشاكل وعدم الراحة - هو أهمال الزوج لواجباته وعدم تحمله مسئولية اسرته بسبب شخصيته المدللة والضعيفة والميل إلى الراحة – أي بالمعني الدارج "تكبير الدماغ".

فهروب الزوج من مسئولياته سيؤثر بلا شك على رد فعل زوجته والتي غالباً لن تقبل هذا السلوك من زوجها وستفقد الحياة الزوجية السكينة و السعادة.

أن من الأمور التي طرأت على مجتمعاتنا أيضا - تغير العادات والمفاهيم الأستهلاكية للناس، ودخول مغريات كثيرة واختيارات استهلاكية عدة امام الأفراد، واصبح المجتمع في تنافس و طلب مستمر على هذه المغريات الأستهلاكية التي لم تكن موجودة فيما مضي بهذا الزخم، وباتت الشركات تعمل في أبحاث تسويقية مستمرة لأختراع سلع و خدمات جديدة تستطيع

من خلالها الأستحواذ على معظم دخول المستهلكين في الدول الصغيرة والتي تميل الي نزعة الأنفاق الأستهلاكي، بداية من الميكرويف إلى غسالة الملابس الأوتوماتيكية الي غسالة الأطباق إلى الأيرفراير الي الكمبيوتر إلى الهواتف المحمولة إلى الملابس ذات الماركات العالمية والساعات الأنيقة والمنتجات التكنولوجية الحديثة إلى السيارات الفارهة الى رحلات النزهة الداخلية والخارجية وإلى آخره.

هذا الوضع أدي إلى ضغط رهيب على ميزانية الأسرة لدرجة أن رب الأسرة لم يعد قادراً علي "شيل الشيلة لوحده"، واضطرت زوجته و شريكة حياته الي تقديم يد العون لزوجها ولأسرتها عن طريق مساهمتها بدخل تحصل عليه من عملها - مثل زوجها، بحيث يتقاسمان أعباء الأسرة المادية، فأصبحت المرأة تكد وتعمل، وهذا الأمر قد غير مفهومها عن قوامة الرجل في البيت، وهى في ذلك منطقية مع نفسها، لأنها أصبحت تكسب قوتها وتكد وتتعب خارج البيت - ثم تواصل الكد والتعب عند عودتها داخل البيت من تجهيز الطعام والتنظيف ومساعدة أولادها في دراستهم، ولذا فإنها كانت تتوقع تفهم الرجل لهذه التضحية وانها أصبحت تقدم جزء من دور زوجها في العمل خارج البيت بالأضافة الى دورها كزوجة داخل البيت وأن علي زوجها تفهم هذا الوضع من وجهة نظرها و ذلك بأن يسود البيت نوع من المشاركة في اتخاذ القرار- خاصة وانها لم تعد تلك المرأة التي كانت تنتظر في الماضي أن ينفق عليها زوجها و من ثم يكون هو صاحب القرار و لا تستطيع ان تبدي وجهة نظرها – فقد كانت تعيش وفق النظرية التي تقول: "من لا يملك قوته.. لا يملك حريته"، وبعض الرجال في عصرنا هذا لم يستطع استيعاب هذه التغيرات الأجتماعية، ففي بعض الأحيان تحولت العلاقة بين الزوجين إلى الندية، الزوج يقول: "أنا الرجل .. وكلمتي لازم تمشي"، والزوجة تقول "أنا بكسب زي زيك.. ويمكن بتعب اكتر منك في البيت وخارج البيت" وعلي ذلك ليس منطقيا أو عدالة ان تنفرد بالقرار، فيتحول البيت إلى ساحة شقاق وتنتهى السكينة والهدوء,

ولذلك مطلوب من الرجل ان يتفهم هذا الوضع الجديد ويتعامل بعقل وتروي مع زوجته - ليس من باب الأحساس بالعجز والدونية، ولكن أسوة برسول الله ﷺ الذى لا يوجد أحد في هذا الكون لا سابقا و لا لاحقا لديه مسئوليات مثل مسئوليات رسول الله ﷺ و مع ذلك كان يضفي السعادة و المرح علي أهل بيته الكرام – فقد كان يداعب زوجاته و يستبق مع امنا عائشة - رضي الله عنها - في الجري، وكان يشارك أهل بيته في الأعمال المنزلية بنفسه مثل ترقيع ثوبه وحلب شاته وكان يستمع لآرائهن ويستشير زوجاته حتى في الأمور الهامة - مثل استشارته لأم سلمة - رضي الله عنها - في صلح الحديبية.

و من ناحية أخري يجب على الزوجة ان لا تحاول ابدأ أن تشعر زوجها بالندية، و أن أرادت أن تجعله يتخذ قرارمعين قد تراه صحيحا من وجهة نظرها – فعليها أن تستعمل ذكائها في إخراج القرار منه و بدون أن يسشعرتسلطها، وتتعامل معه بالاحترام الكامل – و أنها أن فعلت ذلك - تكون قد أرسلت رسالة غير مباشرة لأولادها - تعلمهم فيها كيفية احترام والدهم وانه راع وكل راع مسئول عن رعيته، لأنه في سن معين - سيحتاج هؤلاء الأولاد لعطف الأم وحكمة الأب، فبذلك تكون قد أحاطت اسرتها بالرعاية والحب وأصبح البيت

يسوده السكينة والطمأنينة.
ان متاعب ومسئوليات الحياة قد تجعل الزوج في بعض الأحيان يغفل عن مداعبة أو ملاطفة زوجته، وقد يكون هناك بعض الزوجات اللاتي يحتجن إلى هذه الأطراءات باستمرار، و أيضا بسبب ايقاع الحياة السريع و كثرة و تنوع المهام المطلوبة من الزوجة – فقد تنسي أن تهتم بنفسها و مظهرها غير واعية بالمتغيرات الأخلاقية التي تحيط بزوجها خارج المنزل.
وقد نسمع مثل هذه المقولات:
المرأة تقول:"زوجي مشغول عنى بالجري وراء لقمة العيش.. ونسانى وانا إنسانه لها مشاعر واحاسيس".
ومرة نجد الرجل يقول "هي مشغولة عنى بتربية الأولاد وتجهيز الطعام و ترتيب المنزل ولم تعد تهتم بنفسها وأنا رجل لي حاجات و متطلبات".
ألا أننا يجب أن نستوعب و نتفهم طبيعة المتغيرات الأجتماعية التي حدثت أخيرا، لقد كان فيما مضي تعتبر فرص إقامة علاقات محرمة والعياذ بالله - خارج إطار العلاقة الزوجية ضئيلة جداً مقارنة بالوضع اليوم، فقد ساعد خروج بعض النساء إلى العمل واختلاطهم بالرجال فضلاً عن وجود وسائل الأتصال الحديثة ومواقع التواصل الأجتماعى والتي ساعدت ضعاف النفوس الي سهولة إقامة علاقات محرمة و أقل تعقيداً عن ما مضي وخاصة بالنسبة للمتزوجين.
فيما مضي كان كثيرا من الرجال والنساء على حد سواء يخشون من أفتضاح أمرهم امام المجتمع في حالة انكشاف امرهم، وكما ذكرنا سابقاً فأن المرأة "سمعية" - أي انها تسعد بالكلام المعسول والأطراءات ولا حرج ولا عيب ان تسمع المرأة هذه الأطراءات من زوجها، ولكن المشكلة إذا انسجمت من إطراءات الرجال الأجانب عنها.
ففي بعض الأحيان الأن قد تسمح بعض النساء لنفسها بسماع بعض الكلام المعسول والأحاديث العذبة التي تدغدغ المشاعرمن الأغراب، وتكون سعيدة ومنتشية بهذا الكلام ولذلك يقول امير الشعراء أحمد شوقى في وصف هذه الحالة:

خدعوها بقولهم حسناء .. والغواني يغرهن الثناء.
نظرة فأبتسامة فسلام .. فكلام فموعد فلقاء

و نظرا لأن بعض النساء قد تخاف على سمعتها من القيل و القال واللقاءات الخارجية مع الرجال الأجانب عنها - فقد تطوعت التكنولوجيا وأجهزة الأتصال الحديثة بحل هذه المشكلة للنساء اللاتي يرغبن في سماع الأطراءات دون الخوف من أفتضاح أمرهن، فقد جاءت المواقع المغرضة بأوسم الرجال، و أجمل النساء، إلى من يرغب في اقامة هذه العلاقات المحرمة من الجنسين وحتي لو كان يعيش أو كانت تعيش في كوخ في مكان نائي، وفي أي وقت وفي أي ظروف و لو حتي في دورات المياه من خلال الهواتف النقالة!.
و في غياب تام لتطبيق المنهج السماوي في أفعل و لا تفعل – يبدأ أبليس الملعون في ممارسة هوايته المفضلة في اغواء الناس بأستدراجهم علي مهل، فمرة نجد هذا الشخص الواقع في هذا الفعل يقول لنفسه .. "أنني اقرأ واسمع هذه الرسائل من النساء على سبيل

الفضول فقط"، و نجد "المرأة تقول لنفسها ليس هناك مشكلة في أن أسمع او أتكلم مع شخص اجنبي عنى طالما لم يحدث لقاء بيننا"، ثم يبدأ ابليس في العمل علي دفع الأمور الي مزيدا من الأنزلاق الأنحرافي حتي تحدث الفاجعة، ثم تتطور الأمور لتصبح كالأدمان و هو الخروج من تجربة و الدخول في تجربة جديدة و هكذا.
و لأن فطرة الأنسان تجعله يشعر بعدم الراحة عندما يفعل الأفعال الخاطئة والتي لا تتفق مع الفطرة السليمة، نجده يبدأ في اللاوعي عملية البحث عن غطاء لتبرير هذا السلوك علي شاكلة:" زوجي بيهملني و أنا لي مشاعر – أو زوجتي غيرمهتمة بي و انا لي طلبات" و هكذا.. عشرات التبريرات لتخدير النفس لتلافي الشعور بوخزة الضمير و الألام النفسية من جراء أرتكاب هذه الأفعال المشينة الي أن يصلوا الي مرحلة خطيرة و هي مرحلة التعايش مع هذه المبيقات بدون أي ألام نفسية – أي أنهم يكونوا قد نسوا الله و أستطاعوا أسكات ضمائرهم تماما،
قال تعالي:(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).(الحشر:19).

و أقول لهؤلاء، إذا كنتم تحاولون إيجاد مبرر لأفعالكم المشينة وفي نفس الوقت لا تريدون ان يعلم أحد عن هذه الأفعال في العلن ولا تستطيعون الأفصاح عنها أو لا تستطيعون فعلها في النور و علي مرأي و مسمع من المجتمع - فأعلموا أنكم على خطئ و خطيئة، فالنور يظهر حقائق وتفصيلات الأشياء بعكس الظلام الذى يخفي ويستر الحقائق.
يقول الحق تبارك وتعالي- في وصف من يحاولوا أن يجدوا لأنفسهم المبررات لفعل الذنوب - رغم تيقنهم في اعماقهم انها أفعال خطأ،
قال تعالي: (بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ *). (القيامة- 14: 15).
أي ان الإنسان على يقين تام بما يقوم به من أفعال لا تتفق مع الفطرة السليمة، حتى و لو حاول تبرير هذه الأفعال وأيجاد الأعذار لهذه التصرفات.
وأقول للنساء بصفة عامة و للمتزوجين منهن بصفة خاصة أن معسول الكلام والمغازلة العاطفية قد تقل أو تختفي بين الزوجين في بعض الأحيان بسبب تحديات الحياة، وأن أي امرأة متزوجة يجب ان تعلم يقيناً - بأن الطرف الأجنبي عنها والذى يحاول الوصول اليها بالهجوم العاطفي و الأطراءات المفتعلة هدفه الأساسي هو اقامة علاقة محرمة معها وهو يعلم في أعماق نفسه بأنها زوجة خائنة، و سيكون هذا هو الأعتقاد المترسخ داخله و في نفس الوقت لا يعنيه هذا و لا يهتم به - لأن هدفه هو المتعة الحرام فقط ليس أكثر و غالبا ما سيحاول أضفاء ثوب الحب و التفاهم و الأماني بأن تكون هذه المرأة زوجة له و أنها هي التي سيعيش معها بقية حياته.
و علي أية حال لو افترضنا أفتراضا عبثيا - بأن الطرفين متوهمين صدق المشاعر العاطفية بينهما ، فأن حقيقه هذه المشاعر ستظهر في مدة لا تتجاوز ثلاثة اشهر من بدء العلاقات الحميمة، ثم يبدأ كل طرف و من غير وعي في تقييم الطرف الآخر وقياس افعاله وسلوكياته على مقياسه الشخصي بما ورثه من معتقدات وعادات وتقاليد في نشأته، ولكن الشئ المؤكد وخاصة بالنسبة للرجل - سيستقر في أعماقه و وجدانه و لو لم يصرح بذلك

في بادئ الأمر - بأن هذه السيدة التي غواها - كانت متزوجة وخانت زوجها من أجله تحت مسمى الحب، و من الممكن حدوث نفس الشئ مرة أخري و مع شخص آخر، وسيكون في قمة تخوفه منها إذا كانت قد تركت خلفها أولاد من زواجها الأول، لأن غريزة الامومة لدي المرأة أقوى من غريزة العاطفة ناحية الرجل، فأن تغلبت الأخيرة على غريزة الأمومة – فسيشعر هذا الغاوي أنه أمام سيدة علي أستعداد للتفريط في اقدس زينة في الحياة وهى الأولاد بسبب أنانيتها وحبها لنفسها وشراءها للذة وقتية.

و نفس الحال أقول للرجل الذى ترك زوجته من أجل أمرأة أخري، مدفوعا بأهتمامها به و أستعدادها و زينتها و جاهزيتها المبالغ فيها عندما تقابله – متوهما بأن هذا ما سيكون عليه الوضع الي مالانهاية و هو في ذلك لا يستطيع التفرقة بين الزوجة و العشيقة – فالزوجة يراها في كل أحوالها أثناء اليوم و أما العشيقة فهي تأتي له بمواعيد مسبقة و ترتيبات معينة من أجل السيطرة علي وجدانه بحيث يتوهم ان الحياة معها ستكون كذلك الي أبد الدهر!، و ايضا سيكتشف لاحقا بعد هدوء الدافع الي علاقته بالمرأة الأخرى والذي غالباً ما يكون جسدياً، أن كل النساء متشابهات و كما تقول القصة المعروفة "الدواء هو نفس الدواء.. ولكن الشركة فقط مختلفة".

-58-

التيس المستعار

في بعض الأحيان قد يؤثر الغضب في الإنسان بالدرجة التي تمنعه من التفكيرالسليم مما يجعله يتخذ قرارات متسرعة قد يندم عليها لاحقا، ، ولذلك امرنا رسول الله ﷺ 297 [(1)] أن لا نغضب.

أن الغضب الشديد قد يدفع بعض الرجال و في حالة وجود مشكلة مع زوجته الي التهور و تطليق زوجته و تنتهي العلاقة الزوجية وتشتت الأسرة وتضيع الأولاد.

ثم نجد هذا الرجل بعد أن يهدأ غضبه و يراجع رعونة تصرفاته يبدأ في الندم و يحاول رد زوجته اليه ولم شمل الأسرة، ألا أنه اذا كان قد طلقها ثلاث مرات - فلن يستطع هذان الزوجان شرعا الرجوع إلى بعضهما، لأن الرجوع بعد الطلاق الثالث و اقامة العلاقة الزوجية يعتبر "زنا" والعياذ بالله، ولا مخرج من هذا الوضع إلا في حالة شرعية واحدة و هو أن تزوجت هذه المرأة من رجل أخرغير طليقها و كان الزواج بنية الأستدامة و العيش طول العمر مع الزوج الجديد، ألا اذا طلقها هذا الزوج الجديد وأقول "إذا"– ففي هذه الحالة لا يوجد مانع شرعي من أن تعود و تتزوج من الزوج الأول مرة أخري.

وهذا ما نصت عليه الأية الكريمة،

قال تعالي:(فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ). (البقرة: 230).

ألا أن الزوج الأول و لأنه يرغب في العودة الي زوجته بدون أن تتزوج من رجل أخر زواج مستديم و قد يطلقها هذا الزوج الجديد و قد لا يفعل، فيتحايل الزوج المطلق علي الشرع الذى حدده الله تبارك وتعالي في الأية الكريمة السابقة، وذلك بان يأتي "بالتيس المستعار" (و التيس هو ذكر الماعز و قد كان العرب قديما يستعيرون التيس لفترة قصيرة لتلقيح الأناث

ثم يعيدونه لصحابه)، و هو تعبير أطلقه رسول الله ﷺ علي المحلل – و(المحلل هوالرجل الذي يتزوج أمرأة - طلقها زوجها ثلاثا - زواجا صوريا للتحايل علي الشرع بقصد أرجاعها لزوجها الأول بعد الدخول بها و ليس له رغبة حقيقية في بناء أسرة و أستمرار الزواج وقد يحدث هذا بأجر أو بدون أجر).

وقد استوجب هذا الفعل اللعنة من الله عز وجل، واللعنة لا تكون الا مع الذنوب الكبيرة كما اخبرنا بذلك رسول الله ﷺ298[2]، واللعن يشمل الرجل الذى وافق على الزواج من امرأة ثم يطلقها بعد ذلك لتكون حل لطليقها، وأيضاً اللعنة للمطلق الذى اتفق مع هذا الرجل هذا الأتفاق.

-59-

اسم المولود ... والعقيقة

ان من حق الأبناء على والديهم – أن يختاروا لهم الأسماء الجيدة ، فلا يجب ان نسمى أولادنا بأسماء قبيحة أو بها شبهة إهانة، فلقد علمنا رسول الله ﷺ ان نحسن اختيار أسماء أبنائنا، حتى انه قد قام ﷺ بتغيير بعض الأسماء الرديئة بأسماء جيدة.

فمن غير الملائم اختيار أسماء فيها عبودية لغير الله تبارك وتعالي، سواء كانت لنبي أو لرسول أو حتى ملك – مثل: عبد الرسول .. عبد النبي...، وغيرها من الأسماء التي تفيد العبودية أو الذلة لغير الله تبارك وتعالي، كما لا يجب التسمية باسم لا يكون إلا لله تبارك وتعالي – مثل: ملك الملوك.. أو القاهر.. و غيرها، أيضا من غير المستحب تسمية الأبناء بأسماء تنفر منها الناس – مثل: حنظلة..أو حرب..أو عقاب..أو غضبان.. ، أو أن نسمى البنات بأسماء بها شبهة جنسية – مثل: غرام ..أو شوق ..أو مياسة..، كما لا يجوز التسمية بالأسماء الغير معقولة مثل: عماد الدين .. محى الدين.. عز الدين - وهى ليست محرمة ولكنها قد تؤدى إلى الأعجاب بالنفس.

وأما الأسماء التي اوصي بها رسول الله ﷺ 299[1] فهي مثل: عبد الله .. عبد الرحمن..، ثم تأتى الأسماء المعبدة لله عز و جل مثل.. عبد العزيز .. عبد الرحيم.. عبد الأله .. عبد السلام..، ثم تأتى بعد ذلك أسماء الأنبياء والمرسلين - مثل: محمد .. إبراهيم.. موسي.. عيسي.. نوح.. صالح..أدريس ...، ثم أسماء عباد الله الصالحين وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ.

وأهمية تسمية الأبناء تنبع من أن هذا الأسم سيكون ملازما لهذا الأبن أو هذه الأبنة طيلة حياتهما، فلا يصح ولا يجوز عندما ينادي عليهم أحد أو يذكرأسمائهم - أن يشعروا بالأستياء و الحرج، فضلا عن أن هناك بعض النفوس المريضة و التي قد تتخذ من الأسماء الغير جيدة - وسيلة للسخرية والاستهزاء من صاحب أو صاحبة هذا الأسم.

أيضا من الأمور الهامة جدا وجوب أن ينسب أسم الأبن أو الأبنة الي أبيهم - مهما كانت ظروف الأب أو وضعه الأجتماعي – لأن خلاف ذلك يعتبر من الكذب بالأضافة الي تجنب

ضياع الحقوق كالأرث و خلافه و تفاديا لأختلاط الأنساب ، ويحرم مطلقاً نسبة المولود لغير أبيه،

قال تعالي:(ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ). (الأحزاب: 5).

وقد نهانا رسول الله ﷺ300(2) أن يدعي أحد النسب لأب غير أبيه الحقيقي و أعتبرذلك من الكفر و العياذ بالله، كما توعد الذي يكذب بأدعاء نسباً ليس له أي أنه من عائلة ليس منها – بالعذاب في النار.

أن أنجاب الأبناء هي نعمة من نعم الله تبارك و تعالي علي الأنسان، و لا يعرف قدرهذه النعمة ألا من قد حرم منها، و لذلك علمنا رسول الله ﷺ بأنه لكي ينتفع الوالدان بالمولود و يتمتعان به فلابد من عمل ما يسمي بالعقيقة (والعقيقة هي ذبيحة تذبح شكرا لله علي نعمة المولود) و هي سنة مؤكدة و مستحبة 301(3) عن رسول الله ﷺ و يقوم بها الوالدان أو من ينوب عنهما.

ويجب أن تكون أضحية العقيقة مثل أضحية عيد الأضحي في الخلو من العيوب و الأمراض مع التصدق بجزء من الأضحية علي الفقراء و المحتاجين والأهداء منها للأقارب و الجيران و أن يأكل منها أهل المولود، وتذبح في اليوم السابع للمولود ويستحب أيضا في هذا اليوم تسمية المولود و حلق شعر رأسه و التصدق بما يعادل وزن شعره من الفضة أو قيمة الفضة، و أن لم يتيسر عمل ذلك في اليوم السابع للمولود فيمكن عمله في اليوم الرابع عشر، فإن لم يتيسر ففي أحد وعشرين، فأن لم يتيسر ففي أي وقت.

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ 302(4) بأن يذبح عن المولود الذكرشاتان (خروفان أو ماعزتان) متساويان في السن و القدر وعن المولودة الأنثي شاه واحدة (خروف أو ماعز).

تربية الأولاد

معظمنا في هذه الأيام - قد يجد صعوبة شديدة في كيفية تربية الأبناء وذلك بسبب التغيرالكبيرالحادث في المعتقدات والعادات و التقاليد و التي تأثرت تأثرا شديداً بما يأتي لنا من مجتمعات غريبة عنا في أفكارها وأساليب حياتها، ولكنها للأسف تسللت إلى حياتنا و لأسباب كثيرة ليس هذا مجال ذكرها الأن.

و لكن الحق تبارك وتعالي قد ارسل لنا المنهج السليم لضبط واتزان حياتنا، من خلال ما أخبرنا به رسول الله ﷺ، و علي ذلك كان و لابد من أن يجعل الحق تبارك و تعالي - رسوله الكريم نموذجاً حيا للشخصية المسلمة االمؤمنة كما يريدها الله تبارك وتعالي – لأن هذه الشخصية الفريدة هي من ستعلم البشرية كلها كيف يجب ان يكون الأنسان السوي – سواء ممن تقابل معه أو ممن سمع به وعرفه من خلال سيرته الكريمة ﷺ و أن لم يكن قد قابله.

فكلنا يعلم انه قد ولد ﷺ يتيم الأب و في سن السادسة توفيت والدته، وكان هذا قدر رب

العالمين - ليتولي الحق سبحانه وتعالي تربيتة .
فلقد ولد ﷺ منتسبا الي عائلة من أعرق العائلات نسبا و أرفعها مقاما، ولكنه لم يكن ﷺ غنيا.
أننا اذا تتبعنا حياته ﷺ منذ مولده و حتى تكليفه برسالة الأسلام، لوجدنا أن أتجاه أعداده ﷺ يعتمد علي الخبرة العملية و ليس المعلومات النظرية فقط، فالإنسان قد ينسي المعلومات أو قد تكون غير قابلة للتطبيق، ولكن الخبرات الحياتية من الصعب ان ينساها الإنسان – و السبب لأن هذا الأنسان طرفا في التجربة العملية.
فنجده ﷺ وهو في سن الثانية عشرة يسافر إلى الشام مع عمه ليتعلم أصول التجارة والبيع والشراء، أي بلغة العصريتعلم "الأقتصاد"، و في سن الخامسة عشرة تحدث حرب شهيرة عرفت بـ "حرب الفجار" وسميت بهذا الأسم لأنها حدثت في الأشهر الحرم و قد أنتهكت في هذه الحرب حرمات الحرم 303(1)، وقد شارك رسول الله ﷺ في هذه الحرب و هو في هذه السن و كان يقوم "بتجهيز النبل" (والنبل هو القوس الذى يثبت به السهم للضرب على الأعداء) - وبذلك قد تعلم و شاهد فنون القتال.
ثم نجده ﷺ يحضر بعد ذلك مفاوضات سياسية لأبرام معاهدة - فيما يعرف بعد ذلك بحلف الفضول - أي انه إيضاً تعلم النواحي السياسية وكيفية إدارة المفاوضات وابرام المعاهدات والأتفاقيات.
ولأنه سيكون ﷺ قائداً لهذه الأمة العظيمة، فكان لابد ان يتعلم فنون القيادة من خلال رعي الأغنام، لأن الراعي يتعلم من رعي الأغنام القيادة وتجميع من من يقوم برعيه في مجموعة واحدة، كما أنه يستدعي الشارد منها ويضمه إلى الجماعة، فالراعي يتعلم أيضا من رعي الأغنام اليقظة - لأنه لو لم يكن يقظا لأفترست الذئاب الأغنام المسئول عنها.
أن الرعي يعلم الراعي الصبر مع التأمل - لأن الراعي غالباً ما يكون في مناطق بعيدة عن الناس – فيتأمل في خلوته و وحدته كل ما يدور حوله، فضلاً عن ذلك فهو يتعلم الصبرلأنه يقضي ساعات طويلة بمفرده و يتعلم قوة الأحتمال - فهو دائما ما يضطر الي السير مسافات طويلة بقطيع أغنامه بحثا عن الكلأ و الماء.
ولذلك يجب ان يكون في مخيلتنا ونحن نقوم بتربية أولادنا الملاحظات الآتية:
أولاً: الحذر كل الحذر من تفويت فرصة تربية الأبناء التربية السليمة و هم في السن الصغيرة، ذلك لأن الأبناء في السن الصغيرة يكونون مرتبطين أرتباطا وثيقا بوالديهم – فيكون من السهل تلقينهم القيم والمعتقدات والمفاهيم الصحيحة و توجيههم الي السلوك السليم، لأنهم عندما يشبوا و يكبروا وتصبح لهم ذاتية - سيكون من الصعب جداً تلقينهم ما نود أن يتعلموه - فسيكونوا قد نضجوا ودخل في وجدانهم وشعورهم في اللاوعي مفاهيم وقيم معينة سواء كانت صحيحة أو خاطئة، وسيكون من الصعب تغيير هذه القيم والمفاهيم بعد ذلك، ومن هنا جاءت مقولة: "التعلم في الصغر.. كالنقش على الحجر"، أي ان تعليم أو تلقين الطفل أي معتقدات أو مفاهيم في صغره مثلها كمثل من يقوم بالحفر أو الكتابة على الحجارة - فلا يمكن أزالتها أبدا.
ثانياً: يجب ان لا نختزل التربية السليمة في مجرد تعويدهم فقط على العبادات والذهاب

إلى المساجد بصحبة احد الوالدين، ولكن يجب أن تشتمل التربية السليمة علي العبادات مع أكسابهم الخبرات الحياتية و ذلك بأصطحابهم بأستمرار في كل مهمة قدر المستطاع، وذلك لكي يكتسب خبرات الحياة ومهارات التعامل، فبهذا تعد وتجهز أبنائك لمواجهة ظروف و تحديات الحياة المتقلبة ، فمواجهة هذه الظروف سيكون من خلال جهاز مناعي داخلي - يتكون من مزيج من العبادات وتعاليم الدين والمعتقدات السليمة الي جانب الخبرات الحياتية العملية.

ثالثاً: يجب أن لا نجعل تأمين سبل العيش والحياة الكريمة لأولادنا هي فقط قمة أولوياتنا، وهذا ليس عيبا و حراما، ولكن يجب ان يكون هدف التربية السليمة يسير في خط متوازى مع السعي لتوفير حياة كريمة لهم، فأنت إذا كنت صاحب دخل متوسط أو متواضع - فبتربيتك السليمة لهم - ستساعدهم على تحمل المسئولية في جعلهم يكسبون لقمة عيشهم، واذا كنت ثرياً - فأيضاً التربية السليمة - ستجعلهم يتعلمون كيف يحافظون و ينمون هذا الثراء.

ولقد تعلمنا فيما سبق - كيف تم اعداد وتربية رسول الله ﷺ - والأن نريد ان نعرف كيف كان رسول الله ﷺ - يربي ويعد النشأ - من خلال ثلاث قصص مختلفة.

القصة الأولي: كان رسول الله ﷺ304(2) يوما ما يجلس في مجلس يضم بعض الشيوخ والرجال وكان يجلس عن يمينه صبي صغير، فأتى رسول الله ﷺ بشراب - فشرب منه و السنة التي علمها لنا رسول الله ﷺ بأنه عندما تريد أن تسقي من هم في مجلسك يجب أن تبدأ بمن عن يمينك أولا و أن لا تتخطي من كان عن يمينك إلا بأذنه، و لأن رسول الله ﷺ كان يريد ان يعطي الشراب إلى الشيوخ الجالسين في مجلسه احتراماً وتوقيرا لهم فكان لابد ان يستأذن الصبي الذي يجلس عن يمينه في ان يتخطاه، فما كان من الصبي ألا أن رفض أن أن يتخطاه رسول الله ﷺ - فأضطر ﷺ أن يعطي الشراب للصبي.

هكذا كان يري ويعلم ويوجه رسول الله ﷺ في تربية الأولاد، فلم يتخطي أو يزجرالصبي أو يعنفه ولكنه أراد رسول الله ﷺ أن يكون ما يتكلم به مطبقا في التربية، ولكي نعرف قدر و رفعة أثر هذه التربية العظيمة – فيجب أن نعلم من هو ذلك الصبي الذي كان يجلس عن يمين رسول الله ﷺ و ماذا أصبح، أن ذلك الصبي كان هو أبن عباس- رضي الله عنهما، وهو ما أطلق عليه لاحقا: حبر الأمة وترجمان القرآن وفقيه العصر وإمام التفسير!!.

ألا أننا وللأسف قد نري الأن بعض الوالدين الأب والأم و في ظروف مشابهة للقصة السابقة لا يتعاملوا مع أولادهم بنفس طريقة رسول الله ﷺ و يتجاوزهم من أجل توقير الكبار، وهذا الأسلوب في التربية سوف يعمل بكل تأكيد علي تنمية الأحساس بالطفولة داخل الأبناء و بالتالي ستكون بالضرورة سلوكياتهم تنبع من منطلق انهم لا يزالون أطفال و بالتالي غير مسئولين عن أفعالهم.

و القصة الثانية**:**

يرويها الصحابي الجليل - عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه،

حيث قال: فبينما أنا أقف يوم غزوة بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي - فاذا بغلامين من الأنصار، أحدهم يشدني من ثوبي و يقول لي:

يا عم، هل تعرف أبو جهل؟
فقال عبد الرحمن بن عوف - للغلام - نعم - وفي ماذا تحتاجه يا أبن أخي؟ (المقصود بأبن أخي – أخوة الأسلام)
فقال الغلام: علمت انه يسب رسول الله ﷺ فا والله لو رأيته لن أتركه حتى أقتله أو يقتلني، وإذا بالغلام الآخر يغمزني ويقول لي مثل الذى قاله الغلام الأول، فلما رأيت أبو جهل - أخبرت الغلامين به، فتسابق الغلامين وهجما على أبو جهل - وأنزلاه من على فرسه وأوقعاه على الأرض وجلسا على صدره وقتلاه، ثم تسابقوا إلى رسول الله ﷺ - وكل منهما يصيح "لقد قتلت أبو جهل"، فأضاء وجه رسول الله ﷺ فرحاً بهما وفرح بمقتل أبو جهل - عدو الله، وهو الذي عذب وروع المسلمين كثيراً.
وهنا لابد أن نسأل أنفسنا ..كيف كانت تربية و نشأة هذين الغلامين والتي تجعلهما يريدان التضحية بأنفسهما ويموتا في سبيل الأنتقام ممن تجرأ علي سب رسول الله ﷺ، أنها التربية العظيمة للأطفال في مدرسة محمد بن عبدالله الأسلامية – المدرسة التي تهتم بأعداد الرجال و النساء الذين سيقع عليهم مسئوليات جسيمة لاحقا في نشر دين الله تبارك و تعالي.
وأما القصة الثالثة
حدثت بسبب غزوة مؤتة و التي كان يقود فيها جيش المسلمين - القائد الأسلامي العظيم - خالد بن الوليد - رضي الله عنه.
و الذي حدث أن جيش المسلمين كان يتألف من ثلاثة آلاف جندي في هذه الغزوة - في مقابل جيش الروم وبعض القبائل العربية الحليفة له و تتألف جيوشهم مجتمعة من حوالى مائتي ألف جندي، وعلي ذلك كانت المعركة وبكل المقاييس غيرمتكافئة تماما، و حدث قتال عنيف بين الجيشين أستشهد علي أثره ثلاثة قواد للجيش الأسلامي واحدا تلو الأخر و كانوا من أشهر صحابة رسول الله ﷺ و هم زيد بن حارثة، و جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن رواحة – رضي الله عنهم جميعا، فأستشعر خالد بن الوليد بأستحالة النصر علي جيش الروم، فضلا علي أن أستمرار القتال بهذا الشكل سيؤدي الي أبادة جيش المسلمين تماما، فقام خالد بن الوليد بأستخدام عبقريته العسكرية لترتيب أنسحاب أمن و منظم للجيش السلامي ومتجنبا للخسائر الفادحة، و ذلك من خلال خطة خداع تكتيكية مذهلة – حيث قام بتبديل صفوف الجيش الأسلامي ليلا، فجعل المقدمة في المؤخرة و المؤخرة في المقدمة و الميمنة في الميسرة و الميسرة في الميمنة – حتي يري جيش الأعداء أن هناك قد حدث تغيير في وجوه جنود الجيش الأسلامي التي تقف أمامهم.
و في الصباح الباكرأمر الجنود باثارة الغبار و احداث ضوضاء كبيرة وتعالت أصوات أفراد الجيش بالتهليل و التكبير – مما أوهم الروم بوصول امدادات جديدة للمسلمين، ثم بدأ خطته في الأنسحاب بجيشه انسحاباً تكتيكياً – فخاف الروم و لم يستطيعوا تصديق انه انسحب بجيشه فعلاً، واعتقدوا أنها مناورة عسكرية من خالد بن الوليد، لسحب جيش الروم إلى فيما يسمي في العلم العسكري بـ "منطقة قتل" اي كمين محكم، ولذلك أطلق على خالد بن الوليد – رضي الله عنه - صاحب أروع انسحاب في التاريخ، لأنه انقذ الجيش الأسلامي

من هزيمة وإبادة محققة.
ولكن عندما رجع خالد بن الوليد - بالجيش الأسلامي سليماً ودخل المدينة المنورة، قابله أطفال المدينة المنورة - الصغار- وأخذوا في القاء التراب على وجوه الجنود ويعايروهم ويقولوا لهم "يا فرار.. فررتم من القتال في سبيل الله؟".
لقد رأي هؤلاء الأطفال وبعقليتهم الصغيرة والتي لا تدرك الكر والفر في المعارك و الأبعاد الأستراتيجية للحروب - أن انسحاب خالد بن الوليد والجيش الأسلامي يعتبر فراراً من ميدان القتال – مما يستوجب أن يكون جزاء هذا الفعل - الأهانة والقذف بالتراب والحصي.
هكذا كانت تربية رسول الله ﷺ للأطفال.. الذين كانوا صغارا في العمر كبارا وعظماءا في تحمل المسئولية وهذا يعلمنا كيفية التربية السليمة للأطفال و التي ويمكن تلخيصها في الآتى:
أولاً: الحب و الحنان: يجب أن نمنح أبنائنا الحب والحنان - فقد كان رسول الله ﷺ يحب أولاده و يحب أحفاده الحسن والحسين - حباً عظيماً، وكان يدللهم - حتى عندما كان يصلي ويسجد - فقد كان أحفاده يركبون فوق ظهره - فإذا قام من السجود - وضعهم امامه برفق - ثم إذا سجد عادوا للصعود على ظهره الشريف مرة أخري، وقد كان ﷺ يقبلهم، حتى أنه في ذات مرة، كان يقبل حفيده الحسن بن على – رضي الله عنهما - وكان عنده رجل اسمه" الأقرع بن حابس"، فلما رأي رسول الله ﷺ - يقبل حفيده الحسن، تعجب الأقرع، و قال لرسول الله ﷺ - أنه له عشرة من الأبناء – لم يقبل أحدا منهم قط، فنظر رسول الله ﷺ إليه وقال له: "مَنْ لا يَرْحَمْ، لا يُرحَمْ". 305(3)
فالجزاء من نفس العمل – فمن يتعامل مع أبنائه وأهله و الضعفاء بقسوة وغلظة و لا يشفق عليهم، فان الله عز وجل يعامله بالمثل و يحرمه من رحمته و عفوه.
و الرحمة دليل علي رقة القلب و هي من علامات الايمان الصحيح و أنتزاعها من القلب علامة علي الشقاء كما جاء في الحديث الشريف:"لا تنزع الرحمة الا من شقي".
ان الرحمة وملاطفة الأبناء من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، فيحكي عن أمنا عائشة - رضي الله عنها – أن جاءت اليها أمرأة ومعها ابنتيها، فأعطت أمنا عائشة للمرأة ثلاث تمرات علي أساس تمرة للأم و تمرة لكل بنت من بناتها، فأعطت المرأة تمرة لكل بنت من بناتها وما أن حاولت أن ترفع التمرة الثالثة إلى فمها لتأكلها، فنظرت إليها ابنتيها تريدان التمرة، فأنزلت المرأة التمرة من على فمها قبل ان تأكلها وقسمتها إلى نصفين واعطت كل بنت منهما النصف - ولم تأكل المرأة شيئاً، فأخبرت امنا عائشة - بهذا الذى حدث من المرأة لرسول الله ﷺ - فقال لها ﷺ أن هذا الفعل 306(4) سيكون سبباً في ان يدخل الله عز وجل هذه المرأة الجنة أو ينجيها من النار.
ثانياً: التربية الدينية السليمة:
والتربية الدينية السليمة للأبناء لا يجب أختزالها في العبادات فقط - كتعليمهم الصلاة مثلاً أو اصطحابهم إلى المسجد، أو تعليمهم الصيام، ولكن التربية الدينية السليمة تكون بتربيتهم و تدريبهم على العبادات السابقة و غيرها مع تعليمهم الأخلاق التي أمرنا بها ديننا الحنيف، فلا يجب ابدا أن يحدث انفصام بين العبادات والأخلاق من جهة وبين المعاملات من جهة

أخري.

أن من حسن الحظ - يوجد الأن كتب كثيرة تتحدث عن كيفية تلقين الأولاد الصغارالقيم الأسلامية من خلال طرق عديدة تربوية متطورة – و يوجد أيضا الكتب التي تحكي عن سيرة رسول الله ﷺ و صاحبته الكرام والتابعين بطرق مبسطة وسهلة - تستطيع عقول الأطفال الصغيرة أن تفهمها و تستوعبها.

ثالثاً: القدوة السليمة:

إن تعريف الأبناء بسيرة رسول الله ﷺ واخلاقه وافعاله - وكذلك الصحابة الكرام والتابعين - ستعطي القدوة السليمة لهؤلاء الأبناء، ولكن يبقي أن هذه القصص هي عبارة عن أمور تعليمية نظرية، ولذلك يجب أن يكون سلوك الوالدين مع ابنائهم دروس عملية لما تعلموه من سيرة رسول الله ﷺ لأنه هو الأسوة الحسنة.

فعلي سبيل المثال – اذا أردنا أن نعلم أبنائنا خلق "الصدق" و تحدثنا معهم عن هذا الخلق و ضرورة أن نكون صادقين – ثم يحدث أن يتصل أحدهم تليفونيا أو يطرق باب المنزل من يسأل عن والدهم و يطلب التحدث اليه، والوالد لايريد التحدث مع هذا الشخص لأي سبب - فيقول لأبنه أو ابنته "قل له انى "غير موجود" و هو موجود فعلا – أذن فمهما كان ما تعلمه هذا الأبن أو الأبنة من قيم واخلاق عن الصدق - ثم يأتي الأب يكذب امامهم، فسيتعلمون على الفور ان القيم والأخلاق التي يتحدث عنها والديهم هي مجرد كلام نظري و ليس سلوكا أو معاملة، وإذا حدث و تعرض الأبناء لنفس الموقف – فأنهم سيفعلون نفس الشئ أيضاً لأنهم سيشعرون بعدم وجود علاقة ترابطية بين الكلام عن الدين والقيم وبين السلوك و الأفعال.

إذا نجحت تربية الأبناء التربية السليمة – فسيكون من السهل جدا تقويمهم و أعادتهم الي السلوك السليم حتي اذا أخطئوا، لأن أساس التربية السليم سيكون موجود، وما هي الا ذرات غبار قد تعلق بالجوهرة في بعض الأحيان - فما علينا الا أن ننفخ هذا الغبار- فتظهر على الفورالجوهرة الثمينة.

فنظرة عتاب قد تكون كافية و رادعة لهم عندما يخطئون ، تقول الحكمة "الحر تكفيه الأشارة والعبد يقرع بالعصا"، والعبد هنا ليس معناه الخادم أو التابع، ولكن هذا توصيف للنفس البشرية - فهناك نفوس لا ينصلح سلوكها إلا بالقوة وهناك نفوس حرة وسوية والتي إذا فعلت أي خطأ – فبمجرد النظر اليها نظرة عتاب فأنها ترجع عن خطأها فوراً .

و لعل ما حدث مع رسول الله ﷺ 307[5] في غزوة خيبر يظهر هذه الحقيقة – فلقد قام المسلمين بحصار خيبر مدة طويلة - حتى أن الطعام الذى كان بحوزة جيش المسلمين نفذ، ويقول الصحابي - عبد الله بن مفغل – رضي الله عنه: "وجدت قليلاً من الشحم- (أي قطعة من الدهن) - ففرحت بها فأخذتها بين يدي وقلت لا أعطي أحداً منها شيئاً - فنظرت فإذا برسول الله ﷺ - ينظر إلى ويبتسم - قال عبد الله بن مغفل: "فأستحييت من نفسي وقسمت الشحمة بينى وبين خمسة من الصحابة".

إذن كانت مجرد نظرة من رسول الله ﷺ - كافية للتأديب والتقويم دون النطق بكلمة واحدة، ولكن علينا أن نعي بأن هذه النظرة لم تكن لتفعل أثرها - مالم يكن هناك إعداد جيد

للنفس البشرية - بحيث أن مجرد نظرة اليها - تردعها.

رابعاً: التربية البدنية:

والتربية البدنية السليمة لها فوائد عديدة – منها فوائد صحية من حيث تقوية العضلات والعظام والمحافظة على الوزن الصحي بأحراق الدهون الزائدة عن الجسم - مما يحمى أبنائنا من الأمراض المزمنة كالسمنة والسكر والضغط بالأضافة إلى تحسين عمل وظائف القلب والرئتين.

ومن فوائدها أيضا أنها تؤدى إلى الأبتعاد عن التوتر والأكتئاب وتعزز الثقة بالنفس بما يؤدى إلى تقدير الذات الإيجابي للأطفال وتعلمهم مهارات العمل الجماعي والتعاون واحترام القوانين وتكوين صداقات مفيدة وسلوكيات جيدة والأبتعاد عن العادات الضارة كالتدخين وخلافه.

جاء في الأثر- أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال:"علموا أولادكم السباحة و الرماية و ركوب الخيل".

خامساً: التغذية السليمة:

ان من حسن التربية لأبنائنا تغذيتهم التغذية الصحية، والتغذية الصحية هي ليست بالضرورة التغذية التي تكلف رب الأسرة نفقات كثيرة، ولكن التغذية الصحية تكون في تناول ما خلقه لنا الله عز وجل من نعم كثيرة في الطبيعة وليس هي الأطعمة المشبعة بالزيوت والدهون الضارة أو الحلويات المصنعة والتي تعتمد بشكل أساسي على السكريات المصنعة فضلا عن المشروبات الغازية الضارة.

ان دور رب الأسرة ان يكد ويتعب في سبيل توفير حياة كريمة لأسرته، وليس أن يضرهم بالأنفاق على العادات الغذائية السيئة والتي تؤدى إلى انشاء جيل هزيل ضعيف عليل.

أن انفاق رب الأسرة على اسرته يعتبرمن أعظم مجالات الأنفاق وأعلاها ثواباً كما أخبرنا رسول الله ﷺ 308[6] – فهي أعظم أجرا حتي من الأنفاق في سبيل الله و اعظم من الأنفاق في سبيل تحرير إنسان من العبودية و أعظم من الصدقة على مسكين.

يجب علي رب الأسرة أن يدرك بأن الرزق الذي ساقه اليه الله تبارك وتعالي هو ليس رزق رب الأسرة فقط ولكنه هو رزق من يعول أيضا، ولذلك نجد ان من أقبح وأعظم الذنوب - ان يتلف أو يضيع - رب الأسرة نفقة أولاده التي رزقه بها الله تبارك وتعالي و يعرض استقرارهم وسعادتهم للخطر.

أن من صور أتلاف رب الأسرة للمال – أن يقوم بأنفاق هذا المال على ملذاته و أهواءه الشخصية بما يحرم أبنائه و أهله من هذا المال - أو الزواج من أمرأة أخري بدون مبرر أو حتى مجرد الأنفاق ببذخ وإسراف دون التحوط إلى تقلبات الزمن، أن حتي مجرد التكاسل عن قيامه بالعمل الذى يكسب منه نفقته ونفقة أهله – كل ما سبق من الأمورالسيئة.

أيضا لابد أن يراعي رب الأسرة العدل في أنفاقه على أبنائه، والعدل بين الأبناء يكون بتساوي العطايا بينهم ولا يكون بتفضيل أحد منهم علي الآخر.

وإلى جانب تساوي العطايا المادية بينهم - نأتى إلى نقطة هامة جداً وهى تساوي أيضا العطايا العاطفية والأهتمام من الوالدين بأبنائهم، و قد يقع أحد الوالدين أو كلاهما في خطأ

احاطة أبن معين أو أبنه بكل الحب والأهتمام والتدليل دون مراعاة مشاعر باقي أخوته أو أخواتها، وهذا السلوك من شأنه ان يؤدي الي الحقد و الضغينة بين الأخوات، ويبني نفوس غير سوية مع شعور بالألم والحزن للأبناء المحرومين من نفس العطف والأهتمام من والديهم .

وقد علمنا رسول الله ﷺ 309(7) العدل بين الأبناء، فلقد جاء الصحابي بشير بن سعد - رضي الله عنه – والد النعمان إلى رسول الله ﷺ - ليشهده علي عطية (هبة) أعطاها لأبنه النعمان – فسأله رسول الله ﷺ "يا بشير، ألك ولد سوي هذا؟" قال نعم – فسأله رسول الله ﷺ " أكلهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان؟" أجاب بشير بالنفي، فرفض رسول الله ﷺ أن يشهد علي هذه الهبة لأن "بشير" لم يعطي كل أولاده مثل ما أعطي "النعمان" و قال ﷺ "أشهد علي هذا غيري، فلا أشهد علي جور". و (الجور هو الظلم).

أن الأولاد نعمة عظيمة من الخالق العظيم و هم من متع الدنيا،

قال تعالي:(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). (الكهف: 46).

فالأولاد يعطون بهجة و أمل في الحياة - فهم سند لوالديهم في حياتهم - وبعد الممات بدعائهم لهم و بفضل دعاء ابناءهم لهم قد يرفعوا درجات في الجنة.

ولذلك فأنا أندهش وأتعجب عند سماعي أن بعض الأزواج يرفضون الأنجاب ، وأحزن حزنا شديدا اذا علمت بأقدام بعض الأزواج ا على اجهاض الزوجة اذا حدث حمل، وأنا هنا لا أتحدث عن مبررات الأجهاض - فقد تعرض لها العلماء كثيراً، ولكني أتحدث عن الأجهاض إذا كان بسبب الظروف المادية المحدودة للوالدين.

فقد يحاول البعض الشروع في عملية الأجهاض بسبب العسر المادي الحالي أو تخوفهم من أحتمال عدم القدرة على الأنفاق علي أولادهم مستقبلا بسبب استمرارهذا العسر المالي مستقبلا ايضا، وللأسف الأسباب السابقة تتعارض تماماً مع حقيقة الإيمان، لأن الإيمان في إيجاز - هو الأيمان بالله الواحد الأحد وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره.

وعندما نقول اننا نؤمن بالكتب السماوية – فهذا معناه أننا نؤمن بكل ما جاء فيها، وليس أن نؤمن بجزء ونترك جزء لا نؤمن به.

اذن لنري ماذا قال الحق تبارك وتعالي في كتابه العظيم - لهؤلاء الوالدين الذين يريدون ان يتخلصوا مما اعطاهم الله تبارك وتعالي من فضله - بسبب قلة المال أو الخوف من عدم أمكانية الأنفاق علي أولادهم مستقبلا،

قال تعالي:(وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ).(الأنعام: 151).

أن سبب القتل في الأية السابقة هوفقر الوالدين، و القتل المذكور هو القتل علي الأطلاق، والأجهاض نوع من أنواع القتل اذا تم بعد 120 يوم من الحمل – لأن الروح تكون قد نفخت في الجنين، أي أن هذا الجنين هو أنسان مكتمل و لكنه يعيش في بطن أمه، و علي ذلك يجب علي من يقدم علي هذا الفعل المستنكرأن يستحضرفي نفسه عقوبة قتل النفس، وثانياً أن هذا الفعل و العياذ بالله – هو عدم إيمان وثقة بالله تبارك وتعالي من انه سيرزق الوالدين، وجحود بالنعمة - فمثل هؤلاء و لله المثل الأعلي - كمثل شخص يهدي شخص أخر هدية

ثمينة - تقرباً وتودداً له، فيرفض هذا الشخص المهدي له هذه الهدية - بل و يلقي بها على الأرض ولا يكتفي بهذا – بل و يدعسها أيضا بقدمه جحوداً و قسوة ونكرانا للجميل!.

-61-

الشباب

ان لهذه المرحلة العمرية سحرها الخاص من كونها تتميز بالقوة والنشاط والحيوية والحماس، وليس أدل على جمال وسحرمرحلة الشباب - من أن الله تبارك وتعالي - سيجعل أهل الجنة شباباً، فهي مرحلة يتطلع إليها ويتمناها الصغير ويتحسر عليها الكبير،

قال الشاعر:

"ألا ليت الشباب يعود يوماً... فأخبره بما فعل المشيب".

فلو تصورنا حياة الإنسان على رسم بياني - لوجدناها تبدأ بضعف عندما يولد ويكون طفلاً صغيراً - ثم ينمو ويقوى ويصبح شاباً أو شابة وهي قمة المنحني - ثم يبدأ المنحنى في الهبوط و يصبح كبيراً ضعيفاً مرة أخري.

وقد صور القرآن الكريم هذه الحالة تصويراً دقيقاً،

قال تعالي:(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً).(الروم: 54).

ان الأمم الذكية التي تريد ان تنهض وتنمو وتعوض ما فاتها - لابد لها أن تستعين بطاقة وحماس الشباب، فالشباب هم القادرين على الأبداع وإيجاد الأفكار الغير تقليدية (أي ايجاد أفكار خارج الصندوق) - فمن خلال تطلعهم وحماسهم وطاقاتهم واستيعابهم لكل جديد - سيستطيعون بإذن الله أن يعوضوا أوطانهم عن ما فاتهم من الحضارة والتقدم.

و لذلك نجد معلم البشرية رسولنا الكريم ﷺ يلفتنا إلى المعني السابق، فمثلا نجده ﷺ يقوم بتكليف "مصعب بن عمير" - رضي الله عنه - بأن جعله أول سفير في الأسلام و يرسله إلى أهل المدينة المنورة ليعلمهم الأسلام قبل هجرة رسول الله ﷺ ، ولنا ان نتخيل مقدار حساسية وخطورة هذا التكليف – حيث أن "مصعب بن عمير" سيكون مسئولاً عن نشر تعاليم الأسلام والتمهيد لقدوم رسول الله ﷺ إلى البلد الذى سيصبح فيما بعد عاصمة للدولة الأسلامية و منها سيتم قيادة العالم.

وبرغم خطورة وجسامة هذه المهمة - نجده ﷺ لم يختار لها رجلاً كبيراً أو شيخاً لديه تجارب وخبرات، ولكنه اختار لهذه المهمة شاباً - فهى مهمة شاقة ويجب علي من يتولاها ان لا يكل ولا يمل ويكون لديه العلم والقدرة والمرونة التي تمكنه من التأثير و الأقناع مع احتواء و تقديم الاجابات الصحيحة لما سيلاقيه من اعتراضات و مقاومات و استفسارات ، فلو كان رجلاً كبيراً أو مسناً فقد لا يقوى على استيعاب الأعتراضات والعناد وقد لا تسعفه طاقته وقدرته علي التحلي بالصبر والمرونة.

أيضا كانت الأمبراطوريتان الرومانية والفارسية تمثلان القوتين العظميين على عهد رسول

الله ﷺ - ومع ذلك عندما أراد رسول الله ﷺ قتال الروم - جهز جيشاً وأسند قيادة هذا الجيش الي الشاب "أسامة بن زيد" - رضي الله عنه – و كان عمره ثمانية عشر عاماً، علي أنه كان من بين جنود الجيش وتحت قيادة أسامة بن زيد - كبار صحابة رسول الله ﷺ أمثال "أبي بكر الصديق" و"عمر بن الخطاب" - رضي الله عنهما، و في هذا أراد أن يلفتنا رسول الله ﷺ الي أهمية دور الشباب في قيادة الأمة الأسلامية.

يقول العالم الدكتور النابلسي 310[1]"الشاب إنسان له عقل يدرك وقلب يحب وجسم يتحرك، فإذا خاطبنا عقله وزودناه بالعلم، وخاطبنا قلبه وزودناه بالحب، الحب الذى يسمو به، ثم فكرنا في أنعاشه بحرفة يحترفها أو مصدر رزق يعيش به، نكون قد حققنا أهدافه كلها".

"أي ان العلم والعمل والزواج يأخذون هذا الشاب إلى الجنة311[2] ولكن إذا حدث غير ذلك - سيؤدى بهؤلاء الشباب إلى الأحباط وخيبة الأمل وهذا ينقلهم إلى التطرف، أما تطرف أباحي أو تطرف تشددي كالتكفير والتفجير".

اذن فأننا يجب أن نعمل علي تكليف الشباب ببعض المناصب القيادية لبناء أجيال قادرة علي تحمل المسئوليات و الأستماع بأهتمام و عناية الي أرائهم و الأخذ بأحسنها و أشراكهم في التخطيط وعملية صنع القرار مع توجيههم دينيا التوجيه الوسطي المعتدل من أجل التنمية العقائدية و الأخلاقية و ايضا توفير الفرص العلمية و العملية للتقدم و أطلاق و تشجيع و مكافأة الأبادعات في كافة المجالات حنتي تحدث القفزات الحضارية لتعويض ما فات.

الصداقة

ما أجمل و أنبل الصداقة الحقيقية و التي تكمن في كونها علاقة أنسانية مبنية علي الصدق و المحبة الخالصة بدون مقابل.

إلا أننا قد نري في الحياة بعض من أصدقاء السوء ، وهذا يلفتنا كما ذكرت سابقاً في فصل "تربية الآولاد" الي ضرورة تربية أبنائنا التربية السلمية، لأن التربية السليمة هي الأساس الذى سيعتمد عليه هذا الأبن أو هذه الأبنة في المستقبل و هي التي ستضبط طريقة تفكيرهم وانفعالاتهم وسلوكياتهم و تكوينهم للصداقات.

أن أختيارنا لبعض الأشخاص دون غيرهم – كأصدقاء لنا - تعنى ان صفات هؤلاء الأشخاص منسجمة مع مبادئنا وسلوكياتنا.

فلو أننا قمنا بتربية أبنائنا على الدين والمنهج الذى أتى به ديننا الحنيف - سنجد هذا ينعكس على سلوكياتهم وانفعالاتهم – مما يجعل أبنائنا بإذن الله لا يجدون سعادتهم ألا مع من هم مثلهم من الأصدقاء الصالحين و سينفرون تلقائيا من أصدقاء السوء، وأما إذا كانت التربية منفلتة و العياذ بالله - فلن يتوافق وينسجم هؤلاء الأبناء إلا مع الأصدقاء المنفلتين.

وكعادة رسول الله ﷺ312[1] دائماً - نجده يوجه في الأحتراس عند تكوين الصداقات، لما للصداقة من تأثير بالغ على الأصدقاء لبعضهم البعض، فالصحبة مؤثرة - سواء بالسلب أو بالإيجاب.

ولما كان هناك تأثير شديد للأصدقاء على بعضهم البعض - نجد رسول الله ﷺ 313[2]يصف لنا تأثيرنوعية الأصدقاء وصفاً دقيقاً و بأنهم نوعان:

النوع الأول: صديق طيب ومجالسته وصداقته تقربك إلى الله عز وجل - ومثله في ذلك مثل بائع العطور - فأما سيعطيك عطراً أو تشتري منه عطراً أو على الأقل ستجد رائحته ورائحة مجلسه طيبة.

وأما النوع الثانى**:** وهو الصديق الخبيث السئ، فمثله مثل الحداد الذي يعمل علي المنفاخ لنفخ الهواء لأشعال النار- فأما أن هذه النار ستحرق ثياب من يجلس بالقرب منه أو أنه سيشم رائحة سيئة، أي أن هذا الصديق السيء في سلوكه - سيؤثر بلا شك في سلوكيات صديقه ويدفعه الي الأنحراف أو على الأقل سيسمع ويري الذنوب والآثام عن قرب والتي قد تؤثر فيه وقد تجعله يفعل نفس الأفعال.

ولذلك وجه صلوات ربي وسلامه عليه314[3] - توجيه نبوي - بأن لا نصاحب إلا المؤمنين لأن الإنسان يأنس ويتأثر بمن حوله - ولذلك يجب على كل إنسان مؤمن ان يقفل باب التاثر بالسيء من خلال مصاحبة الأخيار.

زيارة المريض

زيارة المريض حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم، وفي هذا يلفتنا رسول الله ﷺ 315[1] الي أهمية و عظم زيارة المريض - حتي أن الله سبحانه وتعالي - يقول لأبن آدم يوم القيامة "لقد مرضت ولم تزورنى" فيضيف الله عز و جل المرض الي نفسه علي سبيل التلطف و التشريف للعبد المريض – لأن الله لا يمرض ، فيتسائل ويندهش هذا الشخص مستوضحاً من رب العالمين - بأنه كيف له أن يزور الله سبحانه وتعالي - وهو رب العالمين، فيقول الحق تبارك وتعالي: "أما علمت ان عبدي فلان مرض فلم تزوره" "أما علمت انك لو زرته لوجدتنى عنده؟"، والنداء لأبن آدم هو نداء يختص بالمسلمين جميعا لحثهم علي زيارة المرضي لما في ذلك من منافع كثيرة سواء للزائر أو للمريض.

فالله تبارك و تعالي يعطي الأجر و الثواب لزائر المرضي، وقد أضاف تبارك و تعالي في الحديث السابق.

وقد حثنا رسول الله ﷺ 316[2] علي زيارة المرضي سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، فقد زار رسول الله ﷺ خادم له يهودي و كان مريضا، لأن زيارة المرضي تدخل السرور على قلوبهم و تشعرهم بأن المجتمع متكاتف و متضامن معهم ويطمئن عليهم ويقضي حاجاتهم - ولاسيما إذا كان هذا المريض ممن لا أهل له ولا ولد، فقد يزداد مرضه ولا أحد يشعر به وقد يترك من غير طعام ولا شراب ولا علاج - مما قد يؤثر عليه وقد يؤدي هذا الي موته ولا يشعر به أحد ، والحياة مملوءة بالقصص الكثيرة من هذا النوع.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ 317[3] بأن المسلم الذي يزور مريضا في غير مرض الموت و

دعا الله عز و جل سبع مرات أن يشفي هذا المريض – الا و تعافي هذا المريض باذن الله.

الباب الرابع
(قضايا معاصرة)

الترف .. والمترفين

كنت قد نوهت و في عجالة قبل ذلك عن المترفين و لكنني وجدت أنه من الأفضل أن أكتب عن هذا الموضوع الهام مرة أخري في فصل مستقل.

ما هو الترف؟

الترف هو التوسع والتنعم في الشهوات، و"المترف" هو الذى جعلته النعمة طاغيا متوسعاً في شهوات الدنيا وملذاتها، وقد نقابل في حياتنا بعض الناس الذين وهبهم الله تبارك وتعالي - نعم كثيرة من أموال و زوجات جميلات أو أزواج وسماء و أولاد مهذبين، ثم نجدهم يميلوا إلى الراحة والعبث والغرق في ملذات الدنيا المحرمة، وعلى هذا نجدهم لا يحاولون أبدا أن يلتزموا بمنهج الله و فعل ما أمرهم به وأن ينتهوا عن ما نهي عنه - إلا من رحم ربي، أي كما لو كان ألههم هواههم والغفلة وعبادة الشهوات.

وبعض هؤلاء المترفين دائما و أبدا ما نجدهم يحاربون الرسل و المصلحون مدفوعين في تلك الحرب من أجل الدفاع عن شهواتهم ونزاوتهم والمحافظة على الأسباب التي تؤدى إلى احتفاظهم بهذه الشهوات والنزوات، فهم في سبيل ذلك لا يريدون التقيد بقيود المنهج

السماوي في أفعل ولا تفعل، وقد وصف الحق تبارك وتعالي هؤلاء المترفين وما يفعلونه،

قال تعالي:(وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ * وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ).(سبأ: 34-36).

وليس بالضرورة ان يكون المترفين أفرادا، ولكن قد يكونوا هيئات أو مجموعات ضغط - تؤثر في أفكار و سلوكيات الناس وبالتالي في المجتمعات والدول بأسرها، وأول ضحايا هؤلاء المترفين بما لديهم من أموال ونفوذ - هم الفقراء والمحتاجين، فيستغل هؤلاء المترفين حاجة هؤلاء المحتاجين بالتأثيرعلى معتقداتهم وأفكارهم و بالتالي سلوكياتهم، مما يجعل هؤلاء الفقراء والمحتاجين طوعًا في يد هؤلاء المترفين، ويسعي هؤلاء المحتاجين لإرضاء هؤلاء المترفين بكل الطرق أعتقادا منهم بأن رضاء المترفين عنهم هو تذكرة الذهاب إلى تحقيق الأحلام والرغبات والأحتياجات، وقد يؤدى هذا إلى شيوع الفساد بين الناس الي أن يصبح المجتمع كله إلا من رحم ربي ينظر بغرابة واندهاش للناس الذين لديهم القيم الدينية و ما انعكست بها علي أخلاقهم الكريمة.، ولهذا توعد الحق تبارك وتعالي هؤلاء المترفين،

قال تعالي:(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ).(الواقعة : 41-46).

وقد شرح ابن خلدون 318[(1)] في مقدمته الشهيرة - هذا الوضع فقال: "ان الترف حتمية ترتبط بعملية العمران - لأنتقال الأفراد من حياة الفقر والبداوة إلى الغني والعمران، إلا أنه بين ان الترف يؤدى إلى تحلل الأخلاق وركود الهمة - ينعكسان على العمران بما يؤدى إلى انحسار وتوقف العمران وان زيادة الترف تؤدى إلى زيادة النزعة الإستهلاكية على حساب التنمية والعطاء - فينعكس سلباً على العمران والتقدم، لأن كثرة الثروة تؤدى بالإنسان إلى البعد عن ميادين الكفاح والتقدم الذى يؤدى إلى العمران، لأن الأنشطة كالزراعة والصناعة وخلافه تتطلب جهداً بدنياً وعقلياً وحرماناً من شهوات النفس، فيميل المترفين إلى الحياة السهلة و الراحة - فيقل الأنتاج والعمران، ويسعوا إلى الحصول على المزيد والمزيد من الملذات والشهوات السهلة العاجلة، وحتي الدفاع عن الوطن ومحاربة الأعداء.. يصبح عبأ ومهمة شاقة وعمل صعب، لأن الحياة وشهواتها وملذاتها التي تتوفر بسبب الترف أهم من أن تضيع أو تنشغل بغير هذه الملذات والانصراف إلى ميادين الحرب والقتال والدفاع عن العرض والأهل والأرض، وهذا نذير بانهيار هذه الأمة - أو على اقل تقدير ذوبانها في غيرها من الأمم القوية".

ولو رجعنا إلى دروس التاريخ - فنجد ان هذا هو ما حدث بالفعل، فنجد قبائل الوندال الجرمانية هدموا الأمبراطورية الرومانية، وهدم المسلمون امبراطورية الفرس.

ان المترفين بما لهم من ثروات ونفوذ - يحاولون أخذ كل شيء والسيطرة على ما هم دونهم من الناس، وفي سبيل ذلك لا يهتموا بظلم أي أحد يعترض طريقهم ، و من ثم يبدأ من هم دون المترفين بظلم من هم أدنى منهم، وبذلك يدخل المجتمع في حلقات متسلسلة من الظلم - من الأكبر ال الأقل.

والطامة الكبرى ليس فقط في المترفين وما يفعلونه من تصرفات وسلوكيات قبيحة والتي سيحاسبهم عليها الله عز وجل، ولكن تكمن المشكلة في بقية المجتمع وعدم تحركه في

وقف التصرفات الفاسدة للفئة الضالة من المترفين، حتى تعم هذه السلوكيات المنحرفة المجتمع ككل وهنا تتدخل السماء لمعاقبة المجتمع كله، يقول الحق تبارك وتعالي:
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا). (الإسراء: 16).
وقد يتسائل البعض هل كلماتي السابقة هي ضد أن يكون الإنسان ثري أو غني، فأقول بالطبع لا، فالغني والثروة هبات من الله عز وجل، والغني والثروة من أسباب قوة الإنسان، وهى قوة حميدة إذا ما استخدمت هذه الثروة الأستخدام الأمثل بتقوي الله و أتباع منهجه، وقد اخبرنا بهذا رسول الله ﷺ 319[2].
فالله عز وجل - خلق الإنسان وخلق له العقل للأختيار بين البدائل واعطاه الإرادة وخلق الدنيا بها ملذات وشهوات كثيرة، ثم ارسل سبحانه وتعالي - الرسل بالمنهج السماوي للأنسان- بأفعل ولا تفعل.
إذن لدينا إنسان له عقل و إرادة، ولدينا دنيا بها ملذات وشهوات، ولدينا منهج من الخالق في افعل ولا تفعل، فيكون هذا هو الأختبارالحقيقي، فالغني أو صاحب النفوذ - الذى يتبع المنهج، سيحيا حياة طيبة ولا يشقي من هم دونه، ويكون بذلك قد نجح في الاختبار الدنيوي ، لأنه لم يستعمل نعم الله في مخالفة منهج الله، فالحذر كل الحذرفي التنافس و الجري وراء شهوات الدنيا و أن تكون غايتنا و هدفنا هو كيفية تحصيل هذه الشهوات و الملذات و التأثير علي المجتمع لأتباع نفس الطريق متخطيين في ذلك حدود الله - فيؤدى بنا هذا السلوك إلى الهلاك وعذاب الله، وقد حذرنا رسول الله ﷺ 320[3]- من هذه المنافسة العبثية بين الناس - لأنها ستؤدى بنا إلى عواقب مؤلمة في الأخرة..

-65-

موضة حلاقة شعر الرأس من الجوانب

و موضة الوشم

يوجد الأن ظاهرة جديدة لطريقة حلاقة شعر الرأس أنتشرت بين بعض الناس و خاصة بين الشباب و الغلمان، وهى عبارة عن حلاقة شعر الرأس من الجوانب وترك الشعر في أعلي الجوانب و في أعلي الرأس مرتفعا و عاليا وأطلقوا على هذا النوع من الحلاقة عدة مسميات - منها على سبيل المثال: الأندركت، التلاشي، التوب استيل وهكذا.
وهذا النوع من الحلاقة اسمه في الأسلام "القزع" وان أختلفت مسمياته الأن، وهو ليس حراما لذاته و لكنه مكروه في رأي جمهور العلماء لما فيها تشبه بغير المسلمين و هو يعمل علي تشويه الهيئة و يفقد الأنسان الأعتدال و الوقارلأن الله تبارك و تعالي قد كرم الأنسان و أحسن خلقته، وقد نهي رسول الله ﷺ 321[1] عن هذا الفعل، و نحن اذ نتبع السنة النبوية الشريفة فأننا نتبع الأمر الألهي بأتباعها،
قال تعالي:(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).(الحشر: 7).
أيضا أنتشرت في الآونة الأخيرة بين بعض الناس و خاصة الشباب موضة "الوشم"، والوشم هو ادخال أصباغ الى طبقات الجلد الداخلية للإنسان وذلك عن طريق وخز إبرة موصوله

بجهاز صغير يحمل انبوبا يحتوي على صبغة ملونة، وفي كل مرة تغرز الأبرة في الجزء الموشوم - تدخل قطرة صغيرة من هذه الصبغة إلى طبقات الجلد الداخلية وتختلط بالدم، ومن ثم يبقي اثر هذا الوشم في الجلد مدى الحياة.

.

أنواع الوشم:

1- الوشم الدائم وهو من الكبائر: و هو الأكثر أنتشارا و يتم بأستخدام جهاز كهربائي حيث تغرز الأبر في الجلد مئات المرات في الدقيقة و ذلك لحقن الصبغة و يصعب أزالته الا بالليزر.

2- الوشم المؤقت: وهو الذي يستخدمه بعض النساء في الزينة - فهوعبارة عن رسومات سطحية و لا تحتاج الي وخز بالأبر و يزول بعد أسابيع قليلة و يعتمد علي الصبغات الطبيعية مثل الحناء و المستخلص من المواد الطبيعية كالفواكه و الأعشاب أو الأوراق اللاصقة بالماء و هي تزول تدريجيا مع تجدد خلايا البشرة خلال أسبوعين الي شهر.

و يعتبر الوشم محرما في الأسلام لأنه يؤدي الي تغيير دائم للصورة التي خلق الله عليها الأنسان، وقد لعن رسول الله ﷺ 322(2)فعل الوشم، ولذلك أعتبره بعض الفقهاء من الكبائر – لأن الكبائر تستوجب اللعن، فضلا عن أن الوشم قد ينقل بعض الأمراض و التي تنتقل عن طريق الدم كالأيدز والتهاب الكبد الوبائي، وقد أوضحت مجلة "شتيرن" الألمانية - ان الأحبار المستخدمة في عملية الوشم - تعد من مسببات مرض السرطان

الخمر

كرم الله تبارك وتعالي الإنسان عن سائر مخلوقاته بالعقل - ومعني العقل هو الأختيار بين البدائل.

فعندما يغيب العقل – بالتالي تغيب معه وظيفته الأساسية و هي قياس و وزن الأمور والأختيار و المفاضلة بينها، ولذلك أخبرنا رسول الله ﷺ 323(1) بأنه لا مجازاة أو مؤاخذة على ثلاثة أنواع من الناس و هم الصغير حتى يبلغ والنائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يعقل لأنه فاقد العقل وبالتالي فاقدا للتمييز.

فشارب الخمر أو متعاطي لأي شئ يذهب العقل و يغيبه - هو فاقدا لعقله بأختياره وفاقد العقل من الممكن ان يرتكب أعظم واقبح الذنوب والفواحش، فعلي سبيل المثال لا الحصر- فقد يقتل أو يزنى بالمحارم وغير المحارم، وهناك الكثير من هذه الأفعال المشينة الموجودة على الأنترنت و التي كان سببها شرب الخمرأو أدمان المخدرات بأنواعها، ومن هول ما قرأت

عنها و أشمئزازي و نفوري - لم تطاوعني يدي علي الكتابة عنها.

فشرب الخمر و المخدرات الي جانب أنهما يذهبان بالعقل – فأنهم يؤدوا أيضا الي أن يفقد الإنسان كرامته وهيبته ويصبح ضعيفا ذليلاً في نظر الناس، وكم من بيوت خربت وأولاد تشردت بسبب ان عائل الأسرة يشرب الخمرأو يتعاطي المخدرات ومن ثم يفقد صوابه وعمله و ماله ويترك زوجته وأولاده في شقاء يسألون الناس.

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ).(المائدة: 90-91).

لقد اخبرنا رسول الله ﷺ(2) - بأن الله تبارك وتعالي - قد لعن كل ما يتعلق بالخمر، واللعن كما أوضحت سابقاً - هي الخروج والعياذ بالله من رحمة الله تبارك وتعالي، فالخمر محرمة في ذاتها و مروراً بالذى يقوم بصناعتها و من يطلب صناعتها وبائعها ومشتريها والذى يحملها والمحمولة إليه ومن يأكل من ثمنها و شاربها أي متعاطيها و ساقيها و هو الذي يقدمها للغير ليشربها.

و ما سبق من باب سد الذرائع و السبل أمام نشر الخمر.

أذن فعلينا عدم الأقتراب نهائيا من الأفعال التي حرمها الله تبارك و تعالي - و كمثال تقريبي في كيفية البعد عن دائرة أو منطقة الخمرأو المخدرات - فكلنا قد شاهد و قرأ الكتابات المعلقة على اللافتات التحذيرية علي غرف الكهرباء و الغاز في الشوارع و التي تحذر من الأقتراب من هذه الأماكن بسبب الخطورة العالية - أي محظور على الناس الأقتراب من هذه الأماكن.

وكذلك الحال في دوائر أو مناطق الفسق والفجور والخمور و كل المبيقات التي حرمها الحق تبارك و تعالي، فيجب على الإنسان المسلم المؤمن العاقل الرشيد أن لا يدخل في منطقة أختبار لنفسه وأن يبتعد تماماً عن هذه الدوائر ولا يقترب منها أبدا - لأن أقترابه

(2) قال رسول الله صلي الله عليه و سلم"لعنت الخمر علي عشرة أوجه: بعينها، و عاصرها، و معتصرها، و بائعها، و مبتاعها، وحاملها، و المحمولة اليه، و اكل ثمنها، و شاربها، و ساقيها".(صحيح أبن ماجة – الجزء أو الصفحة – 2741).

منها قد يؤدي الي ان تزل قدمه و تنهار سدود الخشية و الخوف من الله أمام الشهوات وينجرف الإنسان الملتزم ويذهب مع التيار.

قال تعالي:(وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا).(النساء:28).

وقد حذرنا رسول الله ﷺ 324(3) وهو معلم الأمة في حديث عظيم من الأقتراب من هذه الدوائر ، فأشار ﷺ الي ان الحلال ظاهر و واضح – والحلال هو كل شيء لا يوجد دليل على تحريمه من كتاب او سنة أو أجماع فقهي، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، وكذلك الحرام ظاهر و واضح وهو ما يوجد دليل على تحريمه، ويوجد بين الحلال والحرام منطقة ثالثة وهى المشتبهات، وهى الأمور التي لا يكون غير واضح فيها أهي حلال أم أنها حرام ويدخل فيها جميع الأمور المشكوك فيها مثل المال المشبوه أو المخلوط بالربا أو غيره من الأعمال المحرمة، وقد أوضح رسول الله ﷺ ان من اجتنب المشتبهات فقد طلب البراءة لنفسه و قد سلم دينه من النقص ، أما من أجترأ أو وقع في المشتبهات - فقد عرض نفسه للخطر وأوشك ان يقع في الحرام، ومثله في ذلك مثل راعي الأغنام الذى يرعي اغنامه حول المكان الذى اتخذه الملك أو ذو السلطان - مكانا لأطعام و تربية مواشيه، وتوعد من رعى فيه بغير إذنه بالعقوبة الشديدة، أذن فالراعي الذي يقوم برعي أغنامه و يسير بها حول الأرض التي خصصها و حماها الملك لنفسه وجعلها خاصة بمواشيه، فمن المحتمل أن تدخل اغنام هذا الراعي أو بعض منها الي المكان الذي خصصه الملك لماشيته – فيكون الراعي بهذا الفعل قد أستحق عقوبة الملك، وكذلك من يتهاون بالشبهات فإنه على خطر، لأنها ربما كانت حراماً فيقع فيه، أو قد يتساهل في الشبهات فيؤدى به هذا التساهل إلى الأستهتار و الغرور واللا مبالاة، فيقع في الحرام عمداً، فالشبهة قد تجر إلى الصغيرة والصغيرة قد تجر إلى الكبيرة، وحمى الله تبارك وتعالى - هي المعاصي التي حرمها الله على عباده، فمن دخل منطقة حمى الله بارتكاب شيء من المعاصى - هلك، ومن دخل منطقة الشبهات فهو في خطر الأنزلاق، وأشار رسول الله ﷺ إلى أن صلاح حركة الأنسان في الحياة أو فسادها مبينا على صلاح القلب أو فساده، فعندما ينصلح القلب - تنصلح الإرادة ومن ثم الجوارح - وتقتنع النفس بالحلال وتستغني به عن الحرام والعكس بالعكس.

القمار

القمار هو المجازفة بالمال أو بأي شئ أخر ذو قيمة في لعبة تكون حصيلتها غير مؤكدة و يعتمد المكسب فيها علي المصادفة و بدون جهد أو عمل حقيقي.

و من أمثلة القمار:

1- ألعاب القمار علي الأنترنت مثل " الروليت اون لاين، البلاك جاك، البوكر أون لاين، ألعاب ماكينات القمار و غيرها".

2- ألات القمار.

3- المراهنات.

4- اليانصيب.

5- البنغو.

و قد حرم الحق تبارك و تعالي القمار،

قال تعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ).(المائدة: 90- 91).

فالقمار يتسبب في الحقد و العداوة بين المتقامرين ، فالمتقامرين و أن كانوا يلعبون مع بعضهم البعض - ألا أنهم في واقع الأمر أعداء و خصوم لبعضهم البعض – فكل منهم يريد الأستيلاء علي مال الأخر و لا مانع من أستعمال الغش و الخداع في اللعب أو في ألات لعب القمار أو اليانصيب أو المسابقات من أجل الفوز بمال المقامرين، و قد يلجأ الخاسر في القمار الي الأستدانة من أجل أن يلعب مرة أخري علي وهم أنه سيكسب و يعوض خسارته و لكن الذي يحدث أنه يخسر ثانيا بما يؤدي الي تراكم الديون عليه – فالمقامر و خاصة الخاسر و مع أحساسه بمدي الفشل و الضياع الذي أقترفه في حق نفسه و حق أهله يكون علي أستعداد لبيع أي شئ حتي عرضه و شرفه في سبيل الحصول علي المال من أجل أن يلعب مرة ثالثة و الي مالانهاية تحت وهم تعويض الخسارة و بالتالي قد تهدم البيوت و تتشرد الأولاد و تضيع البنات و تكون النتيجة هي الذل و الأنكسار و الأنزلاق الي المفاسد الأخري كشرب الخمر و الأدمان و الرشوة و السرقة و التي قد تؤدي في النهاية ببعض الناس الي التخلص من حياتها.

و حتي المال أو المكسب الذي يحصل عليه الرابح في القمار هو من قبيل أكل مال الناس بالباطل الذي نهانا الله سبحانه و تعالي عنه،

قال تعالي: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ).(البقرة: 188)

و قد توعد الحق تبارك وتعالي الذين يأكلون أموال الناس بالباطل – بالعذاب في النار،

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا).(النساء:29-30).

و لما كانت أموال القمار من "السحت" و السحت هو الحرام - فقد حذرنا رسول الله ﷺ325(1) من أكل الحرام - لأن أي جسم تغذي و نشأ من الحرام فالنار أولي به أن يحترق فيها.

-68-

الخنزير

كانت معظم الحضارات القديمة مثل الفرعونية و الكنعانية و الأغريقية تحرم أكل لحم الخنزير، ثم جاءت اليهودية فلعنت اكل لحم الخنزير أيضاً.

ثم جاء الإسلام - وحرم على المسلمين أكل لحم الخنازير،

قال تعالي:(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ). (البقرة : 173).

والحق تبارك وتعالى لم يمنع أكل الخنزير تدريجياً - كما حدث في تحريم الخمر، ولكن جاء التحريم قطعياً، وهذا مما يدل على مدى تأثير ضرر هذا الحيوان على صحة الإنسان.

وقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى - بالسبب في منع الناس من أكل الخنزير،

قال تعالى:(أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ). (الأنعام: 145).

والرجس يعنى القذر وسمى بذلك لتعوده على أكل النجس والقاذورات، فهو محرم لذاته وليس لسبب طارئ عليه كأنواع اللحوم والمأكولات الأخرى والتي قد يمنع أكلها لأسباب طارئة عليها و بعد أن تزول هذه الأسباب الطارئة فمن الممكن أكلها – مثال علي ذلك الأغنام التي تأكل من القمامة والقاذورات، فإذا ما تم علفها وتغذيتها بأكل طيب لفترة محددة - فأنه يمكن أكلها.

ان الإنسان هو صنيعة الله تبارك وتعالي - ولذا فأن الحق تبارك وتعالي - يمنع كل ما يضرصنعته، فالخنزير حيوان ثدي، يأكل كل شيء بشراهة، فيأكل القمامة والفضلات والنجاسات بنهم وهو أيضاً مفترس يأكل الفئران ويأكل الجيف، حتى انه يأكل جيف الخنازير الأخرى و يأكل برازه ولو حتي تربى في أنظف الحظائر، بل يتعمد ترك فرائسه الميتة عدة أيام حتى تتعفن قبل ان يلتهمها، وهو بذلك ناقل جيد للأمراض المميتة للإنسان مثل الديدان الشريطية و الديدان الشعرية و التهاب الكبد الوبائي و بكتيريا السالمونيلا و الليستيريا و خلافه.

والخنزير من الحيوانات السبعية أي المفترسة - فيأكل اللحم وأيضاً هو حيوان بهيمى يأكل العشب والحشائش، وقد نهانا رسول الله ﷺ 326(1) عن أكل أي حيوان مفترس.

التماثيل

قبل ان يبعث الله تبارك وتعالى - رسوله نوح - عليه السلام، كان هناك رجال صالحين وعندما مات هؤلاء الرجال الصالحين، أوعز الشيطان إلى قومهم بأن يصنعوا تماثيل لكي تمثل هؤلاء الرجال الصالحين في المجلس الذى كانوا يجلسون فيه وسموها بأسمائهم، وكانت هذه التماثيل لا تعبد في ذلك الزمان، ولكن مع تعاقب الأجيال وبدأ الغفلة بين الناس، شرع الناس في عبادة هذه التماثيل (الأصنام).

وقال تعالى: في وصف هؤلاء الضالين:

(وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً).(نوح: 23-24).

ولذلك فأن التماثيل والصور(والصور تعنى التماثيل المنحوته) المجسمة لذوات الأرواح (الأنسان و الحيوان) حرام لأن فيها مضاهاة لخلق الله تبارك و تعالي و ايضا قد يفتتن بها الناس، و قد أبيحت الدمي (العرائس) و لعب الأطفال لغرض التدريب و اللعب.

قال تعالي:(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.(ال عمران:6).

و قال تعالي:(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.(الحشر:24)

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ(1) بأن أشد الناس عذابا يوم القيامة هم المصورين أي النحاتين الذين يصنعون التماثيل التي تضاهي خلق الله و في الصحيحين قال رسول الله ﷺ:" يقال لهم أحيوا ما خلقتم" و في هذا دليل علي أن الحياة أنما قصد بذكرها أن المحرم هو المجسم من الحيوان و ذوات الأرواح.

ألا أن قد يري البعض ان عبادة الأصناف كانت فيما مضي، أما الآن فالناس مدركين ان هذه مجرد تماثيل ولا يوجد من يعبد التماثيل في هذا الزمان، ولكن هذا القول مخالف للحقيقة، فعلي سبيل المثال – نجد تمثال "بوذا" يعبد في عدة دول اسيوية إلى الآن، كما ان هناك لوحات تصور رسول الله - عيسي - عليه السلام وكذلك والدته الطاهرة مريم - تُعبد في الكنائس وكذلك الصليب.

هذا فضلاً عن تماثيل الزعماء والرؤساء في بعض البلدان والتي ينحنى لها الناس، مثل تماثيل جورج واشنطن بأمريكا، ونابليون في فرنسا، ولينين وستالين في روسيا وغيرها.

وبعد مرور الزمن و تعاقب الأجيال - قد تعبد أيضا هذه التماثيل كما حدث مع قوم نوح - عليه السلام، و لذلك فمن باب سد الذرائع - فهى حرام.

على أننا نري انه لا مانع من رؤية هذه التماثيل واللوحات إذا كانت من باب دراسة تاريخ الشعوب المدونة على هذه التماثيل واللوحات في المتاحف - للأستفادة من تجارب هذه الشعوب، وذلك لأنه لم يثبت ان صحابة رسول الله ﷺ عند فتحهم لبلاد كمصر علي سبيل المثال والتي بها عدد هائل من الآثار الفرعونية والأغريقية وغيرها - بأن قاموا بهدم أو اتلاف هذه المعالم الأثرية و الله أعلم.

(1) قال رسول الله ﷺ:"أن اشد الناس عذابا عند الله المصورون".(غاية المرام – الجزء أو الصفحة - 132).

الكلاب بين الحاجة و الزينة

لاجدال في أن الكلب حيوان أليف وصديقا وفيا لصاحبه، فهو يتعلق تعلقاً شديداً بمن يقدم له الطعام وهوعلي أستعداد دائما للتضحية بحياته كثمن لمساعدة أو انقاذ صاحبه.

ولا شك في أن الانسان الذى يقوم برعاية الحيوانات الأليفة - هو إنسان عاطفي ومرهف الحس، وتتعدد أسباب الأنسان في اقتناء وتربية الحيوانات الأليفة، فمثلا تربية و رعاية المرأة للحيوانات الأليفة قد تكون نابعة من الأحساس الفطري بالأمومة و للتغلب علي الشعور بالوحدة و الفراغ وحصولها علي الحب الغير مشروط من هذه الحيوانات، و قد يقبل الرجال ايضا علي اقتناء الحيوانات الأليفة من أجل الحصول علي الحب و القبول غير المشروط و الهروب من الوحدة و تقليل التوتر – هذا فضلا عن أن فطرة الرجل الطبيعية تدفعه للرعاية و الحماية لما هم مسئولين منه و هذا مايجده عند رعاية هذه الحيوانات مما يعزز ثقته بنفسه، وقد يكون السبب ايضا من وراء أقتناء هذه الحيوانات هو المرور بأزمات عاطفية أو اجتماعية جعلت هذا الأنسان يفضل العيش مع حيوان أليف – ذلك لإحساسه بأن ما يقدمه له من إحسان سيقابله هذا الحيوان بالوفاء و التعلق، و قد يري الأنسان في هذا الحيوان أنه أوفى من بعض البشر الذين قد يقابلون الأحسان بجحود وإساءة.

وإذا تكلمنا عن الكلاب من الناحية الدينية - فلابد أن نفرق بين أمرين هامين، ألا و هما:
1- هل الكلب نجس أم طاهر؟
2- هل يجوز أقتناء الكلب بصرف النظر عن طهارته أو نجاسته؟
* بالنسبة لطهارة الكلب - فقد اختلف علماء الأسلام في هل هي نجسة أم طاهرة، فجمهور الفقهاء (الشافعية، و الحنابلة، و الحنفية) يرون نجاسة لعاب الكلب و سؤره (سؤر الكلب: أي ما يتبقي من ماء أوطعام في اناء بعد أن يشرب أو يأكل منه الكلب)، و يستدلون علي ذلك بحديث رسول الله ﷺ "طَهورُ إناءِ أحَدِكُم إذا ولَغَ فيه الكَلبُ أن يَغسِلَه سَبعَ مَرَّاتٍ أُولاهنَّ بالتُّرابِ". (صحيح مسلم – الجزء أو الصفحة – 279) ، (معني "ولغ"هي فعل من مصدر "الولوغ" و هو شرب الكلب أو السباع من الاناء) و يلاحظ أن رسول الله ﷺ قد أخبرنا بأستعمال التراب في غسل الأناء لما فيه من قدرة علي قتل الأمراض النابعة من الكلب و الملتصقة بالأناء و التي لا يقدر الماء علي أزالتها، في حين يري المذهب المالكي أن الكلب طاهرا في جسده و لعابه.
* أما بالنسبة الي جواز أقتنائه - فأن المذاهب الأربعة تحرم أقتنائه و بصرف النظر عن الأختلاف في هل هو نجس أم طاهر والسبب في عدم اجازتهم لأقتنائه - هو حديث رسول الله ﷺ بتحريم اقتنائه ألا فقط للأسباب المذكورة لاحقا، علي أنه يجب علينا أن نأخذ في حسابنا أن أي أمر مشكوك فيه – يجب أتباع التوجيه العام لرسول الله ﷺ والذي قال فيه:"دع ما يَريبكَ إلى ما لا يَريبُكَ ، فإنَّ الصِّدقَ طُمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ".(صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة – 2518)، أي أننا يجب أن نتجنب اي أمر مشكوك فيه و هذا هو الأحوط و الأنسب.
فلقد نهانا رسول الله ﷺ 327(1) عن اقتناء الكلاب إلا بسبب من الأسباب التالية:
أولاً: أن يكون بغرض الصيد.
ثانياً: أو بغرض حراسة الماشية أو الزرع.
و تعني مخالفة نهي رسول الله ﷺ في أقتناء الكلاب - فقدان الثواب والأجر كل يوم بما يعادل قيراطين والتي لا يعلم مقدارهما الا الله عز وجل، هذا فضلاً عن ما أخبرنا به ﷺ بأن الملائكة لا تدخل بيت يوجد فيه كلاب، و قال الأمام النووي وغيره - أن امتناع الملائكة عن دخول بيت - يوجب حرمان أهله من أنواع الرحمة والبركة والمغفرة من الله والتي كانت ستنزل عليهم بفضل حضور ودعاء الملائكة، والله أعلم.
أما عن التجارة في الكلاب - فقد نهانا رسول الله ﷺ328(2) عن الأتجار في الكلاب وقبض ثمنها.
والآن نأتي إلى موضوع تكلفة اقتناء وتربية الكلاب، و كلنا لاحظنا مؤخرا ان بعض الناس يشترون الكلاب بأثمان باهظة من غير سبب شرعي كما أوضحت سابقا - سوي فقط اللعب معها أوالتفاخر بها أو لأرهاب الناس، فإلى جانب ان شرائه وأمتلاكه لها ليس بسبب الصيد أو حراسة الماشية أو حراسة الزرع، فدفع أي أثمان في شرائها بصورة عامة أو أثمان باهظة بصفة خاصة - يضيف إلى الأثم من اقتناءه أثماً آخر والذى يدخل في دائرة التبذير.
أن من الأمور المحزنة - اذا علمنا أن تكلفة الأعتناء اليومية بالكلب من غذاء و دواء و رعايا - قد تفوق تكلفة إطعام أسرة فقيرة، وهذا حرام، فكم من أسرة وأفراد لا يملكون قيمة أدنى قوت يوم.

وقد يقول قائل ولكن من الممكن أن يكون أصحاب الكلاب من المتصدقين، وأقول إذا كانوا حتى من المتصدقين – فهل أنتهي الفقر أو الأحتياج من العالم؟

أن أنفاق الأموال على الكلاب تعني أن المنفق لديه سعة من المال و لو بحث لوجد آلاف الأسر الفقيرة التي تحتاج الى هذه الأموال لكي تأكل و تعلم أولادها وتوفر العلاج لمرضاها و حماية أعراضها، فضلا عن أن الأنسان غير مكلف بأطعام هذه الحيوانات الا في ظروف معينة، فالحق تبارك و تعالي قد خلق هذه الحيوانات و هداها الي طعامها من أجل نظافة الأرض.

وأما عن السير بهذه الكلاب في الطرقات مع أصحابها و ما قد يحدثوه من فزع وترويع للناس الأمنين - فهذا أيضاً أثم كبير، قال رسول الله ﷺ" لا يحل لمسلم أن يروع مسلما"(صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 7658) ، فضلاً عن أنه وللأسف الشديد فأن هذه الحيوانات تقضي حاجتها في الشوارع والطرقات، مما قد يسبب أذى و كأبة منظر ونجاسة للناس التي تسير بهذه الطرقات.

وإننى في هذا - أهيب بالحكومات بأن تتخذ موقفاً من هذا الموضوع من حيث:

أولاً: التوضيح للناس - حرمانية اقتناء الكلاب بدون سبب شرعى.

ثانيا: التوعية بتوجيه نفقة أقتناء و تربية هذه الحيوانات الي الفقراء و المحتاجين.

ثالثا: الأجراءات اللازمة و الحازمة لمنع النجاسة و القذارة و الأذي من طريق الناس.

رابعاً: الإجراءات المناسبة لمنع ظاهرة كثرة الكلاب الضالة وتهديدها للناس.

-70-

الأسلام و مجتمع "الميم"

مجتمع الميم هو المجتمع الذى يضم المثليين والمثليات ومزدوجى الميول الجنسية والمتحولين جنسياً، و سمي بهذا الأسم لأن الحرف الأول من أغلب الكلمات المعبرة عن هذه الفئات ذات الميول الجنسية غير النمطية – تبدأ بحرف الميم – مثل (مثلي الجنس - مثلية الجنس – مزدوج الميول الجنسية – متحول جنسي).

والمثلية تعنى الأنجذاب العاطفي من قبل شخص إلى شخص آخر من نفس نوعه، أي انجذاب الذكر إلى الذكر، والأنثي إلى الأنثي، أو أنجذاب نوع الي النوعين، وهذا والعياذ بالله مرض قبيح من الأمراض التي أصابت بعض المجتمعات و تهدد بأنهيار النسل و اذا أضفنا ايضا الي ذلك - النقص في عدد المواليد كنتيجة لعدم رغبة المتزوجين في الأنجاب - فستؤدي الأسباب السابقة الي أصابة هذه المجتمعات بالشيخوخة - أي أنقراض الأنسان المنوط به العمران و بالتالي أنهيارهذه المجتمعات.

أن الفطرة الصحيحة تكون في ألتقاء الموجب بالسالب، ولكن التنافر والشذوذ والتضاد يكون في التقاء الموجب بالموجب أو السالب بالسالب، أي كما يقال بالعامية "سيحدث قفله"، و قد وصف الحق تبارك وتعالي قوم لوط و الذين كانوا يفعلون هذه الفاحشة بالمتجاوزين و

المتعدين لحدود الله بفعل ما حرمه الله،

قال تعالي:(أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ).(الشعراء:165-166).

و قد عاقب الله تبارك و تعالي قوم لوط بالعذاب الشديد و الذي لم يقع لغيرهم، بأن جعل قراهم عالِيَها سافِلَها أى جعل أعلى بيوتهم أسفلها، بأن قلبها عليهم، وهي عقوبة مناسبة لجريمتهم حيث قلبوا فطرتهم، فأتوا الذكران من العالمين وتركوا ما خلق لهم ربهم من أزواجه ، و أنزل عليهم مطرا و لكن ليس مطرا عاديا محمل بالماء و لكنه مطرا من حجر و طين مختلط و قد تحجر و تصلب و متتابع بدون أنقطاع،

قال تعالي:(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ). (هود:82).

وقد لعن رسول الله ﷺ329[1] الشذوذ الجنسي، و اللعن كما ذكرنا سابقا هو الخروج من رحمة الله.

و من شدة قبح هذا الذنب العظيم و لكي تستأصل هذه الفاحشة النكراء من المجتمع - فقد أمر رسول الله ﷺ330[2] بقتل الفاعل و المفعول به.

أيضا من الظواهر المؤسفة أن نجد بعض الناس يتمردون علي نوعهم و خلقتهم ويقوموا بتحويل أجسادهم الى جنس مضاد لجنسهم الذي خلقهم الله عليه وهم المتحولين جنسياً من ذكر إلى أنثي - أو من أنثي الى ذكر، فطبقا لموقع بوكيميد تعد تايلاند هي أكثر دولة في العالم لعمل عمليات التحول الجنسي حيث تقدر عدد العمليات فيها بنحو 1500 الي 2000 عملية سنويا.
قال تعالى متحدثاً عن اغـــواء الشيطان للناس:
(وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا).(النساء: 119).
وقد لعن رسول الله ﷺ 331[3] الرجال المتشبهين بالنساء وكذلك النساء اللاتي يتشبهن بالرجال، و اللعنة جاءت لأن مضمون التشبه هو التمرد على إرادة الحق تبارك وتعالي فيما ارتضاه في خلقه.
أيضا تشير إحصاءات معهد ويليام التابع لجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس الي أن 5.5% من البالغين في الولايات المتحدة يعرفون أنفسهم ضمن مجتمع "الميم" و هو ما يمثل نحو 13.9 مليون شخص بالغ – بينما ترتفع النسبة لأكثر من ذلك بين الأجيال الشابة من سن 18 الي 24 سنة لتصل الي 15%.

و تقديرات نسب المثلية قد تكون غير دقيقة لأنها تختلف بأختلاف نسبة قدرة الناس علي الأفصاح عن الهوية الجنسية من دولة الي دولة و لكن تشير التقديرات الي أن هناك دول بها نسب كبيرة من هذه الظاهرة البغيضة.
و لو جئنا حتى إلى العلاقات الطبيعية بين الرجل والمرأة داخل نطاق الزواج - لوجدنا أيضا حقائق صادمة، فعلي سبيل المثال تشيرالدراسات المنشورة بواسطة Journal of Epidemiology and Community Health في بريطانيا الي أن نسبة الأباء الذين يقومون بتربية أطفال يعتقدون أنهم من أصلابهم و بينما هم ليسوا كذلك - تترواح من 1% الي 3.7% أي بمعدل أب واحد من كل 25 أباً يربي دون أن يدري طفل رجل آخر، هذا فضلا و طبقا لبوابة "الوسط"عن تحقيقات أجرتها بي بي سي أن رجالا بريطانيين يتقاضون ألاف الجنيهات الأسترلينية للتظاهر بأنهم أباء لأطفال سيدات مهاجرات – أي أن هناك أيضا خلط للأنساب، و هذا ما دفع جمعيات حقوق الأباء في استراليا بفرض "فحص الأبوة التلقائي عند

الولادة" لمنع هذه الظاهرة.
انها مجتمعات ضائعة وتائهة ومادية - أي أنها تصب جل اهتمامها على تحصيل الملذات المادية الدنيوية على حساب القيم الروحية متجاهلين العواقب في الدنيا و في الآخرة، و هذا يرجع الي الأسراف الجنسي المتاح واللامحدود للرجال و النساء أي أن كانت ظروفهم الأجتماعية مع غياب أي ضابط ديني أو حتي أخلاقي مما أدي بهم و بسبب كثرة المعروض الي أن وصلوا الي حد الأشباع الكامل - فدفعهم الملل و الرتابة الي السعي و البحث عن تجارب مختلفة وغريبة ومخالفة للفطرة والتي أدت بهم الي الأنزلاق و السقوط في هوة سحيقة من التطرف الجنسي المقزز دون أي أعتراض أو رفض من المجتمع، و ليس ذلك فحسب بل باتت هذه المجتمعات تعمل علي تقنين و أباحة هذه السلوكيات الشاذة و تشجيعها لها كنتيجة للجهل الديني و بالتالي أنهيارالقيم و الأخلاق.
أن هذه المجتمعات المريضة تحاول تبرير هذا الانهيار الأخلاقي والقيمى بما يسمى الحرية الفردية، وان جسد الإنسان ملكاً له، وهذا بطبيعة الحال يتنافي مع تعاليم الأديان السماوية، فجسد و روح الإنسان هي ملك لله الواحد الأحد،
قال تعالى:(فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون).(يس:83).

و لعلاج هذه الظواهر الخبيثة يجب عمل الاتي:
1- تعميق المفاهيم الدينية و الأخلاقية و التي تتماشي مع الفطرة السليمة للأنسان خاصة بين الشباب.
2- التوعية بالأضرار النفسية و الأجتماعية التي تترتب علي الأنحراف الجنسي.
3- المتابعة الأسرية الذكية للأبناء من أجل حمايتهم من التعرض الي أي أمور أو أحداث قد تؤثر علي هويتهم الجنسية لاحقا.
4- التوجيه النفسي العلاجي للمصابين بهذا الداء اللعين لتغيير الأفكار و السلوكيات المرتبطة بالأنجذاب لنفس النوع.

الباب الخامس
(رحلة المسلم الي الله)

الصلاة في المساجد

قال تعالي:(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).(التوبة: 18).

المقصود بعمارة المساجد ليس فقط عمارة البناء والتزيين، ولكن قد يشمل المقصود بالعمارة عمارتها بالمصلين أيضاً القارئين لكتاب الله و المستمعين لتفسير القرآن والسنة النبوية والمعتكفين وخلافه.

أن الصلاة في جماعة هي من أفضل ما يتقرب به العبد المسلم إلى الله عز وجل - وفيها الأجر المضاعف كثيراً عن الصلاة منفرداً332(1) ، كما و أنه سينعم بدعاء الملائكة له.

فقد أخبرنا رسول الله ﷺ بفضل صلاة الجماعة من انها تزيد في الأجر عن صلاة الفرد في عمله أو في بيته ما بين ثلاثة وعشرون إلى تسعة وعشرون درجة، والثواب يبدأ من اتقان الوضوء والذهب إلى المسجد من أجل الصلاة في جماعة، فمن عطاء الله الكريم الودود - ان كل خطوة يمشيها العبد المسلم في اتجاه الصلاة يرفعه بها الله درجة في الأجر والثواب أو يغفر له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد - ذنباً، وهذا ليس كل شيء ولكن من نعم المولى

عز وجل -أن الملائكة تقوم بالدعاء لهذا المصلي بالرحمة والمغفرة وتستمر الملائكة في الدعاء له إلا إذا أفسد وضوءه أو أذى أحداً، و يستمرفي تحصيل ذلك الأجر والثواب مادام في المسجد ينتظر الصلاة.

أن صلاة تحية المسجد من السنن333(2) المؤكدة بأتفاق المذاهب الفقهية الأربعة و هي ليست واجبا ألزاميا، أي من تركها تعتبر صلاته صحيحة و لكنه يحرم نفسه من الأجر و الثواب، ألا أنه اذا دخل المسلم الي المسجد و صلي صلاة أخري مثل الفريضة أو السنة الراتبة أو صلاة الجنازة أو قضاء صلاة فائتة – فانها تجزئ عن تحية المسجد.

و لمن يبحثون عن الشرف والرفعة – فأن ذلك يكون بصلاة قيام الليل وهى قربة إلى الله عز وجل ومكفرة للذنوب وتفتح أبواب السماء وترفع الدعوات في قيام الليل، وهى من الصلاة التطوعية في أي وقت من بعد العشاء حتى الفجر، إلا انه قد لا يقوى بعضنا عليها، فلذلك كانت رحمة الله بنا وكرمه لنا بأن منحنا عطاءاً جديداً - ذلك بأنه من يريد ثواب قيام الليل و لا يقوي علي القيام به - فعليه ان يصلي العشاء في جماعة - فيأخذ ثوب قيام نصف ليلة، ومن صلي العشاء والفجر في جماعة - يأخذ ثواب كما من قام ليلة وهذا ما اخبرنا بذلك رسول الله ﷺ 334(3).

-73-

العيد الأسبوعى للمسلمين والبشري بالمغفرة

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).(الجمعة:9.

ان يوم الجمعة هو يوم عيد للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يوم تتجمع فيه خيرات وأجور كثيرة.

فيوم الجمعة من أعظم الأيام وأهمها - فهو اليوم الذى خلق فيه آدم - عليه السلام - وفيه دخل الجنة، وفيه خرج منها، ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ 335(1).

فدعونا نتخيل لوأن بعض الناس كانت في حالة الأستعداد للذهاب الي صلاة الجمعة، أو يكونوا في صلاة الجمعة أو بعد أن أدوا الصلاة، ثم تقوم القيامة ويقابلوا الله تبارك وتعالي وهم على حالة من الحالات السابقة، ثم على الجانب الاخرقد يوجد بعض الناس الذين تكاسلوا عن أداء صلاة الجمعة والعياذ بالله ولم يصلوا كما أمرهم الحق تبارك وتعالي - فماذا سيقول هؤلاء الناس لله عز وجل اذا قامت القيامة؟

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ 336(2) بأن المسلم عندما يصلي الجمعة والجمعة التي تليها - فأن الله تبارك وتعالى الجواد الكريم يغفر الذنوب التي حدثت بين الجمعتين ماعدا الكبائر، و

لابد أن نعلم بأن صلاة الجمعة هي "فرض عين" (أي واجب يفرضه الله تبارك وتعالى - على كل مسلم في شخصه ولا يسقط عنه بفعل غيره له) و فرض العين يختلف عن "فرض الكفاية" (أي الفرض الذى يكفي ان يقوم به البعض ليسقط عن الآخرين مثل رد السلام – فاذا كان الشخص في جماعة - فيكفي أن يرد أحدهم السلام) ، وصلاة الجمعة واجبة على المسلمين الذكور العاقلين البالغين الأحرار المقيمين غير المسافرين ممن لا عذر لهم، ولا تجب على النساء أو الصبيان أو العبيد المملوكين أو المرضي أو المسافرين.

ففي يوم الجمعة يلتقي المسلمون ويتعارفوا ويطمئنوا على بعضهم البعض وتتآلف قلوبهم ويتعاونوا على البر والتقوى والرحمة بينهم، أنه اليوم الذى يستمع فيه المسلمون إلى الدرس الدينى الأسبوعى و الذى يتعلمون منه أمور دينهم و بالتالي أنعكاس هذه الأمورعلي سلوكياتهم، ففي خطبة الجمعة.. صقل للعقائد وتطهير للنفوس لما فيها من حسن وعظم الكلام.

و كأي أحتفال أو عيد أوعرس - يجب علي المسلم الاستعداد لصلاة الجمعة كما علمنا رسول الله ﷺ 337 (3) كي نحصل على الجائزة الثمينة وهى مغفرة الله تبارك و تعالي لذنوبنا التي تكون قد حدثت بين الجمعتين.

و أول هذه الأستعدادات هي الأستحمام و المبالغة في الطهارة والحرص على نظافة الجسم والثياب، و وضع العطر و ان لم يكن متوفرا – فمن الممكن التعطرمن عطرأهل البيت، ثم يذهب الي المسجد ولا يزاحم رجلين فيدخل بينهما، لأنه ربما احسوا بالضيق وخاصة في شدة الحرارة أو أجتماع الأنفاس، ثم يصلي ما استطاع ان يصلي من صلاة التطوع وهى مستحبة، و ينصت ولا ينشغل بأى شيء عند صعود الأمام الي المنبر سوى فقط الأستماع إلى خطبة الجمعة.

إن من شعائر المسلمين في عيد الأضحى - أن يقوموا بذبح الأضاحي تقرباً إلى الله عز وجل - وتختلف نوع الأضحية على القدرة المالية للمضحي، فالبعض قد يضحي بجمل والبعض قد يضحي ببقرة والبعض قد يضحي بخروف أو بماعز، ثم يقوم المضحي بتوزيع أجزاء من هذه الأضحيات على الفقراء والمساكين ويهادي بأجزاء منها أقاربه و يأكل هو و أهل بيته جزءا منها أيضاً، يفعل المسلم هذا تقرباً الي الله سبحانه وتعالي - طامعا في عفوه وثوابه والأجر العظيم، علي أنه وفى يوم الجمعة يستطيع كل منا أن يضحى بأضحية تقرباً لله الواحد لأحد - ولكن من دون أن يدفع أي أموال في شراء هذه الأضاحي، أي ان المسلم يأخذ ثواب من يضحى بذبيحة في سبيل الله تبارك وتعالي - ولكن من دون تحمل أي تكاليف أو أعباء، ولكن كيف هذا؟.

يكون هذا بالتبكير إلى صلاة الجمعة – فلقد أخبرنا رسول الله ﷺ338 (4) بخمس مستويات مختلفة للثواب و الأجر كثواب الأضاحي يوم النحر و تتوقف هذه المستويات علي توقيت وصول المصلي الي المسجد يوم الجمعة، فتقوم الملائكة بتسجيل أسماء المصلين و توقيتات وصولهم الي المسجد و من ثم استحقاقهم للثواب و الأجر العظيم، وحسب رأي جمهور العلماء يبدأ أجر التبكير لصلاة الجمعة من وقت شروق الشمس و حتي صعود الأمام علي المنبر و تختلف حساب مدة التبكير بحسب طول النهار و قصره في فصول السنة - أي يتم حساب الوقت من طلوع الشمس و حتي أذان الجمعة و تقسيمه الي خمسة أقسام،

فمثلا وعلي فرض أن الوقت من طلوع الشمس الي بداية الخطبة ستة ساعات – فيمكن تخيل تقسيم الوقت كالتالي:

القسم الأول: هو المصلي الذى يأتي إلى صلاة الجمعة بعد شروق الشمس و قبل بداية الخطبة (في خلال الساعة و ثلث الأولي من طلوع الشمس و حتي بداية الخطبة) - فثوابه كمن ضحي بجمل في سبيل الله.

القسم الثانى: هو المصلي الذى يأتي إلى صلاة الجمعة بعد شروق الشمس و قبل بداية الخطبة (في خلال الساعة و ثلث الثانية من طلوع الشمس و حتي بداية الخطبة) - فثوابه كمن ضحى ببقرة في سبيل الله.

القسم الثالث: هو المصلي الذى يأتي إلى صلاة الجمعة بعد شروق الشمس و قبل بداية الخطبة (في خلال الساعة و ثلث الثالثة من طلوع الشمس و حتي بداية الخطبة) - فثوابه كمن ضحى بكبش أقرن في سبيل الله.

القسم الرابع: هو المصلي الذى يأتي إلى صلاة الجمعة بعد شروق الشمس و قبل بداية الخطبة (في خلال الساعة و ثلث الرابعة من طلوع الشمس و حتي بداية الخطبة) - فثوابه كمن ضحى بدجاجة في سبيل الله.

القسم الخامس: هو المصلي الذى يأتي إلى صلاة الجمعة بعد شروق الشمس و قبل بداية الخطبة (في خلال الساعة و ثلث الخامسة من طلوع الشمس و حتي بداية الخطبة)- فثوابه كمن ضحي ببيضة في سبيل الله.

فإذا صعد الخطيب المنبر- دخلت الملائكة الي المسجد ليستمعوا إلى خطبة الجمعة وتركت كتابة أسم من يأتي بعد ذلك.

و هنا أود أن اشير الي موضوع ترك صلاة الجمعة أثناء وباء "كورونا" وتخوف الناس من انتقال المرض بينهم، الا انه و بعد زوال هذا الوباء و الحمدلله - قد حدث و للأسف أن أعتاد بعض الناس علي عدم الذهاب إلى صلاة الجمعة، وهذا السلوك في منتهي الخطورة على هؤلاء المسلمين، حيث حذرنا رسول الله ﷺ 339[5] من أن الله تبارك وتعالى سيختم على قلوب من يترك صلاة الجمعة، والختم على القلب هي أقفال القلب وعدم قدرته على استيعاب هداية الله تبارك وتعالي من الفهم والتفكر في الآيات الألهية، ثم يتحول الختم إلى الغفلة وهو ان يعيش الإنسان ويعمل و يأكل ويشرب ويتزاوج وهو بعيد كل البعد عن الله الواحد الأحد.

أن من أهمية و عظم يوم الجمعة – أن طلب منا رسولنا الكريم ﷺ 340[6] بالأكثار من الصلاة عليه في هذا اليوم، و الصلاة علي النبي تعني الدعاء و الثناء عليه والطلب من الله عز وجل أن يزيده ﷺ تشريفا و تعظيما و رفعة، وأما المسلم الذي يصلي علي النبي – فأنه يؤجرمن الله تبارك وتعالي بالثناء و الرحمة و الفضل عشرمرات مقابل الصلاة مرة واحدة علي النبي.

و لأن يوم الجمعة هو يوم عيد للمسلمين – فقد اوجب الحق تبارك و تعالي عطاءا سخيا (عيدية) للمسلمين - بأن جعل في يوم الجمعة ساعة لو صادفها العبد المسلم وهو يدعو الله تبارك و تعالي - فان دعائه مستجاب بإذن الله - كم أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ 341[7].

أن ديننا العظيم يحث المسلمين علي الترابط والتراحم والألفة و نستشعر هذا المعني واضحا

في صلاة الجماعة عندما يقف المؤمنين صفا واحدا بين يدي الله تبارك و تعالي لأداء الصلاة كأنهم صفاً واحداً كالسور أو الحائط المتماسك، و لابد من أكتمال الصف الأول ثم الذي يليه و هكذا و لذلك نجد رسول الله ﷺ 342(8) كان يقوم بتسوية الصفوف بيده الشريفة ويمسح على قلوب المؤمنين ليزدادو سكينة وتراحم، والتسوية تكون بمحازاة الأكتاف وان لا يكون هناك فراغات بين المصلين وان نتحلي بالمرونة و الطاعة لمن يحاول تسوية الصف بتوجيه المصلي بالتقدم أو التأخر أو الأقتراب - فلا ينبغي للمصلي ان يتضجر أو يتصلب في مكانه أو يمتنع.

ألا أننا قد نري الأن و للأسف بعض المصلين الذين يدخلون إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة و يقفون في اي صف يقابلهم ولا يتمون الصف الأول فالأول – و قد يحدث هذا الفعل أما لعدم علم المصلي بثواب أتمام الصفوف أو كسلا أو زهداً في الثواب، ويجب أن نعلم أن ثواب من يصل الصف هو أن يصله الحق تبارك و تعالي بالقرب منه والهداية والرحمة، ومن كان سبباً في قطع الصف، فقد أبعده الله تبارك وتعالي عن رحمته.

و عند تسوية صفوف المسلمين في الصلاة تكون أنفاس المصلين متقاربة - لذلك امرنا رسول الله ﷺ 343(9) بعدم أكل الثوم والبصل والكرات أواي طعام يجعل رائحة الفم أو الأنفاس كريهة، لأنها تؤذى الملائكة كما تؤذي المصلي الذى يقف بجانب آكل هذه الأطعمة - وقد تبعده عن الخشوع في الصلاة وسيرغب حتماً في إنهاء الصلاة سريعاً للأبتعاد عن هذه الرائحة.

وأيضاً فأننى أري ان التهاب الجيوب الأنفية لدي بعض الناس قد يسبب ايضا رائحة كريهة للأنفاس – لذا يجب أيضاً علاج هذا الألتهاب حتى لا يتضرر المصلين.

وقد جُعلت المساجد لعبادة الله سبحانه وتعالي وفيها الموعظة ونشر العلم الديني، فلا ينبغي أبدا أن تكون مقصداً للمصالح الشخصية والدنيوية، ولذلك نهانا رسول الله ﷺ 344(10) عن البيع والشراء في المساجد، وكذلك نهي عن حديث من يبحث عن شئ فقده – فالمساجد لها دورها التعبدي و الذي شيدت من أجله - فلا يجوز أخراجها عن هذا الدور.

قال تعالي:(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).(النور:36-38).

كهوف رحمة الله عز وجل

الكهف هو تجويف طبيعى في الصخور أو تحت الأرض - يستخدم كملجأ وملاذ آمن لكل من يشعر بالخوف أو القلق أو اليأس.

و نحن عندما ندخل إلى كهوف الرحمة الآلهية - نصبح آمنين بعد الخوف و مطمئنين بعد القلق ومتفائلين بعد اليأس.

و لذلك كان لنا في سورة الكهف دروس و عبرات عديدة – منها:

الدرس الأول: هو وجوب التمسك بأيماننا و ديننا وقيمنا وخاصة في زمن الفتن، فمهما كانت الفتن قوية وعنيفة – فلابد لنا أن نستبشر بأن الغلبة ستكون بفضل الله للمؤمنين و المؤمنات،

قال تعالي:(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).(غافر:51).

وقال تعالي:(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:47)..

و هذا كان حال الشباب الذين فروا بدينهم وأختبئوا في الكهف هربا من الكافرين، فلقد أنامهم الله عز وجل ومنع الأصوات ان تصل إليهم، لأن الإنسان عندما ينام تكون عيناه مقفلتان و لكن يظل يسمع بأذنه ،

ولذلك قال تعالي:(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا).(الكهف: 11).

وهذه كانت المعجزة الأولي في نومهم.

وأما المعجزة الثانية في نومهم - وقبل اكتشاف العلم الحديث لمساوئ النوم لفترات طويلة على جانب أو جهة واحد من الجسم وهذه الطريقة في النوم تؤدى إلى ما يسمى بـ "قرح الفراش" وهى الأصابات والتقرحات المؤلمة في الجلد وأنسجة الجسم، كما أن النوم لفترات طويلة قد يؤدي أيضا إلى إنسدادات في الدورة الدموية.

و نحن نري الأن و منذ 1447 سنة أن القرآن الكريم قد حدثنا عن ضرورة تقليب الراقد علي الفراش بإستمرار حتى لا يتعرض أو يصاب بهذه الأمراض.

إذن فالدرس الأول يعلمنا أن نحتمى بكهف عقيدة التوحيد ونعتصم بحبل الله تعالي - مهما كانت الفتن من حولنا.

والدرس الثانى: و هوعند شروعنا في عمل أي من الأعمال يجب علينا أن نستوعب أنه لحدوث أي فعل – لابد من توافر عناصر ثلاثة و هي القدرة على الفعل – والزمان الذي سيحدث فيه الفعل – والمكان الذي سيحدث فيه الفعل.

والثلاث عناصر السابقة ليست ذاتية في الإنسان - بل هي طارئة عليه.

فالقدرة في الأنسان ليست ذاتية فيه، فقد يفقد القدرة على الفعل لأي سبب خارج عن أرادته .. كالمرض مثلا، وايضا لا يستطيع التحكم في الزمن – فهولا يعلم اذا كان سيعيش اللحظة التالية أم لا أو أنه قد لا يضمن أن يفعل شئ ما في توقيت معين، و كذلك الحال فأنه قد يعجزعن الوصول الي مكان الفعل لأسباب خارجة عن ارادته – كحدوث سيول أو فيضانات أو زلازل أوبراكين أو حروب أو أوبئة الي أخره قد تمنعه من الوصول الي المكان المقصود و أتمام الفعل - كقول المتبنى: "تجري الرياح بما لاتشتهى السفن".

إذن فأن أفعال أي انسان هي رهنا بمشيئة الله عز وجل وحده و لا اله الا هو، و علي ذلك يجب علينا عندما نرغب في فعل أمر ما أن نقدم المشيئة أولا،

ولذلك قال تعالي:(وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا).(الكهف: 23-24).

فالحق تبارك وتعالي - يريد ان يلفتنا الي أن أي فعل يفعله الإنسان يتم وفقاً لمشيئة الله تبارك وتعالي، ولذلك قال: "وأذكر ربك إذا نسيت" - أي يا إنسان - تذكر دائماً ان الفاعل هو الله سبحانه وتعالي - فهو يجير ولا يجار عليه.

إذن فالدرس الثاني يعلمنا ان نحتمى بكهف مشيئة الله وقدرته.

و الدرس الثالث**:** أنه قد يقوم شخص بتحقيق بعض النجاحات في الحياة، فيتملكه الغرور و يتكبرعلي الناس لأحساسه أن هذا النجاح ما كان لا يتحقق إلا بمجهوده وقدرته و علمه ، وينسي أو يتناسي بأن الله تبارك وتعالي هو الذى يعطي وهو الذى يمنع.

ويظهر هذا المعنى في قصة الرجل صاحب البستان والذى اعتقد ان الأسباب هي التي انفعلت له واقامت هذه البستانين، وقد تشابه في قوله مع قول قارون عندما قال: "إنما أوتيته على علم عندى".(القصص:78)، قال تعالي في وصف ذلك الرجل صاحب البساتين:

قال تعالي:(وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا* لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا *وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا * وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا * هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا).(الكهف : 34-44).

إذن أراد الحق تبارك وتعالي أن يأتي بعاملين أساسيين في النعمة التي يتمتع بها ذلك الرجل الذى أغتر بماله وقدرته، و هو كيف تتوافر لهذا الرجل القدرة علي حماية بستانه من الصواعق والعواصف المهلكة، والعامل الثانى هو الماء، فلا يستطيع احد في الكون ان يخلق كوب ماء واحد، ولكن الله تبارك وتعالي - يخلق الأمطار والأنهار و الأبار التي يشرب منها الإنسان والحيوان ويسقي منها الزرع، فالماء هو أساس الحياة - فإذا امتنع الماء - ماتت الحياة.

قال تعالي:(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.(الأنبياء:30).

و هذا الرجل صاحب البستان قد فقد بستانه ولم يستطع أحد نجدته بعد ان كان مغترا بالمال والولد،

ولذلك قال تعالي في وصف هذه الحالة:(وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا).(الكهف: 43).

فالرجل قد اشرك ماله وولده مع الله في عمل هذا البستان، ونسي أن النعمة من الله وحده لا شريك له، فالله سبحانه وتعالي أغني الشركاء عن الشرك كما أخبرنا رسول الله ﷺ.345(1)

الدرس الرابع: وهو يتعلق بمحاولتنا في بعض الأحيان تفسير أو فهم - لماذا الأمر الفلاني حدث؟ وكثيراً منا أيضاً حدثت له أمور في حياته ولا يستطيع تفسيرها أو معرفة مغزاها وقت وقوعها، وتدور الأيام وقد يفهم تفسير ما قد حدث و قد لا يفهم تفسير ما حدث حتى يفارق الحياة.

أذن ففي جميع الأحوال وجميع الأحداث التي تقع لنا - سواء أحداث قد نراها من وجهة نظرنا جيدة لنا أوالعكس – يجب علينا أن نستحضر الأية الكريمة: (وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ).(البقرة: 216).

فنحن جميعا قد نري الظاهر من الأمور و الأحداث ، ولكن بواطن الأمور لا يعلمها إلا الله عز وجل، وعلي اية حال و بصورة عامة يجب ان نتيقن تمام اليقين بأن كل ما يحدث هو خير أي ان كان ظاهره لأن الله تبارك و تعالي لا يأتي الا بخير، وذلك تصديقاً للأية الكريمة، قال تعالي:(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).(آل عمران : 26).

على انه في بعض الأحوال قد يشعر الإنسان بالضيق من عدم قدرته على تفسير الأحداث التي تقع، وهذا طبيعياً في فطرة الإنسان التي خلقها الله عليها - فرسول الله موسي - عليه السلام - وهو كليم و رسول الله سبحانه وتعالي - ضاق صدره عندما لم يستطع أن يجد تفسيرا لبعض الأحداث التي وقعت اثناء مصاحبته للعبد الصالح والذى أختصه الله تبارك وتعالي ببعض العلم.

ففي قصة قيام العبد الصالح بثقب السفينة - نجد رسول الله موسي - عليه السلام - يحكم حكماً ظاهرياً علي الفعل و يتضايق و يتذمر مما رآه من فعل العبد الصالح في ثقبه للسفينة و الذي قد يؤدي الي غرقها في البحر، ولكن الواقع اثبت لاحقاً عكس ذلك - فالعبد الصالح كان محقاً في ثقب السفينة لكي لا يستولى عليها ملك جبار كان يريد الأستيلاء على سفن الناس عنوة وتجبر و دون وجه حق، فالثقب الذي صنعه العبد الصالح في السفينة جعلها معيبة مما جعل هذا الملك الغاصب يعتقد أنه لو أستولي عليها فقد تحتاج الي أموال و وقت لإصلاحها - فينصرف عنها إلى السفن السليمة ليستولي عليها، إذن ظاهر الفعل من ثقب السفينة يبدو قاسيا لأصحابها و لكن في حقيقته كان منتهي الرحمة، لأن الناس الضعفاء أصحاب السفينة سيستطيعون إصلاحها ولن يفقدوها كلية.

ثم نأتى إلى الفعل الثانى و هو قتل العبد الصالح لغلام لم يفعل له شيئاً، فيغضب رسول الله موسي - عليه السلام - غضباً شديداً من العبد الصالح كونه قتل الغلام بدون سبب أو قصاص .

مرة أخري نجد في ظاهرهذا الفعل القسوة الشديدة، ولكن الحقيقة التى كانت وراء هذا الفعل من العبد الصالح - أن هذا الغلام كان سيتسبب في شقاء والديه في الدنيا والآخرة بما يؤدى بهما إلى النار، فالأبن أو الأبنة عندما يكونوا غير صالحين - قد يدفعوا والديهم إلى ارتكاب الأفعال الخاطئة والذنوب كالسرقة والرشوة أو الأختلاس وغيرها من الآثام التي

تغضب الله عز وجل، لأن الأب والأم غالباً ما يكونوا ضعفاء امام أولادهم، ولابد لنا هنا ان نتخيل ماذا سيكون عليه موقف الوالدين لوعلموا مسبقاً ان انجابهم لأبن أو ابنة قد يكونوا سبباً في ادخالهم النار- فأعتقد ان هؤلاء الوالدين لن يرغبا ابداً في انجاب هذا الأبن أو الأبنة.

ولذلك نري رحمة الله عز وجل بهؤلاء الوالدين في أن يموت هذا الأبن وهو غلام، ليمنع سبحانه وتعالي الشر عن أبويه والذى سيؤدى بهما إلى النار، ورزقهم بدلاً منه غلاماً آخر صالحاً باراً بوالديه - يسعدان به في الدنيا ولا يكون سبباً في تعذيبهم في الآخرة، لأن الوالدين كانا صالحين كما ذكر الله تعالي:

(وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا).(الكهف: 80-81).

وأما الفعل الثالث: هو ان نبي الله موسي والعبد الصالح - عليهما السلام – كانوا قد مروا بقرية وهم في طريقهم و قد أصابهم الجوع - فـطلبوا من أهل القرية طعاماً، فرفض أهل القرية أن يعطوهم أي طعام، وهذا يدل على قسوة وبخل أهل هذه القرية، فلقد رفضوا أن يعطوا شخصين غريبين عن قريتهم أي طعام ولو حتى رغيف خبز ليسدوا به جوعهم، و لم يكن بعض أهل القرية فقط الذي رفض أطعامهم و لكن الذي حدث أن أهل القرية جميعا رفضوا أطعام هؤلاء الغرباء، و لنا أن نتخيل الحالة النفسية والجسدية لموسي والعبد الصالح في أنهما لا يجدان الطعام الذي يسد جوعهم – ثم وهما علي هذه الحالة و تواجدهم في هذه القرية القاسية البخيلة - يجد العبد الصالح حائط أو جدار متهدم، فيقوم بإعادة بنائه، وحينئذ لم يستطع نبي الله موسي - عليه السلام - الصبر أكثر من هذا على أفعال العبد الصالح، واعترض على بناء الحائط ولام العبد الصالح علي ذلك، وكان وجهة نظر نبي الله موسي - عليه السلام - كيف للعبد الصالح ان يبنى حائط تهدم ويفعل الخير في أهل قرية وهم بهذه النذالة والقسوة لرفضهم إطعامهم وهم غرباء وجائعين.

ولكن مرة أخري ، كانت هناك حقيقة تختفي وراء هذا الفعل من العبد الصالح و التي لم يفهمها أو يراها نبي الله موسي - عليه السلام، وهو أن قيام العبد الصالح بإعادة بناء الحائط أو السور المتهدم لم يكن خدمة لأهل هذه القرية البخيلة، ولكن كان من أجل حماية أموال مخبئة تحت هذا الحائط تركها رجل صالح لأولاده، فلو بقي السور متهدم كما هو- فأن أهل هذه القرية كانوا سيعثرون على هذه الأموال وبالتأكيد سيستولون عليها و يأخذوها لأنفسهم - لأنهم كانوا قوماً لئام وقاسين.

ولكن حكمة رب العالمين ومشيئته ان يحمى أموال هؤلاء الأولاد الصغار حتى يكبروا ويأخذوا أموالهم وذلك بسبب أن والدهم كان رجل صالحاً، وهذا دليلاً على ان صلاح الأب ينعكس على الأبناء، اذن ظاهرهذا الفعل في بناء السور المتهدم بفعل العبد الصالح – كان يبدوا كمعروفا لأهل القرية و لكن في واقع الأمر كان منتهي الجزاء و العقاب لأهل هذه القرية البغيضة من أن يحرمهم العبدالصالح من الأستيلاء علي كنز هؤلاء الأولاد.

قال تعالي:(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي

ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا).(الكهف: 82).

ويجب أن نلاحظ أن هناك فرق في القصص الثلاثة السابقة - فالقصتين الأولي والثانية كانوا يبدوا في ظاهرهم شر وهم في حقيقتهم خير، فخرق السفينة كان حفاظاً عليها للفقراء، وقتل الغلام كان حفظ لوالديه وحماية لهم من أخلاقه وقد عوضهم الله تبارك وتعالي عنه بولد صالح، أما القصة الثالثة فهي في ظاهرها أنها عمل خير لأهل القرية ولكن في الحقيقة كانت لمنع الخير عنهم بحصولهم على كنز الأولاد الأيتام.

خلاصة القول يجب أن نعلم ان اقدار الله تبارك وتعالي ليس لنا فيها اختيار، ان من أسماء الله تبارك وتعالي "الحكيم" وكل قدر من أقدار الله فيه حكمة، والحكمة ليست دائماً ظاهرة، وقد نعرفها اثناء حياتنا وقد لا نعرفها حتى نفارق الحياة، فالمطلوب منا ان نسعي السعي المعتاد ونكون في معية الله في كل خطوة نخطوها، وعندما تأتى الأحداث يجب أن لا نفرح فرحاً شديداً بشئ نحسبه خيراً، وأن لا نشقي ونحزن بشئ نحسبه شراً، أي أن نتقبل قدر الله تبارك وتعالي - وهذا من أركان الإيمان في أن كل شئ مقدرمن الله تبارك و تعالي - كما اخبرنا رسول الله ﷺ 346(2).

أما الدرس الخامس من سورة الكهف – يأتي من قصة ذي القرنين والتي بها أكثر من موعظة:

فالموعظة الأولي: ان الله سبحانه وتعالي و قد أعطي و يسر لذى القرنين كل أسباب الملك والسلطان والفتح والعمران الا أنه لم يكتف بتلك الأسباب التي وهبها له الله، و لكنه أضاف اليها أسباب أخري و هذا يلفتنا الي قضية عدم التواكل و التكاسل في العمل و أن كنت أملك ما يجعلني أعيش مرتاحا، فمثلا لو أعطاني الحق تبارك و تعالي مالا يكفيني – ألا انه يجب أن استثمر في هذا المال فيما ينفع الناس و يفتح لعم أبواب الرزق،

قال تعالي:(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا). (الكهف: 84).

والموعظة الثانية: في أنه يجب محاسبة الظالم والمسئ في الدنيا حتى تستقيم الأمور ويشعر الناس بالطمأنينة النابعة من إقامة العدل ومجازاة المخطئ، فينصلح حال المجتمع كله، وإلا ستتحول الحياة إلى فوضى ويحكمها قانون الغاب وهو البقاء للأقوى، والعكس العكس - فيجب أيضا مكافئة المحسن الذى يفعل الأعمال الصالحة.

قال تعالي:(قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا).(الكهف: 87-88).

وأما الموعظة الثالثة: أنه كان باحثا عن عمل الخيرات لأقتناعه بأنها هي التي تدوم و هي الباقية في بنك الاخرة، ولذلك نجد ذي القرنين عندما عرضوا عليه ان يعطوه أموالاً في مقابل الدفاع عنهم لم يأخذه ليزيد ما عنده من أسباب القوة والنفوذ، ولكن كانت عينيه وأهدافه على زيادة حسناته عند ربه لأنها هي الباقية، كما أنه يجب ان نستعمل ما هو متوفر ومتاح لدينا من إمكانيات لمنع الظلم، وان نتكاتف جميعاً لحماية أنفسنا وان لا نستدعي قوة خارجية للدفاع عنا – و اذا حدث و استعنا بقوة خارجية – فيجب أن نعاون هذه القوة و لانتركها تعمل علي حمايتنا بمفردها – فقد تأتي أوقات لا نستطيع أستدعاء قوة خارجية للدفاع عنا و لذلك يجب أن نقدم ايضا قوتنا مهما كان تواضع القوة والإمكانيات التي لدينا -

لأن النصر ليس بالقوة والعتاد والخطط، ولكن النصر أولاً وأخيراً من عند الله تبارك وتعالي، فهو وحده الذى يسبب أسباب النصر.
قال تعالي:(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا). (الكهف: 94-95).

.

و قال تعالي:(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ).(الأنفال: 60).
فلم يقل الله تبارك وتعالي - ان نعد القوة المكافئة لأعدائنا ولكنه قال "ما استطعتم" - أي القوة التي تقدرون عليها وفى إمكانياتكم، أي نأخذ بالأسباب المتاحة و الممكنة – علي أن لا تكون الأسباب السهلة فقط و لكن نأخذ بالأسباب بعد بذل قصاري جهدنا في ايجاد هذه الأسباب كأنها كل شئ - أما النصر فهو من عند الله العزيز الحكيم،
قال تعالي:(وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ).(الأنفال: 10).
وقال تعالي:(إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ).(آل عمران: 160).
ان سورة الكهف فضلها عظيم، ولذلك أخبرنا رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه 347(3) - بأن من حفظ أول عشر آيات من سورة الكهف - تعصمه من فتنة المسيح الدجال.

أهلا رمضان

شرع الله تبارك وتعالي عبادة الصيام، ومعني الصيام هو الأمتناع عن جميع المفطرات من طلوع الفجر وحتي غروب الشمس - بنية التعبد إلى الله عز وجل.
وبعض الناس ينظرإلى الصيام من منظورالأمتناع عن الأكل والشرب والعلاقة الحميمة بين الزوجين فقط، ولكن الصيام الحقيقي يشمل الأمتناع عن كل ما تقدم بالأضافة الي كل ما نهي عنه الله تبارك وتعالي – علي سبيل المثال كالغيبة والنميمة والبهتان والغضب والظلم والكبر والكذب والنظر للمحرمات والرياء والنفاق .. إلى أخر الذنوب التي تفطر الصائم.
والصيام تهذيب وإصلاح لنفس المسلم سواء من الناحية العقدية أو الروحية أو الاجتماعية أو الصحية.

فمن الناحية العقدية - فهو أمتثال لما أمر به الله تبارك وتعالي –لأن صيامنا يعني أننا مؤمنين بالله وعباد له تبارك و تعالي، و العبادة تعني تنفيذ أوامر المعبود والتي من بينها الصيام.

و أما من الناحية الروحية – فالصيام يهذب نفس المسلم بالأمتناع عن ارتكاب المعاصي والذنوب – فيحدث التناغم و المصالحة بين النفس و بين الفطرة السليمة التي فطرالله تبارك و تعالي الأنسان عليها – هذا فضلا عن كونه تدريب عملي علي تقوية الأرادة في مواجهة الفتن و تقوية النفس امام الشهوات وبالتالي تقويتها أمام كل أنواع أختبارات الحياة.

ومن الناحية الاجتماعية يحدث التراحم والتعاون بين المسلمين - حيث يزيد العطف والجود والعطاء بين الناس ويعطي الغني – المحتاج و يحدث التسامح بين الناس فضلا عن تقوية و تدعيم صلة الأرحام.

و أما من الناحية الصحية فهو تقوية للجسم - فهو يساعد على خفض مستويات الكوليسترول الضار والدهون الثلاثية ويحسن ضغط الدم ومعدل ضربات القلب ويساعد على فقدان الوزن من خلال استهلاك الجسم لمخزون الدهون عوضا عن الأكل ويعطي الصيام للجهاز الهضمى فترة راحة بما يؤدى إلى تحسين كفاءة الهضم ويساعد على خفض مستويات السكر في الدم - كما ان الصيام يعمل على تنشيط عملية "الألتهام الذاتي" وهي عملية التجديد الذاتي للخلايا من خلال قيام الخلايا بتنظيف نفسها من الفضلات والسموم بما يؤدى إلى تقوية جهاز المناعة في الجسم.

مما تقدم يلفتنا الي بعض من حكمة الله تبارك و تعالي في عبادة الصيام – لأن الحق سبحانه و تعالي لا يرضي للأنسان الا الخير،

قال تعالي:(وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).(البقرة: 184).

والصيام الصحيح له مكافأة عظيمة ولكنها غير معروفة - مكافأة وثواب اكبر من المتعارف عليه في أي عبادة أخري، فمعلوماتنا عن الثواب والأجر للفعل الحسن - أن الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر،

قال تعالي:(مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).(البقرة: 261).

ولكن نظراً لأن الصيام من أحب العبادات والقروبات إلى الله عز وجل – فنجد أن كرم وجود وعطاء الله تبارك وتعالي - للصائمين لا ينقطع.

ولذلك اخبرنا رسول الله ﷺ 348[1] محدثا عن رب العزة في الحديث القدسي الذي قال فيه تبارك وتعالي: بأن جميع أعمال المسلم هي للمسلم وأما الصيام فأنه لله عز وجل - ولذلك سيكون الثواب والأجر طبقاً لتقدير الغني الكريم.

وللعلماء تفسيرات كثيرة في معنى قول الله عز وجل في الحديث القدسي "أن الصيام له"، وأبرزهذه التفسيرات بأن الصيام ليس فيه رياء - لأن العبادات الأخرى كالصلاة والزكاة والعمرة والحج قد يراها الناس، ولكن الصيام عبادة خالصة بين العبد و ربه لا يطلع عليها أحد – ذلك لأن الإنسان يستطيع أن يدعي الصيام أمام المجتمع و لكنه قد يأكل ويشرب

ويجامع زوجته بعيداً عن أعين الناس، ولكن الحق تبارك و تعالي مطلع علي السر و الجهر و يعلم حقيقة العبد الصائم.

أن الصيام من أسباب دخول الجنة، و هذا يظهر من حديث الصحابي "أبو أمامة" – رضي الله عنه – عندما سأل رسول الله ﷺ عن عمل عظيم يرضي به الله تبارك وتعالي، فيوصيه رسول الله ﷺ 349(2) بالصيام، فيعاود الصحابي "أبو أمامة" السؤال مرة أخري، فيقول له رسول الله ﷺ الصيام، فالصيام لا نظير له في الأجر والفضل.

ان هناك العديد من المكافآت الآلهية التي تنتظر الصائمين والصائمات أعدها لهم الله تبارك وتعالي،

قال تعالي:(وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).(الأحزاب: 35).

أن هناك بعض الناس التي قد تكون أرتكبت ذنوب و معاصي كثيرة تتعدد اشكالها كالأنشغال بالأهل والأولاد عن ما ينفع في الأخرة، أو فعل الحرام من رشوة أو سرقة بما يؤدى إلى سخط وعقاب الله في الآخرة، أو أن ينفق عائل الأسرة الأموال التي رزقه بها الله تبارك وتعالي على ملذاته وأهوائه ورغباته الجامحة و تكون من نتائج هذه الأفعال الطائشة أن لا يجد أهله و أولاده أقواتهم ومصروفاتهم، فعبادة الصيام الي جانب الصلاة و الصدقة و مع رد الحقوق الي أصحابها - تطهرالمسلم باذن الله تبارك و تعالي من هذه الآثم - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 350(3).

فالصوم ثوابه عظيم ويكفر به الله تبارك وتعالي - الذنوب والمعاصي، و لذلك قد جعله الحق تبارك وتعالي – كفارة (و الكفارة هي العمل أو التصرف الذي أوجبه الشرع لمحو ذنب أو خطأ معين)، فمثلا نجد أن الحق تبارك و تعالي قد شرع الصيام ككفارة لمن ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام في الحج مثل حلق الشعر أوتقليم الأظافر،

قال تعالي:(فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ).(البقرة: 196)

وأيضا رخص الله تبارك وتعالي بالصوم للمتمتع في الحج بديلاعن الذبيحة لمن لا يملك ثمن الذبيحة (والمتمتع في الحج هو الذي جمع بين العمرة و الحج في سفرة واحدة – فوجب عليه شكر الله تبارك و تعالي علي نعمة الجمع بين العبادتين بذبح ذبيحة و أطعامها للفقراء)، فأستعوضه الله سبحانه وتعالي عنها بالصيام،

قال تعالي:(فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ).(البقرة: 196).

وأيضاً لعظم الصوم – جعله الله تبارك وتعالي كفارة لأعظم الذنوب مثل القتل الخطأ و ذلك في حالة عدم القدرة علي عتق رقبة،

قال تعالي:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).(النساء: 92).

وأيضاً قد شرع لنا الحق تبارك و تعالي الصيام لمن حلف يمين و أراد الرجوع فيه، و ذلك اذا

عجز عن أداء أحد الخيارات الثلاث الأولي للكفارة و هي (أطعام 10 مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة)و يعتبر الصيام هو الخيار الأخير لمن لم يكن في أستطاعته تنفيذ الكفارات الأخري لليمين،

قال تعالي:(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).(المائدة 89).

ولنا ان نتخيل ان من ثواب عبادة الصيام العظيمة - أن اخبرنا رسول الله ﷺ 351(4) بأنه من صام يوماً تطوعاً في سبيل الله - فأن الله تبارك وتعالي- يكافئ هذا الصائم بأن يبعد بينه وبين النار مسيرة سبعون سنة.

و كمثال و لله المثل الأعلي - علي مكانة الصائم عند الله تبارك و تعالي - ذلك أننا قد نري عند سفرالأشخاص ذوى الشأن والمراكز المرموقة بالطائرات – فأن سلطات المطار تقوم بفتح صالة كبار الزوار لهؤلاء المسافرين لصعود الطائرة لكي يشعروا بالتميز عن عامة المسافرين ، وكذلك الحال بالنسبة للصائمين، فأن الله تبارك وتعالي- قد أعد للصائمين باباً يدخلون منه إلى الجنة ولا يدخل منه أحداً معهم - اسمه باب الريان - خاص بالصائمين فقط، والريان اسم مشتق من الري وهو مناسب لحال الصائم - فأنه وإن كان قد عطش أثناء صيامه في الحياة الدنيا، فسيرُوي إنشاء الله من انهار الجنة وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ.352(5)

والوصفة النبوية لعلاج امراض القلب من الغضب والحقد والغيظ والعداوة – هي كما اخبرنا رسول الله ﷺ 353(6) بأنه من صام ثلاثة أيام من كل شهرفأنها تعالجه وتذهب عنه أمراض القلب السابقة.

أن ثواب من يقوم بأفطار صائم - و هذا الصائم الذي أمتنع عن الأكل و الشرب و سائر المفطرات و جاهد نفسه في البعد عن أي من المحرمات التي تبطل الصيام - لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع، فيكتب له الحق تبارك و تعالي الغفور الشكور الكريم – الأجر العظيم، ثم يأتي احد الأشخاص ويقوم بإفطار هذا الصائم، فأن من قام بإفطاره - يأخذ مثل أجر الصائم - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 354(7)- فكل منهما يأخذ نفس أجر و ثواب الصائم ولا ينقص ذلك من أجر الصائم شيئاً.

أن هذا الدين مملوء بالرحمات المهداة الي كل البشرية من رب العالمين، لأن هذا الدين هو آخر اتصال من السماء إلى الأرض، أي أنه آخر قطار هداية للناس، وسعيد الحظ هو الذى يجد له مكاناً في هذا القطار ليصل إلى المحطة المرجوة والجائزة الكبرى وهى الجنة.

و من هذه الرحمات - أن أمرنا الحق تبارك وتعالي – بصيام رمضان وهو أحد الأعمدة التى بنى عليها الأسلام،

قال تعالي:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).(البقرة: 185).

فرحمة و ثواب من صام رمضان على الوجه الصحيح - مؤمناً بالله تبارك وتعالي وما فرضه الله عليه، ومحتسباً للثواب والأجر من الله عز وجل - فأن المرجو من الله تبارك وتعالي- ان يغفر لهذا الصائم كل ذنوبه - كما أخبرنا رسول الله ﷺ.355(8)

ولأنه رحمن و رحيم - ففي داخل رحمته وهى صيام رمضان – نجد رحمة أخري قد أدخلها الحق تبارك وتعالي في رحمة رمضان - ألا وهى ليلة القدر وهى ليلة عظيمة و هي أفضل وخيراً من ألف شهر،

قال تعالي:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ).(القدر:1-5).

أي أن ثواب و أجر الطاعة والعبادة في هذه الليلة المباركة تساوى ثواب و أجر عبادة ثلاثة وثمانون سنة وأربعة اشهر، فالرابح الكبير هو الذى يقيم هذه الليلة بالعبادة والذكر والدعاء، والمحروم والخاسر والعياذ بالله - هو الذى يغفل عن هذه الليلة العظيمة و يتركها تضيع من يده.

و كما ذكرنا سابقا فأن ثواب الحسنة بعشرة أمثالها،

قال تعالي:(مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا).(الأنعام: 160).

و أقول لمن يبحث عن أجر وثواب الصيام كما لوكان صام كل العام – يمكن حسابها كالاتي:

1- أجر صيام 30 يوم شهر رمضان يساوى أجر صيام ثلثمائة يوم (عشرة أشهر) – لأن الحسنة بعشرة أمثالها.

2- أجر صيام 6 أيام من شهر شوال متفرقين أو متصلين يساوي أجر ستين يوما (شهرين).

3- يكون الأجر الأجمالي لمن (صام رمضان + 6 ايام من شوال) = أجر 360 يوما أي سنة كاملة، و ذلك كما أخبرنا به رسول الله ﷺ 356(9).

وتتوالي رحمات الحق تبارك وتعالي- فنجد أن يوم الوقوف بعرفه - هو يوم من أعظم الأيام في حياة المسلمين جميعا - سواء كانوا من الحجيج أو لم يكونوا مع الحجاج 357(10)، فالحج هو تلبية واستجابة لدعوة الحق تبارك وتعالي، فمن انعم عليه - الله تبارك وتعالي- بهذه الفريضة وتقبلها منه - يرجع هذا الحاج - خالياً من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وليس لهذا الحج جزاء إلا الجنة، علي أن المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يشتاقون إلى الحج وتحصيل المكافأة الكبرى لهذا الحج، ويتكبدون ويتحملون المشقة في سبيل أن يمن الله عليهم بهذه النعمة العظيمة، ألا انه قد يصعب على بعض المسلمين أداء هذا الركن العظيم من اركان الأسلام لأسباب عديدة مع تشوقهم وتمنيهم للحج، ولأن الله تبارك وتعالي هو الكريم الودود - فقد شاء ان ينعم على المسلمين جميعاً حتى وإن لم يكونوا مع الحجيج - بنصيباً من عطايا ونعم وهبات هذا اليوم العظيم، فأوجب لمن صام من غير الحجيج - يوم عرفه - مكافأة سخيه ألا وهى تكفير ذنوب سنة سابقة و سنة قادمة.

و ايضا صيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب السنة الماضية، ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم، حيث يصوم فيه المسلمون شكرا لله تبارك و تعالي - اقتداء برسول الله ﷺ

علي أنقاذ رسول الله موسي - عليه السلام و معه اليهود من بطش وجرائم فرعون و ذلك من خلال معجزة شق البحر و غرق فرعون و جنوده، و تحقيقا للتميز في العبادة – رغب رسول الله ﷺ في صيام يوم عاشوراء مع يوم قبله - أي (تاسوعاء) أو يوم بعده (الحادي عشر).

كما نعلم فأن الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب من طلوع الفجر وحتى المغرب، والمسلم الذى ينوي الصيام - يجب عليه التزود بالوقود الذى يمكنه من استكمال الصيام من دون تعب او مشقة و حتي يسهل القيام بالعبادات الأخري اثناء الصيام – و لذلك نجد رسول الله ﷺ 358 (11) قد أمرنا بالسحور مع تأخيرتناوله قدر الأستطاعة، فبعض الناس قد يتناولوا سحورهم قبل أو عند منتصف الليل ثم يذهبون الي النوم و قد يؤدي ذلك الي أن يضيع عليهم الثواب العظيم لصلاة الفجرفضلا عن حدوث الهضم السريع للطعام الذي تم تناوله مبكراً، فيحدث الجوع و العطش منذ بداية اليوم ، ولذلك كان رسول الله ﷺ يؤخر السحور ويبكر بالفطور.

الامانى المشروعة...

بقي أن ندرك نقطة هامة في موضوع صيام رمضان و هو أن نكون على يقين من أن شهر رمضان هو شهر تحقيق الأماني المشروعة والتي يصاحبها العمل علي تحقيقها.

ولكن ما هوعلاقة الصيام بتحقيق الأمانى؟

ذلك أن الصيام هو عبادة لله تبارك و تعالي - وتحقيق الأمانى من الله تبارك و تعالي لأنه جل و علا يقول للشئ كن فيكون - فبعد الصيام والقيام بالعبادات على أكمل وجه والأمتناع عن المفطرات التي تبطل الصيام، نتوجه الي الله العلي القدير بالدعاء بما نتوقعه خيرا لنا.

ولكي يجعلنا الحق تبارك وتعالي نستوعب الربط بين الصيام و بين الدعاء و من ثم تحقيق الأماني، نجد أن الله تبارك و تعالي عندما تكلم عن آيات الصيام في القرآن الكريم في سورة البقرة - أتبعها مباشرة بأية استجابة الدعاء.

قال تعالي:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ). (البقرة:183-185).

ثم قال تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ).(البقرة: 186).

ودائماً ما نجد الحق تبارك وتعالي - عندما يريد أبلاغنا أمر ما من خلال رسول الله ﷺ - يقول لرسوله كلمة "قل" و الأمثلة كثيرة في هذا، فهناك آيات مثل،

قال تعالي:(قُل لِّلذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ). (آل عمران: 12).

وحتى عندما أراد الحق - تعريف الناس بذاته العليا،

قال تعالي:(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).(الإخلاص: 1).

إلا في الآية 186 من سورة البقرة و التي تتحدث عن أستجابة الدعاء – لم يشأ الحق تبارك و تعالي أن يسبقها بكلمة "قل" حتى لا يكون هناك أي فاصل بين الصيام وبين الدعاء واستجابته و حتي و لو بكلمة "قل" فقال مباشرة جل و علا:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ).(البقرة: 186).

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ 359(12) بأن دعوة الصائم لا ترد.

-76-

أنشودة المسلمين الخالدة

الله اكبر .. الله اكبر ... الله اكبر ... لا إله إلا الله..

الله أكبر... الله أكبر... ولله الحمد..

الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحانه الله بكرة وأصيلا..360(1)

لا إله إلا الله .. وحده.. صدق وعده.. ونصر عبده... وأعز جنده.. وهزم الأحزاب وحده.. لا إله إلا الله .. ولا نعبد إلا إياه.. مخلصين له الدين ولو كره الكافرون...

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد.. وسلم تسليماً كثيراً..

كان ما سبق هي أنشودة المسلمين في صلاة العيد من أجل شكر و حمد الله تبارك وتعالي - على أنه وفقنا للصيام والصلاة والذكر والدعاء و صالح الأعمال - فكم من أناس من حولنا لا يستطيعون الصيام بسبب المرض أو السفر، وكم من أناس قادرين علي الصوم و لكنهم لم يوفقوا الي هذه العبادة العظيمة و الطاعة الجليلة و من ثم خسارتهم للأجر و الثواب ،

قال تعالى:(مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا). (الكهف: 17).

أيضا صلاة العيد هي شكرلله تبارك و تعالي بأن رزقنا و وفقنا الي اخراج زكاة الفطر، هذه الزكاة التي تجعل فقراء المسلمون يفرحون بالعيد و يشعرون بتكاتف و تأخي المجتمع الأسلامي.

و أما عيد الأضحي فهو يأتي أحياءا لذكري قصة نبي الله أبراهيم و ولده أسماعيل - عليهما السلام، و هذه القصة المباركة حدثت عندما رأي نبي الله أبراهيم في منامه أنه يذبح أبنه اسماعيل - و رؤيا الأنبياء وحي، وكان نبي الله أبراهيم وهو في سن الـ 86 عاما قد رزق بولده اسماعيل - عليهما السلام، و تنفيذا لأمر الله عز و جل - شرع فعلا نبي الله ابراهيم في ذبح ابنه و فلذة كبده، ثم نأتي لقمة الأنقياد و الطاعة لله تبارك و تعالي ليس فقط من الأب و لكن أيضا الأنصياع و الخضوع التام لأمر الله من الأبن اسماعيل و الذي سيتم ذبحه - وكان هذا الفعل من كلاهما ليس كلاماً أو نوايا، ولكنهما شرعا فعلا في تنفيذ الأمر الألهي - فنبي الله إبراهيم عليه السلام - أمسك بالسكين ليبدأ بذبح ابنه - والأبن مستسلماً ومطيعاً للذبح ولم يجرى أو يهرب، و هنا وصل الأختبار الي ذروته، فأوقف الله سبحانه وتعالي - ذبح إسماعيل و أرسل ذبيحة لنبي الله إبراهيم لذبحها فداءاً لولده إسماعيل، وكان هذا الأختبار

الأيماني لأنبياء الله – ابراهيم و أسماعيل – عليهما السلام – من أصعب و أشق الأختبارات الأيمانية، فنبي الله ابراهيم – لم يرزق بأبن الا في سن كبيرة – و ايضا لم يكن هذا الأختبار و الأبن في سن صغيرة و لكن جاء هذا الأختبار عندما أصبح هذا الأبن في السن الذي يذهب و يجئ مع والده الكبير في السن، فكان أختبارا وصفه الحق تبارك و تعالي من أنه كان أختبارا عظيما،

قال تعالي:(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ * وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ* إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ * وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ).(الصافات:102-107).

و من هنا جاء الأحتفال بهذا اليوم الخالد و أحياءا لذكري الأمتثال و الطاعة المطلقة لأوامر الله عز و جل.

وبناء على هذه القصة العظيمة - قد أمرنا الله تبارك وتعالي - بذبح الأضاحي.
قال تعالي:(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ).(الكوثر : 2).
والله تبارك وتعالي - عندما يأمرنا بذبح الأضاحي - وهو الغني الكريم الرزاق لا يأخذ من لحوم أو دماء هذه الأضاحي شيئاً، ولكنه يأمرنا ان نتصدق بلحوم هذه الأضاحي على الفقراء والمحتاجين والإهداء للأقارب والجيران والأصدقاء، لتعم الرحمات والألفة و يزيد الترابط بين المسلمين - قاصدين بذلك وجه الله تبارك وتعالي من خلال الإحسان إلى خلقه .
قال تعالي:(لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ).(الحج: 37).
شراء الأضحية
أود لفت الأنتباه في عملية شراء الأضحية بأنه لا يجب ان نذبح "أضحية الجلالة" - و"أضحية الجلالة" هي الغنم أو البقر أو الأبل - التي تأكل من النجاسات كالروث والفضلات والزبالة وما شابه ذلك، وذلك تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ 361(2)الذى نهي عن أكل لحوم هذا النوع من الأضاحي ألا اذا تم عزلها وتغذيتها بعلفاً طاهراً فترة زمنية معقولة – فأنه يمكن أكلها بعد ذلك، و نهي رسول الله ﷺعن اكل لحوم الجلالة - ليس بسبب ذاتها ولكن بسبب التغذية النجسة، و لذلك أباح أكلها اذا تغيرتغذيتها بعلف صحي طاهر، و تسمية "الجلالة" - مأخوذة من "الجلة" و الجلة هى روث الحيوانات.
وأيضاً قد أمرنا رسول الله ﷺ 362(3)- بأن علي من يريد أن يضحي ألا يحلق شعره و لا يقص أظافره حتي ينتهي من ذبح أضحيته، ويعتقد العلماء إن السبب وراء ذلك النهي - هو تقريب حال المضحي والذى لم يحج الي نفس الحالة التي عليها حجاج بيت الله الحرام - حتى يشعر بشعور وأحاسيس الحاج.
وقد علمنا رسول الله ﷺ 363(4) بالإحسان في الأمور كلها كما أمرنا الله تبارك و تعالي - حتي في الذبح، فيجب ان نحسن إلى الذبيحة، أي لا نعذبها، ولا نظهر أو نحد السكين أمامها وان نذكر اسم الله عليها.

و يجب أن نتعلم من سيرة رسول الله ﷺ - كيف كان يحتفل ويفرح بالعيدين، فقد كان ﷺ يغتسل (أي يستحم) و يتطيب و يرتدى أجمل ثيابه يوم العيد قبل الخروج إلى الصلاة وكان ﷺ يأكل قبل خروجه الي صلاة عيد الفطر تمرات ويأكلها مفردة - أي واحدة أو ثلاثة أو خمسة وهكذا، و في عيد الأضحي كان يأكل من الأضحية بعد العودة من الصلاة وكان يخرج إلى صلاة العيد ماشياً من طريق ويرجع من طريقا أخر، وغالباً كان يقصد من ذلك ﷺ هو أن يلتقي ويهنئ بالعيد ويسلم علي أكبر عدد ممكن من المسلمين.

بعض الشباب والناس - قد يفرح ويلهو ليلة العيد - ويبلغ من الأرهاق ما يجعله لا يستطيع ان يصلي الفجر و قد تضيع منه صلاة العيد أيضا، و لذلك يجب مراعاة أن أيام الأعياد هي أيام مباركة سواء كان عيد الفطر الذي جاء بعد الصيام و القيام أو كان عيد الأضحي في أيام ذوالحجة و التي فيها فريضة الحج – علي أنه لا مانع من أن نفرح بقدوم العيدين و لكن بما لا يجعلنا نرتكب الذنوب بالتفريط في الصلوات المفروضة أو صلاة العيد، فيتحول أحتفالنا الي ذنب يؤدي الي غضب من وهبنا و أنعم علينا بهذه الشعائر.

العمرة

هناك بعض الذنوب التي يستوجب محوها أن نقوم بعمل عبادة خاصة كالعمرة أوالحج، أي وجوب الذهاب إلى بيت الله الحرام لكي نعلن توبتنا في بيته و نستغفره وندعو له.

فمثلا و لله المثل الأعلي - قد نري في الحياة بعض الموظفين أو العاملين الذين قد يرتكبون أخطاءا معينة - فيتم مؤاخذتهم من رئاستهم علي هذه الأخطاء - أما بلفت نظرهم أو بتوقيع جزاء عليهم أو يكونوا قد أرتكبوا أخطاءا جسيمة مما يستوجب ضرورة أستدعائهم للمركز الرئيسي للوقوف أمام رئيس أو مالك المؤسسة أو الشركة أو الهيئة للنظر في أمرهم، و كذلك الحال بالنسبة لبعض الذنوب - فقد تستلزم الذهاب الي بيت الله الحرام لأداء العمرة نادمين علي أفعالنا معلنين و نحن في الرحاب الطاهرة التوبة من الذنوب و العودة الي الله – طالبين منه جل و علا المغفرة و العفو.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ 364[1] أن نتبع العمرة بالحج والحج بالعمرة، لكي يمحي عنا الذنوب والمعاصي والتي قد تكون من أسباب قلة الرزق - فيعفو عنا الحق تبارك وتعالي و يغنينا من فضله.

فالعمرة والحج تعملان عمل المنفاخ الذي ينفخ به الحداد لتقوية النارالتى توقد على المعادن - فتخرج منها الشوائب والأتربة - حتى تصير معدناً نقياً.

و قد أخبرنا رسول الله ﷺ365[2] بأن العمرة إلى العمرة - أي من اعتمر عمرتين متابعتين - كانتا العمرتان سبباً في تكفير ما بينهما من ذنوب.

والعمرة هي التعبد لله عز و جل - بالإحرام من الميقات والتلبية والطواف بالبيت وصلاة ركعتين خلف المقام إذا تيسر أو في أي مكان بالمسجد الحرام ثم السعي بين الصفا والمروة وبعد ذلك التحلل من العمرة بالحلق أو التقصير.

ولأن من بين مناسك العمرة صلاة ركعتين بالمسجد الحرام، فلنا أن نتخيل مقدار الثواب والأجر - فصلاة ركعة واحدة في المسجد الحرام افضل من مائة ألف ركعة في أي مسجد آخر كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ 366[3]، فالمسجد الحرام هو مسجد بأختيار الله، وأما المساجد الأخرى وإن كانت أيضاً مساجد وبيوت الله - إلا أنها بأختيار البشر.

واما عن ثواب العمرة في رمضان فهو ثواب عظيم، حيث ان رسول الله ﷺ عندما عاد من حجة الوداع - سأل أم سنان الأنصارية - رضي الله عنها عن سبب عدم حجها، فأخبرته بأنها وزوجها أبا سنان - رضي الله عنهما - لا يملكون سوي جملين، فأخذ زوجها أحد الجملين وحج به، وترك الثانى يحملون عليه الماء لري ارضهم، فأخبرها رسول الله ﷺ 367[4] تسليه لها - عن عمل يعادل في ثوابه ثواب الحج أو الحج معه - وهو العمرة في رمضان.

الجائزة الكبري

قال تعالي:(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ). (الحج: 27).

ان الحج هو الركن الخامس من أركان الأسلام و هو باب من أبواب كثيرة نستقبل بها رحمات الله تبارك و تعالي - فلقد شرع الله عز و جل للإنسان أعمال كثيرة ومتنوعة لكي ينعم عليه بالتوبة و يعطيه الأجر والثواب، فلو كان المسلم مؤمن عابد صالح – فأن الحق تبارك و تعالي يرفعه بهذه الأعمال درجات ان شاءالله ، ولو كان مذنب عاصي – فأنه يتوب بها عليه و يغفر له و يعفو عنه، والحج هو الجائزة الكبرى والعمل العظيم - للصالح وللتائب العائد .

المسلم يرجع بعد الحج المبرور (و كلمة المبرور أسم مفعول من الفعل بر و تعني المقبول الصادق و الخالي من المعاصي و الأثام) بصحيفة أعمال نظيفة تماماً من أي ذنوب طاهرا نقيا من خطاياه كما يخرج المولود من بطن أمه كما أخبرنا رسول الله ﷺ368(1) .

أن الحج هو الأجتماع العظيم للمسلمين من مشارق الأرض و مغاربها، يذهب المسلم الي الحج تاركاً وراءه الدنيا بما فيها من زوجة أو زوج و أولاد و أعمال و أموال و أملاك و سلطان، يرتدي زياً موحداً مع بقية المسلمين، لا تعاظم ولا افتخار ولا تعالي لأحد على أحد، ومشيئة الله تبارك وتعالي هي فقط التي تقبل الحج من شخص ولا تقبله من أخر، فهو سبحانه وتعالي - يعلم السر وأخفي.

يبدأ الحاج رحلته بالتلبية وهى ان يقول: "لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك".

فالتلبية هي أمتثال وعبودية وطاعة وتمجيداً لأمر الله تبارك وتعالي.

يقول شيخنا الجليل " محمد الغزالي" - رحمة الله عليه - ان الإنسان عندما ينطق بالتلبية يصبح جزء من كل من يسبح بعظمة الله تبارك وتعالي خالق كل شيء، حتى أن الجمادات من حول الملبي - تلبي معه كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ 369(2)، وهذا دليل على شرف الملبي ومكانته عند الله عز وجل، و سيكتب الله تبارك و تعالي للملبي ثواب تلبية هذه الجمادات كالشجر والحجر الذي حوله، فكل ما في الكون يسبح بحمد الله تبارك وتعالي - ولكننا لانفهم تسبيحهم،

قال تعالى:(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا).(الإسراء: 44).

ان الحج هو أجتماع مهيب للمسلمين عند بيت الله الحرام وهو أول بيت وضع للناس باختيار الله عز وجل، والذى تتجه إليه أفئدة المسلمين في كل صلاة.

قال تعالى:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ).(آل عمران: 96).

وكما نعلم عندما ندخل أي مسجد فأنه من السنة أن نصلي ركعتين تحية للمسجد – ألا المسجد الحرام فتحيته هي الطواف حول الكعبة سبع مرات، والطواف محاكاة لطواف الملائكة حول البيت المعمور في السماء السابعة مقابل الكعبة، على اننا يجب ان نكون متيقنين من أننا لا نعبد الكعبة ولكننا نعبد رب الكعبة.

يطوف الحجيج حول الكعبة ويذكرون الله تبارك و تعالي، وتتوالى و تختلف الدعوات بين مذنب تائب يسأل الله المغفرة والعفو، وبين مؤمن تقي يسأل الله الجنة، أو صاحب حاجة يسأل الله قضاء حاجته، أو مريض يسأل الله الشفاء وهكذا، فسبحان من لايشغله سمع عن سمع و سبحان من لا تغلطه المسائل و سبحان من لا يتبرم من ألحاح الملحين.

يقول الحق تبارك وتعالي في الحديث القدسي: "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني جميعاً فأعطيت كل إنسان منهم مسالته لم ينقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أغمس في البحر".

و لقد علمنا رسول الله ﷺ في الطواف و عندما نكون في المسافة بين الركن اليماني وبين الحجر الأسود أن ندعو بهذا الدعاء: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار".

أننا لابد أن نستشعر معني مانسك الحج، فمثلا السعي بين الصفا و المروة، فهي محاكاة لما حدث للسيدة/ هاجر- زوجة نبي الله إبراهيم و أم نبي الله إسماعيل - عليهما السلام .

فنبي الله ابراهيم - عليه السلام - كان قد رزق بمولود على الكبر من زوجته المصرية السيدة/ هاجر- والمولود هو نبي الله إسماعيل - عليه السلام، و لكي يختبر الحق تبارك وتعالي – قوة ايمان نبيه ابراهيم - عليه السلام - يأمره بأن يحضر زوجته و وليدها من الشام وهى الأرض الخضراء والتي بها الزروع والفواكه و أطايب الطعام والمياه العذبة والعيشة الكريمة - إلى أرض صحراء جرداء لا فيها زرع ولا ماء، ويأمره ان يتركهم هناك ومعهم قليل من الطعام والماء بما يكفي ليومين أو ثلاثة أيام، وعندما ترك نبي الله إبراهيم - عليه السلام - زوجته وابنها الرضيع في هذا المكان الموحش و رحل – فخشيت السيدة / هاجر علي نفسها و علي أبنها الرضيع، فنادت علي زوجها و هو ذاهب تاركهم خلفه – حتي أنه لم يشأ أن يستدير وينظر اليها خوفاً من أن تضعف بشريته و لا يتركهم في هذا المكان تنفيذا لأمر الله تبارك وتعالي، فما كان من السيدة/ هاجرألا أن سألت زوجها نبي الله ابراهيم - عليه السلام – و قالت : لما تتركنا هنا يا إبراهيم؟ ولأنها زوجة رسول كريم - ومؤمنة بقدر الله تبارك وتعالي - وأحست انه امر من الله تبارك وتعالي - لنبيه، فقالت لزوجها إبراهيم: أالله امرك بهذا؟ فأجاب نبي الله إبراهيم - عليه السلام – نعم - فقالت زوجته المؤمنة: إذن لا يضيعنا.

وهذا ابتلاء أي أختبارعظيم لنبي عظيم - يصعب علينا أستيعابه، ولكن هكذا كانت ابتلاءات الأنبياء - كما اخبرنا رسول الله ﷺ370(4).

فلقد لبي و نفذ نبي الله إبراهيم - عليه السلام - الأمر الألهي، وفي نفس الوقت بسبب حبه لزوجته وولده واشفاقه عليهم - دعا الله العلي العظيم الرحمن الرحيم و توسل اليه كما جاء بالقران الكريم بأن يشملهم برحمته وعطفه،

قال تعالي - على لسان نبي الله إبراهيم - عليه السلام:

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ).(إبراهيم : 37).

ومن هذا نتعلم أنه يجب علينا عند نزول البلاء – أولا أن نرضي بما قسمه الله لنا، والأمر الثانى هو الدعاء حتى يرفع الله تبارك وتعالي هذا البلاء.

وكان الطعام والشراب قد نفذ من السيدة/ هاجر - وبدأ رضيعها إسماعيل - عليه السلام - في البكاء مستغيثاً بأمه، فبدأت الأم المؤمنة - تبحث عن الماء تسير وتهرول إلى جبل الصفا فتنظر وتلتفت يمينا ويساراً عسي ان تري عين ماء أو بئر ثم تنزل من جبل الصفا وتسير وتهرول حتى تصعد جبل المروة في الصحراء القاحلة، ولا تجد الماء – فعلت ذلك سبع مرات، وبعد ان فقدت الأمل في العثور علي الماء لها ولرضيعها، و بينما هى على هذه الحالة من الأرهاق وانقطاع الأمل في أن تجد الماء، إذا بها تري أن الماء قد تفجر تحت أقدام رضيعها نبي الله إسماعيل - عليه السلام، وهو بئر المياه العذبة زمزم والذى يشرب منه الناس من وقت السيدة / هاجر إلى يومنا هذا، وسمى بهذا الأسم "زمزم" - لأنه عند انفجار الماء تحت قدمي رضيعها إسماعيل - عليه السلام- كانت السيدة/ هاجر - تحاول ان تحبس وتحصر الماء بيدها وتقول "زمى زمى" أي "تجمعى" أو "توقفي" - حرصاً منها على عدم إضاعة الماء الذى هو اصل الحياة.

وهنا لابد لنا ان نلاحظ معانى عظيمة من القصة السابقة - ألا وهى:

أولاً: طالما اننا مؤمنين بالله العلي العظيم - ونجتهد في عمل الصالحات، فلابد لنا أن نعلم أن أقدار الله كلها خير، و هذا ما يجعلنا نتقبلها بصبر و نفس راضية و يكون فعلنا مثل فعل نبي الله يعقوب - عليه السلام،

قال الحق تبارك و تعالي علي لسان نبيه يعقوب – عليه السلام،

قال تعالي:(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ).(يوسف:18).

أذن يجب أن يكون الصبر علي الأبتلاءات الحزينة صبرا جميلا و ليس صبراً مضطربا ممزوجا بالشعور بالضيق والشكوي والتذمر و الي جانب الصبر الجميل تكون الأستعانة بالله العلي العظيم في تجاوز الأبتلاء الحزين.

ثانياً: لابد ان نعي وندرك ونتيقن تماماً من معني الأية العظيمة التالية،

قال تعالي:(لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا).(البقرة : 286).

فالحق تبارك وتعالي رحمن و رحيم عظيم الرحمة بعباده، ففي عين الأبتلاء تظهر رحمة الله تبارك و تعالي، فنجده جل و علا لا يبتلي إنسان ابتلاءات تفوق طاقته وقدرته على التحمل، وهذا ليس معناه ان الأبتلاءات الصعبة ستنزل بالإنسان دون ان يشعر بألم أو حزن وإلا لما كانت توصف بأنها أبتلاءات صعبة، ولكن الله تبارك وتعالي ولأنه عالم بمخلوقاته يعلم قدرات أحتمال كل أنسان – فيبتلي الأنسان علي قدر و قوة أحتماله، ولذلك لا يحق ولا يصح ان يقول أي شخص مبتلي بابتلاء معين - "انا لا استطيع تحمل هذا الأبتلاء"، لأن هذا الشخص لا يعلم علم اليقين بطاقته علي الأحتمال، ولكن الذى يعلم طاقته هو الذى خلقه، ولذلك نجد ان الحق تبارك وتعالي من رحمته - لم يساوى بين الناس في الأبتلاءات.

ثالثاً: لا بد ان نتيقن من ان الدعاء - يرفع البلاء كما أخبرنا رسول الله ﷺ(5).

رابعاً: لابد أن نتيقن من أن الأنسان لا يحصل علي الرزق كنتيجة لعمله، و لكن الله هو الرزاق، وكل المطلوب من الإنسان فقط ان يسعي ويتوكل على الله، و معني السعي هو الأخذ بالأسباب.

أما عن الركن الأعظم والأساسي في الحج هو الوقوف بعرفة، فمن دخل عرفة في يوم عرفه - فقد حج - كما اخبرنا بذلك رسول الله ﷺ 371(6).

وليس معنى الوقوف بعرفه - ان يقف الحاج على قدميه بعرفه ، ولكن المعني ان يتواجد بعرفه، ويجب ان نلفت أنتباه كل حاج أو حاجة بأنهم يجب أن يتأكدوا أنهم متواجدين بعرفة وليس خارج عرفه، وان يجتهد الحجيج في الدعاء والذكر والتسبيح - خاصة من بعد صلاتي الجمع والقصر للظهر والعصر وان يستقبل الحاج في الدعاء القبلة وليس جبل عرفات، ويبقي الحاج بعرفة إلى ان تغيب الشمس.

وقد يحاول كثيراً من الحجاج ان يتواجدوا في مسجد "نمره" بعرفات لكي يأدوا صلاتي الظهر والعصر جمعاً و قصراً اقتداءا برسول الله ﷺ الذى خطب وصلي في نفس المكان في حجة الوداع، ولكن أود أن ألفت الأنتباه الي أن مسجد "نمرة" لا يقع بالكامل داخل حدود عرفة – لذلك يجب علي الحجاج أن يتأكدوا من أنهم متواجدين في الجزء من مسجد "نمرة" الذي يقع داخل حدود عرفة، لأن الوقوف بعرفة هو أساس الحج.

و بعد مغرب يوم عرفة يبدأ الحجيج في مغادرة عرفه متوجهين إلى المزدلفة - لجمع المطلوب من الحصي لرمى الجمرات، وحجم الحصوة يجب ان يكون أكبر من حبة الحمص وأصغر من حبة البندق - فلا يجب أن يكون هناك تجاوز في حجم الحصي - أو أن يكون الرجم بأشياء أخري كالحجارة والأحذية و ما شابه ذلك، فيجب علينا أتباع ما أمرنا به رسول الله ﷺ وان لانغالي ولا نتجاوز في ديننا كما فعلت الأمم السابقة – فنهلك كما هلكت بسبب الغلو 372(7).

والجمرات التي نرميها بالحصي - هي رمز للشيطان وليست الشيطان نفسه، و نحن نفعل ذلك اقتداء برسول الله ﷺ - حيث ان هذا الفعل فعل رمزي المقصود به اهانة الشيطان نهجاً على ملة نبي الله إبراهيم - عليه السلام - الذي رمي الشيطان بسبع حصوات صغيرة

تصغيراً لقدره حتى غاص في الأرض، وأخذ الشيطان الملعون يظهر لنبي الله إبراهيم - عليه السلام - ثلاث مرات في أكثر من موضع، ونبي الله إبراهيم - يرميه بالحصوات، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ 373(8)، ثم بعد رمى الجمرات يكون الهدى والتحلل وطواف الافاضة ثم أستئناف رمي الجمرات في أيام التشريق وأخيراً طواف الوداع.

خروج الروح

الموت يعني خروج الروح من الجسد، فالروح هي أصل الحياة ومع ذلك لا نستطيع أن نتحسسها أو نراها، وبدونها يصبح الجسد كالتمثال لا حياة فيه، والذى خلق الحياة هو الذى خلق الموت،

قال تعالي:(الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ).(الملك: 2).

و قد أمرنا رسول الله ﷺ374(1) بأنه اذا حضرنا موقف لشخص و هو يحتضر- فيجب علينا أن نقوم بتلقينه قول "لا إله إلا الله" من غير ارهاق للمحتضر، لأن رسول الله ﷺ(2) قال من كان أخر كلامه "لا اله الا الله" - دخل الجنة.

و لما كانت الصلاة هي الفريضة المحورية و العبادة الجوهرية التي لا غني عنها في حياة المسلم، فلذلك و عندما يموت المسلم و لأنه لا يستطيع أن يصلي - فيقوم المسلمون بالصلاة عليه صلاة الجنازة، والهدف من صلاة الجنازة هو الدعاء للمتوفي بالمغفرة والوقاية من النار و النعيم في الجنة - كما علمنا رسول الله ﷺ 375(3).

أيضا فأن صلاة الجنازة هي الوسيلة لطلب الشفاعة للمتوفي و التي يرجي قبولها من الله تبارك و تعالي، و لذلك كلما زاد عدد المصلين علي المتوفي – زادت فرص المغفرة له باذن الله و هذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ 376(3) بأنه اذا بلغ عدد المصلين على المتوفي مائة فرد يشفعون له - إلا شفعوا فيه، وهذا ما يجعلنا لابد و أن نجتهد في زيادة عدد المصلين على المتوفي إلى اكبر عدد ممكن.

أن صلاة الجنازة هي حق للمسلم علي أخيه المسلم، و هي تقام على أموات المسلمين البالغين و على الأطفال وعلى "السقط" (أي الجنين الميت) - طالما أتم في بطن أمه أربعة أشهر، لأن الروح تكون قد نفخت فيه، كما أخبرنا رسول الله ﷺ 377(4).

- و قد حثنا رسول الله ﷺ(5) علي أتباع الجنائز والصلاة على المتوفي و أن ننتظر حتى يتم دفنه و وعدنا بالثواب العظيم الذي يعادل ضعفي حجم جبل أحد و ذلك لمن أتبع الجنازة و صلي عليها و شهد دفنها، و أما من أتبع الجنازة و صلي عليها و لم يحضر الدفن - فأنه يرجع بثواب بما يعادل حجم جبل أحد.

و قد امرا رسول الله ﷺ378(6) بالأسراع بالجنازة ، كما انه لا يفضل ان تتبع النساء الجنازات كحديث رسول الله ﷺ 379(7)- وهو نهي وليس بتحريم.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بأن نستغفر وندعو للميت بعد دفنه380(8) كما كان يفعل ﷺ.
ان من أهم أعمال الأنسان في الحياة الدنيا هي الصدقات، حتي أن الغافل عنها أو المفرط فيها عندما يري علامات الموت - يتمني لو أن الله سبحانه و تعالي أمهله و أخر موته قليلا - لا لشئ الا فقط لكي يتصدق،
قال تعالي:(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ).(المنافقون: 10).
وقد أخبرنا رسول الله ﷺ381(9) بفضل و عظم الصدقة، و أن ثوابها يستمرحتى بعد موت الأنسان.
و أيضا فمن الممكن للأحياء أن يتصدقوا علي المتوفين و يصل الثواب و الأجر للمتوفي بأذن الله كما أخبرنا رسول الله ﷺ382(10)، فقد روت أم المؤمنين – عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ و أخبره أن أمه ماتت فجأة ويظن انها لو كانت تقدرعلى الكلام لتصدقت من مالها أو أوصت بشئ من ميراثها كصدقة، فهل لها أجر إن تصدق عنها أبنها؟ فقال له رسول الله ﷺ: "نعم" أي سيصلها الأجر والثواب.
كان رسول الله ﷺ أكثر الناس حرصا علي أزالة أثار الجاهلية، مثل البناء علي القبور لما فيها من أضاعة المال و التفاخر بما لا يتناسب مع حال الموت و لذلك نهي رسول الله ﷺ383(11) عن تجصيص القبورأي تزيينها و زخرفتها (و معني التجصيص هو طلاء القبور بالجص و هو خليط من الماء و الجبس أو المصيص) و نهي أيضا عن الجلوس علي القبور لما فيه من الأستخفاف بحق المسلم، كما نهي أيضا عن البناء علي القبر و قد يحتمل المراد بالبناء علي نفس القبر ليرتفع أو ان يكون المقصود البناء حول القبر كبناء مسجد أو نحو ذلك، إلا أنه و لكي يمكن تمييز القبر بعلامة لسهولة الوصول اليه أو التعرف عليه – فلا بأس من وضع أي علامة على القبر كحجرة أو قطعة خشب وذلك بغرض تعليم القبر وتمييزه عن الأرض.
ومن الأعمال القبيحة والتي تؤدى إلى الشرك بالله - والعياذ بالله - هي اتخاذ القبور مساجد للصلاة فيها و ذلك ليس من شريعة الأسلام - بل هو من أفعال اليهود، ولذلك نجد رسول الله ﷺ و من شدة تحذيره من أن يتخذ الناس القبور كمساجد - أن دعا على اليهود لأنهم هم الذين اسسوا لهذا الفعل الحرام384(12)، و لذلك دعا ﷺ385(13) الله تبارك و تعالي أن لا يجعل قبره كالصنم الذي يعبد و العياذ بالله.
و أما عن تردد الناس للصلاة في المساجد التي بها أضرحه والتبرك والدعاء عندها و يكون قلب الزائر متعلق بصاحب الضريح والأستعانة به وطلب وساطته وشفاعته عند الله عز وجل - متشبعاً بفكرة ان صاحب الضريح له حظوة ومقام رفيع عند الله تبارك و تعالي، فأن هذا هو الشرك والعياذ بالله
و قد نهي رسول الله ﷺ386(14) نهي واضح قبل وفاته مباشرة عن أتخاذ القبور مساجد.
من ناحية أخري - لا حرج في زيارة القبور ولكن في إطار من التوحيد بالله العلي العظيم، و الأتعاظ بالموت والإحسان إلى الميت بالدعاء له بالمغفرة والرحمة و يكون الدعاء من نفس جنس الدعاء عند الصلاة على الميت، فقد كان رسول الله ﷺ 387(15) يزور قبور أصحابه ويستغفر ويدعو لهم، وتعزية أهل الميت مشروعه بما يخفف عنهم آلام الحزن والفراق -

وذلك بما يتيسر من الكلام الطيب وبما لا يخالف الشرع.

ولعلنا نسمع ونري الأن أقوال تعازى غريبة من بعض الناس مثل : "البقية في حياتك"، فيرد عليه الأخر ويقول "في حياتك الباقية"و هذا من البدع.

و لكننا نستطيع أن نقول مثلا: البقاء لله أو أعظم الله أجرك أو أصبر و أحتسب، و أفضل ما ورد في التعزية هو ما روي في الصحيحين عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما - قال: أرسلت أحدي بنات النبي ﷺ اليه تدعوه، وتخبره أن صبيا لها أو أبنا في الموت، فقال ﷺ للرسول:"ارجع اليها، فأخبرها أن لله تعالي ما أخذ، و له ما اعطي، و كل شئ عنده بأجل مسمي، فمرها فلتصبر و لتحتسب".

و ليس هناك مدة محددة بثلاثة أيام للتعزية كما يشاع بين الناس، فهذا لا دليل عليه، فالتعزية غير مرتبطة بوقت معين أو أيام محددة، و أما ما يقال علي ان العزاء ثلاثة ايام - فقد أختلط عليه الأمر مع مدة حداد الزوجة (أي المرأة المتزوجة) من تحريم حدادها علي أي أنسان أكثر من ثلاثة أيام عدا زوجها فأنها تحد عليه أربعة أشهر و عشرة أيام، و طبعا الحداد غير العزاء.

ايضا من السنة تجهيز الطعام من الأقارب و الجيران و أرساله الي أهل الميت و عدم الأثقال عليهم قي اعداد الطعام للمعزيين لأنشغالهم بمصيبتهم و ذلك كما أمر رسول الله ﷺ، فقد جاء بحديث عبدالله بن جعفر- رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ"أصنعوا لأل جعفر طعاما، فانه قد أتاهم أمر شغلهم".(صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة – 998).

علي أنه اذا لم يتم أرسال طعام من الأقارب أو الجيران الي أهل الميت أو كان غير كاف - فلا بأس أن يعد أهل الميت الطعام للمعزيين و خاصة للذين يكونون قد جاءوا من سفر أومشابه ذلك مع مراعاة أن لا يكون اعداد أصناف الطعام بقصد التباهي و التفاخر.

اما عن البدع والأفعال المؤسفة والتي قد تحدث من البعض عند موت أحد الأشخاص كالصراخ والعويل و لطم الخدود و ضرب الوجه و شق الثياب و كل هذه الأمور المؤسفة من أفعال الجاهلية وقد نهانا رسول الله ﷺ 388[16] 389[17] عن هذا وأخبرنا بان الميت يعذب في قبره بسبب هذه الأفعال، كما و أن هذه الأفعال قد تخرج المسلم من الأسلام.

و في رأي أن الصراخ والعويل و اللطم هو نوع من أنواع عدم الرضا بقضاء الله عز وجل.

أيضا من البدع زيارة القبور أيام الخميس أو عند مرور أربعين يوماً على المتوفي أو كما يقال أحياء الذكري السنوية للمتوفي بمرور سنة على وفاته - فكل هذه الأمور لم يفعلها رسول الله ﷺ أو أحد من الصحابة،

إلا أنه لا يوجد مشكلة في البكاء علي الميت - علي أن يكون البكاء بدون صراخ أو عويل - فالبكاء رحمة من الله عز وجل، فلقد بكي رسول الله ﷺ 390[18] عند وفاة أحد أحفاده - لدرجة أن سعد ابن عباده - رضي الله عنه - قال لرسول الله ﷺ - ما هذا يا رسول الله؟ يسأله عن بكائه - مستغرباً – لأنه كان يعتقد أن البكاء يتنافي مع الصبر أو أنه نوع من السخط علي قضاء الله عز و جل، فأخبره رسول الله ﷺ بأن هذا البكاء رحمة من الله عز وجل - جعلها في قلوب الرحماء وليس من باب قلة الصبر، وهذا يدل على مشروعية البكاء ولكن بدون عويل أونواح.

يقول ابن القيم - ان البكاء أنواع:

1- بكاء الخوف و الخشية: و ينبع من هيبة الله تبارك و تعالي، و الشعور في التقصير في حقه و الخوف من عقابه.

2- بكاء الرحمة و الرقة: و هي دموع القلب الطيب عند رؤية محتاج أو نفس تتألم.

3- بكاء المحبة و الشوق: و هو البكاء شوقا الي لقاء الله تبارك و تعالي أو محبة له.

4- بكاء الفرح و السرور: و يحدث عند نيل المطلوب أو تحقيق أمر يسعد.

5- بكاء الجزع و الألم: و هو البكاء الذي لا يقوي صاحبه علي تحمل الألم أو المصيبة.

6- بكاء الحزن: و هو البكاء المستمر أو المتقطع علي فقدان شئ عزيز أو مصيبة حلت به.

7- بكاء الخور و الضعف: و بكاء العجز الذي يرافقه قلة الحيلة.

8- بكاء النفاق: و هو البكاء الذي تدمع فيه العين و تتظاهر بالبكاء، بينما القلب قاس و خال من الخشوع.

9- البكاء المستعار(المستأجر): و هو بكاء النائحة المأجورة التي تتقاضي مال لتبكي في الجنائز.

10- بكاء الموافقة (التباكي): و هو البكاء لمجرد أن تري الأخرين يبكون – فتتأثر بهم و تشاركهم البكاء.

وفى رأي انه يوجد نوع آخر من البكاء - وهو بكاء المسكنة - وهو ان تدمع العين من أجل أستعطاف الناس و جذب أنتباههم.

وإذا جئنا إلى الأعمال الصالحة التي يمكن أن يفعلها الأحياء للأموات بعد الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة و التصدق عليهم، نأتي الي موضوع في غاية الأهمية و هو موضوع قضاء الديون عن المتوفي، فهذا العمل من الأعمال الحميدة التي نفعلها للمتوفي، فلقد أخبرنا رسول الله ﷺ 391[19] بمدي خطورة "الدين" علي المتوفي المديون.

فكلنا يعلم عظم ما قدمه الشهيد في سبيل الله من أنه ضحي بأغلي شئ يملكه وهو حياته، و مع ذلك فأن الله تبارك وتعالي يغفر كل شئ لهذا الشهيد والذى ضحي بحياته في سبيله ألا

"الدين".
"فالدين" من اعظم الذنوب لأنه يتعلق بحقوق الناس - لدرجة ان رسول الله ﷺ 392 (20)
لم يصل على ميت و كان عليه "دين" - الا بعد الوفاء بالديون.
وكان يؤتى لرسول الله ﷺ بالرجل المتوفي ليصلي عليه، فيسأل ﷺ : هل ترك "لدينه" من قضاء؟ (أي هل ترك من أرث ما يمكن من خلاله دفع الديون التي عليه؟) فإذا كان يوجد في تركته ما يمكن الوفاء بديونه - صلي عليه، وإلا قال: صلوا على صاحبكم، إلا ان حبيبنا وشفعينا ورسولنا وقرة أعيننا ﷺ393 (21)عندما أنعم الله عليه بالغنائم - قال انه متكفل بأي ديون على أي مؤمن وحتى إن كان للمتوفي "أرث" - فكان رسول الله ﷺ يقول: أتركوا هذا "الأرث" لورثة المتوفي.
و يبقي موضوع الأيتام الذين تركهم المتوفي.
واليتيم هو من فقد أحد والديه أو كلاهما ولم يكن قد بلغ سن البلوغ.
أن إحساس "اليتم" - من اشد المشاعر صعوبة على الصغير أو الصغيرة، و لذلك نجد أن الأسلام و هو دين الرحمة والتأخي والأسرة الواحدة قد عالج هذه الموضوع في اكثر من موضع في القرأن الكريم و في السنة النبوية الشريفة.
قال تعالي:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ).(البقرة:220).

و قال تعالي:(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ).(البقرة:83).

وقد ارشدنا الحق تبارك وتعالي الي أننا اذا كنا نحب أولادنا ونخاف عليهم و نخشي أن نموت ويصبح أولادنا أيتام ضعفاء يواجهون مصاعب وتحديات الحياة ، فعلينا أن نفعل شئ واحد فقط لأبعاد ما يقلقنا عليهم - ألا وهو: تقوي الله تبارك وتعالي في كل أقوالنا وأفعالنا، و التقوي في كلمات بسيطة هي "أن لا يراك الله حيث نهاك و أن لا يفقدك حيث أمرك".
قال الحق تبارك وتعالي:(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا).(النساء: 9).
فبسبب صلاح الأباء - ينعم الصغار، ففي سورة الكهف كما أشرت سابقا أن الحق تبارك و تعالي قد سبب الأسباب التي تؤدي الي الحفاظ علي ثروة الأولاد اليتامي و ذلك بسبب صلاح أبوهم،
قال تعالي:(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا).(الكهف: 82).
أن أطعام الأيتام في أيام المجاعات أو ندرة الطعام أو الأفتقار إلى المال الذى يشتري به هؤلاء الأيتام الطعام و تقديم يد العون لهم في هذا لهي الطريقة التي تساعدنا علي أزالة العقبات التي تعترض طريقنا الي الجنة و نعيمها كما قال الحق تبارك و تعالي،
قال تعالي:(وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ).(البلد: 12-18).

و أيضا أمرنا الحق تبارك وتعالي بالإحسان الى الأيتام و الأحسان الي الأيتام يعني أحاطتهم بالرعاية الشاملة ماليا و نفسيا و تربويا مع حفظ حقوقهم و تنشئتهم تنشئة سليمة، قال تعالي:(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى).(النساء: 36).

ولذلك نجد رسول الله ﷺ (22) 394(24) يحثنا و يحفزنا على الرحمة والعطف وكفالة الأيتام، و يخبرنا بمكافأة كبيرة لا تقدربثمن - الا و هي ليس فقط دخول الجنة ولكن أن ندخل الجنة و نكون أيضا جيران ملاصقين لرسول الله ﷺ - فنعم الجوار و الأنس والفرح والسعادة.

علي أننا لا يجب أن نختزل كفالة اليتيم في الناحية المالية فقط - فهذا يعد قصور في مفهوم كفالة الأيتام ، أن كفالة اليتيم هي التي تؤدي الي أن يصبح المجتمع الأسلامي مجتمع تكافل وترابط وحب - مجتمع رحيم لا يسمح بمشاعر الحزن أن تتسرب إلى نفوس هؤلاء الأطفال الأيتام ويتولد لديهم الأحساس بالحسرة و المرارة عندما يشاهدوا الأطفال الذين في مثل أعمارهم متمتعون بحب وعطف والديهم، ذلك الحب والعطف الذى حرموا منه، فيتولد داخل هؤلاء الأطفال الأحساس بالتمرد على قدر الله، مع تنمية شعور الحقد والكراهية تجاه ذلك المجتمع الذى لا يهتم ولا يعتنى بهم - مما قد يدفع هؤلاء الأيتام إلى الانحراف و الي الأفعال السيئة.

أن أوامر الله تبارك وتعالي صريحة ومباشرة و هي أن لا نؤذى اليتيم، والأذي له معانى كثيرة، أن مجرد عدم الأهتمام به لهو أذى لنفسيته كما أوضحت سابقاً.

قال تعالي:(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ).(الضحي:9).

فقهر اليتيم لهو دالة علي عدم الإيمان بالله تبارك والمنهج الذى أمرنا به.

قال تعالي:(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ).(الماعون: 1-2).

أما عن الجبارين الذين يأكلون أموال اليتامي ويسلبونها بغير حق، فقد توعدهم الحق تبارك وتعالي بأشد أنواع العذاب،

قال تعالي:(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا).(النساء: 10).

ولذلك نجد رسول الله ﷺ 395(23) ينهانا عن هذا الفعل البغيض و الذي أعتبره ﷺ من المهلكات التي توقع صحابها في العذاب.

قد نري في الحياة بعض الناس القاسية قلوبهم و غالبا ما تتولد هذه القسوة بسبب الغفلة أو الغرور أو الأنشغال بملذات الدنيا، وأيضا قد نري أخرين يريدون أن تصبح قلوبهم هينة رقيقة، فكل من هؤلاء و هؤلاء لهم علاج عند رسول الله ﷺ 396(24) و هو المسح على رأس اليتيم حتي يرق القلب و يلين، فالمسح علي رأس اليتيم ليس مجرد حركة يدوية عابرة و لكن المقصد النبوي من هذا الفعل هو أكرام اليتيم و تطييب خاطره و رعايته و عدم قهره - لأن هذا المسح يرقق القلب و يوقظ مشاعر الرحمة و التعاطف تجاه هذا اليتيم الضعيف - فيستشعر القاسي قلبه - ضعف و حزن اليتيم و يعلم أنه مهما أوتى من قوة وقسوة - فهو راحل عن هذه الدنيا لا محالة و أن البطولة أن يقف أمام رب العالمين و هو رقيق هين القلب،

قال تعالي:(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).(الشعراء: 88- 89).

أيضا يجب أن اشيرالي و أن كان وصف "اليتم" المقصود به هؤلاء الأطفال الذين فقدوا أحد والديهم أو كلاهما، إلا اننا ومع الأسف - قد نجد بعض الأولاد يعيشون شعور "اليتم" مع أن والديهم لايزالون علي قيد الحياة ، وهذا الشعور قد يتولد نتيجة لتخلي أحد الوالدين أو كلاهما عن دوره كاب أو دورها كأم - من انفاق وتربية ورعاية للصغار، ونتيجة لذلك نجد هؤلاء الصغار يعانون ويكابدون ما يعانيه الأيتام الحقيقين ولكن من دون أي نظرة حنان أوعطف من المجتمع - ذلك لأن المجتمع يحكم بالظاهر من أن هؤلاء الأطفال ليسوا بحاجة الي رعاية طالما ان والديهم أحياء وبالتالي فهم مسئولين عنهم.

فأقول لهؤلاء الوالدين الأحياء .. أتقوا الله في هذه النعمة العظيمة و التي هي من أفضل نعم الله تبارك و تعالي علي الأنسان، و راعوا أولادكم الرعاية الحقة الشاملة و أعلموا أنهم ضعفاء يحتاجون الي الحب و الأهتمام، و أبعدوا القسوة عن قلوبكم و أعلموا أن الله تبارك و تعالي مطلعا علي أفعالكم – ثم يحاسبكم عليها يوم القيامة.

أخيراً أقول لأولادي الأيتام الذين فقدوا أحد والديهم أو كلاهما، أن "اليتم" ليس عيباً، فنبينا ﷺ ولد يتيم الأب، وفي سن السابعة ماتت أمه، وتولاه الله تبارك وتعالي بالتربية والحفظ والرعايا .

قال تعالي:(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى).(الضحي: 6).

بقي نقطة أخيرة وهو اننا قد نشاهد و نسمع بعض الناس يسبون ويشتمون المتوفي أو المتوفاة، وهذا الفعل من المحرمات التي نهانا عنها رسول الله ﷺ 397[(25)] و ذلك لأن هؤلاء المتوفين قد انتهي عملهم في الدنيا - سواء كان عملاً صالحاً أو غير ذلك، ولا يستطيعون العودة الى الدنيا للدفاع عن أنفسهم، فأنهم بين يدي الله الواحد الأحد الرحمن الرحيم العزيز الغفار- ولا يحق لنا أن نتكلم عنهم بسوء.

الهجرة المستمرة

عندما تضيق الدنيا بما رحبت علي الأنسان - فلا مفر ألا ان يهاجر أما هجرة مكانية بتغييرالمكان الذي يضيق بالعيش فيه، أو هجرة نفسية بالبعد النفسي عن ما يسبب له ألماً حتى ولو لم يذهب بعيداً عن المكان الذي يشعر فيه بالألم.

فلقد هاجررسول الله ﷺ 398(1) من بلده مكه المكرمة - رغم حبه وتعلقه الشديد بها إلى المدينة المنورة من أجل نشر رسالة الأسلام التي كلفه بها الحق تبارك وتعالي، وكذلك عندما أضطهد المشركين - المسلمين الأوائل بالتعذيب والأيذاء و التنكيل، هاجر المسلمين الأوائل إلى الحبشة - هرباً من بطش الكفار وتنفيذاً لكلام الله تبارك وتعالي،

قال تعالي:(قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ).(الزمر: 10).

وعندما ضاقت الدنيا على أهل الكهف وتعرضوا للظلم والفتنة في دينهم - دخلوا إلى الكهف - هرباً من الظالمين.

على أننا يجب ان نحاذر في حالة الهجرة المكانية من أن لا نهاجر إلى بلد تكثر فيه الفتن والفجور، وقد يقول قائل - طالما أن الإنسان المؤمن متسلحاً بتقوى الله وعنايته وحفظه، فسيقاوم الفساد والأخلاق الرديئة، و هذا حق ولكن الخوف كل الخوف على الذرية والتي تعيش معظم أوقات يومها أما في الدراسة أو العمل مع الثقافات و العادات في المجتمعات التي يعيشون فيها والتي غالبا ما قد تؤثر على مفاهيم وسلوك هذه الذرية، لذا وجب علينا أن نحذر تماماً في اختيار بلد المهجر.

على ان أسمي معانى الهجرة وأعلاها هي ان يهجر المسلم - ما نهي الله عنه، كما أخبرنا رسول الله ﷺ 399(2).

يقول ابن القيم: "يوجد هجرتان في كل وقت - هجرة إلى الله عز وجل بالتوحيد والأخلاص والإنابة والتوكل والخوف والرجاء المحبة والتوبة، وهجرة إلى رسوله ﷺ بالمتابعة والأنقياد لأمره".

إذن فالمؤمن الحق هو المهاجر الدائم المستمر في الهجرة، تاركاً خلفه ما نهي الله ورسوله عنه مندفعاً إلى الأمام لتنفيذ ما أمر به الله ورسوله.

فالإيمان بالله الواحد الأحد محله القلب، ويصدق هذا الإيمان العمل من خلال العبادات والتي هي من عمل الجوارح، وفعل ما أمر به الله عز وجل في المعاملات - والأمتناع عن ما نهي عنه، وخاصة عندما تختلط الأمور على الناس حيث تنتبذ الفضائل وتستحسن الرذائل وتعم الغفلة بعض الناس حيث يكون الشاغل الأوحد هو اشباع الرغبات.

لقد اخبرنا رسول الله ﷺ 400(3) ببعض الأمور التي هي من علامات الساعة - حيث ينتهي العلم الدينى من الكتاب والسنة بموت العلماء، ويكثر الجهال وتكثر الزلازل ويمر الوقت سريعاً، وتظهر الفتن، ولا يصبح هم الناس الا اشباع شهواتهم، ويكثر القتل - حيث تكثر استباحة دماء المسلمين بعضهم لبعض دون وجه حق - كما جاء بحديث أبو موسي الأشعري - عن رسول الله ﷺ - أن يقتل الرجل جارة وابن عمه وذا قرابته، وأيضا يزيد المال في

ايدي الناس عن الحاجة.
وفي هذه الظروف التي تكثر فيها البدع والمعتقدات الفاسدة والنساء العاريات والدعوة إلى الفواحش – و كمثال ما نجده اليوم و كما أوضحت سابقا في الدعوات إلى "المساكنة بين الرجل والمرأة" - بدون زواج شرعي مع إقامة جميع العلاقات الزوجية.
فالمتمسك بالدين والعبادة من صلاة وصيام وزكاة وحج وسائر الأعمال الصالحة في هذا الزمن الفوضوي والمكتظ بالفتن القبيحة - يحصل على الثواب والأجر العظيم، ويكون ثوابه كما اخبرنا رسول الله ﷺ 401 (4) كثواب المهاجرين الأوائل الذين فروا بدينهم هرباً من فتنة الكفار والمشركين - إلى المدينة المنورة.
ولعباس العقاد 402 (5) مقوله رائعة: و هي "لماذا كان يوم الهجرة - ابتداء تاريخ الأسلام؟ ولم يكن يوم الدعوة؟، ولما لم يكن يوم بدر أو يوم ولادة رسول الله ﷺ، أو يوم حجة الوداع - يوم ابتداء التاريخ؟، كل يوم من هذه الأيام كان في ظاهر الرأي وعاجل النظر أولي بالتأريخ والتمجيد من يوم الفرار بالنفس والعقيدة في جنح الظلام.
فالرجل الذى أختار يوم الهجرة بدءاً لتاريخ الإسلام - قد كان أحكم وأعلم بالعقيدة والإيمان ومواقف الخلود من كل مؤرخ وكل مفكر يري غير ما رآه.
لأن العقائد إنما تقاس بالشدائد ولا تقاس بالفوز والغلب، كل انسان يؤمن حين يتغلب الدين وتفوز الدعوة، أما النفس التي تعتقد حقاً ويتجلي فيها انتصار العقيدة حقاً فهي النفس التي تؤمن في الشدة وتعتقد ومن حولها صنوف البلاء".
لقد عرض سيد قومه "عتبة ابن ربيعة" كما ذكرت سابقا عروضا مغرية على رسول الله ﷺ لكي يترك الدعوة، - تلك العروض المغرية كانت كلها عروض دنيوية زائلة، فلا المال ولا السلطان هو الذى يغريه ﷺ، لقد كان رسول الله ﷺ زاهداً في ملذات الدنيا عندما كان ضعيفاً في بدء الدعوة وأيضا عندما كان قوياً عزيزاً بعد انتشار الدعوة، لأن الذى كان في قلب رسول الله ﷺ هو الإيمان بالله والأعتصام به وهو يغلب على أي متعة أو ملذة من ملذات الدنيا.
قد يوجد بعض الناس الذين يعيشون في وسط الذنوب والآثام ومحور تفكيرهم ينصب علي كيفية الأستزاده من ملذات الدنيا، وقد يكون ظاهر هؤلاء الناس هو الغني والتنعم، إلا أنه في حقيقة الأمر أنهم يعيشون عيشة ضنك وحزن وأسي..و لكن لماذا؟ لأنه ببساطة شديدة أمتنعوا عن تطبيق منهج الله تبارك وتعالي الذى وضعه لصلاح وسعادة البشرية،
أذن البعد عن الله تبارك و تعالي – يؤدي الي عيشة "الضنك"،
قال تعالي:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).(طه : 124).
و"الضنك" هي الشدة والضيق بأنواعهما المختلفة، ولقد نري امثلة علي هذه الحالات امامنا في الحياة، فقد نري إنساناً - اعطاه الله عز وجل - من كل النعم و الخيرات، إلا ان هذا الإنسان يعيش في ضيق وحزن و غياب الطمأنينة و راحة البال و الشك و الحيرة و الخوف الدائم من فقدان ما يملك و حتي و أن ملك الدنيا و ما عليها، وعلاج هذا الضيق والحزن - شيء واحد فقط - الا وهو ذكر الله تبارك وتعالي، و العمل بما أمر به والأمتناع عن ما نهي عنه.

قال تعالي:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ). (الرعد: 28).

والإيمان مثله مثل أي شئ في الدنيا - يتطلب رغبة وإرادة في تنفيذ المنهج و العمل بما أمر به الله تبارك وتعالي- والأنتهاء عن ما نهي عنه، ومقاومة النفس والهوي فيما يغضب الله عز وجل.

قال تعالي:(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى).(النازعات: 40-41).

وكمثال على الرغبة والإرادة - فعندما هاجر رسول الله ﷺ من مكه إلى المدينة المنورة ونزل بقباء، لحق به 403(6) من مكة إلى قباء شاب قطع مسافة أكثرمن خمسمائة كيلومتر سيرا على الأقدام لأنه فقير لا يملك بعيراً يسافر عليه، ذلك الشاب هو على بن ابي طالب - رضي الله عنه، و قد ترك مكة متوجها الي المدينة المنورة بعد أن أعاد الودائع إلى أصحابها و التي كانت امانة عند رسول الله ﷺ - كما أمره ﷺ بذلك قبل الهجرة.

وكان سن على بن ابي طالب - رضي الله عنه - آنذاك ثلاثة وعشرون سنة، فقطعت نعلاه وتورمت قدماه وأبي أن يتوقف طوال مدة سفره من مكة الي المدينة قبل الأطمئنان على رسول الله ﷺ و يتأكد أنه قد وصل ﷺ سالما معافا الي المدينة المنورة، فأدرك الحبيب ﷺ قبل مغادرته قباء متجهاً صوب المدينة، وحينما رآه الرسول ﷺ رق له قلبه رقة شديدة، فهو أول من نصره وعمره لا يتجاوز العاشرة - حتى أن الناس ضحكوا حين مد يده للرسول ﷺ ليبايعه، وهو من نام بفراش رسول الله ﷺ عندما هاجر من مكه الي المدينة.

هذا هو الإيمان.. هذه هي العقيدة.. تسمو وتعلوا علي أي شيء آخر.

إيمانهم كان أكبر وأعمق من الحياة نفسها، عرفوا وفهموا وآمنوا بان الذى يجب أن يختاروه يفوق و يعلوا عن أي لذة أو متعة هو الله الواحد الأحد الرحمن الرحيم، امتلئت قلوبهم بحب الله عز وجل، وأصبحت السعادة كل السعادة في القرب منه، وكما يفعل الحبيب لمحبوبه - يلتمسون كل شيء واي فعل - يجعل حبيبهم يرضي عنهم، و لأنه هو الكريم الشكور – فهو جل و علا يرضي عنهم ويعطيهم حتى يدهشهم بعطائه، ولا يجعلهم يلتمسون العزة إلا عنده.

قال تعالي:(وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).(المنافقون: 8).

أي باختصار يجب أن نهاجرإلى الله تبارك وتعالي – بقلوبنا وافعالنا التي أمرنا بها، لنكون اسعد الناس في الدنيا والآخرة.

الجهاد

عندما ننطق كلمة "الجهاد" - تنصرف أذهاننا على الفور إلى جهاد الأعداء، أو جهاد الكفار،

وهذا جزء من معنى كلمة "الجهاد" وليس كل المعنى.
فالجهاد كالبناية أو العمارة - فلكي تقام جميع البنايات يجب أن يكون لها أعمدة راسخة تقام عليها، و أول عمود في بناية الجهاد هو جهاد النفس وهو أصعب أنواع الجهاد لأن فيه مقاومة لغرائز و أهواء النفس التي فطرنا الله عليها، و ليس ذلك فحسب و لكن أيضا جهاد النفس بترويضها و اخضاعها الي فعل ما أمر به الله عز وجل – وأن تنتهي عن ما نهي عنه، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ 404[1].
أن الشهوات و الغرائز تعيش داخلنا لأننا خلقنا بها و مستمرة معنا حتى نموت، والمقاومة لها يجب ان تكون أيضاً مستمرة حتى نموت، وإلا وقعنا في المحظور، وهذا هو جوهر الأختبار الدنيوي.
ذلك بأن الدنيا لو كانت خالية من الأختبارات - فكيف يمكن تحديد الناجح من الراسب في رحلة الإيمان بالله الواحد الأحد.
و كمثال على ذلك: لو أفترضنا أن رجلاً أدعي الإيمان بالله وبأنه يتبع المنهج، ثم تعرض إلى أختبار و ليكن مثلا كضغوط من أمرأة حسناء ذات مال وجمال و حاولت تلك المرأة ان تقيم علاقة محرمة مع هذا الرجل التقي، هنا سيكون في منطقة أختيار بين بديلين، أما طاعة الله عز وجل ونهي النفس عن الهوي، وأما مجاراة هذه المرأة فيما يغضب الله عز وجل.
إذن لو لم تكن هذه المرأة موجودة و لم يتعرض هذا الرجل المؤمن لفتنتها و التي قد تؤثر في فطرته الرجولية – اذن فليس هناك أختبارأصلا علي صدق ايمانه و بالتالي لا نستطيع أن نجزم بأن هذا الرجل يؤمن إيمان حقيقي أم لا.
أذن لابد من توافر أربعة عناصر في الأختبار:
* وجود العقل و وظيفته الأختيار بين البدائل.
*وجود الغريزة أو الشهوة و هي المستقبلة للفتن بأنواعها المختلفة.
* وجود الفتنة أو الأختبار.
*وجود الأرادة لفعل الخير أو فعل الشر.
أن الفتنة هي التي تظهر المعدن الحقيقي للإنسان ، كما هو الحال في فتنة معدن الذهب كما ذكرت سابقا و الذي تتم بالتسخين عليه كي تخرج الشوائب و الأتربة منه و يبقي الذهب الخالص، إذن لابد من وجود الفتن في الدنيا - ثم ننظر في طريقة تعامل الإنسان الذى يدعي الايمان مع هذه الفتن، فهل استطاع ان يجاهد شهوات نفسه وينتصر عليها في مواجهة هذه الفتن - أم انه انهار وذهب مع التيار ولم ينجح في مقاومة هذه الفتن.
قال تعالي:(أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ).(العنكبوت: 2-3).

فالدنيا هي مكان الأختبار لمجموعة من الأسئلة التي تتعلق بمنهج الله عز وجل، فهناك أسئلة أختبار فيما أمر به الله عز وجل، وهناك أسئلة أختبار فيما نهي الله عنه، فعلي سبيل المثال لا الحصر: لابد أن نختار بين إجابتين:

أمثلة لبعض الأسئلة التي تتعلق بالأوامر:

	السؤال	نعم
1	هل تصلي	
2	هل تصوم	
3	هل تخرج الزكاة	
4	هل حججت أو اعتمرت	
5	هل تقرا القران	
6	هل تتدبر(أي تحاول فهم) القران	
7	هل أنت بار بوالديك	
8	هل تصل رحمك	
9	هل تتصدق	
10	هل تطعم الأيتام	
11	هل تجبر الخواطر	
12	هل تصاحب الصالحين	
13	هل تدعو إلى الله	
14	هل تحمد الله	

أمثلة لبعض الأسئلة التي تتعلق بالنواهي:

	السؤال	نعم
1	هل تحزن	
2	هل تزني	
3	هل تشرب الخمر	
4	هل قتلت نفسا	
5	هل تسرق	
6	هل تاكل مال اليتيم	
7	هل أنت عاق لوالديك (أي تسئ اليهما أو تترك رعايتهما أو تعصي اوامرهم)	
8	هل تاكل الربا	
9	هل تشهد زور	
10	هل تغتاب الناس	
11	هل تظلم	
12	هل تغضب	
13	هل تمشي بالنميمة	
14	هل تنظرالى المحرمات	

إذن جهاد النفس يكون بمقاومة شهواتها والصبر على الطاعات - حتى ننجح في هذا الأختبار الدنيوي.

قال تعالي:(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُم). (محمد: 31).

وقد قام أبن القيم بتقسيم جهاد النفس إلى أربعة اقسام:

القسم الأول: أن يجاهدها على تعلم الهدى أي الدين.

القسم الثانى: أن يجاهدها على العمل بما تعلمه من الدين.

القسم الثالث: أن يجاهدها على تعليم ما علمه لمن لا يعلمه.

القسم الرابع: ان يجاهدها على مشاق الدعوة الى الله وأذي الخلق.

أما عن جهاد الشيطان - فالحق تبارك وتعالي لم يترك الإنسان بمفرده في مواجهة الشيطان، ولكن من رحمته أن قام بتلسيح الإنسان بكل الأسلحة التي تعينه على هزيمة هذا العدو اللئيم، وهذا السلاح هو التمسك بحبل الله تبارك وتعالي و منهجه.

قال تعالي:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا).(آل عمران: 103).

وذكرنا قبل ذلك مثالاً لذلك - ولله المثل الأعلى، بغلام صغير يستقوي عليه مجموعة من الصبية وهو لا يستطيع ردهم عن نفسه – و لذلك نجده يجري الي والده و يمسك بيديه

ليستقوي به على رد الصبية الذين يريدون ألحاق الأذي به، وفي هذه الحالة لن يستطيع هؤلاء الصبية الوصول إلى هذا الغلام، لأنه قد أستعان بقوة خارجية تفوق قوة هؤلاء الصبية.

وكذلك الإنسان عندما يتمسك بمنهج الله تبارك وتعالي خالق كل شيء، فهو وحده القادر على هزيمة الشيطان وغيره.

فالشيطان يغري ويدعو إلى كل ما يخالف المنهج، ويمنى الإنسان بأمانى كاذبة مبنية على لذة عاجلة لا يعقبها إلا الندم والألم والحسرة.

والحق سبحانه وتعالي- يعوض الإنسان الصابر والمقاوم لشهوات النفس بكل صنوف السعادة ولكن سعادة حلالاً يرضاها الله عز وجل.

فالشيطان يريدنا أن نقع في المعصية - ونعصي الله عز وجل، لا لشئ إلا ليثبت أنه افضل من بني الإنسان - الذى قد أمره الله عز وجل بالسجود له سجود تعظيم، فهو عدو حقود للإنسان وأقرأ ان شئت قول الله تعالي:

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا).(فاطر: 6).

والشيطان له طريقتين في إغواء الإنسان ودفعه إلى الأنحراف عن منهج الله عز وجل:

الأول: محاولته تشكيك الإنسان في الإيمان بوجود الله وفي دين الله، من أجل أن يجعل الأنسان يترك التمسك بمنهج الله (حبل الله المتين) – و بذلك يكون قد نجح في تجريد هذا الأنسان من الأحتماء و الأستعانة بالذى يستطيع الفتك بالشيطان وهو الله تبارك وتعالي.

ثانياً: يحاول ان يدفع الإنسان إلى اتباع الشهوات الحرام و الأنحراف بما يؤدي الي فعل المعاصي و الذنوب، و هو في سبيل ذلك الاغواء يقوم بتجميل و تحلية المعاصي في نظر الأنسان حتي يقع في الذنوب ويبتعد عن رحمة الله تبارك وتعالي.

و اذا كان كل من جهاد النفس وجهاد الشيطان من الأفعال المحمودة و هو ما أمرنا به الحق تبارك و تعالي، ألا أن قمة الجهاد هو الجهاد في سبيل الله – لأنه جهاد يتعدي الدفاع عن النفس إلى الدفاع عن الدين.

يقول ابن القيم:

"أن الجهاد الأول في الشكوك التي يلقيها الشيطان في قلب المؤمن ومقاومة الإنسان المؤمن لتشكيك وسوسه الشيطان ثم يأتي بعدها اليقين.

والجهاد الثانى: هو في عدم الأستجابة للشيطان بالأنزلاق وراء الشهوات التي يحاول ان يجر المؤمن اليها، ثم يأتي الصبر".

فالإنسان قد خلق و فطر كما ذكرنا - على ميله إلى الشهوات التي أودعها فيه الله تبارك وتعالي – و في ذات الوقت طلب الحق تبارك وتعالي من الإنسان ان يقمع هذه الشهوات – أي أن يجاهدها و يقاومها.

فمثلا قد منا الحق تبارك وتعالي الصيام لقمع شهوة الطعام والشراب و الجماع و البعد عن المفطرات بأنواعها، وطلب منا غض البصر وأن لا نقترب من الزنا لقمع الشهوة الجنسية، وطلب منا الزكاة لقمع شهوة حب المال، وهكذا.., وهذا من أجل أن يكافئنا الحق تبارك وتعالي بنعيم الجنة في الآخرة و هذه هي جائزة الناجحين في الأختبار الدنيوي.

علي أننا لابد أن نعلم ونتيقن بأنه لن يكون هناك أي متعة بغير تعب، فاليقين والصبر- هما الجهادين الذين يجعلان الإنسان المؤمن إماماً في الدين.
قال تعالي:(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ). (السجدة: 24).
فالصبر يدفع الشهوات، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.
نأتى إلى المرتبة الأخيرة من الجهاد وهي جهاد الكافرين والمشركين والمنافقين وله أربعة طرق:
1- بالقلب 2- باللسان 3- بالمال 4- بالنفس
ولو تأملنا أنواع الجهاد السابقة - لوجدنا ان أي إنسان مؤمن يستطيع الجهاد من خلال أي من الطرق السابقة و ذلك بمنتهي اليسر والسهولة، وهذا ما أمرنا به رسول الله ﷺ 405(2).
أن أفضل الأعمال هي الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالي بما يتيسر بأي من الطرق السابقة، لأن الجهاد هو الوسيلة الفعالة للدعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالي وإعلاء كلمة الدين.
فأنت بذلك تكون جندي من جنود الله عز وجل، وهذا ما بينه لنا رسول الله ﷺ 406(3) عندما سئل عن أفضل الأعمال؟ - فجعل الجهاد في سبيل الله هو أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله مباشرة.
ولذلك نجد الحق تبارك وتعالي ثواباً وتفضلاً وكرما عظيماً منه - ان أخبرنا ان الذين يقتلون في سبيل الله عز وجل - لا يموتون كما يموت الإنسان الموت الطبيعى، ولكنهم أحياء عند الله تبارك وتعالي وأن كانوا قد فارقونا في الدنيا، والدليل على ذلك بأن الله عز وجل - يرزقهم كما يرزق أحياء الدنيا لأن الرزق لا يكون الا لمن ينتفع به و يحتاجه و هذا يكون للأحياء و لا يتأتي للأموات.
قال تعالي:(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).(آل عمران: 169).
أخيرا فأنه على كل مسلم وعندما تمر عليه في الحياة أحداث تستدعي الجهاد يجب عليه أن يستحضر كل معاني الجهاد، و لا يختزل منظوره للجهاد في الجهاد بالنفس فقط – و لكن يمكن أن يكون الجهاد حسب ظروف و أمكانيات كل شخص، و اذا لم يستطع – فعلي الأقل يكون مستحضرا لنية الجهاد في نفسه - فالأعمال بالنيات، حتى يدخل في زمرة المؤمنين الموحدين المجاهدين في سبيل اعلاء كلمة الله تبارك وتعالي، وإلا أصبح منافقاً والعياذ بالله - كما اخبرنا رسول الله ﷺ 407(4)

الدعوة إلى الله

معظمنا يفعل ما في وسعه من قروبات كي يتقرب بها إلى الله عز وجل كالعبادات والنوافل و الطاعات المختلفة، و بالأضافة إلى ما تقدم يوجد أيضاً طريقة من أعظم طرق التقرب إلى الله عز وجل - ألا وهي الدعوة إلى الله.

قال تعالي:(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).(فصلت: 33).

و هذه دعوة لمن يبحث عن قمة الشرف و الرفعة بأن يفعل الأتي:

1- دعوة الناس و هدايتهم الي طريق الله تبارك وتعالي بالقول اللين و الموعظة الحسنة.

2- أن يعمل صالحا بحيث تكون أفعاله مطابقة لأقواله حتى يكون مثل أعلي وقدوة للناس من دون حتى ان يتكلم، فالسلوك هو خير دليل على ما يعتقده الأنسان.

قال تعالي:(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ).(البقرة: 44).

ولذلك نجد أم المؤمنين – عائشة - رضي الله عنها-408(1) تصف أخلاق رسول الله ﷺ - فتقول: أن أخلاقه ﷺ كانت مطابقة لما تحدث به القرآن ، فيأتمر بأمر الله وينتهي عن ما نهي عنه.

ولذلك قال له الحق تبارك وتعالي:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).(القلم: 4).

أن الشرف العظيم و المكانة العالية للرسل و الأنبياء - عليهم السلام جميعا - جاءت من أصطفائهم و تكليفهم من الله سبحانه و تعالي بدعوة الناس الي عبادته، و علي ذلك فمن يتخذ طريقهم بأختياره يكون وارثا للأنبياء و المرسلين في هذا الشرف العظيم و المكانة الرفيعة التي لا يساويها أو يضاهيها أي شرف أو مكانة.

فأنت اذا دعوت اي انسان إلى الأسلام أو حاولت هداية أي مسلم لزيادة تقربه إلى الله، فكل عبادة أو أتباع لمنهج الله و كنت أنت السبب فيها و التي سيفعلها هذا الشخص ويأخذ عليها ثواب - ستحصل أنت ايضاً علي نفس الثواب والأجر وكذلك الحال بالنسبة للدعوة للأثم والعياذ بالله – سيكون للداعي لها من الجزاء مثل من فعل الاثم، و ذلك كما اخبرنا رسول الله ﷺ 409(2).

هي أجود وأغلي أنواع الابل وكانت من أثمن و أعظم الثروات عند العرب، وقال ﷺ - ان هداية إنسان واحد للإسلام - تفوق وتعلو علي أمتلاك هذه الأبل.

على أنه عند شروعنا في الدعوة الي الله عز وجل – يجب أن نلتفت الي ما يلي:

أولاً: النية:

يجب أن تكون نيتنا عند الدعوة الي الله تبارك وتعالي - هي طلب رضاه وتحصيل الأجر والثواب منه، و أن لا يكون ابداً هدفنا هو الشهرة أو الثراء أو أي حظ من حظوظ الدنيا.

فالله جل وعلا لا يقبل من الأعمال ألا فقط التي يراد بها وجهه الكريم - وهو الغني عن الشركاء أي الغني عن أي عمل يشرك فيه معه غيره - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 410(4).

ثانياً: كيف ندعو الى الله؟

علمنا الحق تبارك وتعالي كيفية الدعوة إليه - :

قال تعالي:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).(النحل: 125).

إذن خطوات الدعوة كالأتي:

- بالحكمة.

- و بالموعظة الحسنة.
- و بالجدال الحسن.

فالدعوة تكون بالحكمة واللين وليس بالعنف، يقول الشيخ الشعراوي - رحمه الله "أنت عندما تدعو أي إنسان إلى الله، فغالباً ما يكون هذا الإنسان في غير طريق الله، لذا فعندما تدعوه إلى الله، فأنت بذلك تطلب منه التغلب على نوعين من التحديات،الأول: هو الامتناع و تركه لما يفعله من دون سبيل الله، والتحدي الثانى: أن يأتي معك في طريق الإيمان، فلا تجعله ينفر و يقاوم و يعاند و يكابر في مقاومتك ويصبح التحديان - ثلاثة تحديات، لأن النصيحة ثقيلة، فالنصح ثقيل فلا تجعله جبلاً ولا تجعله جدلاً، والحقائق مرة - فأستعينوا لها خفة البيان".

وكان رسول الله ﷺ يدعو الي الله باللين والرحمة ،

ولذلك قال له الحق تبارك وتعالي:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ).(آل عمران: 159).

أما عن الدعوة بالموعظة الحسنة - فيجب أولاً ان تكون بالتدريج وليس بالأنقضاض على الناس الذين نحاول دعوتهم إلى الله، علي أن نتجنب المفاهيم الصعبة والآراء التي أختلف عليها علماء الدين أو المسائل الفقهية التي تستلزم مساحة عريضة من المعلومات الدينية لا تتوفر ألا لعلماء الدين الأجلاء، لأن هذا الأسلوب قد يؤدى في أحيان كثيرة إلى نتائج عكسية ويجعل المتلقي ينفر و يبتعد، ولنا في رسول الله رسول الله ﷺ 411(5) أسوة حسنة، فعندما أرسل "معاذ بن جبل"- رضي الله عنه - الى اليمن لدعوة أهلها إلى الأسلام، لم يقل ﷺ له أشرح لهم المنهج أو الموضوعات الفقهية، ولكن قال له أطلب منهم أولاً الأقرار بوحدانية الله تبارك و تعالي الله - فإذا عرفوا الله، فعلمهم الصلاة و أن الله قد أفترض عليهم خمس صلوات في اليوم و الليلة و ذلك لأن الصلاة أحد أركان الأسلام بعد الشهادة و هي أول ما يحاسب عليه المسلم، فاذا أقروا ذلك، فعرفهم أن الله أفترض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم ممن يملك النصاب الشرعي و تعطي لفقرائهم مع تجنب و أجتناب عند جمع الزكاة أخذ نفائس أموال الناس و أجودها و أحبها اليهم.

والملاحظ في تلقين رسول الله ﷺ "لمعاذ بن جبل" - رضي الله عنه - أن الكلمات كانت مثل: "عرفهم .. أخبرهم" - ولم يقل له "مرهم بكذا"، و هذا يلفتنا الي ان الداعية يجب أن يستوعب من أنه يناقش ويتعامل مع عقل وفكر لطرف ثانى، فإذا اقتنع العقل - دخل الإيمان القلب بإذن الله وشرح الله النفوس إلى الأسلام، فالداعي يجب ان يتحلي بالمرونة والصبر ويبتعد عن العصبية والتعنيف وان يختار المكان والوقت المناسبين لشرح دعوته.

أن من مهارات الأتصال في علوم الادارة - أن تجعل من تتحاور معه "يفتح الستارة التي بينك وبينه" بمعني أن لا يكون هناك حواجز ذهنية أو نفسية بينكما اثناء الحوار تمنعه من أستقبال كلامك – فمثلا و لله المثل الأعلي لو أفترضنا أنك تتحدث مع رجل خارج للتو من شجار أو جدال مع زوجته أو نزاع مع رئيسه في العمل – فهذا الرجل وهو في هذه الحالة لن يستطيع أستقبال كلامك.

أن من أول الطرق الفعالة في الدعوة هي أولا لفت نظر المتلقي الى أفعال الله تبارك وتعالي

ونعمه التي لا تعد ولا تحصي على كل الخلائق - فيحدث حب الله عز وجل - فتلين القلوب و يدخلها النور.
و قد علمنا الحق تبارك وتعالي - وجوب اللين في دعوة الناس إلى عبادته.
فقد أمر الحق تبارك وتعالي - رسوله موسي - عليه السلام - بأن يكون لينا مع فرعون عند دعوته الى عبادة الله الواحد الأحد، و ذلك بالرغم من أن الحق تبارك وتعالي - يعلم في علمه الأزلي – أن فرعون كافر وسيبقي كافراً ولن يؤمن، ولكن الحق تبارك وتعالي – أراد أن يعلمنا اللين في الدعوة حتى مع الكافرين الطغاة.
قال تعالي أمراً موسي وأخيه هارون - عليهما السلام:
(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى).(طه: 43-44).
ايضاً من النقاط الهامة في موضوع الدعوة أن يكون مستوي أسلوب الداعية يتوافق مع مستوي أدراك و فهم المتلقي ، أي أنه لا يجب أن يكون مستوي أسلوب الدعوة واحد للجميع، و إن كان يجب أن يكون واحداً في المضمون،
فاسلوب الدعوة للذى لا يقرأ ولا يكتب يجب أن يختلف عن أسلوب دعوة المتعلم و أيضا يجب أن يختلف عن اسلوب دعوة المثقف.
اما عن الجدال (المناقشة)
يجب على الداعية ان يتزود بكل المعلومات الممكنة عن الموضوع الذى سيتم عرضه قبل الدخول في مناقشته مع الغير.
ان الحق تبارك وتعالي عندما خلق الانسان أوجد فيه الخير و الشر و أعطاه العقل الذى هو أساس الأختيار.
قال تعالي:(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا).(الشمس:7-8).
فعناصر الخير والتي هي من نتاج الفطرة السليمة موجودة في النفس البشرية، و لذلك يجب على الداعية ان يبحث دائماً عن هذه العناصر لإخراجها والتعامل معها و التي تمكنه من أرشاد الناس إلى طريق الله عز وجل، فهناك فرق بين ان يكون الشئ موجود وكامن و بين ان نستخرجه ونتعامل معه.
ولنا في قصة أسلام القائد الشهير خالد بن الوليد - رضي الله عنه - صحة ما سبق، فلقد بعث رسول الله ﷺ 412(6) برسالة إلى خالد بن الوليد - رضي الله عنه - يدعوه فيها الي الأسلام، وملخص هذه الدعوة أن رسول الله ﷺ بعبقريته المعروفة قد أستخرج نقاط الذكاء و الفطنة و العقل الرصين الموجودة في شخصية خالد بن الوليد و أنه كان يجب عليه و هو بهذا الذكاء أن يستشعر أن الأسلام حق و أن يسرع بالأنضمام الي موكب المسلمين - فقال له رسول الله ﷺ: "تأخرت علينا يا خالد، وهل مثلك يجهل الأسلام، وعقلك عقلك"، و بعد أن قرأ خالد بن الوليد رسالة رسول الله ﷺ - قال :"فوقع في نفسي ان رسول الله يسأل عنى"، فقرر ان يخرج إلى رسول الله ﷺ.
كلمة أخيره..
ان الدعوة إلى الله عز وجل - ليست حكراً أو حقاً فقط لكل من هو فصيح اللسان أو من لديه المعلومات الدينية والفقهية الغزيرة، ولكنها حق لكل مسلم مؤمن يسعي إلى تحصيل الأجر

والثواب من الله عز وجل، كل على قدر استطاعته وتفكيره ولكن بشرط - الأستعداد الجيد و التأكد من صحة ما ستناقشه مع الآخرين.

قال تعالي:(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ).(آل عمران: 104).

وقال تبارك وتعالي:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).(آل عمران: 110).

-83-

الشفاعة

الشفاعة هي التوسط لدي الغيرللحصول على منفعة أو دفع ضرر، والشفاعة في الدنيا هي" الوساطة" في قضاء حاجة مباحة أو أن تكون وساطة سيئة في عمل مخالف أو معصية.

ومن يشفع في أمر فيه خير- فله نصيب من الأجر والثواب، ومن يتوسط في شر- يكون عليه وزر ونصيب من هذا الشر.

قال تعالي)مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا(.(النساء: 85).

وقد علمنا رسول الله ﷺ 413[1]ان نشفع للناس (أي أن نتوسط للناس) لقضاء حوائجهم في أمور الدنيا - طالما كانت حاجات مشروعه و لم تكن معاصي أو اسقاط حد من حدود الله، و أن يكون قضاء حوائج الناس بالحق والعدل لكي يتحقق التعاون بين الناس على البر والتقوي ، و أن نتأكد أن من يسعي لقضاء حوائج الناس و بصرف النظر عن تحقق المطلوب من عدمه - فأنه مأجور باذن الله من الله تبارك وتعالي.

أنواع الشفاعة:

1- الشفاعة في الدنيا.. وتقدم شرحها

2- الشفاعة في الآخرة وهي نوعان: شفاعة مثبته وشفاعة منفية.

2-1 الشفاعة المثبته: وهى خاصة بأهل التوحيد.

قال تعالي:(يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً). (طه: 109).

وقال تعالي:(مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ).(البقرة: 255).

شروط قبول الشفاعة:

1- الأذن من الله تبارك وتعالي،

قال تعالي:(وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى).(النجم: 26).

2- رضا الله عز وجل عن الشافع والمشفوع له.

قال تعالي:(وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى).(الأنبياء : 28).

أنواع الشفاعة المثبته:

1- شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين.

2- الشفاعة العظمي: وهى شفاعة يوم القيامة.

ولكي نتخيل مدي عظم وأهمية الشفاعة العظمي - لابد لنا أن نتخيل يوم القيامة، فالناس يوم القيامة من شدة الفزع والخوف وهول الموقف، تصبح عقولهم غائبة وأحوالهم مضطربة – فالأم التي ترضع مولودها فلذة كبدها تترك هذا المولود و الناس في ذلك اليوم يشبهون السكاري الذين ذهبت عقولهم من شرب الخمر، و لكنهم ليسوا سكاري ألا أنهم في حالة يرثي لها من الفزع و الرعب.

قال تعالي:(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ). (الحج:26).

وسيكون الزحام كبيراً جداً فوق كل وصف، فسيجتمع الناس جميعا من أول البشرية حتى قيام الساعة، مليارات و أمواج من البشر، والشمس بأشعتها وحرارتها ستكون قريبة من رؤوس الناس، وعرق الناس يتصبب وهم في انتظار الحساب على ما فعلوه في الدنيا، وفي هذه الأثناء يؤتي بجهنم والعياذ بالله.

قال تعالي:(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ).(الفجر: 23-26).

وفي هذا الموقف الرهيب نجد الناس يجلسون علي ركبهم من شدة الخوف والهلع مما يشاهدونه.

قال تعالي:(وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). (الجاثية: 28).

و في هذه الأثناء و مع ذعر الناس من أن يلحق بهم العذاب يجرون هنا و هناك – طالبين و ملتمسين لأي أحد يشفع لهم عند الواحد القهار.

ويذهب الناس إلى جميع الأنبياء والرسل - واحد تلو الآخر، ولكنهم عليهم السلام – يكونون مشغولين بأنفسهم من هول الموقف.

ولقد طمئنا رسول الله ﷺ 414(2) – بقوله أن لكل نبي دعوة مستجابة، وقد أدخر ﷺ دعوته إلى يوم القيامة حتي يشفع لنا بها عند الله تبارك و تعالي.

و رسول الله ﷺ له ثلاث شفاعات:

الشفاعة الأولي (العظمي) - في أهل الموقف يوم القيامة، فيشفع لهم ﷺ حتى يقضي الله تبارك و تعالي بين الناس جميعا مؤمنين و كافرين – حيث يرفع الله بها كرب الموقف و يبدأ الحساب، وهذا هو المقام المحمود 415(3) - الذى قال عنه الحق تبارك وتعالي:

(عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُّحْمُودًا).(الأسراء: 79).

الشفاعة الثانية**:** الشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، فإنهم لا يدخلونها إلا بشفاعه رسول الله ﷺ - فيشفع إلى ربه فيؤذن لهم بدخول الجنة.

و أما الشفاعة الثالثة**:** فهي خاصة بعمه أبي طالب، فيشفع فيه رسول الله ﷺ - و لكن ليس كي يخرج من النار - فلقد مات كافرا وهذا الذى ذكره أهل العلم، و لكن لكي يخفف عنه عذاب النار بسبب نصرته لرسول الله ﷺ وحمايته له.

وهناك شفاعات للأنبياء وشفاعات للملائكة، وشفاعات المؤمنين، ومن الناس من يخرج من النار برحمة الله عز وجل - دون أي شفاعة من أي أحد، وهم أهل التوحيد الذين ماتوا على بعض السيئات والمعاصي.

أسباب نيل الشفاعة في الآخرة

1- التوحيد**:**

ان الشفاعة في الآخرة لا تكون إلا لمن مات على التوحيد، ولم يشرك بالله شيئاً.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ 416(4) بأنه سيشفع يوم القيامة لمن قال لا إله إلا الله - من قلبه.

2- قراءة القرآن - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 417(5).

3- الصيام - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 418(6).

4- ترديد الآذان خلف المؤذن - والصلاة على رسول الله ﷺ - ثم الدعاء بسؤال الله تبارك وتعالي الوسيلة لرسول الله ﷺ وذلك كما أخبرنا ﷺ 419(7) ، والدعاء هو: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أتي محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه الله المقام المحمود.

(و الوسيلة هي أعلي و أرفع درجة في الجنة و التي لا ينالها الا عبد واحد من عباد الله، و قد أخبر النبي ﷺ أنه يرجو أن يكون هو ذلك العبد، و من سأل الله - الوسيلة لرسول الله ﷺ - فستحل شفاعته ﷺ لهذا السائل يوم القيامة)، (والفضيلة هي المنزلة و الشرف العظيم الذي يتفوق به النبي ﷺ علي سائر الخلائق يوم القيامة).

5- كثرة المصلين على الميت و اذا بلغوا المائة و يشفعون فيه - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 420(8).

6- كثرة الصلاة - كما أخبرنا رسول الله ﷺ. 421(9)

7- من مات له أطفال صغار وصبر وأحتسب - فأنهم يشفعون لأبويهم إن شاء الله - كما اخبرنا رسول الله ﷺ.422(10)

8- الشهادة في سبيل الله - فالشهيد يشفع لسبعين من أهل بيته - كما أخبرنا رسول الله ﷺ 423(11).

9- الموت بالمدينة - فمن استطاع ان يبقي و يقيم في المدينة ولا يخرج منها حتى يوفي أجله فيها، فليبقي فيها - ويكون أجره - شفاعة رسول الله ﷺ 424(12)- فوق شفاعته العامة.

2-2: الشفاعة المنفية:

الشفاعة التي نفاها القرآن الكريم - هي الشفاعة للمشركين.

قال تعالي:(وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ).(البقرة: 48).

وقال تعالي:(فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ). (الشعراء: 100-102).

السعادة في الدنيا و الأخرة

السعادة هي طمأنينة القلب و سكينة النفس مع الشعور بالرضا و البهجة من خلال تحقيق الغايات الروحية التي تتجاوز الماديات وصولا الي السلام الداخلي.

من أمثلة السعادة في الدنيا: **1-**

الأيمان و العمل الصالح **1-**

قال تعالي:(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.(النحل:97).

1-2 الرضا و القناعة

قال تعالي: رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ).(البينة:8)

و قال رسول الله ﷺ "قد أفلَحَ مَن أسلَمَ، ورُزِقَ كَفافًا، وقَنَّعَه اللهُ بما آتاه". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة – 1054).

1-3 الشكر و الصبر

قال تعالي:(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ).(ابراهيم:7).

و قال رسول الله ﷺ "عَجَبًا لأمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أمرَه كُلَّه خَيرٌ، وليسَ ذاك لأحَدٍ إلَّا للمُؤمِنِ، إن أصابَتْه سَرَّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيرًا له، وإن أصابَتْه ضَرَّاءُ صَبَرَ فكانَ خَيرًا له".(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة – 2999).

1-4 حسن الخلق و صلة الرحم

وقال تعالي:(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).(النساء:1).)

قال رسول الله ﷺ "مَن سَرَّه أن يُبسَطَ له في رِزقِه، أو يُنسَأَ له في أثَرِه، فليَصِلْ رَحِمَه".

(صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة – 2067)

1-5 كثرة الأستغفار و التوبة

قال تعالي:(فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا * يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا * وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا).(نوح:10-12).

1-6 الاكثار من ذكر الله

قال تعالي:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).(الرعد:28).

2-1 تؤمن بالله تبارك وتعالي إله واحد ولا تشرك به شيئا.

قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا).(النساء: 116).

قال تعالي:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ).(فصلت: 30).

قال رسول الله ﷺ:"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة".(صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 6479).

قال رسول الله ﷺ:"من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 93).

2-2 الوضوء:

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ).(المائدة: 6).

قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة". (صحيح النسائي- الجء أو الصفحة- 151).

2-3 الصلاة

قال تعالي:(أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا).(الأسراء:78).

عن النَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ ذَكرَ الصَّلاةَ يومًا فقالَ "من حافَظَ عليها كانت لَه نورًا وبُرهانًا ونجاةً إلى يومِ القيامةِ ومن لَم يُحافِظ عليها لم يَكن لَه نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ وَكانَ يومَ القيامةِ معَ فرعونَ وَهامانَ وأُبَيِّ بنِ خلفٍ".

(طرح التثريب - الجزء أو الصفحة- 147/2).

وقال تعالي:(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ). (البقرة: 238).

قال رسول الله ﷺ:"من صلي البردين دخل الجنة" .(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 635).

قال رسول الله ﷺ: "من صلي في اليوم والليلة أثنتي عشرة ركعة تطوعاً، بني الله له بيتاً في الجنة". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 6360).

2-4: الصيام و الزكاة

قال تعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).(البقرة: 183).

قال تعالي:(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ).(البقرة: 43).

قال رسول الله ﷺ:"من آمن بالله ورسوله، واقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله ان يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو صلي في أرضه التي ولد فيها، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: إن في الجنة مئة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء الأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلي الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة". (صحيح البخاري - الجزء او الصفحة - 7423).

2-5 عدم الغيبة والبعد عن الزنا

قال تعالي:(وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ).(الحجرات: 12).

وقال تعالي:(وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً).(الإسراء: 32).

قال رسول الله ﷺ:"من يضمن لي بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 6474).

2-6 بناء المساجد

قال تعالي:(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).(التوبة: 18).

قال رسول الله ﷺ:"من بني مسجداً - قال بكير: حسبت انه قال: يبتغي به وجه الله، بني الله له مثله في الجنة". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 450).

2-7 بر الوالدين

قال تعالي:(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا).(الاسراء:23).

وقال تعالي:(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا).(العنكبوت: 8).

وقال تعالي:(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا).(النساء: 36).

سأل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ - قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل قال: "الصلاة على ميقاتها" - قلت ثم أي؟ - قال: " بر الوالدين" - قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله".(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 527).

2-8 الإحسان إلى الأيتام

قال تعالي:(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَر). (الضحي: 9).

وقال تعالي:(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى). (النساء: 36).

قال رسول الله ﷺ: "انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه يعنى: السبابة والوسطي". (صحيح الترمذي- الجزء أو الصفحة - 1918).

2-9 الصدقات

قال تعالي:(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).(آل عمران:133-134).

و قال تعالي:(لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).(ال عمران:92).

و قال تعالي:(وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).(البقرة: 280).

و قال تعالي:(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ).(الحديد: 18).

قام رسول الله ﷺ فقال: "اتقوا النار" . ثم اعرض واشاح حتى رأينا انه يراها ثم قال:"اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة".(صحيح ابن حبان- الجزء أو الصفحة- 2804).

2-10 التردد على المساجد

قال تعالي:(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ).(التوبة:18).

قال رسول الله ﷺ:"من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح".(صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 6399).

2-11 التواضع وعدم الكبر

قال تعالي:(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). (القصص: 13).

قال رسول الله ﷺ:"لا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلبِه مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ، قال رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أن يَكونَ ثَوبُه حَسَنًا ونَعلُه حَسَنةً، قال: إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمطُ النَّاسِ". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 91).

2-12 أداء الأمانات

و قال تعالي:(وَالذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۖ).(المؤمنون:8).

و يختتم الله تعالي هذه الصفات ببيان ما لهم في قوله:

(أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ* ٱلذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۖ).(المؤمنون:10-11).

قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا).(النساء: 58).

وقال رسول الله ﷺ:"من مات وهو برئ من الكبر والغلول والدين دخل الجنة". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 2892).

2-13 عدم التعامل بالرشوة

قال تعالي:(وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).(البقرة: 188).

قال رسول الله ﷺ:

الرَّاشي والمُرتَشي في النارِ".(البدر المنير - الجزء أو الصفحة – 469/6)."

2-14 الحج

قال تعالي:(وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ).(البقرة: 196).

وقال تعالي:(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).(الحج: 27).

وقال تعالي:(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ).(البقرة:197).

قال رسول الله ﷺ:"الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة". (تخريج المسند لشعيب - الجزء أو الصفحة- 255/23).

2-15 أسماء الله الحسني

قال تعالي:(وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا).(الأعراف: 180).

وقال تعالي:(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى).(الإسراء: 110).

وقال تعالي:(هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى).(الحشر: 24).

و قال رسول الله ﷺ:"ان لله تعالي تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة".(الجامع الصغير - الجزء أو الصفحة- 2347).

2-16 الجهاد في سبيل الله

قال تعالي:(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ).(التوبة : 20).

و قال تعالي:(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).(التوبة:111).

قال تعالي:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ (وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ).(الصف:10-12).

قال رسول الله ﷺ:"تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة، أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة".(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 7463).

2-17 الأستغفار

وقال تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}.(أل عمران:135-136).

2-18 الوصفة النبوية لدخول الجنة:

قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام". (صحيح الترغيب- الجزء أو الصفحة- 616).

2-19 الفالحون:

ونختتم هذا الفصل - بمعنى كلمة" الفلاح" وهي النجاح والفوز والنجاة والبقاء في خير دائم ألا و هو الفوز بالجنة .

قال تعالي:(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).(المؤمنون: 1-11).

الوصايا الأخيرة

عند شعورالإنسان السوي بقرب أجله - نجده يوصي بأهم وأعظم اهتماماته، و عليه فلنا ان نتخيل شخصية مثل رسول الله ﷺ عندما أحس بدنوالأجل، فبماذا يوصى؟

أولا: الوصايا في حجة الوداع (و سميت هذه الحجة بحجة الوداع لأنه ﷺ لم يحج بعدها، حيث لم يعيش بعدها أكثرمن ثلاثة أشهر حتي توفاه الله).

حيث قال ﷺ " أيها الناس أسمعوا مني أبين لكم، فأني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا".

-1 أكد رسول الله ﷺ علي حرمة حياة الأنسان و ماله و كرامته، و شبه هذه الحرمة بقدسية يوم عرفة و شهر ذي

الحجة و مدينة مكة المكرمة.

2- أمر بألغاء التعامل بالربا كله.

3- ألغي الثأر و الأنتقام للقتل الذي حدث في الجاهلية.

4- أعتبر أن المرأة أمانة في يد الرجل، و أوصي الرجال بالأحسان الي النساء و الرفق بيهن و أعطائهن حقوقهن.

5- أعلن أنه لا فرق بين عربي و أعجمي الا بالتقوي و أن الناس جميعا سواسية كأسنان المشط.

6- أوصي صلوات ربي و سلامه عليه بالأعتصام بكتاب الله و أكد علي أن التمسك به يحمي من الضلال.

7- أمر برد الأمانات الي اصحابها و حذر من الخيانة في أي حق من حقوق الله أو الناس.

ثانيا: الوصايا في مرض وفاته ﷺ

1- الوصية في العقيدة:

1-1 قال رسول الله ﷺ "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2877).

و لذلك يستحب لمن يحضر أحداً في مرضه قبل موته - بأن يكثر له من الآيات والأحاديث التي تؤدى الى الرجاء في رحمة الله عز و جل.

1-2 عندما أحس رسول الله ﷺ بأنه راحل عن الدنيا – خاف من أن يعظم قبره كما فعلت بعض الأمم كاليهود و النصاري - فأراد ﷺ أن يقطع الأسباب و الذرائع التي تؤدي الي أن يعبد من في القبور – فنهي عن أتخاذ القبور مساجد، قال ﷺ: "إنى أبرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالي قد أتخذنى خليلاً، كما أتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إنى انهاكم عن ذلك". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 532).

ومعنى كلام رسول الله ﷺ أن بعض الناس كانت تقيم مساجد أو دور عبادة على القبور، وهذا والحمد لله غير موجود في المسجد النبوي و الذى أخبر عنه رسول الله ﷺ بأن الصلاة فيه بألف صلاة في غيره من المساجد - عدا المسجد الحرام، والمسجد النبوي كان موجوداً قبل وفاة رسول الله ﷺ وعندما توفي ودفن في حجرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها – كان هناك حاجز يفصل حجرة أم المؤمنين – عائشة - رضي الله عنها - والتي بها

قبر رسول الله ﷺ وبين باقي المسجد.

2- الوصية في العبادات:

أن الصلاة من أهم العبادات و هي التي يعلن فيها العبد تمام عبوديته و خضوعه لربه سبحانه و تعالي خمس مرات يوميا، و لذلك نجد أن أخر وصيه لرسول الله ﷺ قبل وفاته بلحظات كانت الصلاة و ما ملكت أيمانكم، لقد أخذ رسول الله ﷺ يغرغر بها (أي يتردد صوته في صدره من شدة الموت و جهد المرض قبل أن يعجز لسانه ﷺ عن النطق تماما و الغرغرة هي وصول الروح الي الحلقوم في لحظات الوفاة) ويقول: الصلاة الصلاة - لعظم شأنها و أوصي أيضا بما ملكت إيمانكم وهي أحتمال أنه ﷺ كان يتكلم عن زكاة المال ويحتمل ان يكون وصية بالعبيد والإماء.

قال رسول الله ﷺ: "الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت ايمانكم". (الجامع الصغير- الجزء أو الصفحة - 5154).

3- رد الجميل:

كان رسول الله ﷺ يحب الأنصار حبا كبيرا و يقدرهم تقديرا عظيما و ذلك لما فعلوه معه ﷺ و مع المسلمين لنصرة دين الله تبارك و تعالي ، فوصفهم ﷺ بأنهم بطانته وخاصته وموضع سره وانهم قد أدوا ما عليهم من نصرته ونصرة الإسلام وبذلوا كل ما يستطيعون وفوق ما يستطيعون لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله عز وجل، وبقي لهم حسن الجزاء والعرفان بأحسانهم والوفاء بهم على ما قدموه و فعلوه، فأوصي بهم ﷺ بكل الخير والتجاوزعن أخطائهم.

قال رسول الله ﷺ: "أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتى وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزا عن مسيئهم".

(صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 2547)

Notes

[←1]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصله منهن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة 34).

[←2]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ان أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، واخر ما يبقي الصلاة". (المستدرك على الصحيحين - الجزء أو الصفحة - 8762).

[←3]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "دع ما يريبك الى مالا يريبك". (شرح البخاري لأبن الملقن - الجزء أو الصفحة- 42/149.

[←4]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى الى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحري الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحري الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 4071).

[←5]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً"، قالوا بلي يا رسول الله، فقال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً فقال - الا وقول الزور"، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 2649.

[←6]

(1) ارسلت بنت النبي صلي الله عليه وسلم - إليه، أن ابنا لي قبض فأتنا فأرسل يقرأ السلام ويقول "إن لله ما أخذ وله ما أعطي وكل شيء عند الله بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب"، فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عباده ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب و زيد بن ثابت و رجال، فرفع إلى رسول الله الصبي ونفسه تقعقع ففاضت عيناه فقال سعد : يا رسول الله ما هذا - قال: "هذا رحمة يجعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء". (صحيح النسائي - الجزء أو الصفحة - 1867).

[←7]

(2) عبقرية محمد - العقاد.

[←8]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لما قضي الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتى غلبت غضب" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 3194).

[←9]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه مالا يعطي على العنف". (تخريج سنن أبى داود الجزء أو الصفحة- 4807).

[←10]

(5) لقيت أبا ذر بالربذه، وعليه حله وعلى غلامه حله، فسالته عن ذلك، فقال إنى سايبت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلي الله عليه وسلم، يا أبا ذر أعيرته بامه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت ايديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فاعينوهم". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 30).

[←11]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 7035).

[←12]

(7) عبقرية محمد - للعقاد.

[←13]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6114).

[←14]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، واعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، واعوذ بك من فتنة المحيا والممات". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 1284).

[←15]

(1) قال رسول الله صلي الهل عليه وسلم: "ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء ولايزيد في العمر إلا البر" (تخرج السمند لشعيب - الجزء أوالصحفة- 22386).

[←16]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له عقوبته في الدنيا، وإذا أراد به شراً أمسك عنه عقوبته فيرد يوم القيامة بذنوبه". (فتح الباري لابن جمر - الجزء أو الصفحة - 730/7).

[←17]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما يصب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5641).

[←18]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتي يبلغه إياها". (السلسلة الصحيحة - الجزء أو الصفحة- 2599)

[←19]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤؤى" (صحيح الآدب المفرد - الجزء أو الصفحة- 916).

[←20]

(6) إن رجلاً قال يا رسول الله أحدنا يذنب الذنب - قال: "يكتب عليه" - قال ثم يستغفر ويتوب - قال: "يغفر له ويتاب عليه" - قال ثم يعود ويذنب - قال: "يكتب عليه" - قال ثم يستغفر ويتوب - قال: "يغفر له ويثاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا. (الأمالى المطلقة - الجزء أو الصفحة - 134).

[←21]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6307).

[←22]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - محدثا عن رب العزة : "من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولأن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا اكره مساءته"(صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 6502).

[←23]

(9) سال أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - النبي صلي الله عليه وسلم: أي العمل احب الى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"، قال: ثم أي؟ - قال: "بر الوالدين" - قال: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" - قال حدثنى بهن، ولو استزدته لزادنى. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 5970).

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "الصلوات الخمس، والجمعة على الجمعة، كفارات لما بينهن". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 233).

[←24]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" ما من عبد مسلم يصلي لله تعالي في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة الا بني الله تعالي له بيتا في الجنة، أو :الا بني له بيتا في الجنة:اربعا قبل الظهر، و ركعتين بعدها، و ركعتين بعد المغرب، و ركعتين بعد صلاة العشاء، و ركعتين قبل صلاة الغداة".(صحيح الترغيب – الصفحة أو الجزء – 579)

[←25]

(12) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - محدثاً عن رب العزة- "كل عمل ابن آدم يضاعفن الحسنة عشرة أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي، وانا أجزى به، يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك " (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1151).

[←26]

(13) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من صام يوماً في سبيل الله، بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2840).

[←27]

(14) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "صوم يوم عرفة يكفر سنتين، ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية" (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 3806).

[←28]

(14) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع احد لله إلا رفعه الله" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2588).

[←29]

(15) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الإثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته يتحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقه، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقه، ويميط الأذى عن الطريق صدقة" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2989).

[←30]

(16) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "آلا أدلك على أبواب الخير؟ " - قلت: بلي يا رسول الله: قال: "الصوم جنه، والصدقه تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 983).

(17)

[←31]

(17) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت ثمرة فتربو من كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه أو فصيلة " (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 10149.
معنى: "فلوة" مهر الخيل الصغير - أي ولد الحصان.

[←32]

(18) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "سبق درهم مائة الف" قالو: يا رسول الله وكيف - قال: "رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير، فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها" (صحيح النسائى - الجزء أو الصفحة- 2527).

[←33]

(20) على خطى الحبيب - د. عمرو خالد.

[←34]

(21) قال رسول الله ﷺ:"علي كل مسلم صدقة"، فقالوا: يانبي الله، فمن لم يجد؟ قال:"يعمل بيده، فينفع نفسه و يتصدق"، قالوا : فان لم يجد؟ قال:" يعين ذا الحاجة الملهوف"، قالوا: فان لم يجد؟، قال:"فليعمل بالمعروف، و ليمسك عن الشر، فانها له صدقة".(صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة – 1445

(22) قال رسول الله صلي الله عليه وسل: "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد" (سير اعلام النبلاء - 147/13 - صحيح النسائي - 2629 / المسند لشعيب - 255/23).

[←35]

(23) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " العمرة الي العمرة كفارة ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة" ".(صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة – 1773.

[←36]

(24) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (صحيح البخاري - الجزء أ الصفحة - 1819).

[←37]

(25) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الإحسان ان تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 2762).

[←38]

(26) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ينزل ربنا تبارك وتعالي كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فاغفر له".(صحيح الترمذى - الجزء أو الصفحة- 3498).

[←39]

(27) "سئل (أي النبى صلي الله عليه وسلم): أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 1163). معنى "جوف الليل": ثلثه الأخير.

[←40]

(28) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "الدعاء هو العبادة"، (مجموع فتاوى ابن باز- الجزء أو الصفحة -2/112).

[←41]

(29) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: إن الله تعالى ليحمى عبده المؤمن من الدنيا، وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب (الجامع الصغير- الجزء أو الصفحة- 1787).

[←42]

(31) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ).(المؤمنون:51)، و قال:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ).(البقرة:172).. ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب ، يا رب، و مطعمه حرام، و مشربه حرام، و ملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!" . (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 1015).

[←43]

(32) سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم - رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالي و لم يصل علي النبي صلي الله عليه و سلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم "عجل هذا"ثم دعاه فقال له أو لغيره: "إذا صلي أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل و عز والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلي الله عليه وسلم، ثم يدعو بما شاء". (صحيح أبي داود - الجزء أو الصفحة - 1481).

[←44]

(33) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "دعوة ذي النون: إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا الله أنت سبحانك، إنى كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له". (الفتوحات الربانية- الجزء أو الصفحة - 11/4).

[←45]

(34) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمنى إن شئت، أرزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 7477).

[←46]

(35) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الآيتان من آخر سورة البقرة، من قراهما في ليلة كفتاة. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 4008).

[←47]

(36) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يا معاذ - قلت: لبيك، قال: "ألا اعلمك كلمات تقولها في دبر كل صلاتك" - قلت: نعم، قال: "قل اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". (صحيح الأدب المفرد - الجزء أو الصفحة - 533).

[←48]

(37) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2690).

[←49]

(38) عن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت: فقلت: يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك؟ قال:"يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ"، فتلاً معاذ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا" (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة- 3522).

[←50]

(39) فلما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم - يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه: "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، وأجعل ثأرنا على من ظلمنا، وأنصرنا على من عادنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 1268).

[←51]

(40) فعن الحسن بن على بن أبي طالب - رضي الله عنه - علمني رسول الله صلي الله عليه وسلم - كلمات أقولهن في الوتر: "الهم أهدنى فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، ووبارك لي فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضي عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت". (الأذكار للنووي - الجزء أو الصفحة- 86).

[←52]

(41) عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل انه قال: "من ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرنى في ملأ من الناس ذكرته في ملأ اكثر منهم وأطيب". تخريج المسن لشعيب - الجزء أو الصفحة- 86509.

[←53]

(42) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذى لا يذكر ر به، مثل الحي والميت. (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 6407).

[←54]

(43) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 6431).

[←55]

(44) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 2693).

[←56]

(45) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان" (شرح الطماوية الجزء أو الصفحة- 418).

[←57]

(46) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يا أباذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله" (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 7820).

[←58]

(48) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غياتيان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن اصحابهما، أقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تسطيعها البطلة".(صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 1165).
معني:"غياتيان": كل شئ أظل الأنسان فوق رأسه. – معني:"فرقان من طير صواف": قطيعان أو جماعتان من طيور باسطات أجنحتها. – معني:"تحاجان عن أصحابهما": أي تدافعان عن من يقرأ سورة البقرة و أل عمران.

[←59]

(50) عن عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم - أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: "الصلاة على وقتها" - قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" - قلت ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قال: حدثنى بهن، ولو استزدته لزادنى. (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 5970).

[←60]

(51) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "رغم أنف، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما، فلم يدخل الجنة". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2551).

[←61]

(52) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا انبئكم بأكبر الكبائر؟ " ثلاثاً قالوا : بلي يا رسول الله - قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين " وجلس و كان متكئا فقال: "ألا وقول الزور " - فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت".(صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 6273).

[←62]

(53) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 2810).

[←63]

(54) جاء رجل إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ - قال: "ثم أمك" - قال : ثم من؟ قال: "ثم أمك"- قال : ثم من؟ - قال: "ثم ابوك" (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 5971).

[←64]

(55) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أحب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره، فليصل رحمه" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 5986).

[←65]

(56) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما من ذنب أجدر ان يعجل الله تعالي لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 5704).

[←66]

57) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لن ينجى احداً منكم عمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدنى الله برحمته، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشئ من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا" - (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 6463).
معني:"شئ من الدلجة:" اي جزء من السير في الليل أو أخر الليل للعبادة و هي كناية عن أستغلال وقت السحر (الثلث الأخير من الليل) الهادئ للعبادة – حيث يكون الأنسان أقرب الي الله تبارك و تعالي.
معني:"القصد القصد تبلغوا": هو الدعوة الي التوسط و الأعتدال في العبادة و الأمور كافة دون غلو و تشدد أو تقصير و كسل، و هذا للتأكيد علي المداومة و الأستمرارية.

[←67]

(58) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5991).

[←68]

(59) قال رسول الله صلي الله عيه وسلم : "الصدقة على المسكين صدفة ، وعلى القريب صدقتان: صدقة وصلة". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 892).

[←69]

(60) قالت أم المؤمنين - خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - لرسول الله صلي الله عليه وسلم – كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله ابدأ، فو الله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" (جزء من حديث في صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 4953).

[←70]

(61) قال جابر رضي الله عنه" ما سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم- شيئا قط، فقال لا".(صحيح مسلم – الجزء أو الصفحة – 2311).

[←71]

(62) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن لله أقواما أختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فخولها إلى غيرهم".(صحيح الترغيب – الجزء أو الصفحة – 2617).

[←72]

(63) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، و من فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفح- 2580).

[←73]

(64) قال رسول الله صلي اله عليه وسلم: "من أنظر معسراً، فله بكل يوم مثله صدقة، قبل ان يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقه " (الجامع الصغير- الجزء أو الصفحة- 8520).

[←74]

(65) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة وإن يظله تحت عرشه فلينظر معسراً " (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 903).

[←75]

(66) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "مطل الغني ظلم، فإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبع". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2287).

[←76]

(67) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا: بلى - قال: "صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة". (سنن الترمذى- الجزء أو الصفحة- 209).
معنى ذلك "ذات البين": العلاقة أو القرابة بين الناس - معنى "الحالقة" - القاطعة التي تقطع الشئ من جذوره .

[←77]

(68) قالت أم كلثوم بنت عقبة - ان رسول الله صلي الله عليه وسلم - قال: "ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيراً، أو ينمى خيراً، قالت: ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس من الكذب إلا في ثلاث: الإصلاح بين الناس، وحديث الرجل أمرأته وحديث المرأة زوجها. (صحيح الأدب المفرد - الجزء أو الصفحة- 297).

[←78]

(6g) مفتاح دار السعادة لأبن القيم الجوزية

[←79]

(70) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين". (الجامع الصغير - الجزء أو الصفحة- 9084).

[←80]

(71) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "بلغوا عنى ولو أية، وحدثوا بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار" . (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 3461).

[←81]

(72) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، ولا ينقص ذلك من اثامهم شيئا". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة 2674).

[←82]

(73) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - لسيدنا على بن أبى طالب- رضي الله عنه - عند فتح خيبر: "أنفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم أدعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب من حق الله فيه ، فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيراً من أن يكون لك حمر النعم". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 1511).

[←83]

(74) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة". (مجموع فتاوى بن باز- الجزء أو الصفحة - 23/303).
معنى "عرف الجنة": رائحة الجنة الطيبة.

[←84]

(75) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فافضلها قول لا إله إلا الله، وادناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 35).

[←85]

(76) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق ، كانت تؤذى الناس" (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1914).

[←86]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستحي فأفعل ما شئت". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 3483).

[←87]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - لرجل قال: يا رسول الله، أوصنى - قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أوصيك ان تستحي من الله - كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك". (الألبانى- الجزء أو الصفحة - 239).

[←88]

(1)، على خطي الحبيب - د. عمرو خالد
(2) الرحيق المختوم - ص 372.

[←89]

(3) معنى: "لا تثريب" - أي لا لوم أو عتاب.

[←90]

(4) موسوعة أسماء الله الحسني - اسم الله العفو - للدكتور النابلسي.

[←91]

(1) قال تعالي في الحديث القدسي: "يا عبادي إنى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" . (مجموعة الفتاوي- الجزء او الصفحة- 213/ 1).

[←92]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه" (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة- 2168).

[←93]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "من رأى منك منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 49).

[←94]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل : يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً، كيف أنصره؟ قال: "تحجزه - أو تمنعه - من الظلم، فإن ذلك نصره". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6952).

[←95]

(5) - أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزوميه التي سرقت فقالوا من يكلم فيها يعنى رسول الله صلي اله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم "يا أسامة، اتشفع في حد من حدود الله؟" ثم قام فاختطب، فقال: "إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها".
(صحيح أبى داود - الجزء أو الصفحة - 4373).

[←96]

(6) كان أسيد بن حضير رجلاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدث القوم ، و كان فيه مزاح، بينما يضحكهم، فطعنه النبي صلي الله عليه وسلم في خاصرته بعود، فقال أصبرني، فقال "اصطبر" ، قال إن عليك قميصاً وليس لي قميص، فرفع النبي صلي الله عليه وسلم عن قميصه فأحتضنه، و جعل يقبل كشحه، قال أنما أردت هذا يا رسول الله". (كشف الخفاء- الجزء أو الصفحة- 53/2)، معني:"اصبرني" : اي مكني من القصاص من نفسك، معنى "يقبل كشحه" - أي يقبل جانبه.

[←97]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إنه لا قدست أمة، لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة - 2421). معنى: "غير متعتع" : أي بدون تعب أو مشقة أو تأخير.

[←98]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا من ظلم معاهداً أو أنتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 3006) .

[←99]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وأن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 3166).
معني:"لم يرح": اي لن يشم.

[←100]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة-34).

[←101]

(2) قال سيدنا أبو بكر الصديق: قلت للنبي صلي الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقالك "ما ظنك يا أبا بكر بأثنين الله ثالثهماً؟ (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 3653).

[←102]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتى ليس منى". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 5063).

[←103]

(2) ان نبي الله صلي الله عليه وسلم - كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "افلا أحب أن أكون عبداً شكوراً" فلما كثر لحمه صلي جالساً، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 4837).

[←104]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "لو كان المطعم بن عدى حياً، ثم كلمنى في هؤلاء النتنى، لتركتهم له" . (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 4024).

[←105]

(4) ما غرت على أحد من نساء النبي صلي الله عليه وسلم، ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي صلي الله عليه وسلم يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاه ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول انها كانت وكانت، وكان لي منها ولد". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 3818).

[←106]

(1) تقول ام المؤمنين عائشة رضي - الله عنها "كان عندى رسول الله صلي الله عليه وسلم - وسودة بنت زمعة، فصنعت حريرة و جئت به، فقلت لسودة كلي فقالت لأ أحبه، فقلت والله لتأكلن أو لألطخن به وجهك، فقالت: ما أنا بذائقته - فأخذت بيدي من الصحفة شيئاً منه، فلطخت به وجهها، ورسول الله صلي الله عليه وسلم - جالس بينى وبينها فخفض لها رسول الله صلي الله عليه وسلم - ركبتيه لتستقيد منى فتناولت من الصحفه شيئاً فمسحت به وجهى وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم - يضحك" (تخريج الأحباء للعرافي - الجزء أو الصفحة - 160/3).

[←107]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام ن فما بعد ذلك فهو صدقه، ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6135) معني: "يثوي عنده" : يقيم عنده أو يستقر عنده.

[←108]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 12269).

[←109]

(3) كان رجل من الأنصار سكني أبو شعيب فقال لغلام له فصاب: أجعل لي طعاماً يكفي خمسة، فإني أريد أن ادعو النبي صلي الله عليه وسلم - خامس خمسة، فإني قد عرفت في وجهه الجوع، فدعاهم، فجاء معهم رجل، فقال صلي الله عليه وسلم: "إن هذا متبعنا، فإن شئت ان تاذن له فأذن له، وإن شئت ن يرجع رجع" فقالك لا بل قد أذنت له. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2081).

[←110]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "كلوا واشربوا وتصدقوا وألبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة". (صحيح ابن ماجة- الجزء أو الصفحة - 2920).

[←111]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الله يحب ان يرى أثر نعمته على بعده". (سنن الترمذى- الجزء أو الصفحة - 2819).

[←112]

(1) السيرة النبوية للشعراوى.

[←113]

(2) الرحيق المختوم.

[←114]

(3) دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم على الأحزاب، فقال: "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب، اللهم، أهزمهم وزلزلهم". وفى رواية : دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بمثل حديث خالد، غير أنه قال: هازم الأحزاب، ولم يذكر قوله: اللهم، وفى رواية بهذا الإسناد، وزاد ابن أبى عمر في رواية: مجري السحاب". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 1742).

[←115]

(1) قال أبو هريرة - رضي الله عنه - ودعنى رسول الله صلي الله عليه وسلم - فقال: "استودعك الله الذى لا تضيع ودائعه". (صحيح ابن ماجه - الجزء أو الصفحة- 2295).

[←116]

(2) كان رسول الله صلي الله عليه وسلم- إذا ودع رجلاً أخذ بيده، فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده ويقول: "استودع الله دينك، وامانتك، وخواتيم عملك". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 4795).

[←117]

(3) ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: "سبحان الذى سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضي، اللهم هون علينا سفرنا هذا، وأطوعنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر، وكأبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل"، وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: "آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1342).

[←118]

(4) ان رسول اله صلي الله عليه وسلم- لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: "اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما اضللن، و رب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها" (مجموع فتاوى ابن با- الجزء أو الصفحة- 46/26).

[←119]

(1) استاذن عمر على رسول الله صلي الله عليه وسلم - وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استاذن عمر قمن يبتدرن الحجاب. فأذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم - ورسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله!، قال: "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندى، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب!" قال عمر: فانت يا رسول الله كنت أحق ان يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبننى ولاتهبن رسول الله صلي الله عليه وسلم؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول لله صلي الله عليه وسلم. ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "والذى نفسي بيدهن مالقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك".
(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 3294).
معني "فج": هو الطريق الواسع البعيد بين جبلين.

[←120]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من لا يشكر الناس لا يشكر الله". (الترمذى - الجزء أو الصفحة- 1954).

[←121]

3) سمع النبي صل الله عليه وسلم - رجلاً يثنى على رجل ويطريه في المدحة، فقال: "أهلكتم، أو قطعتم ظهر الرجل". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 6060).

[←122]

(4) مدح رجل رجلاً، عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال ﷺ: "ويحك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك مرارا إذا كان احدكم مادحاً صاحبه لا محالة، فليقل: أحسب فلاناً، والله حسيبه، ولا ازكى على الله أحداً احسبه، إن كان يعلم ذاك ، كذا وكذا". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 3000).

[←123]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم أضجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إنى أسلمت وجهى إليك، وفوضت أمري إليك، والجأت ظهري اليك رغبة و رهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت، ونبيك الذى أرسلت، فإن مت من ليلتك ، فأنت على الفطرة ، وأجعلهن آخر ما تتكلم به" . (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة-247).

[←124]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من قرأ الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5009).

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"غطوا الأناء، و أوكوا السقاء و أطفئوا السراج، واغلقوا الباب، فان الشيطان لا يحل سقاء، و لا يفتح بابا، و لا يكشف آناء، فان لم يجد أحدكم، الا أن يعرض علي أنائه عودا،و يذكر أسم الله، فليفعل، فان الفويسقة تضرم علي أهل البيت بيتهم.(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة – 2012).

[←125]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان فإن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها احداً، فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها إلا من يحب" (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 3532).

[←126]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال: "الرياء - يقول الله يوم القيامة للمرائين: أذهبوا إلى ما كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟". (فتاوى نور على الدرب لأبن باز- الجزء أو الصفحة- 71/4).

[←127]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة". (مجموع فتاوى ابن باز - الجزء أو الصفحة- 2/307).
معني"عرف الجنة": رائحتها الطيبة.

[←128]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر" . قالوا يا رسول الله: وما شرك السرائر؟ - قال: "يقوم الرجل فيصلي فيزين في صلاته لما يري من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر" ، (صحيح الترغيب للألبانى- الجزء أو الصفحة 31).
معني "السرائر": جمع سريرة و تشمل كل ما يخفيه الانسان في نفسه من نيات و عقائد و مشاعر(خفية) أي أسرار القلوب سواء كان خيرا أو شرا.

[←129]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ان أول الناس يقضي يوم القيامه عليه رجل استشهد، فأتى به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى أستشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جرئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم امر به فسحب على وجه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 1905).

[←130]

(1) أقبلنا مع النبي صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدنية قال: "هذه طابة، و هذا أحد، جبل يحبنا ونحبه".
(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 4422).
معنى: "طابة": هو اسم من اسماء المدينة المنورة.

[←131]

(2) ان رسول الله صلي الله عليه وسلم - بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة" - قلت : من الرجال؟ قال: "ابوها" قلت: ثم من؟ قال: "عمر" فعدد رجالاً، فسكت مخافة ان يجعلنى في آخرهم. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 4358).

[←132]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أحب لله وابغض لله، واعطي لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان" (هداية الرواة- الجزء أو الصفحة 29).

[←133]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "قال الله تعالي: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتباذلين في، والمتزاورين في". (الجامع الصغير - الجزء أو الصفحة - 6020).

[←134]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إنى أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: أنى ابغض فلانا فابغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 2637).

[←135]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن المتحابين في الله على منابر ن نور يوم القيامة". (الفتح الربانى- الجزء أو الصفحة - 416/1).

[←136]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ورجلاًن تحابا في الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، قال: إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6806).

[←137]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه". (صحيح ابى داود - الجزء أو الصفحة- 5124).

[←138]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الإحسان ان تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 2762).

[←139]

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل - وكلتا يديه يمين - الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 1827).

[←140]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6095).

[←141]

(1) لقد أدرك رسول الله صلي الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو في ركب ويحلف بأبيه - فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ألا إن الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله، وإلا فليصمت". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 4108).

[←142]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من حلف بغير الله فقد كفر او أشرك". (سند الترمذى - الجزء أو الصفحة- 1535).

[←143]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون". (صحيح أبو داود - الجزء أو الصفحة- 3248). معنى: "الأنداد": الأصنام والمقصود بما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله.

[←144]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من حلف فقال فى حلفه: واللات والغزي، فليقل: "لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه أقامرك، فليتصدق". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 4860). معنى: "اللات": هي أحد الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية قبل الأسلام، وكانت هي والصنمين" مناة والعزي"- يشكلون ثالثوثاً انثوياً عبده العرب في زمن الجاهلية.

[←145]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسال الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إيها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين، و رأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك، وأت الذى هو خير". (صحيح البخاري الجزء أو الصفحة - 6622).

[←146]

(6)جاء أعرابي الي النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ قال:" الأشراك بالله"، قال: ثم ماذا؟ قال:"ثم عقوق الوالدين"، قال: ثم ماذا؟ قال:" اليمين الغموس"، قلت: و ما اليمين الغموس؟ قال:" الذي يقتطع مال أمرئ مسلم هو فيها كاذب". (صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 6920).

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة"، فقال رجل: و ان كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال:" و ان كان قضيباً من آراك ". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 137). معنى: "قضيباً من آراك": أي عوداً من سواك لتنظيف الأسنان.

[←147]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان، حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه". (السلسلة الصحيحة - الجزء أو الصفحة- 3019).

[←148]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة 6369).

[←149]

(1) قال رسول الله صلي الله عيه وسلم: "مه يا عائشة ! فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 6626). معنى "مه" : تعنى توقف أو امنع نفسك.

[←150]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما شيء أفضل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 2641).

[←151]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة - 1977).

[←152]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل: يؤذينى ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2246).

[←153]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن اصابك شيء، فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان".
(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2664).

[←154]

(7) دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم - على أم السائب أو أم المسيب - فقال: "ما لك يا أم السائب - أو يا أم المسيب - تزفزفين؟" قالت: الحمي، لا بارك الله فيها، فقال: "لا تسبي الحمي، فإنها تذهب خطايا بنى آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2575)، معنى: "تزفزفين": ترتعيشين، معنى: "الكير" : المنفاخ الذى يستخدمه الحداد للنفخ في النار لإشعالها.

[←155]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الحمي من فيح جهنم، فابردوها بالماء". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 3263).

[←156]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تسبوا الديك فأنه يوقظ للصلاة". (زاد الميعاد - الجزء أو الصفحة- 431/2).

[←157]

(10) قال رسول الله صي الله عليه وسلم: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 725).

[←158]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا سمعتم صياح الديكة فأسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه راي شيطاناً" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 3303).

[←159]

(12) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تسبوا الريح، فإنها من روح الله تعالي، تأتى بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها" (الجامع الصغير - الجزء أو الصفحة - 9768).

[←160]

(13) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المستبان ما قالا! فعلي البادي منهما ما لم يعتد المظلوم". (صحيح ابي داود - الجزء أو الصفحة - 4894).

معني:"المستبان": اي المتشاتمان اللذان سب كل منهما الأخر

[←161]

(15) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه : "احفظ لسانك، ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم إلا ألسنتهم؟ (السلسلة الصحيحة- الجزء أو الصفحة- 1122).

[←162]

(1) روي عبد الله بن مسعود وقال: إن محمدا صلي الله عليه وسلم قال: "ألا أنبئكم ما العضة؟ وهى النميمة القالة بين الناس"، وإن محمد صلي الله عليه وسلم قال: "أن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا ويكذب حتى يكتب كذاباً" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2606).

[←163]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 6138).

[←164]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أتدرون ما الغيبة"؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: "ذكرك اخاك بما يكرهه". قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2589).

[←165]

(4) عن عائشة رضي الله عنها - قالت: قلت للنبي صلي الله عليه وسلم - حسبك من صفية كذا وكذا - تعنى قصيرة، فقال صلي الله عليه وسلم: "لقد قلت كلمة لو مرجت بماء البحر لمزجته"، قالت: وحكيت له إنساناً، فقال: "ما أحب انى حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا". (صحيح ابي داود - الجزء أو الصفحة- 4875).

[←166]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 6474).
- معنى كملة "لحييه" : تشير إلى الشعر الموجود على جانبي الوجه وهى جمع لكلمة "لحية" - والمقصود بها اللسان.

[←167]

(6) جاء في حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "يا معاذ ثكلتك أمك، وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت عن شر، قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا". (السلسلة الصحيحة - الجزء أو الصفحة - 412).

معني: "ثكلتك أمك": اي فقدتك أمك، و هي ليست دعاء علي المخاطب، و لكنها عبارة تقال أحيانا للتعبير عن التأثر الشديد أو لفت الأنتباه الي خطورة الموقف.

[←168]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة-4).

[←169]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "حق المسلم.. إذا لقيته فسلم عليه وإذا استنصحك فأنصح له" (السلسلة الصحيحة - الجزء أو الصفحة - 187/5).

[←170]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، و لا تباغضوا، و لا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً ".(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2563).

[←171]

(2) زاد المعاد في هدى خير العباد - لأبن القيم.

[←172]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 2877).

[←173]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إنك إن أتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 2295).

[←174]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2580).

[←175]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فأغسلوا" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2188).

[←176]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تناجشوا، وكونوا عباد الله اخوانا".
(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2563).

[←177]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أنظروا إلى من اسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله"، قال أبو معاوية، عليكم. (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2963). معنى: "تزدروا": أي تستخفوا.. أو تقللوا.. أو تحقروا.

[←178]

4) ان النبي صلي الله عليه وسلم - كان إذا أوي إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و (قل اعوذ برب الناس)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. (صحيح البخاري- الصفحة أو الرقم - 5017). معنى"النفث" : شبه النفخ أو اخراج الريق القليل.

(6) (7) سورتي الفلق والناس كل منهما يبدأ بكلمة "أعوذ" ومعناها: أي ألتجأ وأحتمي واتحصن بالله.

[←179]

(8) معنى كلمة "التامات": أي انها سالمة من كل نقص وعيب.

[←180]

(9) معنى كملة "هامة": هي كل مخلوق ذات سم - يقتل - مثل الحية والثعبان والعقرب.

[←181]

(10) معنى كملة "لامة": أي هي العين التي تصيب بسوء فيما نظرت إليه.

[←182]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنين: رجل أتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته في الحق، وآخر اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 7141).

[←183]

(1) كنت رديف رسول الله صلي الله عليه وسلم - فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم - يا غلام أو يا بنى ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلي فقال: "احفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سالت فأسال الله و اذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعاً أرادوا ان ينفعوك لم يقضه الله لك لم بشئ يقدروا عليه واعمل لله بالشكر واليقين واعلم ان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب حكام الشرعية وان مع العسر يسراً" (الأ الكبرى - الصفحة أو الجزء - 333/3).

[←184]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع المؤبقات"، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 2766). معنى "الموبقات": أي المهلكات التي تهلك صاحبها بإلقائه في النار.

[←185]

(1) معنى "ذراً" : أي خلق - ويقصد بها خلق الذرية - والله أعلم.

[←186]

(2) معنى "برأ": أي خلق الخلق على غير مثال سابق او موجود - أي المنشئ والمخترع.

[←187]

(3) معنى "يعرج فيها" يذهب في صعود وهي الأعمال السيئة التي تصعد وتستوجب العقوبة والله أعلم.

[←188]

(4) معنى "المأثم": الأشياء التي تجر الإنسان إلى الأفعال السيئة - أي إلى الأثم - أي مسببات الأثم.

[←189]

(5) معنى "المغرم": وهو ما يتسبب في وقوع الإنسان في الغرم" الديون" ويتحمل دينا لا يستطيع سداده.

[←190]

(6) معنى "يبريك": أي يشفيك.

[←191]

(1) معنى "ينكأ": أي يصيب أو يجاهد
2- معني "الوصب": الوجع والمرض. 3- معنى "حوبنا": اثمنا أو ذنبنا.

[←192]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماته الأعداء" (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 6616).

[←193]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2129).
معني"المتشبع":هو الشخص الذي يظهر الشبع أو الغني أو الفضل و هو في الحقيقة بخلاف ذلك.

[←194]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه، تخلل الباقرة بلسانها". (صحيح ابي داود - الجزء أو الصفحة- 5005).

[←195]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إلى وابعدكم منى يوم القيامة الثرثارون و المتشدقون و المتفيهقون"، قالوا يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين و المتشدقين فما المتفيهقون، قال:" المتكبرون ". (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة - 2018).

[←196]

(6) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات ن رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.. (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2128).

[←197]

(7) قال رسول الله صلى الله عليه سلم: "أيما امرأة استعطرت، فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهى زانية". (تخريج المسند لشعيب - الجزء أو الصفحة - 19711).

[←198]

15- ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرني بشئ أتشبث به، قال: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله". (صحيح الترمذى - الجزء أو الصفحة - 3375).

16- قال رسول الله صلي الله عليه و سلم "لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتي يسأل عن عمره، فيم أفناه؟ و عن علمه، فيم فعل فيه؟ و عن ماله، من أين أكتسبه؟ و فيم أنغقه؟و عن جسمه، فيم أبلاه؟".
(تخريج سير أعلام النبلاء – الجزء أو الصفحة – 9/316).

17- قال رسول الله صلي الله عليه و سلم"أتقوا اللعانين " قالوا: و ما اللعانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلي في طريق الناس، أو في ظلهم".(صحيح مسلم – الجزء أو الصفحة – 269).

[←199]

(18) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" والحياء شعبه من الإيمان" (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 2800).

[←200]

9[1]- انه دفع مع النبي صلي الله عليه وسلم يوم عرفه، فسمع النبي صلي الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً، وضرباً وصوتاً للأبل، فاشار بسوطه إليهم، وقال: "أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع ". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 1671).

[←201]

[1]- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تقولوا هذا، فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 1428).

[←202]

2- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده". (صحيح البخاري، الجزء أو الصفحة - 2072).

[←203]

3- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ان لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها".
(صحيح الأدب المقروء الجزء أو الصفحة - 371).
معنى الفسيله : جزء من النبات يقطع من شجرته ليزرع.

[←204]

4- على خطي الحبيب - دكتور عمرو خالد - الجزء الثانى.

[←205]

(2) عبقرية محمد - العقاد - ص 36.

[←206]

(4) هرم ماسلو - نظرية التحفيز الإنساني.

[←207]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل"(صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 67719.

[←208]

(6) معاملة أسري الحروب عند بعض الشعوب القديمة- مركز الشرق العربي للدراسات.

[←209]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمى على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض: إلا بالتقوي ، الناس من آدم، وآدم ن تراب". (المصدر: شرح الطماوية - الجزء أو الصفحة - 361).

[←210]

(8) قلت يا رسول الله، ألا تستعملنى؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها امانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 1825).

[←211]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "اللهم من ولي من أمر أمتى شيئا فشق عليهم، فأشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم، فأرفق به". (صحيح مسلم - الجزء أو الصحفة - 1828).

[←212]

(10) إدارة الموارد البشرية - أ.د عبد الحميد المغربي ، د. عبد العزيز الغنقري.

[←213]

(11) مقدمة ابن خلدون.

[←214]

(12) كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً، فقال: " اغزوا باسم الله، وفى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، أغزوا ، ولا تغلوا، ولا تعذروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً. (المصدر: صحيح الترمذى - الجزء أو الصحفة - 1408).

[←215]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل ان يفترقا" (صحيح أبي داود - الجزء او الصفحة-5212).

[←216]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "كل معروف صدقة، ومن المعروف ان تلقي اخاك بوجه طلق، وان تفرغ من دلوك في إناء أخيك" (شرح السنة - الجزء أو الصفحة - 406/3).

[←217]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً". (المصدر: صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2585).

[←218]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2560).

[←219]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لا يحل لمسلم ان يهجر مسلماً فوق ثلاث فإنهما ناكبان عن الحق ماداما على صرامهما، وأولهما فيئا يكون سبقه بالفئ كفارة له، و إن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه، ردت عليه الملائكة ورد علي الأخر الشيطان وإن ماتا على صرامهما، لم يدخلا الجنة جميعاً ابداً". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصحفة - 2759).
معنى:" ناكبان": بعيدين، معني:"صرامهما": القطيعة و الهجر، معنى "الفئ": الرجوع.

[←220]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من هجر أخاه سنه فهو كسفك دمه". (رياض الصالحين - الجزء أو الصفحة - 515).

[←221]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلي، قال: "إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين الحالقة) (صحيح أبو داود - الجزء أو الصفحة- 4919).

[←222]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا، بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم" (رياض الصالحين - الجزء أو الصفحة - 234).

[←223]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2564).

[←224]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "رب أشعث أغبر، ذي طمريين، تنبو عنه اعين الناس، لو أقسم على الله لأبره". (الجامع الصغير - الجزء أو الصفحة- 4385).

معني"ذي طمرين":ثوبين باليين ، معني"تنبو عنه أعين الناس":تباعد عنه أعين الناس أحتقارا له و استهانة به.

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " ابغونى الضعفاء ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم" (صحيح الرمذى - الجزء أ الصفحة - 702).

[←225]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "انا سيد ولد آدم ولا فخر و أنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة و لا فخر و لواء الحمد بيدي و لا فخر (صحيح ابن ماجه - الجزء أو الصفحة - 3496).

[←226]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إن ربكم واحد، ألا وإن آباكم واحد آلا لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي علي عربي و لا لأحمر علي أسود و لا لأسود على أحمر الا بالتقوىأن أكرمكم عند الله أتقاكم". (غاية المرام - الجزء أو الصفحة - 313)

[←227]

(7) رسول الله صلي الله عليه وسلم - خطب الناس يوم فتح مكة فقال "يا أيها الناس إن الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية، وتعاظمها بأبائها، فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله و فاجر شقي هين على الله، والناس بنوآدم، وخلق الله آدم من التراب، قال الله: يا ايها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة - 3270) معنى "عبية الجاهلية": الكبر - أي المفتخر المتكبر بالآباء.

[←228]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2623).

[←229]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "قال الله تعالى" الكبرياء ردائى، والعظمة إزاري، فمن نازعنى واحدا منهما، قذفته في النار".
(صحيح أبي داود - الجزء أو الصفحة - 4090).

[←230]

(10) عن رسول الله صلي الله عليه وسلم: "انه نهي أن يقام الرجل من مجلس ويجلس فيه آخر، ولكن تفسحوا أو توسعوا، وكان ابن عمر يكره ان يقوم الرجل من مجلس ثم يجلس مكانه" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6270).

[←231]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " لايحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا بإذنهما". (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة - 2752).

[←232]

(12) – "قال رسول الله ﷺ" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر و لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
قال له رجل أنه يعجبني أن يكون ثوبي حسنا و نعلي جسنة- قال:" أن الله يحب الجمال و لكن الكبر من بطر الحق و غمص الناس". (صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة – 1999).
معني:"بطر الحق": رده و عدم قبوله ، معني:"غمط الناس": أحتقارهم و الترفع عليهم.

(13 قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره ، وأهل النار، كل جواظ عتل مستكبر". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 6657).
معني"جواظ":المختال بنفسه، معني "عتل":شديد الخصومة بالباطل، معني "مستكبر": متكبر عن الحق، معني "ضعيف متضعف ": متواضع خاضع لله تعالي- مذل نفسه له – حتي أن بعض الناس يستضفونه و يحتقرونه.

[←233]

(14) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، واعوذ بك ان أظلم أو أظلم" (صحيح الأدب المفرد - الجزء أو الصفحة- 5269.

[←234]

(1) ان رجلاً جاء فقال: السلام عليكم، فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم وقال: "عشرة" ، ثم جلس، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم وقال: "عشرون" ، ثم جلس، وجاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال: "ثلاثون" (تخريج زاد المعاد - الجزء أو الصفحة 381/2).

[←235]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الأستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فأرجع". (زاد المعاد- الجزء أو الصفحة- 391/2).

[←236]

(3) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي صلي الله عليه وسلم - في دين كان علي أبي، فدققت الباب، فقال: "من ذا"؟ فقلت: انا، فقال: "أنا أنا" كأنه كرهها. (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6250).

[←237]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". (مختصر المقاصد - الجزء أو الصفحة - 184).

[←238]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وابغض البلاد إلى الله أسواقها". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 671).

[←239]

(3) مر رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاماً حبوباً فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟" قال: اصابته السماء أي المطر - فقال: "فهلا جعلتة فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا". (غاية المرام - الجزء أو الصفحة - 340).

[←240]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 2079).

[←241]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجال من أين أصاب المال، من حلال او حرام". (صحيح النسائي - الجزء أو الصفحة - 4466).

[←242]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اليمين الكاذبة منفقة للسلعة، ممحقة للكسب" (تخريج المسند لشعيب - الجزء أو الصفحة- 9349).

[←243]

(7) أن رسول الله صلي الله عليه وسلم نهى عن بيع النخل حتى يزهو، وعن السنبل حتى يبيض، ويأمن العاهة نهي البائع والمشتري" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 1535).
معنى "يزهو" : أي إذا أحمرت أو اصفرت الثمرة.
معنى" السنبل حتى يبيض":أكتمال نضج حبوب الزرع (كالقمح و الشعير) داخل سنابلها و تحول لونها من الأخضر الي الأبيض و تصبح مكتملة النمو وصالحة للأكل.
معنى" يأمن العاهة": أي أن تسلم الثمار والحبوب و يكون قد زال عنها المخاطر التي قد تصيبها من آفات وخلافه قبل النضج..

[←244]

(8) "نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم - عن تلقي السلع قبل الوصول إلى السوق" (غاية المرام - الجزء أو الصفحة - 336).

[←245]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "لا يبيع بعضكم على بيع بعض". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1412).

[←246]

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يبتاع المرء على بيع أخيه، ولا تناجشوا، ولا يبيع حاضر لباد" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 2160).

معنى" تناجشوا": هو ان يزيد أحدهم في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها، بهدف خداع الآخرين أو التأثير عليهم لرفع السعر.

[←247]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يحتكر إلا خاطئ"(صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1605).

[←248]

(12) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشتري، وإذا أقتضي". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2076).

[←249]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه". (الفتح الربانى- الجزء أو الصفحة- 5392 / 11). معنى: "بوائقة": هي جمع كلمة "بأئقة" وتعني الشرور أو المصائب.

[←250]

(2) سألت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- رسول الله صلي الله عليه وسلم : إن لي جارين فالي أيهما أهدى؟ قال: "إلى أقربهما منك باباً". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 2259).

[←251]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "مازال جبريل يوصينى بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6014).

[←252]

(4) سال عبد الله بن مسعود - رسول الله صلي الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: ان تجعل لله نداً وهو خلقك" - قلت ان ذلك لعظيم - قلت: ثم أي؟ قال: "وأن تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك" - قلت: ثم أي قال: "ان تزانى حليلة جارك". (صحيح البخاري- الجزء أ الصفحة - 4477).

[←253]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 3166).

[←254]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الا من ظلم معاهداًن أو انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة". (صحيح ابي داود - الجزء أ الصفحة- 3052).

[←255]

(3) العهدة العمرية.

[←256]

(4) موسوعة تاريخ مصر- المجلد الثانى- أحمد حسين.

[←257]

(3) قال حمزة بن عمرو الأسلمى- ان رسول الله صلي الله عليه وسلم - أمره على سرية قال: فخرجت فيها، وقال "إن وجدتم فلاناً فأحرقوه بالنار". فوليت فنادانى فرجعت اليه فقال: "إن وجدتم فلاناً فاقتلوه ولا تحرقوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار". (صحيح ابى داود - الجزء أو الصفحة- 2673).

[←258]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اتقوا الله في هذه البهائم العجمة، وأركبوها صالحة وكلوها صالحة" . (رياض الصالحين - الجزء أو الصفحة - 353).

[←259]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا سافرتم في الخصب، فاعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنه، فاسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل، فأجتنبوا الطريق، فإنها مأوي الهوام بالليل". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1926).
- معنى "السنة": القحط - معنى: "عرستم": أي الراحة والنوم بالليل.
- معنى "الهوام": الكائنات الضارة أو الحيوانات الضارة.

[←260]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 1957).

[←261]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما من إنسان يقتل عصفور فما فوقه بغير حقه إلا سأله الله عز وجل عنها" - وقيل يا رسول الله وما حقه؟ قال: "تذبحه فتأكله، ولا تقطع رأسه وترمى به" (النسائي - الجزء أو الصفحة- 4360).

[←262]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 3318).
معني:"خشاش الأرض":حشرات الأرض و السحالي و ما شابه ذلك.

[←263]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "بينما كلب يطيف بركيه، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بنى إسرائيل، فنزعت موقها، فأستقت له به، فسقته اياه، فغفر لها به" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة 3467). معنى: " ركي": بئر.، معني:"موقها": خفها و الخف ما يلبس في الرجلين من جلد رقيق.

[←264]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "في كل كبد رطبة أجر" . (السيل الجرار - الجزء أو الصفحة- 4/480).

[←265]

(7) عن عبد الله بن مسعود - قال كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في سفر، فأنطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي صلي الله عليه وسلم فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها- وراي قرية نمل قد حرقناها فقال "من حرق هذه"؟ قلنا: نحن قال: "إنه لا ينبغي ان يعذب بالنار إلى رب النار". (صحيح ابى داود - الجزء أو الصفحة- 2675). معنى "حمرة" : نوع من الطيور- معنى "تفرش" : ترفرف.

[←266]

(8) أن النبي صلي الله عليه وسلم - مر عليه بحمار قد وسم في وجهه فقال: "أما بلغكم انى قد لعنت من وسم البهيمة في وجهها أو ضربها في وجهها نهى عن ذلك". (صحيح أبى داود - الجزء أو الصفحة - 2564).
معني:"الوسم":علامة و هي غالبا ما تحدث عن طريق الكي بالنار أو القطعأو ما شابه ذلك.

[←267]

(1) تحدث عبد الله بن الشخير - أتيت النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرأ: "الهاكم التكاثر"، قال: "يقول ابن آدم: مالي، مالي"، قال: "وهل لك - يا ابن آدم - من مالك إلا ما اكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"؟! (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 2958).

[←268]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يقول العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلي، أو أعطي فأقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2959).

[←269]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. أحرص على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء ، فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2664).

[←270]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ثلاثة حق علي الله ان يغنيهم: المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله". (عارضه الأحوذى - الجزء أو الصفحة - 5/3).
معني"المكاتب": هو العبد الذي أتفق مع سيده علي دفع مبلغ من المال (كتابة) ليصبح حرا.

[←271]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "خير النكاح أيسره". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 3300).

[←272]
(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطاناً":
(صحيح الترمذي- الجزء أو الصفحة - 2344).
معنى: "جماصاً": جياعاً - ومعنى : "بطاناً": شبعانة.

[←273]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من أتى عرافاً فساله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 2230).

[←274]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أتى عرافاً أو كاهنا، يؤمن بما يقول، فقد كفر بما انزل على محمد". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة- 3049)

[←275]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا يا رسول الله وماهن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات". (صحيح البخاري: الجزء أو الصفحة 2766).

[←276]

(2) كان رسول الله صلي الله عيه وسلم - إذا استلف من رجل - يرد المبلغ المقترض ويدعو للذى أقرضه - قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للرجل: "بارك الله لك في أهلك ومالك - إنما جزاء السلف الحمد والآداء" . (تخريج زاد الميعاد - الجزء أو الصفحة - 159/1).

[←277]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أخذ أموال الناس يريد آداءها ادي الله عنه، ومن أخذ يريد أتلافها.. أتلفه لله". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2387).

[←278]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - في الطاعون وهو من الأوبئة الشديدة - "الطاعون آية الرجز، ابتلي الله عز وجل به ناساً من عباده، فإذا سمعتم به، فلا تدخلوا عليه، واذا وقع بارض وأنتم بها، فلا تفروا منه" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 2218).

[←279]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ضع يدك على الذى تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً" و قل (سبع مرات) اعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 3893).
معني:"أجد": أحس به و أشعر به من ألم و وجع.

[←280]

(3) ان رسول الله صلي الله عليه وسلم - كان إذا أتي مريضاً - أو أتي به - قال: "أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً"(صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة 5675).

[←281]

(1) قال الغيرة بن شعيه: خطبت امرأة على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: "انظرت إليها؟"- قلت : لا - قال: "فانظر إيها- فإنه أجدر ان يؤوم بينكما". (صحيح النسائي - الصفحة أو الجزء - 3235). معنى: "يؤوم" - من الأوم وهو الألفة والأتفاق.

[←282]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا أخبركم باحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة" فأعادها ثلاثاً أو مرتين قالوا نعم يا رسول الله - قال: "أحسنكم إخلاقاً"، (مجمع الزوائد - الجزء أو الصفحة - 24/8).

[←283]

(3) محمد رسول اله - د. مصطفى محمود

[←284]

(4) محمد رسول الله - د. مصطفى محمود

[←285]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا نكاح إلا بولي". (الخلافيات للبيهقي - الجزء أو الصفحة - 3955).

[←286]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أيما أمرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، باطل، باطل". (المقرر على أبواب المحرر - الجزء أو الصفحة- 112/2).

[←287]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (صحيح مسلم - الجزء أو الصفح 1467).

[←288]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5136).
معنى: "تستأمر": هو طلب أمرها وشورتها في الزوج الذى يرغب في الزواج منها .
معنى: "الأيم": هي من لا زوج لها (سواء كانت مطلقة أو أرملة).

[←289]

(10) كان النبي صلي الله عليه وسلم- يعلم أصحابه الأستخارة في الأمور كلها، كما يعلمهم السورة من القرآن - يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنهى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك فإنك تقدر ولا اقدر، وتعلم ولا اعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر- ثم تسميه بعينه، - خيراً لي في عاجل أمري وآجله - قال : أو في دينى ومعاشي وعاقبة أمري - فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم انه شر لي في دينى ومعاشي وعاقية أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله - فأصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضنى به".(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 7390).

[←290]

(11) زاد الميعاد - لأبن القيم- الجزء الثانى.

[←291]

(1) نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم: أن يبيع حاضر لباد، ولا تناجشوا، ولا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا تسال المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 2140).

[←292]

معني:" أختها": المراد بها أخوة الدين، معني:" لتكفأ ما في إنائها": أي تستأثر بخير زوجها وحدها و تحرم غيرها نصيبها منه.

[←293]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان مارزقتنا، فرزقا ولداً لم يضره الشيطان". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 3271).

[←294]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن من أشر الناس عند الله منزله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى أمرأته و تقضي اليه، ثم ينشر سرها". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 1437).

[←295]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تباشر المرأة المرأة، فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها. " (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 5240).

[←296]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور". (الترمذى - الجزء أو الصفحة- 1160). معنى: "التنور": هو فرن طينى تقليدى يخبز فيه الخبز".

[←297]

(1) "ان رجلاً قال للنبي صلي الله عليه وسلم: أوصيني، قال: "لا تغضب". فرد مراراً، قال: "لا تغضب". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6116).

[←298]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا أخبرك بالتيس المستعار؟ هو المحل، فلعن الله المحل والمحلل له". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 2596).

[←299]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن" (صحيح الترمذى - الجزء و الصفحة- 476/1).

[←300]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ليس من رجل أدعي لغير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر، ومن أدعي قوماً ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار" . (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 3508).

[←301]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "كل غلام مرتهن بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى". (فتوى نور على الدرب لأبن باز - الجزء أو الصفحة- 236/18).

[←302]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من ولد له ولد فاحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شأتان متكافئتان وعن الجارية شاه".

(مجموع فتاوى ابن باز- الجزء أو الصفحة- 18/49).

[←303]

(1) الرحيق المختوم

[←304]

(2) ان النبي صلي الله عليه وسلم: "اتى شراب، فشرب وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "إن أذنت لي أعطيت هؤلاء"، فقال: ما كنت لأوثر بنصيبي منك يا رسول الله أحداً، "فتله في يده" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2602). معنى: "فتلة في يده": أي وضعه في يده.

[←305]
(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من لا يرحم لا يرحم". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6013).

[←306]

(4) قالت أم المؤمنين عائش- رضي الله عنها: جاءتنى مسكينة تحمل اثنين لها، فأطعمتها ثلاث ثمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة، ورفعت الى فيها ثمرة لتأكلها، فأستطعمتها ابنتاها، فشقت الثمرة التي كانت تريد ان تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال "إن الله قد اوجب لها بها الجنة، أو أعتقها من النار". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 26309.

[←307]

(5) على خطي الحبيب - دكتور عمرو خالد.

[←308]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ديناراً أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمهما أجراً الذى أنفقته على أهلك". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 995).

[←309]

(7) عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - سألت أمي أبى بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي، فقالت: لا ارضي حتى تشهد النبي صلي الله عليه وسلم ، فأخذ بيدي وأنا غلام، فأتى بى النبي صلي الله عليه وسلم، فقال إن أمه بنت رواحة سألتنى بعض الموهبة لهذا، قال: "ألك ولدا سواه"، قال: نعم، قال: "فاراه" قال "لا تشهدنى على جور" وقال أبو حرير عن الشعبي"لا اشهد على جور". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 2650).

[←310]

(1) موسوعة النابلسي.

[←311]

(2) موسوعة النابلسي.

[←312]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل". (هداية الرواة- الجزء أو الصفحة - 442/4).

[←313]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: إنما مثل الجليس الصالح ، وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما ان تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير: إما ان يحرق ثيابك، وإما ان تجد ريحاً خبيثة" (صحيح البخاري-الجزء أ الصفحة - 5534). معنى: "يحذيك": يعطيك - معنى: "الكير": منفاخ يستخدمه الحداد لنفخ النار.

[←314]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي". (سنن الترمذى- الجزء أو الصفحة- 2395).

[←315]

(1) ان الله عز وجل يقول يوم القيامة: "يا ابن آدم، مرضت فلم تعدنى"، قال يارب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: "اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده؟". "يا أبن آدم، استطعمتك فلم تطعمنى"، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ ! قال: "أما علمت انه أستطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟" أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي"، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقنى"، قال: يا رب، كيف اسقيك وأنت رب العالمين؟! قال "استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندى". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2569).

معني:"مرضت فلم تعدني": أي لم تزرني في مرضي.

[←316]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5649) - معنى "عودوا المريض أي زيارة المريض . معنى" فكوا العانى" : أي حرروا الأسير الموجود عند الكفار.

[←317]

(3) قال رسول اله صلي الله عليه وسلم: "ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، ان يشفيك إلاعوفي". (الجامع الصغير- الجزء أو الصفحة- 8087).

[←318]

(1) مقدمة ابن خلدون.

[←319]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" (مجموع الفتاوي - الصفحة او الجزء - 129/11).

[←320]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "فو الله ما الفقر أخشي عليكم، ولكن أخشي عليكم ان تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم". (صحيح الجامع - الصفحة أو الجزء – 1036).

[←321]

(1) إن رسول الله صلي الله عليه وسلم نهي عن القزع. قال: قلت لنافع وما القزع. قال: "يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعض". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 2120).

[←322]

(2) "لعن الله الواصل والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5933).

[←323]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل ويفيق". (عارضة الأحوذى - الصفحة أو الجزء - 392/3).

[←324]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الحلال بين ، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقي المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعي حول الحمي، يوكد ان يواقعه، الا وإن لكل ملك حمي، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 52).

[←325]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " كل جسد نبت من سحت فالنار أولي به ". (صحيح الجامع - الصفحة أو الجزء - 4519).

[←326]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "كل ذي ناب من السباع فأكله حرام". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 1933).

[←327]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أقتنى كلباً، إلا كلباً ضارياً لصيد أو كلب ماشية، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 5481). معنى: "كلباً ضارياً": يعنى كلباً مدرباً على الصيد.

[←328]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يحل ثمن الكلب، ولا حلوان الكاهن، ولا مهر البغي" (صحيح أبو داود - الجزء أو الصفحة - 3484). معني:"حلوان الكاهن" – هو الأجر أو المال الذي يتقاضاه الكاهن مقابل أدعائه معرفة الغيب، و سمي بذلك تشبيها بالحلوي لأن الكاهن يأخذه بسهولة و دون مشقة أو كلفة.

[←329]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمي عن طريق، ملعون من وقع علي بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط"." (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 5891).

[←330]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم" من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل و المفعول به." (صحيح أبي داود - الجزء أو الصفحة - 4462).

[←331]

(3) لعن رسول الله صلي الله عليه وسلم - المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 5885).

[←332]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "صلاة أحدكم في جماعة، تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعاً وعشرين درجة، وذلك بأنه إذا توضا فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة- لم يخط خطوة الا رفع بها درجة، أو حطت عنه بها خطيئة، والملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذى يصلي فيه، اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه، مالم يؤذ فيه". وقال: "أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه". (صحيح البخاري- الجزء أنو الصفحة- 2119).

[←333]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"أذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس".(صحيح البخاري – الجزء أو الصفحة – 444).

(3) يروى التابعى عبد الرحمن بن ابى عمرة أن عثمان بن عفان- رضي الله عنه - دخل المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده ينتظر دخول وقت صلاة العشاء، فيصليها في جماعة، فقعدت إليه - فقال: يا أبن أخي (يقصد أخوه الإسلام) - سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: "من صلي العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلي الصبح في جماعة فكأنما صلي الليل كله". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 656).

[←334]

[←335]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة". (صحي الجامع - الجزء أو الصفحة - 3333).

[←336]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات بينهن، إذا اجتنب الكبائر" (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 1045).

[←337]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الأمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 883).

[←338]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية، كأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 881).
معنى: "بدنه" : جمل، معنى "الجنابة": الحدث الذى يوجب الأغتسال والتطهر.

[←339]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 865).

[←340]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلي على صلاة صلي الله عليه عشراً". (السلسلة الصحيحة - الجزء أو الصفحة - 1407).

[←341]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن في الجمعة لساعة، لا يوافقها مسلم، يسأل الله فيها خيراً، إلا أعطاه إياه". (صحيح النسائى- الجزء و الصفحة - 1430).

[←342]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدى أخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفاً وصله الله، ومن قطعه قطعه الله". (صحيح أبى داود - الجزء أو الصفحة- 666).

[←343]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من أكل من هذه الشجرة" قال: أول يوم "الثوم" ثم قال: "الثوم والبصل والكرات" - فلا يقربنا في مساجدنا، فإن الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الإنس". (صحيح النسائي - الجزء أو الصفحة- 706).

[←344]

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك". (صحيح الترمذى- الجزء أو الصفحة- 1321).

[←345]

(1) وقد أخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم - عن قول الله تبارك وتعالي في الحديث القدسي: "انا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معى غيري، تركته وشركه". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2985).

[←346]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه" (تخريج كتاب السنة- الجزء أو الصفحة- 246).

[←347]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال" (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 809).

[←348]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم – محدثا عن الله عز وجل في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف"، قال الله عز وجل: "إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 1151).
معني: "خلوف فيه": هو تغير رائحة فم الصائم لخلو المعدة من الطعام.

[←349]

(2) قال الصحابي أبو امامة الباهلي- قلت يا رسول الله: مرني بعمل قال "عليك بالصوم فإنه لاعدل له" - قلت يا رسول الله: مرني بعمل- قال: "عليك بالصوم فإنه لا عدل له". (صحيح النسائي - الجزء أو الصحة - 2222).
معني "لا عدل له" : أي لا يساويه أو يكافئه شئ في الأجر أو القدر.

[←350]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة والصيام والصدقة". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1895).

[←351]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من صام يوماً في سبيل الله، بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2840).

[←352]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن في الجنة باباً يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: اين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1896).

[←353]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ صم ثلاثة أيام من كل شهر". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 2608). معنى: "الوحر" : الحقد، الغيظ أو الغضب الشديد أو العداوة.

[←354]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً. (صحيح الترمذي- الجزء أو الصفحة- 807).

[←355]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من صام رضمان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً وأحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2014).

[←356]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 1164).

[←357]

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "صوم يوم عرفة يكفر سنتين، ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية". (تخريج المسند لشعيب - الجزء أو الصفحة- 22535).

[←358]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "تسحروا، فإن في السحور بركة". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 1923).

[←359]

(12) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين". (الترغيب والترهيب - الجزء أو الصفحة - 121/2).

[←360]

(1) معنى: "بكرة واصيلا": أول النهار وآخره - أي أوقات النهار المختلفة.

[←361]

(2) "نهي النبي عن أكل الجلالة والبانها وفي رواية نهى عن ركوب جلالة الأبل" (إرواء الغليل - الجزء أو الصفحة- 2503).

[←362]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا دخلت العشر، واراد أحدكم ان يضحى ، فلا يمس من شعره وبشره شيئاً". (صحيح مسلم- الجزء أو الفحة- 1977).

[←363]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته". (صحيح النسائي - الجزء أو الصفحة- 4423).

[<-364]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة". (صحيح النسائي - الجزء أو الصفحة – 2630).

[←365]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 1773).

[←366]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه" . (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 3838).

[←367]

(4) لما رجع النبي صلي الله عليه وسلم - من حجته قال لأم سنان الأنصارية: ما منعك من الحج؟ قالت: أبو فلان - تعنى زوجها كان له ناضحان، حج على أحدهما، والأخر يسقي ارضاً لنا، قال: "فإن عمرة في رمضان تقضي حجة - أو حجة معى". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1863).

معني: " ناضحان" : هي مثني و مفرده "ناضح" أي الجمل أو الثور.

[←368]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه " . (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1521).

[←369]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما من مسلم يلبي إلا لبي من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا". (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة- 828). معنى: "المدر": الطين المتماسك.

[←370]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً، أشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 992).

[←371]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا يرد القدر الا الدعاء، و لا يزيد في العمر الا البر".(صحيح الترمذي – الجزء أو الصفحة - الجزء أو الصفحة – 2139).

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الحج عرفه، فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج". (البدر المنير - الجزء أو الصفحة- 230/6).

[←372]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم غداه العقبة وهو على راحلته لابن عباس: "هات ألقط لي" - فلقطت له حصيات مثل حصي الخذف فلما وضعتها في يده، قال: "بأمثال هؤلاء فأرموا وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" (التمهيد - الجزء أو الصفحة- 428/24).

معني:"الغلو" – أي مجاوزة الحد و الأفراط في الشئ.

[←373]

(8) عن ابن عباس - رضي الله عنه - ان رسول الله صلي الله عليه وسلم - قال: "لما أتى إبراهيم المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات حتي ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض" . قال ابن عباس: الشيطان ترجمون وملة ابيكم إبراهيم متبعون.
(صحيح الترغيب- الجزء أو الصفحة- 1156) معنى: "ساخ" يغوص.

[←374]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 917).
(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من كان أخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة".(صحيح أبي داود - الجزء أو الصفحة- 3116).

[←375]

(3) ذكر عوف بن مالك الأشجعى - ان رسول الله صلي الله عليه وسلم- صلي على جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: "اللهم اغفر له وأرحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله و أوسع مدخله، وأغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وابدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة، واعذه من عذاب القبر، أو من عذاب النار" - قال حتى تمنيت ان أكون أنا ذلك الميت. (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 963).

[←376]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه".
(صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 947).

[←377]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الراكب يسير خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها، والسقط يصلي عليه ويدعي لوالديه بالمغفرة والرحمة". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 3525).

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"من أتبع جنازة مسلم،ايمانا و أحتسابا،و كان معه حتي يصلي عليها و يفرغ من دفنها، فانه يرجع من الأجر بقراطين، كل قيراط مثل أحد، و من صلي عليها ثم رجع قبل أن تدفن، فانه يرجع بقيراط".(صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 944).

[←378]

(6) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "اسرعوا بالجناة، فإن كانت صالحة قربتموها إلى الخير، وإن كانت غير ذلك كان شرا تقنعونه عن رقابكم". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة-944).

[←379]

(7) قالت الصحابية الجليلة أم عطية الأنصارية- رضي الله عنها- "نهينا عن اتباع الخبائز ، ولم يعزم علينا". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1278).

[←380]

(8) كان النبي صلي الله عليه وسلم، إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: "استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسال".
(صحيح أبي داود - الجزء أو الصفحة- 3221) معنى: "وقف عليه": أي وقف عند قبره.

[←381]

(9) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له". (صحيح الترمذى - الجزء أو الصفحة - 3653).

[←382]

(10) ان رجلاً قال للنبي صلي الله عليه وسلم: إن أمى أفتلتت نفسها، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها اجر إن تصدقت عنها؟ قال: "نعم". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1388).معني: "أفتلتت":أي ماتت فجأة.

[←383]

(11) نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه، وأن يبني عليه". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 970). معنى: "التجصيص : هو طلاء القبور بالجص وهو خليط من الجبس والماء والنقش على القبر أو تزيينه.

[←384]

(12) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "قاتل الله اليهود أتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".(صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 437).

[←385]

(13) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد".

[←386]

(14) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - قبل ان يموت بخمس: "إنى أبرأ إلى الله ان يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالي قد أتخذنى خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذا من أمتى خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك". (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 532).

[←387]

(15) إن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون". (صحيح ابي داود - الجزء أو الصفحة- 3237).

[←388]

(16) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الميت يعذب في قبره بما نيح عليه" . (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1292).

[←389]

(17) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 3519).

[←390]

(18) كنا عند النبي صلي الله عليه وسلم، فأرسلت إليه إحدي بناته تدعوه، وتخبره أن صبياً لها، أو ابنا لها في الموت، فقال للرسول: "ارجع إليها، فأخبرها: ان لله ما أخذ وله ما أعطي، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب"، فعاد الرسول، فقال: إنها قد اقسمت لتاثينهما، قال: فقام النبي صلي الله عليه وسلم، وقام معه سعد بن عباده، ومعاذ بن جبل، وانطلقت معه فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنه، ففاضت عيناه، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 923).

معني:" ونفسه تقعقع كأنها في شنه ": أي أن روح المحتضر كانت تضطرب و تحتضر بصوت و حشرجة قوية تشبه صوت تحريك الماء في وعاء جلد قديم.

معني:" ففاضت عيناه": أي أمتلأت عيناه بالدموع الغزيرة.

[←391]

(9[1]) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". (صحيح مسلم الجزء أو الصفحة - 1886).

[←392]

(20) ان النبي صلي الله عليه وسلم أتى برجل ليصلي عليه. فقال النبي صلي الله عليه وسلم: "صلوا على صاحبكم - فإن عليه ديناً"
"فقال أبو قتادة: هو على- فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "بالوفاء؟" - فصلي عليه - (سنن الترمذي - الجزء أو الصفحة- 10699.

[←393]

[21] قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما من مؤمن إلا وأنا أولي به في الدنيا والآخرة، أقرؤوا إن شئتم: "النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم". (الأحزاب: 6)، فإيما مؤمن مات وترك مالا، فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو ضياعاً، فليأتنى، فأنا مولاه". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 2399).

[←394]

2 قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابه والوسطي، وفرج بينهما شيئاً. (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 5304).

[←395]

(23) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم - "أجتنبوا السبع الموبقات من قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الإ بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقصف المحصنات المؤمنات الغافلات". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 2766).

[←396]

(24) ان رجلاً شكا إلى النبي صلي الله عليه وسلم- قسوة قلبه - فقالك "ان أحببت أن يلين قلبك فأمسح راس اليتيم وأطعم المساكين. (ذم قسوة القلب - الجزء أو الصفحة- 264/1).

[←397]

(25) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 6516).

معني:" قد أفضوا إلى ما قدموا ": أي وصلوا الي ما عملوا من خير أو شر، فيجازيهم الله تعالي به.

[←398]

(1) قال عبد الله بن عدي بن الحمراء - رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وأقفاً على الحزورة فقال : "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت". (صحيح الترمذى - الصفحة أو الرقم - 3925).
معني:"الحزورة": المقصود بها – مرتفع يقابل المسعي من جهة الشرق، كان سوقا من أسواق مكة.

[←399]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه" (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 10).

[←400]

(3) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفن ويكثر الهرج - وهو القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض" (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة- 1036).

[←401]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "العبادة في الهرج كهجرة الى" . (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة- 2948).

[←402]

(5) عبقرية محمد - محمود عباس العقاد.

[←403]

(6) على خطي الحبيب - د. عمرو خالد.

[←404]

(1) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "المجاهد من جاهد نفسه في الله" (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 6679).

[←405]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم والسنتكم" (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة- 3090).

[←406]

(3) سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم- أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله - قيل ثم ماذا؟ قال: "جهاد في سبيل الله" - قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة- 1519).

[←407]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو، مات على شعبة نفاق". (صحيح النسائي - الجزء أو الصفحة - 3097).

[←408]

(1) سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلي الله عليه وسلم، فقالت: "كان خلقه القرآن". 0شعيب الأرناؤوط - الجزء أو الصفحة- 25813).

[←409]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدي كان له من الأجر مثل أجر من أتبعه لم ينتقص من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من أتبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً. (تخريج كتاب السنة- الجزء أو الصفحة- 113).

[←410]

(4) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "قال الله تبارك وتعالي: أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه" . (صحيح مسلم- الجزء أو الصفحة - 2985).

[←411]

(5) لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم- معاذا نحو اليمن قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب،، فليكن أول ما تدعوهم إلى ان يوحدوا الله تعالي، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم ان الله أفترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس". (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 7372).

[←412]

(6) على خطي الحبيب - د. عمرو خالد.

[←413]

(1) "كان رسول الله صلي الله عليه وسلم- إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال "اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلي الله عليه وسلم ما شاء". (صحيح البخاري - الجزء او الصفحة - 1432).

[←414]

(2) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لأمتى في الاخرة". (صحيح البخاري- الجزء أو الصفحة - 6304).

[←415]

(3) عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : تغطي الشمس يوم القيامة حر عشر سنين، ثم تدني من جماجم الناس - قال: فذكر الحديث، قال فيأتون النبي - فيقولون: يا نبي الله: أنت الذى فتح الله لك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وقد تري ما نحن فيه، فأشفع لنا إلى ربك - فيقول: "أنا صاحبكم، فيخرج يجوس بين الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب، ويقرع الباب، فيقول: من هذا؟ فيقول : "محمد"، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله عز وجل ، فيسجد، فينادي: ارفع رأسك، سل تعطه، وأشفع تشفع، فذلك المقام المحمود". (صحيح الترغيب - الجزء أو الصفحة - 3638).

[<-416]

(4) قيل يا رسول من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله الا الله، خالصاً من قلبه، أو نفسه" . (صحيح البخاري - الجزء أو الصفحة - 99).

[←417]

(5) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "أقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تاتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كانهما غيايتان، أو كانهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة". قال معاوية: بلغني ان البطلة: السحرة- (وفي رواية): غير انه قال وكأنهما في كليهما، ولم يذكر قول معاوية بلغني. (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 804).

[←418]

(6) قال رسول الله صلي الله عيه وسلم: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إنى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، يقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة - 3882).

[←419]

(7) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إذا سمعتم المؤذن، فقلوا مثل ما يقول ثم صلوا على، فإنه من صلي علي صلاة صلي الله عليه بها عشرة، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو ان أكون انا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة- 384).

[←420]

(8) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 947).

[←421]

(9) قال ربيعة بن كعب الأسلمي، كنت أبيت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم - فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: "سل" - فقلت: اسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أو غير ذلك" - قلت هو ذاك. قال: "فأعنى على نفسك بكثرة السجود". (صحيح مسلم - الجزء أو الصفحة - 489).

[←422]

(10) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" صغراكم دعاميص الجنة، يتلقي أحدهم آباه، فيأخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله الله وآباه الجنة". (صحيح الجامع - الجزء أو الصفحة- 3764).

معنى: "الدعموص" : الكائنات الصغيرة التي تسبح في تجمعات المياه العذبة بعد هطول الأمطار، والمقصود بها صغار المسلمين الذين ماتوا قبل البلوغ للدلالة على أنهم يدخلون الجنة ويلازمونها ويشفعون لوالديهم ليدخلوا معهم.

[←423]

(11) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته". (صحيح الجامع- الجزء أو الصفحة - 8093).

[←424]

(12) قال رسول الله صلي لله عليه وسلم: "من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها". (صحيح الترمذي - الجزء أو الصفحة - 3917).